منح المدح

أو

شعراء الصحابة ممن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو رثاه

لابن سيد الناس

تقديم وتحقيق

عفت وصال حمزة

دار الفكر
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

منح المدح

أو

شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه

لابن سيد الناس

منح المدح

أو

شعراء الصحابة ممن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو رثاه

لابن سيد الناس

تقديم وتحقيق
عفت وصال حمزة

دار الفكر
دمشق - سورية

الكتاب ٧٥٣
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م

سورية - **دمشق** - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهِ رَبِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ المرسَلين محمدٍ ﷺ ، وعلى آلهِ وصحبِهِ أجمعين .

الحمدُ للهِ الذي أعجزَتْ كلماتُه ، وتنزَّهَتْ صِفاتُه ، وتقدَّسَتْ آياتُه . والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الأُمّيِّ ؛ أَفْصَحِ من نطقَ اللغةَ العربيةَ ، وأعظمِ من جمَعَ الكَلِمَ في الإسلامِ والجاهِليَّة ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم : ٥٣/٣ ـ ٤] .

ورضي الله عن آلهِ وصحبِهِ : أعلمِ العربِ باللغةِ وأساليبها ، وخُطَبِها وأقوالِها ، وشعرِها ونثرِها ، وحِكَمِها وأمثالِها .

وبعد :

فمنذ أن أخَذْتُ على عاتقي مُهِمَّةَ السيرِ في نهجِ التحقيقِ الأدبيِّ للمخطوطات ، والمضيِّ قُدُماً مع ركبِ المحقّقين الذين نَبَشوا تُراثَ الماضي ، وأماطوا عنهُ لِثامَ الخمولِ والتخاذُلِ ؛ لتبدوَ جواهِرُهُ برّاقةً ناصِعَةً ، وفي الماضي مافيه من حافزٍ للتقدمِ والنهوضِ ، وذلك باقتداءِ نهجِهِ الصحيحِ ، وأخذِ العِبَرِ من زَلاّتِهِ وأخطائِه « وما الآتي إلا ابنٌ للماضي » . منذ ذلك الحين ، عاهدتُ نفسي أن أمضيَ في بعثِ كنوزِنا العربيّة والإسلاميّة ، لأغراضٍ كثيرة : منها ماهو **ديني** أرجو أن يكتبَ اللهُ لي فيه الثواب .

ومنها ماهو **قومي** غايتُه أن أفيدَ الإنسانَ العربيَّ بقدرِ ماأستطيعُ ؛ فينهلَ

من ينابيعِ أجدادِه ، ويحافظَ على لغتهم ، ويعتزَّ بها ، ويقفَ طوْداً شامخاً في وجهِ أعدائِها من دعاةِ اللهجـاتِ المحلِّيَّـة ، واللغـاتِ الإقليميّـة ، والكتـابـة بـالعـاميّـة ، ويحافِظَ على مسيرةِ تاريخهم ، ويستعظمَ ماضيَهم ؛ فيحولَ دونَ التفرقـةِ الهـدّامَـةِ التي تُشَتِّتُ شَمْلَهم .

ومنها ما هو **علمي** فيـه خـدمـةٌ للبـاحثين في اللغـةِ والتـاريخِ والشعرِ والنثرِ والنقدِ .. وغير ذلك .

ولقد وجدتُ أنَّ ابنَ سيّدِ الناسِ شخصيـةٌ نـادِرةٌ ، لا تقلُّ عن عبـاقِرَةِ عصرِهِ كالسيـوطي وابنِ عبـدِ البرِّ وابنِ حَجَرٍ وغيرِهم ، وهي شخصيــةٌ غـابَتْ عن ذِهْنِ البـاحثين فلم يُطبعْ لـه إلا كِتـابُ [عيونُ الأثر] وموجزه [نور العيون] . حين وجـدتُ ذلـك وضعتُ بين عيني هـدفـاً هـو أن أحقـقَ كلَّ مـا يقـعُ تحت يـدي ، وما أستطيع أن أحصل عليه من كتبِ ابنِ سيِّدِ الناس ؛ طالبةً من اللهِ أن يوفِّقني في ذلك . وبدأتُ بكتاب (المقامات العلية في الكرامات الجلية) الذي طبع سنـة ١٩٨٦ م .

وحين كنت أعملُ في تحقيق (المقامات العلية) ، وجدت أن المصوَّرة غامضةٌ متداخلة ؛ لأن المخطوطةَ الأصليَّةَ قد عَـدَتْ عليهـا عوادي الطبيعـةِ من الرطوبَـةِ والبَلَـلِ ؛ ممـا اضطَرَّني أن أذْهَبَ إلى المخطـوطــةِ في استــامبـول ، وهي تحت رقم ٢/١٩٥١ ، وكان في نيتي أن أصوِّرَ مخطـوطَـةَ (منـح المـدح) أمـلاً بتحقيقِهـا في المستقبـل . وفـوجئت أن مخطـوطــة (منـح المــدح) تحمـل الرقم ٢/١٩٥١ ، وأن المخطوطتين مجموعتان في مخطوطةٍ واحدة ، كُلُّ ذلك سَهَّلَ عَلَيَّ ضَبْطَ (المقـامـات العليّة) والحصولَ على نسخةٍ (لمنح المِدَح) .

لكن الأمر الذي يدعو للأسفِ أن كنوزَ تُراثِنا محفوظةٌ في أيـدٍ لا تفقـهُ لهـا ، ولا تـدري عنهـا شيئـاً لأنهـا تجهـلُ لُغَتَهـا ، وأن الجيـل الـذي يحـافـظ على هـذه

المخطوطات جيلٌ بلغَ من الكِبَرِ عتيّاً ، وهو على صلة واهنةٍ قديمةٍ باللغةِ العربيةِ ، لكنَّ الجيلَ الـذي سيخلِفُـه جيلٌ أجهَلُ ؛ لأنـه أبعـدُ مـا يكونُ عن اللغـةِ العربيـةِ وعلومِها وآدابِها . والمؤسفُ أن هـذه الأيـدي تشـدُّ بقبضَتِهـا على كنوزنـا ، وتقفُ حائلاً ـ بطريقةٍ أو بأخرى ـ أمامَ من يحاولُ أن ينفُضَ الغبارَ عنها ، واللهُ أعلم بمـا يعانيـه البـاحِثُ حتى يحصلَ على مصوَّرَةٍ لمخطوطـةٍ يريـدهـا . والمؤلمُ أن كنوزَنـا الثقافيَّةَ والتاريخيَّةَ والعلميّة مبعثَرةٌ هنا وهناك في شتى أنحاء العـالمِ شرقـاً وغربـاً ، ونظرةٌ سريعة إلى فهـارسِ المخطوطـات العربيّـة والإسلاميّـة في العـالم تُظْهِرُ هـذه الحقيقـةَ المـؤثِّرة . ويتسـاءَل المرءُ : هـل من طريقـةٍ لجمـع هـذه الكنـوز في مكانٍ واحـد ، وتسهيـل بعثهـا وإحيـائِهـا ثم طبعهـا وإفـادةِ الأجيـال منهـا ؟ ؟ سـؤال لا جواب له في الوقت الحاضر .

منزلةُ الصحابَةِ رضوان الله عليهم

وصحابـة رسول الله ﷺ لهم مكانـة خـاصـة ، فقـد ذكرهم القرآن الكريم في آيات شتى . كقوله تعالى :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ على الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعـاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً ﴾ [الفتح : ٢٩/٤٨] .

وكقوله تعالى :

﴿ لِلفُقَرَاء الْمُهاجِرِينَ الَّذينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُون فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً ويَنْصُرُونَ اللهَ ورَسولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ☆ والَّـذينَ تَبوَّؤُوا الـدَّارَ والإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّـا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَو كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوْقَ شُحَّ نَفْسِـهِ فَـأُولَئِـكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ☆ وَالَّذينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّـذِينَ

سَبَقُونَا بِالإِيْمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّـكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾
[الحشر : ٥٩/٨ـ١٠] .

وقـول رسـول الله ﷺ عنهم لأكبر دليـلٍ على عُلُـوِّ مكانتهم رضي الله عنهم : « اللهَ اللهَ في أصحابي ، لاتتخذوهم غرضـاً من بعـدي ، فمن أحبهم فبحبّي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقـد آذاني ، ومن آذاني فقــد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » الترمذي : ٣١٩/٢ .

وقوله ﷺ : « لاتسبّوا أصحابي فوالـذي نفسي بيـدِهِ لو أنَّ أحـدَكم أنفق مثلَ أُحُدٍ ذَهَباً ماأدرَكَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه »[1] .

منزِلَةُ الشعر عند العرب

ليس الشعرُ ديـوانَ العربِ فقــط ، إنــه وزارةُ إعـلامِهمْ في ذلــك الـوقتِ ، ووزارةُ ثقـافَتِهمْ ؛ فهو الصحـافـةُ والإذاعـةُ والثقـافـةُ بكل أنواعِهـا ، بل هـو الفنُّ والرسمُ والموسيقا . وهو وزارةُ التربيةِ والتعليمِ أيضـاً ، فلا غرابـةَ أن يحتَفِلَ العربُ بنبوغِ شاعرٍ عندهم وإقامةِ المهرجاناتِ الضخمةِ لـذلـك ، فهم يـدركونَ مـا للشِعْرِ من منزلـةٍ لـديهم ، فبيتٌ واحِــدٌ من الشعرِ يرفَـعُ قبيلــةً إلى الأوجِ ، وبيتٌ آخرُ يهبِطُ بمنزلَةِ قبيلةٍ أخرى إلى الحضيض . والشواهد على ذلك كثيرة لا تخفى .

الصحابَةُ الشُّعَراء

ونظرةٌ سريعـةٌ في كتبِ السيرَةِ وكتبِ التــاريـخِ والكتبِ المصنَّفَــةِ في أسماء الصحـابـةِ وأخبـارِهِمْ ، تبيِّنُ أن أكثرَ الصحـابَـةِ كانوا شعراءَ ، أو خطبـاءَ ، أو ممن يعرِفونَ كلام العربِ وخُطَبَهم ، أو ممن يتذوَّقون الشعرَ والنثرَ وجوامِعَ الكَلِمِ .

---

(١) المد : مكيال قديم ، اختلف الفقهاء في تقديره ، قدره الشافعية بنصف قدح ، وقدّره المالكيـة بنحو ذلك ، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ، وعند أهل العراق رطلان . والنصيف : نصف الشيء .

فيذكرُ ابنُ هشامٍ في سيرتِهِ مثلاً أبياتاً كثيرةً لأبي طـالبٍ (عمِّ الرسول ﷺ) في مدحِ قومِهِ واستعطافِ قريشٍ ، يزيد عددها على مئـة بيت ، ويـذكرُ أبيـاتـاً لعبدِ المطَّلب وأبياتاً لبناتِ عبد المطَّلب رَثَيْنَ أبـاهُنَّ وهن : صفيـةُ ، وعـاتكـةُ ، وأروى ، وأميـةُ ، وأمُّ حكيم . ويـذكر أبيـاتـاً لزيـد بنِ عمرٍو بن النفيل (نصيرِ المرأةِ في الجـاهليَّـةِ) وأخرى لسويـدِ بنِ الصـامتِ وكان قومُـهُ يقولون قُتِـلَ وهـو مسلم ، وغيرَها لأعشى بني قيس حين ذَهَبَ للرسول ﷺ يريـد الإسلام ، وأخرى لقيسِ بن المسخر اليَغمري ولعِكرِمـةَ بنِ أبي جهـلٍ ، ولخـالـدِ بنِ الـوليـد رجـل الحرب ، ولأميةَ بنِ أبي الصَّلْتِ ، ولعبدِ الله بنِ الحـارث ، وغيرهم ممن لم يـذكرْهم ابنُ سيِّد الناسِ ، ويضيقُ المجالُ عن ذكرِهم هنا .

وليس من سبيـلِ الْمُصـادَفـةِ أن يكـونَ من الصحـابَـةِ شعراءٌ كبـارٌ أمثـالُ حسان بن ثابت ، والزبرقان بن بدر ، وعبد الله بن رواحـة ... ومئـات أمثـالهم ممن قالوا الشعر في الجـاهليَّـةِ والإسلامِ ، فوظَّف الرسولُ ﷺ هـذه الموهبـة لنصرةِ الدينِ الجديدِ . وليس من سبيلِ الْمُصادفَةِ أيضاً أن يكون منهم نقادٌ للشعرِ والنثرِ والْخُطَبِ ، يتذوَّقون وينقُدون ويحكمون . ودَوْرُ النابغَةِ الـذبيـاني في سوقِ عكاظ لا يجهلُه أحد . ألا يحقُّ للمرء أن يتساءل بعد ذلك : لمـاذا ازدحم الشعراء في العصر السابق للنبوة والمرافق له ؟

أليس الجواب عن ذلك : كثر الشعراء في الزمن المعـاصر للنبوة حتى يـدركوا المعجزةَ معجزة الكتاب المنزل ؟؟! إذ كيف لهم أن يتعرَّفوا عظمةَ الآياتِ القرآنيَّةِ إذا لم يكنْ لديهم رصيدٌ من عِلْم ودِرايةٍ بفنونِ القولِ وإعجـازِ الكلامِ وأسرارِ اللُّغَـةِ وجَمالِها ؟ والقرآن الكريمُ معجزةُ المعجزات :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّـا نَزَّلْنَـا عَلَى عَبْـدِنَـا فَـأْتُـوا بِسُـورَةٍ مِنْ مِثْلِـهِ ﴾ [البقرة : ٢/٢٣] ﴿ قُلْ فَـأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِـهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [يونس : ١٠/٣٨] .

وما قصةُ الوليدِ بنِ المغيرةِ عند سماعه للقرآن الكريم بخافيةٍ عنـا ، وهو الـذي نزلت فيه الآيات الكريمةُ من قولِهِ تعالى في سورةِ المـدَّثِّر : ﴿ إِنَّـهُ فَكَّرَ وَقَـدَّرَ ☆ فَقُتِـلَ كَيْفَ قَـدَّرَ ☆ ثُمَّ قُتِـلَ كَيْفَ قَـدَّرَ ☆ ثُمَّ نَظَرَ ☆ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ☆ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ☆ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ [المدثر : ١٨/٧٤ـ٢٤] .

تلك القصة التي روتْها كتبُ السيرةِ بـالتفصيل ، ولا سيّما سيرة ابن هشـام ، وسيرة ابن كثير ، وكتب التاريخ كالطبري والبداية والنهاية وغيرها .

وأُراني مضطرةً أن أوردَ قصصَ : الـوليـدِ بنِ المغيرةِ ، وإسلامِ الطفيـلِ بنِ عمرٍو الدَّوْسي ، وإسلامِ عمر بنِ الخطاب كما وردتْ في كتُبِ السيرةِ ؛ لأبيِّنَ مقـدارَ وعيِهِمْ لآياتِ القرآنِ الكريمِ ، وإدراكِهِمْ لإعجازه ، وتذوُّقِهِمْ لعباراته .

١ ـ قصةُ الوليدِ بن المغيرة :

« ثم إن الـوليـدَ بنَ المغيرةِ اجتمـع إليــه نفرٌ من قريش ، وكان ذا سنٍّ فيهم ، وقد حضرَ الموسمُ . فقال لهم : يـا معشرَ قريشٍ ، إنـه قـد حَضَرَ هـذا الموسم ، وإنَّ وفودَ العربِ ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبِكم هذا ، فأَجْمِعوا فيـه رأيـاً واحـداً ، ولا تختلفوا فيكـذّبَ بعضُكم بعضـاً ، ويردَّ قولَكم بعضُـه بعضـاً . قـالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، فقلْ وأقِمْ لنا رأياً نقولُ بـه . قـال : بل أنتم فقولوا أَسْمَعْ . قالوا : نقولُ كاهن . قال : لا واللهِ مـاهو بكاهِنٍ ؛ لقـد رأينـا الكُهّـان ، فمـا هو بـزمـزمـة[١] الكاهِنِ ولا سَجْعِـهِ . قـالـوا : فنحن نقـول مجنـون . قـال : مـا هـو بمجنـون ؛ لقــد رأينــا الجنـونَ وعَرَفْنــاهُ ؛ فمــا هـو بخنقِـهِ[٢] ولا تَخـالجِــه[٣] ولا وسوسَتِهِ . قـالوا : فنقول شـاعر . قـال : مـا هو بشـاعر ؛ لقـد عرفنـا الشعر

(١) الزمزمة : زمزم : صوّت من بعيد تصويتاً له دوي غير واضح .

(٢) الْخَنَق : انعصار في الحلق .

(٣) التخالج : تخالجه : تجاذبه .

كلّه : رَجَزَهُ وهَزَجَهُ وقَريضَهُ ومقبوضَهُ[1] ومبسوطَهُ[2] ، فما هو بالشعر . فقالوا : فنقول ساحر . قال : ما هو بساحر ؛ لقد رأينا السحّار وسحرهم ، فما هو بنفثهم[3] ولا عُقَدِهم[4] . قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لِقولِه لَحلاوة ، وإنّ أصلَهُ لغدَقٌ[5] وإن فرعَهُ لجناةٌ[6] ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرف أنه باطل ، وإنَّ أقربَ القولِ فيه لأن تقولوا ساحر ؛ جاء بقولٍ هو سِحْرٌ يفرِّقُ بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرتِهِ » .

٢ ـ إسلام عمر بن الخطاب :

في سيرة ابن هشام جـ ١ ص ٣٦٧ قصة إسلام عمرَ بنِ الخطاب حيث يقول : إن أخته فاطمةَ بنتَ الخطابِ ـ وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ـ وكانتْ قد أسلمتْ وأسلمَ بَعْلُها سعيدُ بنُ زيد ، وهما مستخفيان بإسلامهما ... إلى أن يقول : فخرج عُمَرُ يوماً متوشِّحاً سيفَه يريدُ رسولَ اللهِ ورهطاً من أصحابه ، فلقيه نعيمُ بنُ عبد الله فقال له : أين تريدُ ياعمر ؟ فقال : أريدُ محمداً ـ هذا الصابئ ـ الذي فَرَّقَ أمرَ قريشٍ وسَفَّه أحلامَها ، وعابَ دينَها ، وسبَّ آلهتها ، فأقتلَهُ . فقال له نعيمٌ : واللهِ لقد غَرَّتْكَ نفسك من نفسِكَ ياعمر . أترى بني عبد منافٍ تاركيك تمشي على الأرضِ وقد قتلتَ مُحَمَّداً . أفلا ترجعُ إلى أهلِ بيتِكَ فتقيمَ أمرَهُمْ قال : وأيُّ أهل بيتي ؟ قال : خَتَنُكَ وابنُ عَمِّكَ سعيدُ بنُ

(١) مقبوض الشعر : مافيه بعض العلل .
(٢) مبسوط الشعر : مالاتعقيد فيه .
(٣) النفث : من نفث : أي نفث الراقي في العقدة .
(٤) عقدهم : موضع العَقْد وهو ماعقد عليه الخيط .
(٥) لغَدَق : غدِقت الأرض : كثر فيها الماء .
(٦) الجناة : الجنى : الثمر .

زيدِ بن عمروٍ ، وأختُكَ فاطمةُ بنتُ الخطّابِ ، فقد ـ والله ـ أسلما وتابعا محمداً على دينِهِ ، فعليكَ بهما . قال : فرجع عمر عامداً إلى أختِهِ وختَنِهِ ، وعندهما خبّابُ بنُ الأَرَتِّ ، معه صحيفةٌ فيها ﴿ طه ﴾ يقرئهما إيّاها ، فلما سمعوا حِسَّ عمرَ ، تغيَّبَ خبّابُ في مخدع لهم ، أو في بعض البَيْتِ ، وأخذتْ فاطمةُ بنتُ الْخَطَّابِ الصحيفَةَ فجعلَتْها تحتَ فَخْذِها ، وقد سَمِع عمرُ حين دَنا إلى البيتِ قراءَةَ خبّابٍ عليهما ؛ فلما دخل قال : ما هذه الهينمة[1] التي سمعت ؟ قالا له : ما سمعتَ شيئاً . قال : بلى واللهِ ، لقد أُخْبِرْتُ أنكما تابعتما محمداً على دينِهِ . وبَطَشَ بختَنِهِ سعيدِ بنِ زيدٍ ، فقامت إليه أختُه فاطمةُ بنتُ الخطّابِ لتكُفَّه عن زَوْجِها ، فضربَها فشَجّها ؛ فلما فعلَ ذلك قالت له أختُه وخَتَنُهُ : نعم لقد أسلمنا وآمنّا باللهِ ورسولِهِ ، فاصنعْ ما بدا لَكَ . فلما رأى عمرُ ما بأختِه من الدَّمِ نَدِمَ على ما صَنَعَ فارعوى ، وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفةَ التي سمعتكم تقرؤون آنفاً ، أنظرْ ما هذا الذي جاءَ به محمد ، وكان عمرُ كاتباً ، فلما قال ذلك ، قالت له أخته : إنا نخشاك عليها ، قال : لا تخافي ، وحلَفَ بآلهته ليرُدَّنّها إذا قرأها إليها ، فلما قال ذلك طمعتْ في إسلامه ، فقالت له : يا أخي إنك نجسٌ على شركِكَ وإنه لا يمسُّه إلا الطاهِرُ . فقامَ عمرُ فاغتسلَ ، فأعطَتْهُ الصحيفَةَ وفيها ﴿ طه ﴾ ، فقرأها ، فلما قرأ منها صدراً قال : ما أحسن هذا الكلامَ وأكرمَه . فلما سمع خبّابٌ خرج إليه فقال له : يا عمر واللهِ إني لأرجو أن يكونَ اللهُ قد خصَّكَ بدعوةِ نبيه ، فإني سمعتُهُ أمسِ وهو يقول : اللهم أيِّدِ الإسلامَ بأبي الْحَكَمِ بنِ هشامٍ أو بعمرَ بنِ الخطّاب ... إلى آخر الرواية .

وفي رواية أخرى أن عمرَ حين قرأ في الصحيفة سورة ﴿ طه ﴾ انتهى منها إلى قوله ﴿ لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾[2] فقال : ما أطيبَ هذا الكلام وأحسنه .

---

(١) الهينمة : الكلام الذي لا يفهم .

(٢) طه : ١٥/٢٠

وقيل إن الصحيفةَ كان فيها مع سورة ﴿ طـه ﴾ ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[1] ، وإن عمرَ انتهى في قراءتها إلى قوله : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَاأَحْضَرتْ ﴾[2] .

٣ ـ إسلامُ الطُّفَيل بنِ عمرو الدَّوْسي :

في سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ٢٢ مايلي : قدم الطفيل إلى مكة ورسول الله ﷺ بها . فمشى إليه رجالٌ من قريش . وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً ، فقالوا له : ياطفيل إنك قدِمْتَ بلادَنا ، وهذا الرجلُ الذي بين أظهُرِنا قد أَعْضَل بنا[3] ، وقد فَرَّق جماعتَنا وشَتَّتَ أمرَنا ، وإنما قوله كالسحرِ يفرّقُ بينَ الرجُلِ وبين أبيهِ ، وبينَ الرجُلِ وبين أخيه ، وبينَ الرجُلِ وبين زوجَتِهِ ؛ وإنما نخشى عليك وعلى قومِكَ ماقد دَخَلَ علينا ، فلا تُكَلِّمَنَّهُ ولا تَسْمَعَنَّ منه شيئاً . قال : فوالله مازالوا بي حتى أجمعتُ أن لاأسمع منه شيئاً ، ولا أكلِّمَهُ حتى حَشَوْتُ في أذني حين غدوتُ إلى المسجدِ كُرْسُفاً[4] فَرَقاً[5] من أن يبلغني شيءٌ من قوله ، وأنا لاأريد أن أسمَعَهُ . قال : فغدوتُ إلى المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ قائمٌ يُصَلِّي عندَ الكعبةِ . قال : فقمتُ منه قريباً فأبى اللهُ إلا أن يُسْمِعَني بعضَ قوله . قال : فسمعتُ كلاماً حَسَناً . قال : فقلت في نفسي : واثُكْلَ أمي ، واللهِ إني لرجلٌ لبيبٌ شاعِرٌ ، مايخفى عليَّ الحسنُ من القبيحِ ، فما يمنعني أن أسمَعَ من هذا الرجُلِ مايقولُ ؟ فإن كان الذي يأتي به حَسَناً قبلتُهُ ، وإن كان قبيحاً تركتُه . قال : فمكثْتُ حتى انصرف رسول الله إلى بيتِهِ . فاتَّبَعْتُهُ حتى إذا دخلَ بيتَهُ دخلتُ عليه ، فقلتُ : يامحمد إن قومَكَ قد قالوا لي كذا وكذا من

---

(١) التكوير : ١/٨١

(٢) التكوير : ١٤/٨١

(٣) أعضل بنا : اشتد أمره بيننا .

(٤) الكرسف : القطن .

(٥) فَرَقاً : فزعاً وخوفا .

الذي قـالوا ، فواللهِ مـا برحوا يخوِّفونني أمرَك حتى سـددْتُ أذنيَّ بكُرْسُفٍ لئلا أسمَعَ قـولَـكَ ، ثم أبى الله إلا أن يُسْمِعَني قـولَـكَ ، فسمعتُ قـولاً حَسَنـاً . فـاعرِضْ عليَّ أمرَكَ . قـال : فعرَضَ عليَّ رسـول الله ﷺ الإسـلامَ وتـلا عليّ القرآن ، فـلا والله ماسمعتُ قولاً قَطُّ أحسَنَ منه ولا أمراً أعدل منه . قال : فأسلمتُ وشهدتُ شهـادةَ الحقّ .

من قصة الوليد بن المغيرة يتبين أن المشركين ذاتهم ـ وأصحاب المعرفة باللغـة والشعر بخاصةٍ ـ أدركوا إعجازَ الكلامِ المنزلِ ، لكنهم استكبروا وعـانَـدوا ، وذلـك في قول الوليد : « إن لقوله لحلاوة وإن أصله لغَدَقٌ وإن فرعَه لجناةٌ » .

أو كما جاء في رواية أخرى ذكرها (العقاد) في (عبقرية خالد) :

« إن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغْدِق وإنه يعلو ولا يُعلى عليه » .

وفي قول الطفيل بن عمرو الدوسي : « والله إني لرجل لبيب شـاعر (وسيـأتي ذكره بين شعراء الصحـابـة) مـا يخفى علي الحسن من القبيح » دليلٌ على معرفتـه بشؤونِ الكلامِ والشعرِ ، وعلى اعترافه بعظمـةِ الآيـات القرآنيـة في قولـه : « والله ماسمعتُ قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه » .

وفي قول عمر بن الخطاب : « ماأحسنَ هـذا الكلام وأكرمـه » ، برهـان على إدراكه لإعجاز الآيات القرآنية ـ وهو الذي خلّد التاريخ كل كلمة قالها أو أرسلهـا لولاته أو وضع فيها دستوراً لحكم أو قضاء .

وصف المخطوطة

المخطوطةُ وحيدةٌ في العالم ـ على مبلغ علمي ـ وقد كُتبت بخط جَيِّـدٍ بـاللونِ الأسود ، إلا الشعر فقد كُتِبَ باللونِ الأحمر ، وقـد تـأثَّرَتْ بعوادي الطبيعـةِ ؛ ممـا عَتَّم على كثيرٍ من كلمـاتِهـا فغمَضَتْ ، وتـلاصَقَتْ حروفُهـا في بعضِ الصفحـاتِ

ـ والأخيرةِ منها خاصة ـ فتداخلتْ حروفُها . وقد جُمعتْ مع مخطوطةِ (المقامات العلية في الكرامات الجلية) في مجلَّد واحد ، ورقمها ٢/١٩٥١ في (مكتبة شهيد علي) التي ضُمت مع غيرها من المكتباتِ في استامبول إلى مكتبةِ السليمانية ، وإليها أشارَ بروكلمان في الذيل .

وتقع المخطوطة في ١٨٤ لوحة من القطعِ المتوسطِ . في كل لوحة ثلاثةَ عشرَ سطراً ، في كل سطرٍ اثنتا عشرةَ كلمةً ، وأسماءُ الصحابةِ قد اختلطَتْ في بعضِ الأحيانِ بالكتابة عن الشاعر ، وأحياناً أخرى بالشعر ؛ لذلك صَعُبَ عليَّ التفريقُ في بعض المواضع بين الشاعرِ والذي يليه .

وكان الناسخُ في آخرِ كل لَوْحَةٍ يكتبُ كلمةَ التعقيبِ التي تبتدئ بها الصفحةُ التالية .

وليست المخطوطةُ من نَسْخِ المؤلِّفِ (ابن سيد الناس) رغم جمال خطه ، وتواترِ الأقوالِ على أن تصانيفَه كلَّها بخطِ يدِهِ ، وأنه كان سريعَ الكتابةِ ، وأنه صَنَّفَ مؤلَّفاً ضخْماً في عشرين يوماً ، وأن السلطانَ الملكَ المنصورَ لما رأى خَطَّه وسَمِعَ كلامَه طلبه لديوان الإنشاء ؛ لكنه أبى ذلك ، والدليل هو أنه في مقدمة كتابه يقول : « للشيخ الإمام العالم الحافظ المتفنِّن ، فتح الدين ، حجة المحدثين أبو الفتح » ، ولا يُعقل أن يكتب المؤلف ذلك عن نفسه مادحاً بهذا الشكل ، وإنما هو من كلام الناسخ .

مؤلف الكتاب

ابن سيد الناس ٦٧١ ـ ٧٣٢ هـ

هو أبو الفتح ، فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس المعروف بابن سيد الناس ، كتب ترجمته بخط يده ، فقال :

« ومولدي في رابعَ عشَر ذي الحجة سنةَ إحدى وسبعين وست مئة بالقاهرة ، وفي هذه السنةِ أجاز لي الشيخُ المسند نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرّاني . وكان أبي رحمه الله يخبرني أنه كنّاني[1] ، وأجلسني في حجره ، وكان يسأله عني بعد ذلك ، وأجاز لي بعده جماعة .

وفي سنةِ خمسٍ وسبعين حضرتُ مجلسَ سماعِ الحديثِ عندَ جماعةٍ من الأعيانِ ، منهم الحبر الإمامُ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي : شيخُ الإسلام ، ابن أخي الحافظ عبد الغني المقدسي ، وأُثْبتَ اسمي في الطباق[2] حاضراً في الرابعة . ثم في سنة خمس وثمانين كتبتُ الحديثَ عن شيخنا الإمام قطب الدين أبي محمد بن أحمد القسطلاني[3] رحمه الله ، بخطي ، وقرأت عليه بلفظي وعلى الشيوخِ من أصحابِ السندِ أبي حفصٍ ابن طبرزد ، والصوفي عبد الله بن البناء ، وأبي الحسن بن البناء ، وغيرهم ، بمصر والشام والإسكندرية وغير ذلك . وأجاز لي جماعة من الرواة بالحجاز والعراق والشام وإفريقية والأندلس يطول ذكرهم . وحبذا ـ أيَّدك اللهُ ـ اختيارُكَ من طلبِ الحديثِ الدرجةَ العاليَةْ ، وإيثارُكَ أن تكونَ مع الفرقةِ الناجية ، لا الفرقة الثاوية . والله المسؤولُ أن يلهِمَنا رشداً يدل عليه ، ودلالةً إلى ما يزلفُنا لديه ، وهدايةً يسعى نورُها بين أيدينا إذا وقفنا يومَ العرضِ بين يديْه بمنِّه وكَرَمِهِ » .

---

(١) أي كنّاه منذ ولادته بأبي الفتح .

(٢) يبدو أنه سجل تسجل فيه أسماء الحاضرين .

(٣) قطب الدين محمد بن أحمد القسطلاني أبو بكر ٦١٤ ـ ٦٨٦ هـ هو قطب الدين التوزري القسطلاني عالم بالحديث ورجاله ، أصله من توزر بإفريقية من بلاد قسطيلية ، مولده بمصر ومنشؤه بمكة ، أخذ عن علماء بغداد والجزيرة والشام ومصر . تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى أن توفي . طبقات الشافعية ١٨/٥

قال ابن ناصر الدين : « دخل عليه واحدٌ من الإخوانِ يوم السبت حادي عشرَ شعبان ، فقام لدخوله ثم سقط من قامته فلقف ثلاث لقفات ومات من ساعته . ودفن بالقرافة عند أبي جمرة رحمهما الله »[1] سنة ٧٣٢ هـ له مؤلفاتٌ كثيرةٌ ، وشعرٌ رقيقٌ ، سهلُ التركيبِ ، منسجمُ الألفاظِ ، عذبُ النظمِ ، وكان عليه بلا كُلْفَةٍ لا يكادُ يتكلَّمُ إلا بالوزن . يقول عنه الصفدي : كان حسنَ المحاورةِ ، لطيفَ العبارةِ ، فصيحَ الألفاظِ ، كاملَ الأدواتِ ، جَيِّدَ الفكرةِ ، صحيحَ الذهنِ ، جميلَ المعاشرة ، لاتُمل محاضرته ، أدبه غضٌّ ، والإمتاع بأُنسِهِ نَضٌّ ، كريمُ الأخلاقِ ، كثيرُ الحياء ، زايدُ الاحتمالِ ، حسنُ الشكل والعِمة ، قلَّ أن ترى العيونُ مثلَهُ »[2] .

هذا الكتاب

جاء في مقدمةِ الكتاب ما يلي : « ثم عرض لي بعد ذلك معنى لم أُسْبَقْ ـ فيما علمت ـ إليه ، ولا دَلَّ أحدٌ يقدمني عليه ، من ذكرِ مادحيه من الصحابة ، نجومِ المهتدين ، ورجومِ المعتدين ؛ لتكونَ لنا بهم القدوة ، وفيهم رضي الله عنهم الأُسْوَة . فنظمتُ بعونِ الله في ذلك قصيدةً سالكةً تلك المسالِك ، ذاكرةً من الصحابة كثيراً مما هُنالك ، وأتبعتُها من البيِّنَةِ ما يتلو نَهْجَ إحسانِها ، ويجلو على الأَبْصارِ رُواءَ حُسانِها ، ويجلو ما يَنْميه من يُمْنِ كَعْبِها ويرويه من إحسان حَسّانِها ، تبرُّكاً بتلك الشرايع ، ومحبةً تلحِقُ منا العاصيَ بالطايع ، وتوردُنا ما صَفا الصَّفْوانِ من تلكَ المشارِعْ ، مرتِّباً أسماء من وَقَع ذكرُه فيها على حروفِ المعجم ليكونَ أيسرَ لمحاوِلِها ، وأقرَبَ على تَناوُلِها ، واقتصرتُ على القليلِ من الكثير ، ولم أوردْ من أشعارِ مكثريهم إلا النزرَ اليسير . وكذلك ماذكرتُه من

(١) للاستزادة من أخبار ابن سيد الناس انظر المقامات العلية في الكرامات الجلية ص ١٨ ـ ٣٥

(٢) انظر الوافي للصفدي ٢٩٠/١

الأخبار ، لم يجنحْ في ذلك كله إلا إلى الاختصار . وسميتُ ذلك (مِنَحَ الْمِـدَحِ) ، جـاريـاً في ذلـك على الرسم المصطلحْ . والله المسؤولُ أن يجعلَ ذلـك كلَّـه لوجهـهِ الكريم ... » من هذه المقدمةِ يتبين للقارئ أن المؤلِّف قد اتبعَ في كتـابـهِ طريقـةً معينةً تعتمد على :

١ ـ انتقـاء المؤلف للشعراء الـذين مـدحوا رسـول الله ﷺ أو رَثـوْه فقـط ، وذكرِ مـدائحهم فيـه أو مراثيهم لـه دون النظر إلى شعرهم الآخر في الأَغراضِ الأخرى كالحماسةِ والوصفِ والفخر والعتاب .

٢ ـ ترتيبِ أسماء الشعراء على حروف المعجم ترتيبـاً يعتمـد على الحرف الأَول فقط ؛ فهو يذكر مثلاً اسمَ عبد الله قبل اسم عامر أو عـاصم ، ويـذكر مـالـك بن نمط قبل مالك بن عوف وهكـذا . ولعلـه كان يريـد أن يـذكر الصحـابـة بحسب منزلتهم أوكثرة عـدد من تسمى بـاسمٍ واحـدٍ منهم ، مرتبين وفق التسلسل المعجمي للحرف الأَول ـ كما فعل صاحب الاستيعاب ـ لكنه لم يلتزم بذلك . وكان بـإمكان المصنف أن يرتب الأَسماء وفق الحرف الأول ثم الحرف الثاني فـالثـالث وهكـذا ... كما فعل صاحب (الإصابة) وصاحب (أسد الغابة) .

٣ ـ عـدمِ التفريـق بين المراثي والمـدائـح لأَن فيهـا جميعهـا مـدحـاً لرسـول الله ﷺ .

٤ ـ الاقتصارِ في الاختيارات على القليل من الكثير . ولذلك اكتفى في كثير من القصائـد بـذكرِ جزءٍ منهـا دون ذكرِ تمـامِهـا ، ولا سيما مـدائح الشعراء الكبـار المكثرين أمثـال حسـان بن ثـابت وكعب بن زهير ، وكعب بن مـالـك ، وعبد الله بن رواحة ، وعبد الله بن الزِبعرى ، والزبرقان بن بدر ، والعبـاس بن مرداس السلمي وغيرهم . وكذلـك لم يستقصِ المؤلفُ جميعَ القصـائـدِ التي قيلت في مدحِ الرسول ﷺ أو رثائه ، ولو أراد ذلك لكان الكتـابُ مجلـداتٍ ضخمـةً تحوي

دواوين عدد كبير من الشعراء ، والأمثلة على ذلك كثيرة أذكر عدداً منها :

إنه لم يشر إلى أعشى بني قيس بن ثعلبة الذي مدح رسول الله ﷺ بقصيدة طويلة أولها :

ألم تغتمضْ عيناكَ ليلةَ أرمدا ... وبِتَّ كما باتَ السليم مُسَهَّدا[1]
وما ذاك من عشقِ النساءِ وإنما ... تناسيتَ قبل اليوم صحبةَ مَهْدَدا[2]

وفيها يقول :

وما زلتُ أبغي المالَ مُذْ أنا يافِعٌ ... وليداً وكهلاً حين شبْتُ وأمْرَدا

ثم يقول :

وآليتُ لا آوي لها من كلالة ... ولا من حَفىً حتى تلاقي محمدا[3]
متى ما تُناخي عند باب ابن هاشم ... تُراحي وتلقى من فواضله ندى[4]
نبياً يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا[5]
له صدقات ما تُغِب ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدَّك لم تسمع وصاة محمد ... نبي الإله حيث أوصى وأشهدا

إلى آخر القصيدة .

ولعل عذر ابن سيد الناس أن الأعشى ارتد عن الإسلام حين علم بتحريم الإسلام للخمر ، ومات قبل أن يرجع للدين .

---

(١) الأرمد : الذي يشتكي من عينيه من الرمد . السليم : الملدوغ .
(٢) مَهْدَد : اسم امرأة ، ووزنه فَعْلَل .
(٣) لا آوي : لا أرحم وفي رواية : لا أرثي . وفي رواية : حتى تزور محمدا .
(٤) تناخي : تقصد . تراحي : تجد الراحة والسرور ـ والندى : الجود .
(٥) أغار : بلغ الغور وهو ما انخفض من الأرض . وأنجدا : بلغ النجد وهو ما ارتفع من الأرض .

ولم يـذكر أبا عـزّة عمرو بن عبـد الله بن أهيب الـذي كان ذا بنـات ، فكلم رسول الله ﷺ فَمَنَّ عليه ، فقال :

من مبلـغٌ عني الرسـولَ محمـداً ... بـأنَّـكَ حـقٌّ والمليـكُ حَميـدُ
وأنتَ امرؤ تدعو إلى الحقِ والهدى ... عليـك من الله العظيمِ شَهيـدُ
وأنت امرؤ بُـوِّئت فينـا مبـاءة ... لهـا درجـات سهلـة وصعـود
وإنـك من حـاربتَـه لمحـارَبٌ ... شقيٌّ ومن سـالمتَـه لسعيـدُ

وأما الـذين لم يموتـوا على الإسلام فقـد أهمل ذكرهم ؛ رغم أنهم مـدحـوا الرسـول ﷺ أمثـال أبي طـالب عم الرسـول ﷺ الـذي ذكر لـه ابن كثير ١٩٤/١ أبياتاً كثيرة في مدح رسول الله وقصائد مطولة ، أنتقي منها :

إذا اجتمعت يـومـاً قريش لمفخر ... فعبـد منـافٍ سرُّهـا وصميمُهـا
فإن حُصِّلَتْ أشرافُ عبدِ منـافِها ... ففي هـاشمٍ أشرافُهـا وقـديمُهـا
وإن فخرتْ يـومـاً فـإن محمـداً ... هـو المصطفى من سرِّهـا وكريمها

٥ ـ عـدمِ ذكر أخبـار هؤلاء الشعراء ومـا ورد لهم من مواقف في كتب السيرة والمغـازي والفتـوح ؛ إلا بعض الأخبـار المختصرة ممـا ذكره كتـاب السير أو لم يذكروه .

٦ ـ عـدم ذكر الشعر الـذي قـالـه المشركون في وصف جيش المسلمين وبيـان منزلـة النبي ﷺ فيهم ، من ذلـك قـول حِماس لـزوجتـه حين فَرَّ مـع صَفـوان بنِ أمية ، وعكرمة بن أبي جهل يوم فتح مكة في أبيات تتميز بالبساطة والعفوية :

إنـكِ لـو شهـدتِ يـوم الخَنْـدَمَـهْ ... إذ فرَّ صَفْـوانٌ وفَرَّ عِكْرِمـهْ
وأبـو يـزيـدِ قـائمٌ كالمـوتِمَـهْ ... واستقبلتْهم بـالسيـوف المسلمـهْ
يقطعْنَ كلَّ سـاعـدٍ وجُمْجُمَـهْ ... ضربـاً فـلا يُسمـع إلا غَمْغَمَـهْ

لهم نَهيتٌ خلفنـــا وغمغمـــهْ   لم تنطقي في اللـوم أدنى كَلِمَـــهْ

٧ ـ عدم استقصاء جميع النساء اللواتي مدحن الرسول ﷺ .

تسمية الكتاب

سَمَّى المؤلف كتابه [مِنَحَ المِدَح][١] وذلك تبعاً للطريقة المتبعة في عصره ـ أي في القرن السابع والثامن للهجرة وما بعدهما ، والممتدة حتى أوائل عصرنا هذا ، تلك الطريقةِ التي تعتمد على الإغراق في المحسنات البديعية اللفظية كالجناس والسجع وغيرهما ؛ في تسمية كتبهم بل في أساليبهم عامةً . فأمامنا مثلاً كتاب (الاستيعاب في أسماء الأصحاب) لابن عبد البر ، وكتاب (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) لأبي نعيم الأصفهاني ، وكتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني ، وكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) لابن خلدون . والأمثلة كثيرة جداً على ذلك .

وابن سيد الناس كذلك سمى كتبه تسمية مسجوعة من ذلك (بشرى اللبيب بذكرى الحبيب) و (عيون الأثر في فنون المغازي والسير) و (المقامات العلية في الكرامات الجلية) واختصر التسمية لهذا الكتاب فجعلها كلمتين فقط (مِنح المِدَح) لكنه لم يخرج عن المألوف في السجع والجناس .

غير أنني أثناء البحث والتحقيق وجدت أن ابن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) قد ذكر كتاب مِنح المِدَح باسم (الشعراءمن الصحابة) ، كما أن ابن حجر العسقلاني في كتاب (الإصابة) ذكره باسم شعراء الصحابة . فرأيت أن أتصرف قليلاً بتسمية

---

(١) المِنح : جمع مِنحة وهي العطية . المِدَح : جمع مِدْحة ، وهي الأمدوحة : أي ما يُمدح به من الشعر .

الكتاب ليتفق مع تسميات عصرنا الحاضر دون أن ألغي التسمية الأَصلية فجعلته [مِنَح المِدَح . شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه] .

قصيدة المقدمة

يبدو أن مؤلف الكتاب ابنَ سيد الناس ، يحبُّ أن يقدم لكتبه بمقدمة شعرية من نظمه ـ وهو الشاعر المجيد ـ كما فعل بكتاب (المقامات العلية في الكرامات الجلية)[1] وبكتاب (بُشْرى اللبيب بذكرى الحبيب)[2] الذي نظمه بحسب حروف المعجم ...

وقد قدم لهذا الكتاب بقصيدة طويلة ، تتألف من ستة عشر بيتاً ومئة بيت ، جمع فيها أسماءَ الصحابة الذين صنَّف لهم ، مع ذكر شيء مختصر جداً عن أخبارهم في القصيدة .

ومقدمة القصيدة مزيج من الغزل والوقوف على الأَطلال وبكاء الديار ، ثم مدح لرسول الله ﷺ ، وذكر للصحابة الشعراء ، وأخيراً ختام القصيدة بأربعة أبيات يذكر فيها قيمة الذي يمدح الرسول ﷺ ، ويُنهي القصيدة بقوله :

فرض الصلاة عليه منا واجب   واللهُ قد صَلّى عليه وسَلَّما

والقصيدة من البحر الكامل . قافيتها الميم المفتوحة المشبعة بالألف (ما) .

أسلوب قصيدة المقدمة

لم يخرج ابن سيد الناس عن مألوف عصره في الإغراق بالمحسنات البديعية **كالجناس** في قوله :

(١) مطبوع عام ١٩٨٦ م تحقيق عفت وصال حمزة .

(٢) مخطوط .

خَفَّ القطينُ فسحْبُ دمعك عِنْدما ظعنـوا بمن تهـواه يحكي عنْـدمـا

وكثيراً ما يشتقُّ من اسم الصحابي كلماتٍ ليحافـظ على مـا ألزم بـه نفسـه من الجناس كقوله :

وسَـوادُ سـادَ ومـازن إذ أنشـدا ه وأعلمـا من نعتِـهِ مـا أعلمـا

وقوله :

وعليٌّ العـالي على أقرانِـهِ ببنـوَّةٍ وأخـوَّةٍ ، وهمـا همـا

وقوله :

واذكر أخا الإحسان حسانَ الذي مـا زال عنـه منـافحـاً من يَمّما

وقوله :

وسما سِماك بـه ، وأرشـد راشـدٌ وبمـدحـه النعمان راح منعّما

وكالطباق في قوله :

يعطي الـذي يبقى إذا بخلـوا بمـا يفنى ومـا يفنى حبـاه وأنعما

وكالتصريع في قوله :

دِمَنٌ ألم بهـا فعـاج مسلّما وبكى على أطلالِهـا أقَـوتْ دمـا

ورد العجز على الصدر في مثل قوله :

وبـه تحقـق من نَماه أجرمـا وافى لـه والعفـو لمـا أجرمـا

والإرصاد في قوله :

فاحبس مَطيَّـك أو فخلِّ زمـامهـا واقطـع رجـاءك من عسى ولعلمـا

ويلاحظ **الحذف** في أبيات كثيرة وذلك في **آخر البيت** غالباً كقوله :

رحلـوا ونرحـلُ مثلمـا رحلـوا، كما مضتِ الكرامُ وسـوف نمضي مثلمـا

أي : مثلما مضَوْا .

وقوله :

واجعل ثناك عليه وارجُ مزيدَهُ   فله الثناءُ بما أفادَ وما وما

ولعل مراده بما أفاد وما بشر وما أنذر .

وقد يكون الحذف ضمن كلمات البيت كقوله :

وبه تحقق من نماه أجرما   وافى له والعفو لما أجرما

وقصده من نماه أنه أجرم .

والأمثلة كثيرة يتلمسها قارئ القصيدة .

العمل في الكتاب

ذكرت في ص ١٦ أن المخطوطة وحيدة في العالم ، فليس للكتاب أيةُ نسخةٍ أخرى على ما وصل إليه علمي ، وهي مكتوبة بخط جيد واضح لكنَّ عوادي البلل والرطوبة التي كانت أصابتها ، جعلت بعضَ حروفِها متداخلة وصفحاتِها المتقابلة متلاصقة ؛ فاختلطت بعض حروفها مع بعضها الآخر ، فغمضت على القارئ وفي ذلك جهدٌ غيرُ يسيرٍ لتحقيق الكلمات والتأكد من الروايات .

كما وجدتُ بعض الصفحات الخالية تماماً حيث أُلْصِقَتْ مكانَ بعض الصفحات التالفة ، مثال ذلك ص ٢٣١ عند الكلام عن (فيروز الديلمي) وحديث الأشربة إذ كانت الصفحة بيضاء غير أنني أتممتها من كتب السيرة وكتاب (الاستيعاب) وكتاب (الإصابة) . ولذا شق علي التأكد من النصوص وإتمام الكلمات الناقصة . وقد بذلت جهداً كبيراً لإدراك الصواب **بالموازنة** مع الكتب التي اختصت بالصحابة رضوان الله عليهم من جهة ، وكتب التاريخ والأدب من جهة أخرى . **وبعرض** النصوص شعرها ونثرها على المصادر والمراجع . هذا وإن كثيراً

من النصوص انفردت بها رواية ابن سيد الناس فأخذ عنها غيره من المصنفين .

وقد حاولت أن أزيل الغموض عن القارئ **بشرح** الكلمات في النصوص **والتعريف** بالأعلام ، وببعضِ رجال الأسانيد ، **وذكر** بعض الأخبار الشهيرة والنادرة لهم ؛ كل ذلك في الحاشية .

كما أنني رفدت الأبيات التي ذكرها المصنف بأبيات أخرى للشاعر الصحابي رضي الله عنه في **مدح** الرسول ﷺ ، أو في **رثائه** ، أو ما **اشتهر به** من أبيات طريفة ، مما وقع تحت يدي من المصادر والمراجع ؛ وذلك في الحاشية أيضاً .

أما النساء الصحابيات فقد اختصر ابن سيد الناس شعرهن اختصاراً شديداً ، إضافة إلى أنه لم يشر إلى الكثيرات منهن . مما دفعني ـ بدافع التعصب الأنثوي إذا شئت أن تسميه ـ أن أذكر في الحاشية أيضاً ما وجدته لهن من قصائد في رثاء الرسول ﷺ أو مدحه ، متوخية في ذلك كله إفادة القارئ إلى أبعد حدّ ممكن وقد وضحت أسماء الشعراء بجعلها عناوين بارزة مما يقتضيه التنظيم العلمي .

وضرورة المنهجية دفعتني لوضع الفهارس التالية :

١ ـ فهرس الأعلام .
٢ ـ فهرس الأبيات الشعرية .
٣ ـ فهرس اللغة .
٤ ـ فهرس المصادر والمراجع .
٥ ـ فهرس الموضوعات .

ولا أدعي أنني وصلت إلى الكمال أو إلى الصواب كله ولا إلى التحقيق العلمي جُلّه ، ولكنه جهدٌ متواضِعٌ هو جهدُ الْمُقِل ، فليعذرْني القارئ .

وكل ماأصبو إليه أن يجعلَ اللهُ في هذا الكتابِ فـائـدةً للقـارئ ، وصلـةً بين المـاضي والحـاضِرِ والمستقبـل ، ومـا النظرةُ إلى الـوراء إلا لتمتينِ الحـاضرِ وبنـاء المستقبل .

والله من وراء القصد .

عفة وصال حمزة

مِنَحُ المِدَح

[شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه]

لابن سيِّد الناس

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الشيخ الإمام الحافظ المتفنِّن فتحُ الدين ، حجةُ المحدِّثين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري ـ أمتع الله بفوائده ـ :

بعد حمد الله الذي عَمَّتْ آلاؤه ، وتَمَّتْ نعماؤه ، فوَجَبَ له من كل قلبٍ توحيدُه ، ومن كل لسانٍ ثناؤه . والصلاةُ والسلام على نبيِّه محمد ، الموصوفةِ بالمدح سماتُه ، المشتقةِ من الحمد أسماؤه . الذي شق له من نعتِهِ المحمودِ حمداً ، وفَضَّلَهُ بما فَضَّ[1] له من صفتيْ الهدى والندى ، فأشرقتْ أنوارُه ، وأغدقتْ أنواؤُه[2] ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، الذين شفَوْا بأسنَّتهم الْهُدى ، وفرَّقوا بألسنتهم العِدى . فهم لكل حِمىً حُماته ، ولكل خَطبٍ خطباؤه ، المنتخبِ له منهم حواريّوه ونجباؤه ، ووزراؤُه وأنصارُه وشعراؤه ، المؤيدِ منهم بروحِ القدس ، من كان بقوله المنيفِ[3] للدين الحنيفِ شفاؤه ، ما أسفرَ عن الصباحِ ضياؤه ، وأعقبَ الصباحَ مساؤه ، وسلم تسليماً كثيراً .

فلما وضَعْتُ كتابي المسمى (بشرى اللبيب بذكرى الحبيب)[4] المتضمنَ

---

(١) فض : الفض : الكسر ، وفك خاتم الكتاب (المحيط : فض) .

(٢) الأنواء : جمع نوء وهو النجم المائل للغروب (المحيط : ناء) وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والبرد للساقط منها .

(٣) المنيف : الجبل المرتفع (المحيط : نوف) .

(٤) مخطوط بنوتا تحت رقم ٢٢٩٧ (بروكلمان ـ الذيل) .

قصـائـدَ على حروف المعجم ، اشتملتْ على ذكر جملـةٍ من أوصــاف سيــدِ المرسلين وحبيبِ ربِّ العالمين ، سيدِنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبِه ، ومدائِحه وما خصَّهُ اللهُ تعـالى بـه من هِبـاتِـه ومنـائحِـه[١] ، والإشـارةِ إلى جملـةٍ من معجزاتـه البـاهرة ، وبراهينهِ التي عن تصديقهِ سافِرة ، متنوعةِ الأفانين ، متعددةِ الأساليب ، معجبـةٍ لكل ذي قلبٍ سليم ؛ بمـا يـأتي بـه من الأعـاجيب ، زاهيـةٍ بـدائعُ ضروبِهـا[٢] عن ابتداع الضريب[٣] ، داميةٍ عيونُ معانيها إلى كل غرضٍ بـالسهمِ المصيب ، وأتبعتُ كل قصيدة منها بشرح ماأشـارت إليـه ، واحتوت عليـه ممـا لا يسعُ النـاظمَ إيرادُه بنصِّهْ ، ولا الإتيان من الحديث عنه بفَصِّهْ ، ثم عَرَضَ لي بعـد ذلـك معنى لم أُسبق ـ فيما علمت ـ إليه ، ولا دَلَّ أحدٌ يقدمني عليه ، من ذكرِ مادحيه من الصحـابـة ، نجومِ المهتدين ، ورجومِ[٤] المعتـدين ؛ لتكون لنـا بهم القـدوة ، وفيهم ـ رضي الله عنهم ـ الأسوة ، فنظمتُ بعون الله في ذلك قصيدةً سالكةً تلك المسـالـك ، ذاكرةً من الصحابةِ كثيراً مما هنالـك ، وأتبعتُهـا من البَيِّنَـةِ[٥] مـا يتلو نهجَ[٦] إحسـانهـا ، ويجلو على الأبصار رُواءَ حُسانها[٧] ، ويجلو مـا يَنْميـه من يُمنِ كعبهـا ، ويرويـهِ من إحسانِ حَسّانها ، تبركاً بتلك الشرايع ، ومحبةً تُلحق منـا العـاصي بـالطـايع ؛ وتوردُنا ماصَفا الصَّفَوان[٨] من تلك المشارِع ، مرتِّباً أسماءَ من وقع ذكرُه فيهـا على حروفِ المعجم ، ليكـون أيسرَ لمحـاولِهـا ، وأقربَ على تنـاولِهـا . واقتصرتُ على

(١) المنائح : جمع منيحة ، وهي العطية .
(٢) الضروب : جمع ضرب ، وهو الصنف من الشيء .
(٣) الضريب : الشبيه والنظير .
(٤) الرجوم : جمع رَجْم ، وهو مايُرجم به من حجارة وغيرها .
(٥) البينة : الوضوح .
(٦) النهج : الطريق الواضح .
(٧) الحُسان : كثير الحسن .
(٨) الصَّفَوان : الحجر الأملس .

القليلِ من الكثير ، ولم أوردْ من أشعارِ مكثريهم إلا النـزرَ اليسير ، وكذلكَ ماذكرتُه من الأخبارْ ، لم يجنح في ذلك كلِّهِ إلا إلى الاختصار . وسميتُ ذلك (مِنَحَ المِدَحْ) جارياً في ذلك على الرسمِ الْمُصْطَلَح ، واللهُ المسؤول أن يجعلَ ذلك كلَّه لوجههِ الكريم ، وأن يُعيذَنا باقترابِ بابه ، من الاغترابِ عن أحبابه ، وأن يَهَبَنا من محبتِهم ذَخيرةً تبقى إذا فَنيت الذخائر ، وحُصِّلت السرائر ، أُنساً في وَحشةِ اللحود ، ونوراً يسعى بين أيدينا في اليومِ الموعود ، بمنِّه وكرمِه إن شاء الله تعالى ، وهذه القصيدة :

١ دِمَنٌ ألَمَّ بهـا فعـاجَ مسلِّما ... وبكى على أطلالِها ، أقوتْ ، دَما[١]
٢ وترنَّمتْ نغماتُـه بغرامِـه ... فأجابه عنها الصدى مُتَرنِّما
٣ هيهاتَ لا يُشْفي الصدى رجعُ الصدى ... يـادارُ ! مـالي لا أحِسُّ مُخَيِّما ؟
٤ خَفَّ القطينُ فسحبُ دمعِكَ عِنْدما ... ظعنوا بمن تهواه يحكي عَنْدَما[٢]
٥ رحلوا ونرحلُ مثلما رحلوا ، كما ... مَضَتِ الكرامُ وسوف نمضي مثلما[٣]
٦ فاحبسْ مَطيَّك أو فخلِّ زمامها ... واقطعْ رجاءَكَ من عسى ولَعَلَّما
٧ وصُنِ المطامعَ عن زعانِفَ كلما ... خاطبتَهم ، خاطبتَ رسماً أعجَما[٤]
٨ أو سُمتَ برقاً خُلَّباً أو رُمْتَ أن ... تَرِدَ الشراب ، من السرابِ على ظَما[٥]
٩ وادعُ الإله يُجِبْ دعاءك وارجُ من ... إنعامِه ، ماشئتَ تدرِكْ مَنْعما
١٠ وصلِ الرجاءَ بحبلِ من آلاؤه ... تعطي الجزيلَ من الهدى بعدَ العمى

---

(١) الدمن : آثار الديار . جمع دمنة . عاج على المكان : عطف . أقوت : افتقرت .

(٢) خف عن المكان : ارتحل . القطين : أهل الدار . العندم : الدم [دم الأخوين] .

(٣) أي مثلما مَضَوْا .

(٤) الزعانف : جمع زعنفة ، وهي رديء كل شيء .

(٥) سام : ذهب في ابتغاء الشيء . الخُلّب : السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف .

١١ يعطي الذي يبقى إذا بخلوا بما يفنى ، وما يفنى حِباه وأنعما[1]
١٢ واجعل ثناك عليه ، وارجُ مزيدَه فله الثناءُ بما أفاد ، وما ، وما[2]
١٣ وامدح نبياً ، يرضِ ربّك مدحُهُ فيه ، إذا أخلصْتَ ، نِلْتَ رضاهما[3]
١٤ أرضَتْهُ عن كعبٍ مدائحُهُ التي ألبَسْنَه ثوبَ الثوابِ المعْلَما[4]
١٥ نالَ الأمانَ بمدحِهِ من بعدِما قد كان يخشى مَنْ سَطاه ضيغما[5]
١٦ وبجيرٌ الداعي أخاه إلى الهدى كعباً ، فنالهما رضاهُ وأنعما
١٧ وله أصارَ الليل صبحاً بعدما قد كان ذاك الصبحُ ليلاً مظلما
١٨ وابنُ الزِّبَعْرى مثلُ كعبٍ ساءه ما كان منه ، فلم يزل مُتَنَدِّما
١٩ حتى أتاه بمدحه وقريضِهِ متنصّلاً مما جناه مُسَلِّما[6]
٢٠ فأجازه برضاهُ عنه فحسبُه ذاك الرِّضا . لا شيءَ منه أعظما
٢١ وكذا أبو سفيان نال بمدحه منه الرضا والعفوَ عَمَّا قدَّما[7]
٢٢ كالمدلجِ الحيرانِ كان فأشرقَتْ أنوارُهُ ، من بعد ذاك ، وأسلما[8]
٢٣ وأتى النبيَّ بمدحِهِ مستعتِباً فحباه بالعُتبى النبيُّ وأكرما[9]
٢٤ وأخوه نوفلٌ الذي ما كان قبل المدحِ يوماً بالهجاء مُذَمَّما

---

(١) الحِباء : ككتاب : العطاء - أي ما أنعم به .
(٢) يُلاحظ الحذف في البيت .
(٣) أي رضا الله ورسوله .
(٤) المعلم : ما جعل له علامة .
(٥) سطاه : بطش به وقهره . الضيغم : الأسد .
(٦) القريض : الشعر . والقريظ : المدح . وكلاهما محتمل ؛ لأن الحرف في المخطوطة غير واضح .
(٧) أبو سفيان : هو أبو سفيان بن الحارث .
(٨) المدلج : السائر في الليل .
(٩) العتبى : الرضا .

٢٥ وقَتيلُ بنتُ النضْرِ تعطفُه بما قالتْ له وسحابُ مدمَعِها هَمى
٢٦ أمحمدٌ ، ولأنت صنوُ نجيبة ما كان ضرك لو مننتَ فربما[١]
٢٧ فأجاب لوأني سمعتُ قريضَها من قبلِ قتلي من قتلتُ ، لَما لَما[٢]
٢٨ ولعمِه العباسِ فيه مدائحٌ يحكي بها وشيَ الربيعِ مُنَمنما
٢٩ ومديحُ حمزةَ والثناءُ على عُلا المختارِ ، عن زهرِ الرياض تَبَسُّما
٣٠ وعتيقٌ الصديقُ ، والفاروقُ من مُدّاحه . يا ما أشدَّ وأرْحَما
٣١ وعليٌّ العالي على أقرانِه ببنوَّةٍ وأخوةٍ ، وهُما هُما
٣٢ ولخالِه سعدٍ ثناءٌ مثلُ ما وافى على الروضِ النسيمُ مسلِّما
٣٣ وأتى ابنُ عوفٍ ذو المناقبِ منه بالسحرِ الحلالِ لدى الحطيمِ وزمزما[٣]
٣٤ وابنا أميةَ ، عمةِ الهادي التي ، نالا بها المجدَ المجيدَ ، كلاهما
٣٥ مدحا النبي وأنشداه فأحسنا وأجادَ فيه القولَ كلٌّ منهما
٣٦ واذكرْ أخا الإحسانِ حسانَ الذي ما زالَ عنه منافحاً من يَمَّما[٤]
٣٧ قال النبيّ له : «أجبْ عني» فما ينفكُ يرمي بالأهاجي من رمى
٣٨ يجزيهُمُ بالهجرِ هجراً مِثْلَه ومتى رمَوْا سَهْماً رماهم أسْهُما
٣٩ وقرينُه كعبُ بن مالكٍ الذي ما زال يرقى في المعالي سُلَّما
٤٠ وكذلك ابنُ رُواحة الْمُهدي له من مدحِه الدُّرَّ النفيسَ ، منظَّما

---

(١) الصنو : النظير والمثل ، والبيت إشارة لقول الشاعرة قتيلة بنت النضر :
ما كان ضَرَّك لو مننت فربما مَنَّ الفتى وهو المغيظ الحنقُ
(٢) لما قتلتُ .
(٣) الحطيم : حجر الكعبة أو جدارها .
(٤) نافح : دافع . يمّم : قصد .

٤١ وأخو خزاعةَ إذ أتى مستصرخاً بالشعرِ قال له : نُصِرْتَ مسلِّما[1]
٤٢ ومدائحُ السُّلَميِّ عباسٍ له أطلعن في فَلَك المدائح أنجما
٤٣ وكذا معاويةُ الذي من قومِهِ أمسى أخوه ؛ جوادُه متقدما
٤٤ فأصيبَ في ذاك التقدمِ ساقُه فأتى النبيَّ بشكوِهِ متألِّما
٤٥ فأجادَ نظماً في مديحِ محمدٍ وبحقِهِ في مدحِهِ أن يَنْظِما
٤٦ وسوادُ سادَ ومازنٌ إذ أنشدا ه وأعلما من نعتِهِ ما أعلما
٤٧ وضرارٌ الفِهْرِيُّ وافى مادحاً في فتحِ مكة كاسُفاً ماأُبهما
٤٨ وضرارٌ الأَسَديُّ أنشد شعره فأجازه ببشارةٍ ياحسن ما[2]
٤٩ وزهيرٌ الْجُشَميُّ لما جاءه في السبيِّ ، ردَّ السبي لامُتَعظِّما
٥٠ جعل القريضَ لما يرومُ وسيلةً فأجازَه ما رام منه تكرُّما
٥١ ومُزَرِّدٌ وحميدٌ المحمودُ والـ ضحاكُ والسَّلَمِيُّ أَصْيَدُ سَلَّما
٥٢ وكذاك شدادٌ ومالكٌ الذي لمديحِهِ نظماً ونثراً أَحْكَما[3]
٥٣ وافى فأقطعَهُ وأَمَّره على هَمْدانه الحيِّ الكرامِ وقَدَّما
٥٤ وأجاد صِرمةُ مدحَهُ في أوسِهِ قومٌ بأنواعِ العُلا . ما أقوَما
٥٥ وأجازَ قيساً حين أنشَدَ مَدْحَه أن قال : لا فَضَّ الإلهُ له فما
٥٦ ومُكَلِّمُ الذيبِ الذي وافى له ذيبُ الفلاةِ بما هداه مُكَلِّما[4]
٥٧ وخُفافٌ الثقفيُّ وابنُ ريا بِ الجَرْميُّ ، حاكَمَ في العقيق فحكَّما

---

(١) أخو خزاعة : يقصد معبد بن أبي معبد الخزاعي .
(٢) ياحسن ماأجازه .
(٣) شداد : هو شداد بن عارض الجشمي .
(٤) مكلم الذئب : هو رافع بن عميرة الطائي .

٥٨ مدحا الرسول كمدح أعشى مازن | إذ جاء ينمي عن مُعاذةَ ما نَمى
٥٩ والحارثُ بنُ هشامٍ السامي عُلا | ه ، ومالكُ بن حبيبَ لما أَقْدَما
٦٠ ولبيدٌ النَّخَعِيٌّ وابن مُطَرّحٍ | وابنُ القريط . قريظُهم ما أحْكَمَا
٦١ وأبو أناسٍ من كنانةَ وابنه | وابنا زُنَيْمٍ ، قيل ذلك منهما
٦٢ وابنُ الطفيلِ ، ونجلُ عمِ المصطفى | أعني أبا اللهبِ ، الشقيَّ المجرما
٦٣ والحِمْيَريّان اللذان لأصبحٍ | ولذي الكلاعِ ، وحسبُ ذلك منهما[1]
٦٤ وكذا لابنِ أبٍ لعزةَ إذ رثى | أشجى القلوبَ وكلَّ طرفٍ أسجما[2]
٦٥ وبه نجا هَرَمٌ وكرزٌ مثلَهُ | وسُراقةُ الْمُجزي الجوادَ ليغنَما[3]
٦٦ وحُرَيْثُ وابنُ أنيسٍ المعطي له | المختارُ مخصَرَةً حَمَتْهُ جهنَّما[4]
٦٧ وسما سِماكُ به ، وأرشد راشدٌ | وبمدحه النعمانُ راح منعَّما
٦٨ ونجيدُ والجعفيُّ ، والجارودُ وابـنُ العاصِ والمكشوحُ وابن التوأما[5]
٦٩ وفُضالةُ الليثيُّ وابنُ لُقَيْمٍ العبسيُّ من فَيْءٍ بخيبرَ أُلقِما
٧٠ ولفروةَ بنِ مُسيكٍ المدحُ الذي | يحكي شذا المسكِ الذكيّ مختَّما[6]

---

(١) الحميريان هما : ابن ذي أصبح وابن ذي كلاع .

(٢) أسجم الدمع : إذا قطر وسال قليلاً .

(٣) سراقة لم يذكر بين الشعراء . وهو سراقة بن مالك بن جعشم وهو الذي ساخت رجلا فرسه ثم طلب الخلاص وقال :

أيا حَكَمٌ والله لو كنت شاهداً | لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه

(٤) حريث : هو ابن زيد الخيل . والمخصرة : ما يُتَوَكأ عليه كالعصا (المحيط)

(٥) المكشوح : هو قيس بن المكشوح - وابن التوأم : خنافر بن التوأم وفتح لضرورة شعرية قبيحة .

(٦) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . ومختم : مختوم وفي التنزيل ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ [المطففين ٢٥/٨٣] وختم إذا غطى فُوَّهة الوعاء بطين أو شمع حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء .

٧١ ولبنتِ عامرِ الهنا ولذي البجا د ، دَعا له لما قضى مُتَرَحِّما
٧٢ وكذا لأقرعَ ، وابن عوفٍ مالكٍ ولعمروٍ الجُهنيِّ مدحٌ أُحْكِما
٧٣ وفراتُ وابنُ هبيرَ والثقفيُ ما لكُ الذي يهجو الكذوبَ مسيلِما[1]
٧٤ ولمعبدٍ وشهيدِ خيبرَ عامرٍ وللحارثِ القيلِ الملبي مُقدما[2]
٧٥ والأشعريُّ سليلُ عامرِ الذي ساقَ الجيوش بسيفه وحمى الحِمى
٧٦ وأمامُ والجحّافُ وابنُ خويلدٍ وطليحةُ الأسَديُّ، لما استسلما
٧٧ وثُمامةٌ وأخو نفيلٍ حارثٌ، ولذاك وافاه بمدحٍ مُعْلِما
٧٨ قَطَنُ بن حارثةَ العليميُّ الذي استسقى له فَهَمَتْ بدعوتِهِ السما
٧٩ ولِقَدْرٍ قَدر رفعةٌ بمديحِهِ وبمدحِهِ عبدُ بن عمروٍ عُظِّما[3]
٨٠ وابنُ الفحيلِ ، وزيدٌ الطائيّ وا تاه به ، وذُبابُ : كلٌ كُرِّما[4]
٨١ وأتاه في وفدِ الرها ابنُ سبيعٍ الْمَدْعُوُّ عمراً ، مادحاً متأثِّماً
٨٢ وأتى له في وفدِ عُذْرَةَ مادحاً زمْلُ بن عمروٍ ما أبرَّ وأحْلما
٨٣ والحضرميان : العلاءُ بمدحِهِ وكليبٌ ، احتويا العلاءَ مُتَمِّما
٨٤ وبشيرُ وابنُ حذافةَ السهميُّ كم نالا به في كل معنىً مَغْنَما
٨٥ وعطاردٌ ورُقيقةُ بنةُ هاشمٍ ولقيطٌ الموفي بعهدٍ أُبْرِما
٨٦ واذكرْ خزاعيّاً وقيساً وابنَ ندبَةَ ، وابنَ حارثةَ الحبيبَ ، وهاشما
٨٧ والحارثُ الأَسديُّ سادَ ، وحربٌ السامي سامَ به الهدى ، متكلِّما
٨٨ وبه تعوَّذَ عائذٌ وسلا به حَرّانُ مسليةُ المهاجرُ مأثما[5]

---

(١) مالك : هو مالك بن عمرو الثقفي .

(٢) القيل :هو دون الملك . يقول ما شاء فينفذ .

(٣) قَدْر : هو قَدْر بن عمار .

(٤) ابن الفحيل : هو عمرو بن الفحيل .

(٥) مسلية : هو مسلية بن حران الحداني .

٨٩ وبه عديّ بن الربيع مؤيَّدٌ   وبه ظُبا ظبيانَ، أنْهرتِ الدما[1]
٩٠ وبه سما قيسُ بنُ سعدِ عندما   حملَ اللواءَ بأمرِهِ، وتقدَّما
٩١ وبه امرؤُ القيسِ استقامَ ودِحْيَةُ الـ   ـكلبيُّ كان لأنفِ قيصرَ مُرغِما
٩٢ وبه لفيروزٍ وعقبةَ والحبا   ب أخي العَلا رجعُ الثناء مسلِّما
٩٣ ولشعثٍ وجعونةَ الأسديِ وابـ   ـنِ مرارةٍ فضلٌ أبى أن يُثْلَما
٩٤ وسما به زفرُ المثبتُ قومَه،   والشركُ من كلِ النواحي أظلما
٩٥ والزبرقانُ وفى وقعقاعٌ كذا   ك وهيثمٌ سقَت الغوادي هيثما[2]
٩٦ ونجا شجاعٌ والوليد وفاتكٌ   مما جنى ويسارُ مولى أسلما[3]
٩٧ وبه ابنُ بحرٍ وابنُ نُشْبَةَ أفلحا   قيسان قالا الحقَ لن يتلعثما[4]
٩٨ وبه لثروانَ الثراءُ محرَّزٌ   إحرازَ مجدٍ بالنعائم خيّمَا[5]
٩٩ ولثورِ الكِنْديِّ، وابنِ الأزورِ الأسَـ   ـديِّ والمشعانِ عيشٌ أنعما[6]
١٠٠ وبه الذي نالَ الجُلُنْدى سؤددا   وغنيمٌ الغُنْمُ المبينُ تحتَّما[7]
١٠١ ولضوءِ الضوءُ المبين به وما   كفرتْ نهارَ غُواتَةٍ أن ينظما
١٠٢ واليشكريُّ عميرٌ المهدي له   شكراً به يومَ اليمامةِ عُمّما
١٠٣ وتلا ابن ذي مُرّان حلواً مدحَه   لما عصى مسروقُ فيه اللُّوَّما[8]
١٠٤ ولثابتٍ ثبتُ الفخارِ ونجلِ حا   تمٍ الذي نال الثوابَ مُحتَّما[9]

---

(١) أنهر الدم: أظهره وأساله.

(٢) الهيثم الحنفي.

(٣) يسار بن بريدة.

(٤) قيس بن بحر وقيس بن نشبة.

(٥) ثروان بن فزارة: سيأتي ذكره في حرف الثاء.

(٦) المشعان: عبيد الله بن مالك.

(٧) غنيم بن قيس ـ الجلندى: ملك عمان.

(٨) مران بن ذي عمير، وفي المحيط: عمير بن ذي مُرّان. مسروق: هو عبد الله بن حارث الهمذاني.

(٩) ثابت بن قيس بن شماس.

١٠٥ وفراسُ المختارُ وابنُ عياضٍ الأسـ ـديُّ سَدَّ القول فيه وألحما[١]

١٠٦ وحُبيشُ والعتكيُّ مجفنةُ الذي ... نادى لعمرٍو أن أَقِمْ كي تسلما

١٠٧ وشريحُ يشرحُ ما قضى من عُمْرِهِ ... وبفخرِ أوسٍ من نبيٍّ استعظما[٢]

١٠٨ ومن العبادلةِ الكرامِ جماعةٌ ... زادوا على عشرٍ سوى من قُدّما[٣]

١٠٩ ورثاءُ فاطمةَ البتولِ وبعضِ عمّـ ـاتِ الرسولِ شجا القلوبَ وأضْرَما

١١٠ وأبو ذؤيبٍ ناحَ وابنُ التَيِّهانْ ... بكيا النبي فأيقظا من هَوّما[٤]

١١١ وكذاك هندان ؛ فبنت أثاثَ وابنـ ـةُ حارثٍ ممن رثاه فأُفْحِما[٥]

١١٢ ولأم أيمنَ وابنةِ العدوي عا ... تكةَ الرثاءُ فحبذا مغزاهما

١١٣ يسمو به المدّاحُ إذ هو مدحُها ... وكذاك مُنْشيها ومنشدُها سما

١١٤ وبه تحقَّقَ من نَماه أجرَما ... وافى له والعفوُ لَمّا أجرَما[٦]

١١٥ وبمدحِهِ من كان مُغْرىً مُغْرماً ... يغْنى بداريْه ويأمنُ مغرَما[٧]

١١٦ فرضُ الصلاةِ عليه منا واجبٌ ... واللهُ قد صَلّى عليه وَسلَّما

---

(١) فراس الخزاعي . سد يَسِدُّ الثلمة : أصلحها ووثقها . وألحم الثوب : نسجه .

(٢) شريح بن هانئ .

(٣) العبادلة : من اسمه عبد الله .

(٤) هَوَّم : هز رأسه من النعاس .

(٥) أُفحم : بكى حتى انقطع نفسه (المحيط : فحم) .

(٦) نمى الحديث : ارتفع (المحيط : نمي) .

(٧) المغرى : من أغرى أي أولع بالشيء . والْمُغرم : المولع بالشيء كذلك . الْمَغْرَم : كالغُرم : وهو ما يلزم أداؤه .

ذكر القوم الذين تضمنت هذه القصيدة الإشارة إليهم على حروف المعجم

باب الهمزة

أَسْماءُ بنُ رَيّابٍ الْجَرْمي[1]

قرأتُ على الإمـام أبي محمـد عبـد المحسن بن أبي جرادة العقيلي[2] : أخبركم الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل قراءة عليه وأنتم تسمعون ح وأخبرناه عالياً الفرج مسراني إجازة قالا : انا أبو محمد عبد الله بن دهبل بن علي بن كاره قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد ، انبا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، انبا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ، اثنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، انبا أبو الحسن أحمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب ، انبا أبو علي الحسين بن محمد بن فهم ، انبا محمد بن سعد قال : أسما بن رئاب بن معاوية بن مالك بن سُلاّ ، وهو الحارث بن رفاعة بن عذره بن عدي بن شمس بن طرود بن قُدامة بن جَرْم ، وهو الذي خاصم بني عقيل إلى النبي ﷺ في العقيق[3] ، فقضى به لِجَرْم . فهذا عقيق في أرض بني عامر وليس هو الذي بالمدينة ، وقال أسماء :

وإني أخـو جَرْمٍ كما قـد علمتُمُ ... إذا اجتمعتْ عند النبيِّ المجامِعُ
فـإن أنتُمُ لم تقْنعوا لقضائِـهِ ... فـإني لما قـالَ النبيُّ لَقانِعُ

---

(١) في الإصابة ٥٥/١ أسماء بن ياب ، وفي الاستيعاب ٨٢/١ أنه أسماء بن رياب الجَرْمي من بني جَرْم بن رياب ، وفي أسد الغابة أن اسمه أسماء بن ربان بالراء والباء الموحدة وآخره نون .

(٢) من أساتذة ابن سيد الناس وقد ذكره في كثير من أسانيده .

(٣) ناحية في المدينة فيها عيون ونخيل . والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيقاً . انظر معجم البلدان ١٣٨/٤ ـ ١٣٩ ، وانظر صبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي ٢٨٠/٤

أَسْوَدُ بنُ مسعود الثقفي

هو الذي جاوب ظبيان[1] بن كَراد عند رسول الله ﷺ ، في الحديث الطويل المذكور وفوده فيه ، ذكره عمر بن شبة[2] ، وأنشد له شعراً فيه ، منه :

أمسيتُ أعبدُ ربي لا شريكَ له ... ربَّ العبادِ إذا ما حُصِّل البشرُ[3]
أَصْلُ المحامد في الدنيا وخالقُها ... والمجتدى حين لا ماءٌ ولا شجَرُ[4]
لا أبتغي بَدَلاً بالله أعبدُه ... ما دامَ بالجزْعِ من أركانِه حَجر[5]
إن الرسولَ الذي تُرجى نوافلُه ... عندَ القُحوطِ إذا ما أقحَطَ الْمَطَرُ[6]

في أبيات ذكرها أبو فتحون .

أُصَيْدُ بنُ سَلَمة

ابن قرط[7] بن عبيد بن أبي بكر بن عبيد بن كلاب بن ربيعة . أسلم على

---

(١) ظبيان بن كرّاد : سيأتي ذكره في حرف الظاء وذلك ص ١٤١ . واسمه ظبيان بن كراد الإيادي .

(٢) عمر بن شبة : شاعر ، راوية ، مؤرّخ ، حافظ للحديث ، له تصانيف كثيرة أهمها : كتاب الكتّاب ، النسب ، أخبار المدينة ... الأعلام ٤٨/٥

(٣) في الإصابة : حصل اليسر .

(٤) المجتدى : الذي تطلب منه الجدوى ، أي العطاء .

(٥) الجزع : منعطف الوادي ووسطه .

(٦) النوافل : ج نافلة ، وهي الغنيمة أو العطية . أقحط : أصابه القحط ، والقحط احتباس المطر ويبس الأرض .

(٧) في الإصابة ٦٨/١ : ابن قريظ . وقد جعل صاحب الإصابة أصيد بن سلمة السلمي غير أصيد بن سلمة بن قريظ الكلابي ، وذكر الأبيات التي كتبها الأب لابنه وهي :

من راكبٌ نحو المدينةِ سالماً ... حتى يبلّغ ما أقولُ لأصَيْدا ؟
أتركتَ دينَ أبيكَ والشمَّ الألى ... أودوا ، وتابعتَ الغداةَ محمدا ؟

عهد النبي ﷺ ، غزا في جيش مع الضحاك بن سفيان[1] إلى قومه ، فلما صافّوهم[2] ؛ دعا الأُصَيْدُ أباه إلى الإسلام ، فأبى ، فحمل عليه الأصيد ، وعرقب[3] فرسه . فسقط سلمة عنه في الماء ، فتوكأ على رمحه . وأمسك عنه الأصيد تأدباً حتى لحقه المسلمون ، فقتلوه دونه . وذلك في شهر ربيع الأول سنة تسع . ذكره الواقدي والطبري ، وذكره أبو موسى فقال : بعث رسول الله ﷺ سريّةً فأسروه ، فعرض النبي ﷺ عليه الإسلام فأسلم . فكتب إليه أبوه سَلَمَةُ شعراً ينكر عليه ذلك فأجابه بشعر على رويّه[4] وهو :

إن الذي سمك السماءَ بقُدْرَتِه ... حتى علا في ملكِهِ فتوحَّدا
بعثَ الذي لا مثلَهُ في ما مضى ... يدعو لرحمتِهِ، النبيَّ محمّدا
ضخمُ الدَّسيعةِ كالغزالةِ وجهُه ... قَرْنٌ تأزر بالمكارم وارتدى[5]
فدعا العبادَ بدينِهِ فتتابعوا ... طَوْعاً وكُرْهاً مقبلين على الْهُدى

في أبيات . فأسلم أبوه بكتابه ، ووفد على النبي ﷺ مسلماً[6] .

---

(١) الضحاك بن سفيان : صحابي شجاع كان نازلاً بنجد ، ولاه رسول الله ﷺ على من أسلم هناك من قومه ، ثم اتخذه سيافاً ، فكان يقوم على رأس النبي ﷺ متوشحاً بسيفه ، وكانوا يعدونه بمئة فارس . الأعلام ٢١٤/٣

(٢) صافوهم : وقفوا صفوفاً متقابلة .

(٣) عرقبه : قطع عرقوبه .

(٤) رويه : حرف الدال .

(٥) الدسيعة : الجفنة الواسعة والمائدة الكريمة والعطية الجزيلة . والدسيع من الإنسان : العظم الذي فيه الترقوتان . القرن من القوم : سيدهم . وبعد هذه الأبيات يقول :

وتخوّفوا النار التي من أجلها ... كان الشقيُّ الخاسرَ المتلدّدا
واعلم بأنك ميّتٌ ومُحاسَبٌ ... فإلى متى هذي الضلالةُ والرّدى ؟

انظر أسد الغابة ١٢١/١ . تأزر : لبس الإزار .

(٦) يلاحظ الاختلاف بين الخبرين .

أعشى بني مازن

قرأت على أبي المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الهمذاني بقرافة سارية ، ظاهر مصر ـ رحمه الله تعالى ـ قلت له : أخبركم أبو الفرج عبد السلام بن أبي الفرج بن علي بن فتحة حضوراً سنة ثماني عشرة وست مئة بأبرقوه قال : اثنا أبو منصور شهردار بن شيرويه بن سهردار الديلمي ، انا أحمد بن عمر البيّع ، انبا أبو غانم حميد بن المأمون ، انبا أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي ، قال : أعشى بني مازن بن عمر بن تميم . يقال اسمه : عبد الله بن الأعور . وقيل غير ذلك ، له صحبة ، سَكَنَ البَصْرَة . حدثنا أحمد بن الهيثم ، نبا أبو نعيم قال : ومن بني تميم من صحب النبي ﷺ أعشى بني مازن . قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان النيسابوري أبو عمرو رحمه الله قال : انا الحسن بن سفيان ، ثنا خليفة بن حناط العصفوري(١) ، ثنا عون بن كهمس بن الحسين ، نبا صدقة بن طيسلة عن عقبة بن ثعلبة(٢) عن الأعشى رجل منهم قال(٣) : أتيت النبي ﷺ فقلت :

يا مالكَ الناسِ وديّانَ العَرَبْ   إليك جاني اليوم شانٌ وأَرَبْ(٤)

---

(١) خليفة بن حناط العصفوري : في الأعلام : ابن خياط العصفري الشيباني البصري أبو عمرو ، ويُعرف بشباب : محدث نسابة أخباري . صنف التاريخ عشرة أجزاء والطبقات ثمانية أجزاء . الأعلام ٣١٢/٢

(٢) في أسد الغابة ١٢٢/١ : معن بن ثعلبة .

(٣) وفي الإصابة ٢٦٨/٢ أن الأعشى هو القائل :

يا حكيمُ بنَ المنذرِ بنِ الجارودْ   سرادقُ المجدِ عليك ممدودْ
أنت الجوادُ بنُ الجوادِ المحمودْ   نبتٌ في الجودِ وبيتِ الجودْ
والعودُ قد ينبتُ في أصلِ العود

(٤) الأَرَب والإربة : الحاجة .

إني لقيتُ ذِربــــــــةً من العَرَبْ عدوتُ أبغيها الطعامَ في رَجَبْ[1]
أكمـــــهُ لا أُبْصِر عُقْـــــدَةَ الْحَقَبْ لا أبصرُ الصاحِبَ إلا مـا اقتربْ[2]
فخلَّفتني في نـــــــزاعٍ وكَرَبْ وهُنَّ شرٌّ غـــــالبٍ لمن غَلَبْ[3]

فجعل رسول الله ﷺ يقول : « وهن شر غالب لمن غلب » يتمثلهن . رواه غيرُ عونٍ عن صدقة فقال : عن معن بن ثعلبة عن الأعشى .

ورواه أبو معشر يوسف بن يزيد بن البراء ، قال طيسلة بن صدقة المازني : قال : حدثني أبي وأخي عن أغلبي بن مازن ، وبه قال الشيرازي : أخبرني أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجراح المروزي بمرو ، ثنا أبو أحمد علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حبيب المروزي ، أخبرني أبو أحمد سيف بن قيس ، انا النضر بن شميل ، انا الجنيد بن أمين بن ذروة بن نضلة بن طريف بن بهصل الحرمازي عن أبيه عن جده نَضْلة : أن رجلاً منهم يقال له الأعشى ، واسمه عبد الله بن الأعور ، كانت عنده امرأة منهم يقال لها مُعاذة ، فخرج في رجب يميرُ[4] أَهْلَهُ من هَجَرٍ ، فهربت امرأته بعدما نَشَزَتْ[5] عليه ، فعلقتْ برجلٍ منهم يقالُ له مَطْرَف بن بهصل بن نسع بن دلف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحرماز ،

---

(١) الذربة : المرأة السليطة اللسان . وفي الإصابة : ذربة من الذرب .
(٢) كمه الرجل فهو أكمه : عمي أو صار أعشى . الْحَقَب : حبل تشد به عقدة الحقيبة .
(٣) وفي الاستيعاب أبيات أخرى :

فخـــــالفتني في نـــزاع وهرب أخلفت الظن ولَطَّتْ بـــالـــذنبْ
وهنّ شرُّ غالبٍ لمن غلبْ

وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٧٤/٥
(٤) مار أهله : أعد لهم الميرة . والميرة : الطعام الذي يجمع للسفر وغيره .
(٥) نشزت : استعصت وأساءت العشرة .

فلما قدم ولم يجدها وأُخبر أنها عادت بمطْرف ، فأتاه[١] فقال : ليست عندي ، ولو كانت لم أدفعْها إليك . وكان مطْرفُ أعزَّ منه . فخرج حتى أتى النبي ﷺ فعاذ به[٢] وأنشأ يقول : .. وذكر نحو ماتقدم . فكتب إليه النبي ﷺ كتاباً : « انظر امرأة هذا معاذة ؛ فادفعها إليه » .

فأتاه كتاب النبي ﷺ فقال لها : يا معاذة هذا كتاب النبي ﷺ وأنا دافعُك إليه . فقالت : خُذْ لي العهدَ والميثاقَ وذمة نبيِّهِ ﷺ أن لا يعاقبني فيما صنعتُ . فأخذ لها ، ودفعَها إليه[٣] فأنشأ يقول :

لعمرُكَ ما حبي مُعاذَةَ بالذي ... يغيّرهُ الواشي ولا قِدَمُ العهدِ
ولا سوءُ ما جاءتْ به إذ أَزَلَّها ... غواةُ الرجالِ إذ يُناجونها بعدي[٤]

أُسَيْدُ بنُ أبي إياسٍ الدُّؤَلي[٥]

ذكره ابن الأثير رحمه الله ، وأنشد له الشعر الذي يأتي ذكره في ترجمة أنس بن زنيم إن شاء الله تعالى[٦] .

---

(١) أي أتى مطرفاً .

(٢) عاذ به : التجأ إليه .

(٣) إلى الأعشى .

(٤) وفي الاستيعاب ٢٥٨/٢ : ينادونها . وانظر طبقات ابن سعد ٥٤/٧

(٥) لم يذكر له المؤلف أي بيت من الشعر ، لكن صاحب الإصابة ٦٢/١ ذكر له أبياتاً قالها يوم بدر يخاطب قريشاً :

في كل مجمعِ غايةٍ أخزاكُمُ ... صدع يفوقُ على المذاكي القُرّحِ
هذا ابنُ فاطمة الذي أفناكُمُ ... ذبحاً وقتلاً بعضُه لم يرتحِ
لله درُّكُمُ أَلَمّا تذكروا ... قد يذكرُ الحرُّ الكريمُ ويستحي

(٦) وذلك ص ٤٥

أَنَسُ بنُ زُنَيْم (١)

قرأت على الإمام أبي محمد العقيلي أخبركم ابن خليل ح وانا الحراني إجازة ، قالا : انا ابن كاره بالسند المذكور إلى ابن سعد قال : أنس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمّية بن عبد بن عدي بن الدؤيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، قال : انا محمد بن عمر قال : حدثني حزام بن هشام بن خالد الكعبي عن أبيه ، قال : لما قدم ركب بني خزاعة على رسول الله ﷺ يستنصرونه ، فلما فرغوا من كلامهم قالوا : يا رسول الله ! إن أنس بن زنيم الدؤلي قد هجاك ، فهدر رسول الله ﷺ دمه . فلما كان يوم الفتح ، أسلم أنس ، وأتى رسولَ اللهِ يعتذرُ إليه مما بلغه . وكلَّمه فيه نوفلُ بنُ معاويةَ الدُّؤَلي (٢) وقال : أنت أولى الناس بالعفو ومن منا لم يؤذِكَ ولم يعادِك ؟ ونحن في جاهليةٍ لاندري مانأخذ ولا ماندع ، حتى هدانا الله بك ، وأنقذنا من الهلكةِ . فقال رسول الله ﷺ : « قد عفوتُ عنه » . فقال نوفل : فداك أبي وأمي . وقال أنس بن زُنَيم يعتذر إلى رسول الله ﷺ مما بلغه :

وأنت الذي تُهدى مَعَدٌّ بأمرِهِ ... بل اللهُ يهديها وقال لكَ اشهدِ

فما حملتْ من ناقةٍ فوقَ رحلِها ... أبرَّ وأوفى ذمةً من محمدِ (٣)

أحثَّ على خيرٍ وأوسعَ نائلاً ... إذا راحَ يهتزُّ اهتزازَ المهنَّدِ

وأكسى لبردِ الخالِ قبلَ احتذائِهِ ... وأعطى برأسِ السايقِ المتجرِّدِ (٤)

---

(١) في الإصابة ٨١/١ أنه عم أسيد بن زنيم .

(٢) هو من معمري الصحابة . شهد بدراً والخندق مع المشركين وكان له ذكر ونكاية ، ثم أسلم وشهد الفتح وحنيناً والطائف ، ونزل المدينة ومات بها في خلافة معاوية . قيل عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام . الأعلام ٥٥/٨

(٣) في الإصابة : يقول دعبل في طبقات الشعراء : « هذا أصدق بيت قالته العرب » .

(٤) الخال : السحاب لا مطر فيه .

تعلَّمْ رسولَ اللهِ أنك مدركي ... وأن وعيداً منك كالأخذ باليَدِ
تعلَّمْ رسولَ اللهِ أنكَ قادرٌ ... على كلِّ سَكْنٍ من تَهامٍ ومُنْجِدِ[1]
ونَبّي رسولَ الله أن قد هجوتُه ... فلا رفعتْ سوطي إليّ إذنْ يدي[2]
سوى أنني قد قلتُ يا ويحَ فتيةٍ ... أصيبوا بنحسٍ يومَ طلقٍ وأسْعُدِ[3]
أصابَهُمُ من لم يكنْ لدمائِهم ... كفاءً فعزَّتْ غيرتي وتلدُّدي[4]
على أن سلماً ليس فيهم كمثلِه ... وإخوتِهِ، وهل ملوكٌ كأعبُدِ
فإني لا عرضاً خرقتُ ولا دماً ... هرقتُ فذكِّر عالمَ الحقِّ واقصدِ[5]

الأَقْرَعُ بنُ حابِس[6]

الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي الدارمي ، أحد المؤلفة قلوبهم .

---

(١) السَكْن : أهل الدار . تَهام : منسوب إلى تهامة . منجد : من سَكن في نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(٢) يذكر بقول النابغة الذبياني : فلا رفعت سوطي إلي إذن يدي .

(٣) اليوم الطلق : لا حر فيه ولا قر .

(٤) عزت : عظم علي . تلدُّدي : التلدد : التحير . تَلَدَّد : تلفت يميناً وشمالاً : تحير .

(٥) يذكر صاحب الإصابة أن حارثة هجا أنس بن زنيم بقوله :

وخُبرتُ عن أنسٍ أنه ... قليلُ الأمانةِ خوّانها

فأجابه أنس :

أتتني رسالةُ مستنكرٍ ... فكان جوابي غُفْرانها

وانظر الإصابة ٨٢/١ ، وانظر سيرة ابن هشام ٦٦/٤ ـ ٦٧

(٦) في الإصابة أن اسمه فراس ، وإنما لقب بالأقرع لقرع كان برأسه . وانظر أسد الغابة ١٢٨/١ ـ ١٢٩ وفيه : أن الأقرع قد شهد مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق ، وشهد معه فتح الأنبار ، وكان على مقدمة خالد بن الوليد .

قدم على رسول الله ﷺ مع عطارد بن حاجب[1] في أشراف بني تميم بعد فتح مكة . ذكره أبو عبد الله المرزباني فيمن مدح النبي ﷺ[2] وأنشد في ذلك :

أَتَيْناكَ كما يعرفَ الناسُ فَضْلَنا إذا خالفتْنا عندَ ذكرِ المكارمِ

وذكر ابن إسحاق هذا الشعر له ، وذكر بعده :

بأنا فروعُ الناسِ في كلِ موطنٍ وأن ليسَ في أرضِ الحجازِ كدارمِ

امرؤُ القيسِ بنُ عابس

كتب إلينا أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن حزب الله بن يعقوب الخزرجي من تونس قال : انا أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن قطزال الأنصاري قراءة عليه ، وأنا أسمع ، انا أبو عبد الله بن زرقون ، انا أبو عمران بن أبي تليد ، انا الحافظ أبو عمر بن عبد البر ، قال : امرؤ القيس بن عابس الكندي له صحبة ، وشهد فتح النُجَيْر[3] باليمن ، ثم حصن الكنديين الذين ارتدوا . فلما خرجوا ليقتتلوا ، وَثَبَ على عمه ، فقال له : ويحك ياامرأ القيس ! تقتل عمك ؟ فقال : أنت عمي والله عز وجل ربي . وهو الذي خاصم إلى رسول الله ﷺ ، ربيعةَ بن عيدان في أرض[4] ، فقال له

---

(١) سيأتي ذكره في حرف العين ٢١٣

(٢) وفي الاستيعاب ٧٨/١ أنه القائل لرسول الله ﷺ « إن مدحي زين ، وذمي شين » . وفي الإصابة أن الأقرع كلم رسول الله ﷺ في السبي وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر بعمه الأقرع :

وعند رسول الله قامَ ابنُ حابسٍ بخطةِ أسوارٍ إلى المجدِ حازمِ
له أطلقَ الأسرى التي في قيودِها مغللةً أعناقُها في الشكائمِ

(٣) النَجير باليمن : حصن قرب حضرموت منيع لجأ إليه أهل الردة . معجم البلدان ٢٧٢/٤

(٤) في الاستيعاب ٩٤/١ ربيعة بن عيدار . ومن رهط امرئ القيس هذا رجاء بن حيوة صاحب عمر بن عبد العزيز .

رسول الله ﷺ : « بينتُك » ؟ فقال : ليس بينة . فقال : « يمينُك » ؟ فقال يمينَه . روى حديثه وائل بن حجر[1] ، وهو القائل :

قِفْ بالديارِ وقوفَ عابِسْ وتأنَّ إنك غيرُ آنِسْ[2]
لعبت بهن العاصفاتُ الرايحاتُ من الروامِسْ[3]
ماذا عليكَ من الوقوفِ بها مِدِ الطِلْيِيْنِ دارِسْ[4]
يا رُبَّ باكيةٍ عليَّ ومنشدٍ لي في المجالِسْ
أو قائلٍ يا فارساً ماذا رُزِيْتَ من الفوارِسْ
لاتعجبوا أن تسمعوا هَلَكَ امرؤُ القيسِ بنُ عابسْ

وعن غير أبي عمر أنها لامرئ القيس في قتاله الكنديين . وهذا في هذه الرواية « وتأن » ، وعند غير أبي عمر « وتَأَيّ »[5] وهو في معناه .

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً وأبلغْها جميعَ المسلمين[6]

---

(١) في الإصابة ٧٧/١ : كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا إلى النبي ﷺ فقال للحضرمي : بينتك وإلا فيمينه ، فقال : يا رسول الله ! إن حلف ذهب بأرضي فقال « من حلف على يمين كاذبة يقتطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان » فقال امرؤ القيس : يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم أنه محق ؟ قال : « الجنة » . قال : فإني أشهدك أني قد تركتها .

(٢) في الإصابة : وتأن آنة غير آيس ـ وآنس : من الأنس عكس الوحشة .

(٣) الروامس ج رامسة وهي الريح التي تثير الغبار وتدفن الآثار .

(٤) في أسد الغابة : بهالك الطليين .

(٥) تأيّ بالمكان تلبث عليه وتأنى (المحيط) .

(٦) كتبها إلى أبي بكر في الردة . وفي الإصابة أن امرأ القيس كان على كردوس في اليرموك . وفي الأغاني ٩٤/٢ أبيات لامرئ القيس بن عابس يقول فيها :

حيِّ الحمولَ بجانبِ العَـذْلِ إذ لا يوافِقُ شَكْلُها شكلي
اللهُ أنجحَ ماطلبتَ به والبرّ خيرُ حقيبةِ الرحْلِ
إني بحبلكَ واصلٌ حَبْلي وبريشِ نبلكَ رائشٌ نبلي
وشمايلي ماقد علمتَ وما نبحتْ كلابُكَ طارقاً مثلي

فليسَ مجـاوراً بيتي بيـوتـاً بمـا قـالَ النبي مكـذّبينـا
ولا متبـدِّلاً بـالله ربـاً ولا متبـدِّلاً بـالـدينِ دينـا[1]

أوس بنُ معنٍ القُرَيْعيّ[2]

أحـد بني قُرَيْـع بن عـوف بن كعب بن سعـد ، يكنى أبـا المغراء ، مخضرم ، شهد الفتوح ، وهاجى النابغة الجعدي . وكان النابغة فوقـه . وقريعـه[3] الشعر . فقال النابغة : « إني وأوساً لنبتدر بيتاً ماقلناه بعد ، ولو قـالـه أحـدنـا لقـد غلب على صاحبه » فقال أوس :

لعمرك مـاتَبْلى سرابيـلُ عـامرٍ من اللؤمِ مادامتْ عليها جلودُهـا

فقال النابغـة : « هـذا هو البيت » . وغلّب النـاسُ أوسـاً على النـابغـة ، ولم يكن إليه ولا قريباً منه في الشعر . وبعد هذا البيت :

فلستُ بعـافٍ عن شتيمـةِ عـامرٍ ولا حابسٍ عنها العُداةَ وعيدُهـا
ترى اللؤمَ ماعاشوا جـديـداً عليهم وأبقى ثِيابَ الآيسينِ جديـدُهـا[4]

وذكر ماكان من تلايمهم في الفتوح وغيرها وما فخر فيها ، ومنها :

منـا النبيّ الـذي قـد عـاشَ مؤتمنـاً وصـاحبـاه وعثمانُ بنُ عفـانَ
مـاتطلعُ الشمسُ إلا عنـد أولِنـا ولا تُغيّبُ إلا عنـدَ أُخرانـا

---

(١) وفي كتاب « الوحشيات » بيت آخر يقول فيه : ٥٩
شـأنتم قـومكم وشـأمْتمـونـا وآخركم سيشـأمُ آخرينـا

(٢) في الإصابة ١٢٢/١ أوس بن مغراء .

(٣) قريعه : القارع الذي يقارع في الحرب ، أي الضريب .

(٤) الآيسين : أي لا يؤثر في جلدها شيء .

تحالفَ الناسُ ـ مما تعلمون ـ لنا ولا نحالفُ إلا اللهَ مولانا[1]

أبو أناس الدؤلي

من كنانة ، من أشرافهم ، وعمه سارية بن زنيم[2] الذي قال له عمر بن الخطاب : ياسارية الجبل[3] . وكان شريفاً في قومه شاعراً ، وهو القائل لرسول الله ﷺ :

تَعَلَّمْ ـ رسولَ الله ـ أنك قادرٌ على كل حافٍ من تِهامٍ ومُنجدِ

وهي أبيات كثيرة منها :

فما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوقَ رحلِها أَبَرَّ وأوفى ذمةً من مَحَمدِ

ذكره أبو عمر مختصراً لأبي أناس ، وقد ذكرناه بكماله في ترجمة أنس بن زُنيم[4] .

---

(١) وأنشد فيها ابن إسحاق في « السيرة » :

لا يبرح الناس ما حجوا معرسهم حتى يقال : أجيروا آل صفوان

(٢) سيأتي ذكره ١٣٦

(٣) انظر (المقامات العلية في الكرامات الجلية) لابن سيد الناس ٤٧

(٤) مر ذكره ٤٥ . وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٩٦

حرف الباء

بُجَيْرُ بنُ زُهير

روينا عن أبي عمر بالسند المتقدم إليه قال : بجير بن زهير بن أبي سُلمى ، واسم أبيه ـ أبي سُلمى ـ ربيعة بن رباح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر . وقال الرتباطي : مزينة أم عثمان ، وأوس : ابني عمرو بن أد بن طانجة ، نسبت إليها بنون ، وهي بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة . وعثمان وأوس ومن ولد لهما ينسبون إلى مزينة ، منهم من أصحاب النبي ﷺ كعب بن زهير بن أبي سُلمى ؛ واسمه ربيعة[١] بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان ، وعثمان أمه مزينة[٢] ، وكذا نسبه ابن الكلبي . قال أبو عمر : كان شاعراً محسناً هو وأخوه كعب ، وأما أبوهما فأحد المبرزين الفحول من الشعراء[٣] . وكعب بن زهير يتلوه في ذلك .

وكان كعب وبجير قد خرجا إلى رسول الله ﷺ ؛ فلما بلغا أبرق العراق ـ وقال الرشاطي : أبرق العراف[٤]ـ قال كعب لبجير : « القَ هذا الرجل وأنا

(١) أي أبو سُلمى .

(٢) ينسبون إليها فيقال المُزَني .

(٣) يقصد زهير بن أبي سُلمى .

(٤) أبرق العراف : ماء لبني أسد بن خزيمة في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة .

مقيم لك هنا »[١] . فقدم بجير على رسول الله ﷺ ، فسمع منه فأسلم . قرأت على أبي المعالي أحمد بن إسحاق الهمذاني رحمه الله ، أخبركم عبد القوي بن عبد الله بن الجباب قراءة عليه وأنتم تسمعون ، ثنا أبو محمد بن رفاعة ، انا أبو الحسن الخلعي ، انا أبو محمد بن النحاس ، انا عبد الله بن جعفر بن الورد ، انا عبد الرحيم بن عبد الله البرقي ، بنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، انا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق ، قال : وقال بجير بن أبي سُلمى في يوم الفتح[٢] :

نفى أهلَ الحبلَّقِ كلَّ فجٍ   مزينةُ غدوةً وبنو خُفافِ
ضربناهم بمكةَ يوم فتح النبيِ الخيرِ بالبيضِ الخِفاف
صبحناهُمْ بألفٍ من سُليمٍ   وألفٍ من بني عُثْمانَ وافِ[٣]
نطا أكتافَهم ضرْباً وطعْناً   ورشْقاً بالمريَّشةِ اللِطافِ[٤]
ترى بين الصفوفِ لها حفيفاً   كما انصاعَ الفُواق من الرِّصافِ[٥]
فَرُحنا والجيادُ تجول فيهم   بأرماحٍ مقوّمةِ الثقافِ
فأُبنا غانمين بما اشتهينا   وآبوا نادمينَ على الخِلافِ[٦]

---

(١) لطه حسين في حديث الأربعاء رأي آخر ملخصه أن بجيراً وكعباً اتفقا على قتل الرسول ﷺ ، وأن بجيراً سبق لتنفيذ الاتفاق وأن كعباً بقي ينتظر ، لكن بجيراً اقتنع بالإسلام وأسلم وترك كعباً .

(٢) وله من أبيات في غزوة هوازن :

واللهُ أكرمَنا وأظهرَ دينَنا   وأعزَّنا بعبادةِ الرحمنِ
واللهُ أهلكهمْ وفرّقَ جمعَهُمْ   وأذلَّهمْ بعبادةِ الشيطانِ

انظر سيرة ابن كثير ٦٤٥/٣ ، وانظر أسد الغابة ٣٩٧/١ ، وانظر شرح ديوان كعب بن زهير ٢٤٤

(٣) صبحناهم : جئناهم في الصباح .

(٤) المريشة : السهام ذات الريش .

(٥) انصاع : انشق ـ الفُواق : طرف السهم . الرصاف : ج رصفة وهي عَصبة فوق السهم .

(٦) بما اشتهينا من النصر .

وأعطينـــــا رســولَ اللهِ منــــا مــواثيقــاً على حُسْنِ التَصـــافي[1]
وقــد سمعــوا مقــالتَنــا فهمّــوا غــداةَ الروعِ منــا بــانصرافِ

الحبلّق : الغيم الصغير .

ولبجير شعر كثير في النبي ﷺ يوم حنين وغيره[2] .

بُجيرُ بنُ بَجْرَةَ الطّائي

روينا عن أبي إسحاق يالسند المذكور إليه ،قال في بَعث النبي ﷺ خالد بن الوليد لأُكيدرِ دومة[3] ، وقوله لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » ، فباتت البقرُ تَحُكُّ برؤوسِها بابَ القصر ، فأمر بفرسه فأُسْرج له وركبه[4] . وفيه : فقال رجل من طيء يقال له بجير بن بجرة لتصديق قول رسول الله ﷺ إنك ستجده يصيدُ البقر :

تبـارك سـائقُ البقرات إني رأيتُ الله يهـدي كلَ هـادِ
فمَنْ يكُ حـائداً عن ذي تبوكٍ فـإنـا قـد أُمرنـا بـالجهـادِ

(١) مواثيقاً : الأصل منعها من الصرف ، لكنها صرفت للضرورة .

(٢) وبجير هو القائل يوم الطائف في أبيات منها :

جمعت هوازن جمعها فتبددوا كالطير تنجو من قطام أزرق
لم يمنعوا منا مقاماً واحداً إلا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا فتحصنوا منا بباب مغلق

وانظر سيرة ابن هشام ٦٨/٤ ، والروض الأنف ١٥١/٤

(٣) في الإصابة : الأكيدر ملك دومة الجندل .

(٤) وتتمة الخبر من عيون الأثر ٢٨٢/٢ فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ، ومعه امرأته . فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله . قالت : فمن يترك هذه ؟ قال : لأحد . فنزل فأمر بفرسه فأسرج له : وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ يقال له حسان . فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله فأخذوه وقتلوا أخاه . وانظر أسد الغابة ١٩٦/١

فقال رسول الله ﷺ « لا يفضض الله فاك »[1] فأتت عليه سبعون سنة وما تحرَّكَ له سنّ ولا ضِرسّ . ذكر هذه الزيادة أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الحافظ رحمه الله .

بشير بنُ عقربةَ[2] بنِ الخشاش الجُهَني

شهد يوم الفتح وقال من باب :

ونحن غداةَ الفتحِ عندَ محمدِ ... طلعْنا أمامَ الناسِ ألفاً أَسْلَما[3]
بنعمةِ ذي العرشِ المجيدِ ، وربُّنا ... هدانا بتقواهُ ومَنَّ وأنعما
نضاربُ بالبطحاء دونَ محمدٍ ... كتايبَ هم كانوا أعقَّ وأظلَما[4]
ويومَ حنينٍ قد شهدْنا هياجَهُ ... وقد كان يوماً ناقعَ الموتِ مُظْلِما
برايـاتِنا حولَ النبيِّ محمدٍ ... ولم يجدوا إلا كُمْيتاً مُسَوَّما[5]
إذا ما استَلَلْناهُن يوماً لوقعةٍ ... فلسنَ بمغموداتٍ أو تزفَ الدِما[6]
فكانت لنا نُعمى على الناسِ كلِّهم ... قضاءَ نبيٍّ عادلٍ حين حُكِّما

ذكره البغوي من حديث عبد الحميد بن عدي الجهني عن عبد الله بن حميد عنه[1] .

---

(١) وانظر المغازي للواقدي ١٠٢٧/٣

(٢) وفي رواية عرفطة . انظر الإصابة ١٥٩/١ ويكنى أبا اليمان ، قتل أبوه في إحدى غزوات الرسول . أسد الغابة ٢٣٣/١

(٣) في الأصل : طلعنا أمام الناس ألفاً قبلنا كان أسلما .

(٤) البطحاء : سيل ، والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٥) الكميت : الأفراس . والكميت من الخيل ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

(٦) تزف : من وزف يزف أسرع (المحيط) .

(٧) وفي الاستيعاب أنه يعرف بالفلسطيني ، له صحبة ولأبيه عقربة صحبة . مات بعد خمس وثمانين . وفي الاستيعاب ١٥٩/١ أن أباه قتل يوم أحد ، فمرَّ به النبي ﷺ وهو يبكي فقال له : « أما ترضى أن تكون عائشة أمك وأكون أنا أباك ؟ » .

باب التاء

تميم بنُ الأسَدِ[1] الخُزاعي

قرأت على أبي محمد عبد المحسن بن أبي جرادة العقيلي : أخبركم ابن خليل الحافظ ، انا أبو محمد بن معالي بن محمد بن شدقيني ، انا أبو محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، انا الحسن بن علي الجوهري ، انا ابن حيوية ، انا ابن معروف ، انا ابن فهم ، انا ابن سعيد قال : تميم بن أسد بن عبد العُزى بن جعونة بن عمرو بن الطرب بن رزاح بن عمرو بن سعيد بن كعب بن عمرو ، أسلم وصحب النبي ﷺ قبل فتح مكة . أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث عام الفتح تميم بن أسد فجدد أنصاب الحَرَم . ذكر أبو الربيع بن سالم عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ بمكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها ، وحول البيت أصنامٌ مسدَّدَةٌ بالرصاص[2] . فجعل النبي ﷺ يشير بقضيب في يده إلى الأصنام وهو يقول : « جاءَ الحقُّ وزُهِقَ الباطِلُ إن الباطلَ كان زَهوقاً » . فما أشار إلى صنم فيها في وجهه إلا وقع على قفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى مابقي منها صنم إلا وقع ، فقال تميم بن أسد الخزاعي :

وفي الأصنــــــــام معتَبَرٌ وعلمٌ   لمن يرجــو الثـوابَ أو العقـابـا

(١) في الإصابة تميم بن أسيد ١٨٥/١ ، وكذلك في أسد الغابة ٢٥٥/١

(٢) في عيون الأثر ٢٢٢/٢ دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح ، وعلى الكعبة ثلاث مئة وستون صنماً ، قد شدَّ لهم إبليس أقدامها بالرصاص فجاء (عليه السلام) ومعه قضيب فجعل يهوي به إلى كل صنم فيخر لوجهه . وانظر سيرة ابن هشام ٣٣/٤ و ٩٥

باب الثاء

ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شماس

روينا عن ابن سعد بالسند المتقدم ، في ترجمة تميم الخزاعي : قال : ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ، الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وأمه هند بنت نُهم بن حي بن الأغر بن طريف بن عمرو بن غنم بن عبد رضا بن طيء ، ويقال ابن كبشة بنت واقل بن عمرو بن الإطنابة ، وأخويه لأمه عبد الله وعمرو ابنا رواحة . كان ثابت خطيب رسول الله ﷺ ، وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[1] وكان رجلاً جهر الصوت ، وكان خطيباً[2] . قال : انا محمد بن عبد الله الأنصاري قال : حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك ، قال : خطب ثابت بن قيس بن شماس مقدم[3] الرسول ﷺ ، فقال : نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا ؟ قال : « الجنة » . قالوا : رضينا برسول الله . قال : أخبرنا معن بن عيسى قال : حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد بن ثابت عن قيس بن شماس أن ثابت بن قيس قال : يارسول الله ! إني أخشى أن أكون قد هلكت : ينهانا

---

(١) في الاستيعاب ١٩٣/١ أن أبناءه محمد ويحيي وعبد الله قتلوا يوم الحرة ، وكان من أعظم الناس بلاءً يوم اليمامة . وفي الإصابة ١٩٧/١ أن رسول الله بشره بالجنة .

(٢) وفي كتاب (حروب الردة) لمحمد أحمد باشميل ١٥٣ أنه هو الذي أجاب خطباء تميم لما تفاخروا أمام النبي ﷺ يوم جاء وفدهم إلى المدينة ، وله قال النبي ﷺ : « نعم الرجل ثابت بن قيس » .

(٣) عند مقدم .

الله أن نحب أن نُحمد بما لا نفعل ، وأجدُني أحبُّ الحمد ، وينهانا الله عن الخُيَلاء ، وأنا امرؤ أحب الجمال ، وينهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك ، وأنا رجل رفيع الصوت[1] . فقال رسول الله ﷺ : « ياثابت ! أما ترضى أن تعيشَ حميداً ، وتقتل شهيداً وتدخلَ الجنةَ ؟ » .

قال : أخبرنا عفان بن سلم وسليمان بن حرب قالا : ثنا حماد بن سلمه قال : انا ثابت عن أنس بن مالك أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم اليمامة وقد تحنّط[2] ، ولبس ثوبين أبيضين ، تكفن فيهما ، وقد انهزم القوم فقال : اللهم أبرأ إليك مما به هؤلاء المشركون ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء[3] . ثم قال : بئس ماعَوّدتم أقرانكم ، منذ اليوم خلوا بيننا وبينهم ساعة ، فحمل فقاتل حتى قُتل .

وكانت درعه قد سُرقت ، فرآه رجل فيما يرى النائم أنها في قِدر تحت إكافٍ[4] مكانَ كذا وكذا وأوصاه بوصايا . فنظروا فوجدوا الدرعَ كما قال : ونَفَّذوا وصاياه[5] .

قال أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس قال : حدثني سليمان بن بلال ، انا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي جميعاً ، عن

---

(١) مرتفع الصوت .

(٢) تحنط : من الحنوط وهو كل طيب يخلط للميت وفي الطبري (تاريخ الأمم والملوك ٥٧/٢) أن قيس بن الشماس قال بعد غزوة بني قريظة :

وفتْ ذمتي أني كريمٌ وأنني ... صبورٌ إذا ماالقومُ حادوا عن الصبرِ
وكان زبيرٌ أعظمَ الناسِ مِنَّةً ... عليَّ فلما شُد كوعاه بالأسرِ
أتيتُ رسولَ الله كيما أفكَّه ... وكان رسولُ الله بحراً لنا يجري

(٣) يقصد المسلمين .

(٤) الإكاف برذعة الحمار .

(٥) وفي الاستيعاب ١٩٧/١ أن أبا بكر نفذ وصيته . قال : ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن شماس . وانظر أسد الغابة ٢٧٥/١

إسماعيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس » . وقال ثابت بن قيس يخاطب البراء بن مالك الأنصاري رضي الله عنه يومَ اليمامة فيما ذكره وثمة[1] عن أبي إسحاق في خبر قتال أهل الردة .

ليس فراري يا براءُ مخلِّدي ... والموتُ في عُنْقي ، به رهنٌ يدي

إن لا يجيءُ اليومَ يأتي في غدِ ... آمنتُ بالله العليِّ الأمجدِ

وبالنبيِّ عبدِه محمدِ ... هادٍ إلى سبلِ الهدى ومهتدي

قد كانت الأنصارُ في اليومِ البَدي ... آسادَ غابٍ لا ضبابَ فَدْفَدِ[2]

فأصبحوا مثل النعامِ الشُّرَّدِ

وضرب بسيفه حتى استُشهد رحمه الله ورضي عنه .

ثُمامَةُ بنُ أُثال الْحَنَفيّ[3]

قرأت على أبي يعقوب بن أحمد بن فضايل الحلبي ، أخبركم الإمام أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي قراءة عليه وأنتم تسمعون فأقر به ، انا القاضي أبو الحسن علي بن أحمد الدامغاني إجازة ، انا عبد الوهاب بن المبارك بن الأنماطي سماعاً ، انا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد ،

---

(١) هو وثيمة بن موسى صاحب (كتاب الردة) . وفي الأعلام للزركلي ج ٨ ـ ٢٣٧ هـ وثيمة بن موسى بن الفرات أبو يزيد المعروف بالوشاء ، مؤرخ نشأ في أحد بلاد فارس وخرج للبصرة ثم رحل لمصر ثم الأندلس ، عاد لمصر فمات فيها ، كان يتجر بالوشي وله كتاب في (أخبار الردة) .

(٢) البدي : الظاهر (المحيط) . والفدفد : الأرض الواسعة لا شيء فيها ، وهي ج فدافد .

(٣) انظر الإصابة ٢٠٤/١ أُثال . وانظر طبقات ابن سعد ٥٥٠/٥ . وفي المخطوطة آثال .

انا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقري ، انا عبد الباقي بن قانع ، قال : ثمامة بن أُثال بن النعمان بن سلمة بن عبيد بن مربوع بن الدُّؤَل بن حنيفة بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل ، قال : حدثنا بشر بن موسى ، ثنا الحميدي ، ثنا سفيان ، ثنا ابن عجلان عن سعيد القبري ، عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : لما أسلم ثمامة بن آثال اغتسل[1] وجاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك ، وجئتك وما على الأرض وجه أحب إليّ من وجهك ، والله ما يُحمل إلى مكة حبةٌ من طعام حتى يُسلموا . فقدم اليمامة فحبَسَ عنهم[2] ، فشَقَّ ذلك عليهم ، فكتبوا إلى النبي ﷺ « إنك تأمُرُنا بصلةِ الرَّحِمِ ، وإن ثمامة قد حَبَس عنا الحمل »[3] فكتب إليه النبي ﷺ ، فحمل إليهم .

كان ثُمامة بن أُثال ممن ثبت على إسلامه حين الردة عن الإسلام ، وله مقام محمود في الرد على مسيلمة وقومه ، وكلام حسن صدر عنه في ذلك نظماً ونثراً[4] . ولما أغلظ لمسيلمة وبرئ منه ، قال : ما قضيت حق رسول الله ﷺ بعد ، فجمع بني حنيفة ، فخطبهم فقال : « يا بني حنيفة إني أرى فيكم بغياً ولجاجة ، والبغي

---

(١) في الإصابة ٢٠٤/١ أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً قِبَل نجد ، فجاءت برجل من حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج النبي ﷺ وقال : أطلقوا ثمامة . فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

(٢) حبس عنهم المحصول .

(٣) أحمال المحصول .

(٤) انظر سيرة ابن كثير ٩٢/٤ وما بعدها . وانظر الكامل لابن الأثير ٢٤٥/٢ . وانظر حروب الردة لمحمد أحمد باشميل ص ١٦٠ . وانظر أسد الغابة ٢٩٤/١ ـ ٢٩٥

وقال بعض بني حنيفة :

ومنا الذي لبى بمكة محرماً ... برغم أبي سفيان في الأشهرِ الحرمِ

هلاك واللجج نكد ... في كلام قال فيه : وإنكم والله لوقاتلتم أمثالكم ، لما خِفتُ أن يغلبوكم ، ولكنكم تقاتلون النبوّة بالكهانة ، والقرآن بالشعر ، والأنصار بالكفار ، والمهاجرين بالأعراب ، وإنما الندامةُ عند العيان ، والشك عند السيف ، فلو كان لنادم إقالة ، أو لشاكٍّ بقاء ، لم نكره أن تذوقوا عواقب ما أنتم فيه . ولكنه هلاك الأبد » .

فأعظمه القوم أن يجيبوه ، وثبتوا على أمرهم ، فرجع مُغْضَباً ، وقال في ذلك :

أهمُّ بتركِ القولِ ثم يردُّني | إلى القولِ إنعامُ النبي محمَّدِ
شكوتُ له فكي من الغُل بعدما | رأيت خيالاً من حسامٍ مهندِ
وما كان إلا مسحةً بذبابِهِ | فأصبح صبحاً شايلَ الرجلِ واليدِ

في أبيات ذكرها وثمة عن أبي إسحاق .

قال أبو عمر : ومَرّ العلاء بن الحضرمي ومن معه على جانب اليمامة ، فلما بلغه[1] ذلك قال لأصحابه من المسلمين : إني والله ما أرى أن أقيم مع هؤلاء مع ما قد أحدثوا ، وإني لضاربهم ببلية لا يقومون بها ولا يقعدون ، وما نرى أن نتخلف عن هؤلاء وهم مسلمون ، فمن أراد منكم الخروج فليخرج . فخرج مُميراً للعلاء بن الحضرمي ومعه أصحابه من المسلمين ، ففتَّ ذلك في أعضاد عدوهم .

وقال ثمامة بن أُثال في ذلك :

دعانا إلى تركِ الديانةِ والهُدى | مسيلمةَ الكذّابُ إذ جاءَ يسجعُ
فيا عجباً من معشرٍ قد تبايعوا | له في سبيلِ الغيِّ والغيُّ أشنعُ[2]

(١) أي بلغ ثمامة بن أثال ذلك .

(٢) الغي : الإمعان في الضلال .

في أبيات كثيرة ذكرها ابن إسحاق في الردة وفي آخرها :

وفي البعدِ عن دارٍ وقد ضَلَّ أهلُها   هدى واجتماعٌ . كلٌّ ذلك مَهْيَعُ[1]

ثَروان بن فَزارة بن عبد يغوث

هو ثروان بن فَزارة بن عبد يغوث بن زهير بن الهيثم ، من بني عامر بن صعصعة ، وفد على النبي ﷺ وهو يقول :

إليكَ رسولَ اللهِ خبَّتْ مَطيتي   مسافة أرباعٍ تروحُ وتَغْتدي[2]

قاله الطبري وابن الكلبي . والبيت للطبري خاصة[3] .

ثورُ بنُ مالك الكندي

كان معاذ بن جبل قد استخلفه على كنده[4] في حياة رسول الله ﷺ ، فلما عزموا على الردة قام فيهم منكِراً ، بكلام فصيح حسن ، فلم يتقبلوا منه ، فقال أبياتاً منها :

فأصبحتُ أبكي بكاءَ الثكولِ   ولم أكُ فيما أتَوْه شريكا

---

(١) المهيع : الطريق البين الواضح ، وفي الإصابة عن مقتل ثمامة ٢٠٤/١ أن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة ، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه ، فلحقوا بالعلاء الحضرمي ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين ، فلما ظفروا اشترى ثمامة حِلةً كانت لكبيرهم ، فرآها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه ، فقتلوه .

(٢) الأرباع : المنازل .

(٣) وانظر أسد الغابة ٢٨٢/١

(٤) صحب معاذ بن جبل باليمن فاستخلفه على كندة لما بلغه وفاة الرسول ﷺ . انظر الإصابة ٢٠٨/١

وقلتُ تَحلَّـوْا بـــــدينِ الرســـو ... لِ فقالوا الترابُ ـ سفـاهـاً ـ بفيكا
فــــــــأصبحتُ أبكي على هُلْكِهِمْ ... بكَاءً طـويـلاً وحُــزنـاً نَهـوكا[1]

ذكره وثيمة عن محمد بن إسحاق .

---

(١) النّهك : المبالغة في كل شيء ، وأُنهكوا : أُجهدوا .

باب الجيم

الجارود العَبْديّ

قال أبو عمر : هو الجارود بن العلاء يكنى أبا غياث ، ذكره الحاكم أبو أحمد ، وذكر ابن سعد وفد عبد القيس ، قال : وفيهم الجارود بن منقذ بن حيان وهو ابن أخت الأشجع ، وكان قدومهم عام الفتح . فقيل : يا رسول الله ! هؤلاء وفد عبد القيس ، فقال : « مرحباً بهم ، نِعْمَ القوم عبد القيس » .

قال : ونظر رسول الله ﷺ إلى الأفق صبيحة ليلة قدموا فقال : « ليأتين ركب من المشرق . فلم يكرهوا على الإسلام ، قد أنضوا[1] الركاب ، وأفنوا الزاد ، بصاحبهم علامة ، اللهم اغفر لعبد القيس . أَتَوْني لا يسألوني مالاً ، هم خير أهل المشرق » . فذكر الخبر وفيه : وكان الجارود نصرانياً ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم وحسن إسلامه[2] .

قال أبو عمر : ويقال إن اسم الجارود[3] بشر بن عمرو ، وإنما قيل له الجارود

---

(١) أنضَوْا الركاب : أهذلوها .

(٢) وفي كتاب أيام العرب ص ١٦٨ أن الجارود قدم على رسول الله ﷺ مرتاداً ، فقال له : أسلم ياجارود ، فقال : إن لي ديناً ... إلى آخر الخبر .

(٣) وفي الإصابة ٢١٨/١ أن سبب تلقيبه بالجارود ؛ أن بلاد عبد القيس أجدبت ، وبقي للجارود بقية من إبله ، فتوجه بها إلى بني قديد بن شيبان وهم أخواله فجربت إبل أخواله فقال الناس : جردهم بشر فلقب بالجارود . وأضاف أنه كان حسن الإسلام ، صلباً على دينه . وانظر سيرة ابن كثير ٢٢١/٤ ـ ٢٢٢

لأنه أغار في الجاهلية على بكر بن وائل فأصابهم فجرَّدهم ، وقد ذكر ذلك المفضل العبدي[(١)] في شعره ، فقال :

ودُسْناهُمُ بالخيلِ من كلِ جانبٍ كما جَرَّدَ الجارودُ بكرَ بنَ وائلِ

قال أبو عمر : ومن قوله لما حسن إسلامه :

شهدتُ بأن الله حَقٌّ وسامَحَتْ بناتُ فؤادي بالشهادةِ والنَّهْضِ[(٢)]
فأبلغْ رسولَ اللهِ عني رسالةً بأني حنيفٌ حيث كنتُ من الأرْضِ

وزاد غير أبي عمر :

وأنتَ أمينُ اللهِ في كلِّ وجهةٍ
على الوحي من بين القَضيضَةِ والقَضِّ[(٣)]
فإن لاتكن داري بيثربَ فيكم فإني لكم عند الإقامَةِ والْخَفْضِ[(٤)]
أصالِحُ من صالحتَ من ذي عداوةٍ
وأُبغِضُ من أمسى على بغضِكُمْ يُغْضي[(٥)]

---

(١) لم أجد في كتاب الأنساب ترجمة للمفضل العبدي ، وربما كان من أقرباء الجارود .

(٢) النهض : تناهضوا في الحرب ، نهض كل إلى صاحبه .

(٣) القض : الحصا الكبار ـ والقضيض الحصا الصغار ، أي من الأول للآخر .

(٤) الخفض : من خفض العيش إذا سهل وتيسر .

(٥) أغضى على الشيء سكت عنه . وفي عيون الأثر ٢٩٩/٢ أبيات قالها عند قدومه على النبي ﷺ :

يانبي الهدى أتتك رجالٌ قطعتْ فدفداً وآلاً فآلا
وطوتْ نحوك الضحاضح طُرّاً لاتخالُ الكلالَ فيه كلالا
وطوتْها الجيادُ تجمع فيها بكماةٍ كأنجم تتلالا
تبتغي دفع بؤسِ يومٍ عبوسٍ أوجلَ القلبَ ذكرهُ ثم هالا

وانظر سيرة ابن هشام ١٤٤/٤

وأُدني الـذي واليتَـه وأحبُّـهُ   وإن كان في فيـهِ العلاقِمُ من عَضّي
أذِبُّ بسيفي عنْكُم وأُجيبكُمْ   إذا مـا دعوتمْ في الوِفـاقِ وفي النقضِ[1]
وأجعـلُ نفسي دونَ كل مُلمـةٍ   لكم جُنّـةً ، من دون عرضِكُمُ عِرْضي

قيل إن عثمان بن أبي العاص ، بعث الجارودَ في بعثٍ نحو ساحل فارس ، فقُتل في موضع يقال له عقبة الجارود ، وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين ، فلما قُتل الجارود فيه ، عرف بعقبة الجارود وذلك سنة إحدى وعشرين[2] .

جَعونةُ بنُ مَرْثَد الأَزْديّ[3]

ذكره ابن غنم ، وأنشد له يخاطب بني أَسَد في ردتهم مع طليحة بن خويلد في أبيات :

بني أسـدٍ قـد سـاءني مـا فعلْتُمُ   وليس لقـومٍ حـاربـوا اللهَ مَحْرَمُ[4]
وأقسمُ بـالرحمنِ أن قـد غـويْتُمُ   بني أَسَـدٍ فـاستـأخِروا أو تَقَـدَّمـوا

---

(١) أذبّ : من ذبّ أي دفع ومنع .

(٢) في كتاب (حروب الردة) : عندما توفي رسول الله ﷺ ارتد قومه ، فبعث إليهم فجمعهم ثم قام فخطبهم ، فقال : يا معشر عبد القيس ! إني سائلكم عن أمر فأخبروني إن علمتموه ولا تجيبوني إن لم تعلموا . قالوا : سل عما بدا لك . قال : تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى ؟ قالوا : نعم . قال : تعلمونه أو تردونه ؟ قالوا : لا بل نعلمه . قال : فما فعلوا ؟ قالوا : ماتوا . قال : فإن محمداً مات كما ماتوا . وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك سيدنا وأفضلنا وثبتوا على إسلامهم . حروب الردة ص ٢٠٧ ، وانظر الإصابة ٢١٨/١ ، والاستيعاب ٢٥٠/١ ، وانظر عيون الأثر ٢٩٨/٢ ، وأسد الغابة ٣١١/١ ، وانظر طبقات ابن سعد ٣١٤/١

(٣) صنفه صاحب الإصابة فيمن لم يرَ النبي ﷺ . وذكر أنه أسدي ٢٦٢/١

(٤) مَحْرَم : ذِمة .

فإني - وإن عِبْتُم عليَّ ، سفاهةً -   حنيفٌ على دين النبيِّ ، ومُسلِمُ[1]

الْجَحّافُ بنُ حَكيم السُّلَمي[2]

استدركه ابن الأمين على ابن عبد البر ، ومن خطه نقلته ، وقال : ذكره ابن هشام ، وقال : له شعر في فتح مكة ولم يذكره . والذي رأيت له في السيرة عن أبي إسحق في أشعار الفتح قال : وقال قائل من بني جذيمة ، وبعضهم يقول : امرأة يقال لها سلمى ، فذكر شعراً أوله :

فلولا مقالُ القومِ للقومِ : أسلموا   للاقتْ سُلَيمٌ يومَ ذلك ناطِحا
فخالدُ أولى بالتقدُّمِ منكُمُ   غداة علا نَهْجاً من الأمرِ واضحا[3]
مُعانى بأمر الله ، يزجي إليكم   سوانحَ لا تكبو له وبوارِحا[4]
نَعوا مالكاً بالسهلِ حتى هَبَطْنَهُ   عوابس في كابي الغبارِ كوالحا[5]
فإن نكُ أثكلناكَ سلمى فمالكٌ   تركتُمْ عليه نائحاتٍ ونائحا[6]

وقال الْجَحّافُ بن حكيم :

شهِدْتُ مع النبي مسوماتٍ   حُنيناً وهي داميةُ الحوامي[7]

(١) في الإصابة : حنيف على الدين القويم ومسلم .
(٢) وانظر الأغاني ٥٥/١١ وما بعدها .
(٣) النهج : الطريق الواضح .
(٤) المعانى : القائم بالأمر - الأشطر الثانية من الأبيات ممسوحة بسبب الرطوبة . وقد رممتُها من سيرة ابن هشام ٧٥/٤ . والسوانح يتيمنون بها أكثر من البوارح .
(٥) الكابي : المرتفع . الكوالح : العوابس .
(٦) في الإصابة : أول الأبيات في الرد على سلمى :
دعي عنك تَقوالَ الضلالِ كفى بنا   لكبشِ الوغى في اليومِ والأمسِ ناطحا
(٧) الحوامي : ج حومة وهو أشد موضع في القتال . وفي الإصابة الحوافي - وفي سيرة ابن هشام الكِلام .

وغزوةَ خالدٍ شهدتْ وجَرَّت   سنابكَهُنَّ بالبلدِ التهامي[1]
تُعرِّض للطعان إذا التقينا   وجوهاً لاتُعرَّضُ لِلَّطامِ

الْجُلُنْدى ملكُ عُمان

بعث إليه النبي ﷺ عمرو بن العاص يدعوه إلى الإسلام ، إذ فرَّق رسله إلى الملوك ، فلما قدم عليه عمرو ، ودعاه إلى الإسلام ، قال الْجُلُنْدى : والله لقد دلني على هذا النبي الأُمي ، إنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان تاركاً له ، وإنه يغلب فلا يبطر ، ويُغلب فلا يضجر[2] ، وإنه يفي بالعهد وينجز الموعود ، وأشهد أنه نبي ، ثم أنشد أبياتاً منها[3] :

أتاني عمروٌ بالتي ليس بعدَها   من الحقِّ شيءٌ والنصيحُ نصيحُ
فقلت له مازلتَ أن جئتَ بالتي   جُلُنْدى عُمانٍ في عُمانَ يصيحُ
ولكنه قد زادَني الحق قوةً   فهذا أواني بالسرارِ أبوحُ
ويا عمرو قد أسلمتُ لله جَهرةً   ينادي بها في الواديين فصيحُ
وأسلَمَ قومي حين أسلمتُ كلُّهم   وقالوا : الذي كنا نريِّض ريحُ[4]

كذا رأيته بخط ابن الأمين ؛ عن أبي علي الغَسّاني وغيره .

---

(١) في سيرة ابن هشام بالبلد الحرام . والتهامي يقصد مكة . وتتمة الأبيات في سيرة ابن هشام :
ولستَ بخالعٍ عني ثيابي   إذا هَزَّ الكماةَ ولا أرامي
ولكني يجولُ المهرُ تحتي   إلى الفلواتِ بالعَضْبِ الحسامِ

(٢) في الإصابة ٢٦٣/١ فلا يهجر .

(٣) في الإصابة ٢٦٤/٢ أن عمرو بن العاص ذهب إلى جيفر وعبيد ابني الْجُلُندى ، وفي الإصابة : أنه لامنافاة بين ذلك ، وبين كون عمرو قد ذهب إلى الْجُلُنْدى . فلا مانع أن يكون الْجُلُنْدى كان قد شاخ وفوض الأمر لولديه .

(٤) نُريض : نجمع ـ أي ماكنا نجمعه كان لاشيء .

جَهيشُ بنُ أُوَيْسٍ النَّخَعيُّ

جهيش بالياء آخر حروف المعجم مكسور الهاء . ذكره ابن عساكر في تاريخه بسند له إلى ابن المبارك . حدثني الأوزاعي عن يحيي بن كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قدم جَهيشُ بن أُويس النخعي عند رسول الله ﷺ ، فقال[1] :

ألا يا رسول اللهِ إنك صادقٌ   فبورِكتَ مهديّاً وبورِكتَ هاديا[2]
شرعتَ لنا دينَ الحنيفةِ بعدما   عبدنا ، كأمثال الحمير ، طواغيا[3]
فيا خيرَ مدعوّ ويا خيرَ مُرْسَلٍ   من الإنس بل والجان ، لبيك داعيا
أتيتَ ببرهانٍ من الأمرِ واضحٍ   فأصبحتَ فينا صادقَ الوعدِ زاكيا[4]

---

(١) في الإصابة : في حي من مذحج ٢٥٦/١ . وفي طبقات ابن سعد أن اسمه الأرقم ٢٥٦/١

(٢) في الإصابة : أنت مصدق . وفي كتاب الإصابة كذلك : بعث النخع رجلين منهم إلى النبي ﷺ وافدين بإسلامهم : أرطاة بن شرحبيل والجهيش واسمه الأرقم ، فخرجا حتى قدما على رسول الله ﷺ ، فعرض عليهما الإسلام فقبلاه ، فبايعاه على قومهما ، وأعجب رسول الله ﷺ شأنهما وحسن هيأتهما فقال : هل خلفتما وراءكما من قومكما مثلكما ؟ قالا : يا رسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلاً كلهم أفضل منا وكلهم يقطع الأمر وينفذ الأشياء ، ما يشاركوننا في الأمر إذا كان . فدعا لهما رسول الله ﷺ : « اللهم بارِكْ في النخعِ » .

(٣) طواغيا : جمع طاغية وهو رأس كل ضلال .

(٤) زاكيا : زكي الأمر صلح .

باب الحاء

حمزةُ بنُ عبد المطلب بن هاشم

عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما ثوبة(1) الأسلمية . يكنى أبا عمارة وأبا ليلى . أسلم في السنة الثانية من الهجرة ، وقيل في السادسة . كان أسنَّ من رسول الله ﷺ بأربع سنين ، وقيل بسنتين . شهد حمزة بدراً وأبلى فيها بلاءً حسناً . قيل إنه قتل عتبة بن ربيعة مبارزة يوم بدر . كذا قاله ابن موسى بن عقبة . وقيل بل قتل شيبة بن ربيعة . كذا قال ابن إسحاق . وقتل يومئذٍ طُعَيْمة بن عدي أخا المطعم بن عدي ، وقتل يومئذٍ سباعاً الخزاعي ، وقيل بل قتله يوم أحد ، قبل أن يُقتل . وشهد أحداً فقُتِل يومئذٍ شهيداً ، قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى جبير بن مطعم(2) . وكان يوم قتل ابن تسع وخمسين سنة ، ودفن هو وابن أخته عبد الله بن جحش(3) في قبر واحد .

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « حمزة سيد الشهداء » وروي « خير

---

(1) في الإصابة ثويبة . وفي الأعلام ١٠٢/٢ أول مرضعة للنبي ﷺ كانت جارية أبي لهب ، وأرضعت النبي بلبن ابنها مسروح ، وكانت تدخل على النبي ﷺ بعد أن تزوج خديجة ، فكانت خديجة تكرمها . وأعتقها أبو لهب لما هاجر النبي إلى المدينة ، وكان الرسول ﷺ يبعث إليها من المدينة بكسوة وحلة حتى ماتت بعد فتح خيبر .

(2) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، أبو عديّ : صحابي ، كان من علماء قريش وسادتهم ، توفي بالمدينة . عدَّه الجاحظ من كبار النسابين . الأعلام ١١٢/٢ ، وفي الإصابة : كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة له /٦٠/ حديثاً .

(3) عبد الله بن جحش : وانظر المقامات العلية في الكرامات الجلية ص ٥٩

الشهداء »[1] . ولولا أن تجد صفية لتركت دفنه ، حتى يحشر من بطون الطير والسباع .

وكان قد مُثِّل به وبأصحابه يومئذٍ ، ولم يمثل بأحد مامُثل بحمزة . فقطعت هند كبده وجدعت أنفه وقطعت أذنيه وبقرت بطنه ؛ فلما رأى رسول الله ﷺ ماصُنع بحمزة قال : « لئن ظفرت بقريش لأُمثلنَّ بثلاثين منهم » .

وروى صالح المري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وقف رسول الله ﷺ على حمزة وقد قتل ومُثِّل به ، فلم يَرَ منظراً كان أوجع لقلبه منه : فقال : « رحمكم الله ! أي عمٍّ[2] ! لئن أظفرني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم » . قال : فما برح حتى نزلت : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾[3] فقال رسول الله ﷺ : « بل نصبر » . وكفَّر عن يمينه .

وقال حمزة بن عبد المطلب حين أسلم[4] :

حمدتُ اللهَ حين هدى فؤادي ... إلى الإسلامِ والدينِ الحنيفِ

---

(١) في الإصابة رثاء كعب بن مالك لحمزة ـ رضي الله عنه ـ منه قوله :

بكتْ عيني وحَقَّ لها بُكاها ... وما يُغني البكاءُ ولا العويلُ

على أسَدِ الإلهِ غداة قالوا ... لحمزة ذاكُمُ الرجلُ القتيلُ

(٢) في الاستيعاب ٢٧٤/١ قول رسول الله ﷺ : « أي عم ! فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات . فوالله لئن أظفرني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم » .

(٣) [النحل : ١٢٦/١٦] ، وانظر الروض الأنف ١٢٠/٣ ، وانظر طبقات ابن سعد ٤٠/٨ ـ ١٥٨ ـ ٢٤٠ ـ ٢٨٦ ـ ٤٤٤

(٤) في عيون الأثر ٣٤٤/١ ـ ٣٤٥ قصيدة مطولة لحمزة يقول في أولها :

ألم تَرَ أمراً كان من عَجَبِ الدهْرِ ... وللحَيْن أسبابٌ مبينةُ الأمْرِ

ثم يقول :

=

لـــدينٍ جــــاءَ من ربٍ عـــزيـــزٍ خبيرٍبــــــالعبــــــادِ، بهم لطيفِ
إذا تُليتْ رســـــائلـــــةُ علينـــــــا تحـــدِّر دمـــعُ ذي اللُّبِ الحَصيفِ
رسـائـلُ جـاءَ أحمـدُ من هُـــداهـــا بـــــآيـــــاتٍ مبيَّنَــــــةِ الحروفِ
وأحمـــــدُ مصطفى فينـــــا مُطــــاعٌ فـــلا تعشـــوهُ بـــالقـــولِ العنيفِ[1]
فــــلا واللّه نسلمُـــــــــه لقــــــومٍ وَلّمـــــا نَقْضِ فيهم بـــــــالسيــــوفِ
ونتركُ منهم قتلى بِقـــــــــــــاعٍ عليهـــــا الـــوِرْدُ كالطير العكـــوفِ
وقـــد خُبِّرتُ مـــــا صنعتْ ثقيفٌ فخـــزيٌ للقبـــــائـــــلِ من ثَقيفِ
إلـــهُ النـــــاس: شرَّ جـــزاءَ قـــومٍ ولا أسقــــــاهُمُ صـــوبَ الخريفِ[2]

ذكره أبو القاسم السهيلي في كتاب (الروض الأنف) .[3]

= عشيـــــةَ راحـــوا نحـــو بــــدرٍ جميعهم فكانـــوا رهـــونـــاً للركيَّـــةِ من بــــدرِ
وكنــــا طلَبْنــــا العيَر لم نبــغ غيرَهــــا فســاروا إلينـــا فـــالتقيْنـــا على قـــدرِ
الركية : البئر

ويقول فيها أيضا :

ونحن تركنـــا عُتبـــةَالغي ثـــاويـــاً وشيبـــــــــــةَ في قتلى تُجْحَمُ في الجفرِ
وعمروٌ ثـــوى فيمن ثــــوى من حُماتِهم فشُقَّتْ جيـــوبُ النـــائحـــاتِ على عمرو
أولئـــــــك قـــومٌ قُتّلـــوا في ضِـــلالِهمْ وخَلّـــــوْا لـــــــواءً غيرَ محتضِرِ النصْرِ
لـــواءَ ضـــلالٍ قــــادَ إبليسُ أهلَـــــه فخــــاسَ بهم ، إن الخبيثَ إلى غــــدرِ
وقــــال لهم : إذ عــــايَنَ الأمرَ واضحـــاً برئتُ اليكم مــــــابي اليــــومَ من صبرِ

وقال فيها :

فكانـــوا غـــداةَ البئرِ ألفـــاً وجمعُنـــــا ثـــلاثَ مئينِ كالمسـوَّمـــــةِ الـــزُهْرِ
وفينــــا جنـــودُ اللهِ حين يـــــدُّنـــــا بهم في مَقــــامٍ ثم مستـــوضـــح الـــذكْرِ
فشــــد بهم جبريـــلُ تحت لـــوائِنـــــا لـــدى مـــأزقٍ فيـــه منـــايـــاهُمُ تجري

(١) تعشوه : من عش إذا ركب الأمر على غير بيان .

(٢) شرَّ : شَرَّه شَراً عابه

(٣) عبد الرحمن السهيلي حافظ عالم باللغة ، ضرير ، ولـد في مـالقـة ، وعمي وعمره ١٧ سنـة ـ ونبغ =

حَسّانُ بنُ ثابتٍ بنِ المنذر بنِ حرامٍ الأنصاريّ

رضي الله عنه

كان يقال لـه شـاعر رسول الله ﷺ . روي عن عـائشـة رضي لله عنهـا أنهـا وصفت رسـول الله ﷺ فقـالت : والله كان كما قـال شـاعره حسـان بن ثـابت رضي الله عنه :

متى يبدُ في الـداجي البهيمِ جبينُـهُ　　يَلُحْ مثلَ مصبـاحِ الـدجى متوقِّـدِ
فمن كان أو من قـد يكـونُ كأحمـدٍ　　نظـامٌ لحـقٍ أو نَكالٌ لملحـد[1]

ومن قول حسان يجيب أبا سفيان بن الحارث :

هجـوتَ محمـداً فـأجبتُ عنـه　　وعنـد اللهِ في ذاكَ الجَـزاءُ
هَجَـوْتَ مبـاركاً بَرّاً حنيفـاً　　أمينَ اللهِ ، شيمَتُـهُ الـوفـاءُ
أتهجـوهُ ولستَ لـه بكُفْءٍ ؟　　فشرُكما لخيرِكما الفـداءُ

وهذا أنصف بيتٍ قالته العرب :

فـإنَّ أبي ووالَـده وعِرْضي　　لعرضِ محمـدٍ منكُمْ وِقـاءُ

وأول هذه القصيدة :

= فاتصل خبره بصاحب مراكش إليها وأكرمه ، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها . من كتبه (الروض الأنف) في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، (وتفسير سورة يوسف) وكتب أخرى . الأعلام ٣١٣/٣ . وفي سيرة ابن هشام أبيات لحمزة في وقعة بدر أولها : ٢٤٦/٢

ألا يـالقـومي للتحلمِ والجهـلِ　　وللنقصِ من رأيِ الرجـالِ وللعقـلِ
فلمـا تراءينـا أنـاخـوا فعقَّلـوا　　مطـايـا وعَقَّلْنـا مـدى غرضِ النبـلِ
فقلنـا لهم حبـلُ الإلـه نصيرُنـا　　ومـالكُمُ إلا الضـلالـة من حَبـلِ

(١) النظام : ملاك الأمر ـ والنكال : من نكل به تنكيلاً : صنع به صنيعاً يحذر غيره ، وانظر البيان والتبيين ٦٠/٤

عَفَتْ ذاتُ الأصـابِـعِ فـالجِـوَاءُ إلى عـــذراءَ منزلُها خَـلاءُ[1]

وقد ذكرتُ محاسن هذه القصيدة في كتابي في السِّيَر المسمّى بعيون الأثر . وذكر الزبير عن عمته قال : هجم حسان على قوم يشربون الخمر فأنكر عليهم فقالوا : ما أغرانا بها إلا قولُك :

ونشرَبُها فتتركُنا ملوكاً وأُسداً ما يُنَهْنِهنا اللِقاءُ[2]

قال : هذا شيء كان في الجاهلية ، والله ما شربتُها منذ أسلمتُ .

وروى جناب الكلبي[3] ـ وكان ممن أسلم يوم الفتح ـ عن النبي ﷺ أنه سمعه يقول لرجل ربعة : « إن جبريل عن يميني ، وميكائيل عن يساري ، والملائكة قد أظلت عسكري فخذ في بعض هناتك » ، فأطرق الرجل شيئاً ثم طفق يقول :

يا ركنَ مُعْتَمِرٍ وعصمةَ لائذٍ وملاذَ منتجعٍ وجارَ مجاورِ
يامن تخَيَّرَهُ الإلهُ لخلقِهِ فحباه بالخلقِ الزكيِّ الطاهرِ
أنت النبيُّ وخيرُ عصبةِ آدمٍ يامن يجودُ كفيضِ بحرٍ زاخرِ
ميكالُ معكَ وجبْرَئيلُ كلاهما مددٌ لنصرِكَ من عزيزٍ قاهرِ

قال : قلت : من هذا الشاعر ؟ فقيل : حسان بن ثابت . فرأيت رسول الله ﷺ يدعو له ويقول له خيراً[4] .

---

(١) ذات الأصابع والجواء : أسماء أماكن

(٢) نَهْنَهَ فلاناً عن الشيء : زجره وكفه عنه

(٣) وانظر الإصابة ٢٤٧/١ عن جناب الكلبي .

(٤) قال أبو عبيدة واجتمعت العرب على أن أشعر أهل المدر يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف . وعلى أن أشعر أهل المدر حسان بن ثابت . وقال : حسان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر اليمن في الإسلام . وانظر الاستيعاب ٣٣٨/١ ، والإصابة ٣٢٥/١ ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٩٢ ـ ١٩٤ . وفيه : قال حسان : قلت شعراً ولم أقل مثله وهو :

وإن امرأ أمسى وأصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد

وقال مجيباً للزبرقان بن بدر عندما أمره رسول لله ﷺ بذلك :

إن الـذوائِبَ من فهرٍ وإخـوتِهم ... قـد بَيَّنـوا سُنَّـةً للنـاسِ تُتَّبَـعُ[1]
يرضى بهـا كلُّ من كانت سريرتُـهُ ... تقوى الإلهِ ، وبالأمرِ الـذي شَرَعوا
قـومٌ إذا حـاربـوا ضَرّوا عَـدُوَّهُمُ ... أوحـاولـوا النَفْـعَ في أشيـاعِهِمْ نَفَعـوا
سجيـةٌ تلـك منهم غيرُ محـدَثَـةٍ ... إن الخلايـقَ فـاعَلَم ، شَرُّهـا البِـدَعُ
لو كان في النـاسِ سبّـاقون بَعْـدَهُمُ ... فكلُّ سَبْــقٍ لأدنى سبقِهِمْ تَبَـعُ
لا يرفَـعُ النـاسَ مـا أوهتْ أكفُّهُم ... عندَ الدفاعِ ولا يوهونَ مـا رَفعوا[2]
ولا يَضَنّـونَ عن جـارٍ بفضْلِهِمُ ... ولا يمسُّهم في مطمـعٍ طَبَـعُ[3]
أَعِفَّـةٌ ذُكرَتْ في النـاس عفّتهم ... لا يبخلـون ولا يُرديهُمُ طمـعُ[4]
خـذْ منهُم مـا أَتَوْا عفواً إذا عطَفـوا ... ولا يكنْ همَّـك الأمرُ الـذي منعـوا
فإنّ في حربِهمْ ـ فاتركْ عـداواتَهُمْ ـ ... شراً يُخاضُ إليه الصـابُ والسَلَعُ[5]
أكرِمْ بقـومٍ: رسـولُ الله شيعتُهُمْ ... إذا تَفَرَّقَتْ الأهـواءَ و الشِيَـعُ[6]

توفي حسان قبل الأربعين في خلافة علي . وقيل بل مات سنة خمسين وعاش

---

(١) الذوائب : أعلى الناس .

(٢) أوهت : أضعفت

(٣) في عيون الأثر ٢٦٣/٢ : لايبخلون . الطَبَع : العيب والشين

(٤) في عيون الأثر : في الوحي . والشطر الثاني : لا يطبعون ولا يؤذى بهم طَبَع .

(٥) الصـاب : شجر مر لـه عصـارة بيضـاء تتلف العين . السلـع : شجر مرّ ينبت في اليمن وهـو من الفصيلة الكرمية . وفي المغازي للواقدي : شماً غريضاً عليه الصاب والسلع ٩٧٨/٢

(٦) وبقية الأبيات :

أهـدى لهم مـدحتي قلبٌ يـؤازِرُه ... فيا أحب لـانٌ حـائِـكٌ صَنَـعُ
فـإنهم أفضـلُ الأحيـاءِ كلِهم ... إن جد بـالنـاس جدُّ القول أو سمعـوا

مئة وعشرين سنة . وكذلك أبوه وجده وجد أبيه .وأدرك النابغة الذبياني وأنشده من شعره وكذلك الأعشى . وكلاهما قال له : إنك شاعر .

الحارث بن هِشام

هـو الحـارث بن هشـام بن المغيرة بن عبـد الله بن عمر بن مخـزوم القرشي المخزومي ، يكنى أبـا عبـد الرحمن ، وأمـه : أم الجـلاس ؛ أسماء بنت مخرمـة[١] بن جنـدل بن أبير بن نهشـل بن دارم . شهـد بـدراً كافراً مـع أخيـه أبي جهـل ، وفرّ حينئذ وقتل أخوه ، وعُيّر الحـارث بفراره ذلـك . ففيـه يقول حسـان ـ رضي الله عنه ـ :

إن كنتِ كاذبـةَ الـذي حـدثتني ... فنجوتِ منجى الحـارثِ بن هشـامِ
تركَ الأحبـةَ لم يقـاتـلْ دونهم ... ونجـا برأسِ طِمِرَّةٍ ولجـامِ[٢]

فاعتذر الحارث عن فراره بقوله[٣] :

الله أعلمُ مـا تركتُ قِتـالَهُمْ ... حتى رَمَوا فرسي بـأشقَرَ مُـزْبِـدِ
ووجـدتُ ريحَ الموت من تلقـائِهِمْ ... في مـازنٍ والخيـلُ لم تَتَبَـدَّدِ
وعلمتُ أني إن أقـاتـلْ واحـداً ... أُقتـل ولا يضُررْ عـدوي مشهـدي
فصـدَدْتُ عنهمْ والأحبـةُ دونهم ... طمعـاً لهم بعقـابِ يومٍ مُفْسِـدِ

ثم غزا (أحـداً) مـع المشركين أيضـاً ، ثم أسلم وحسن إسـلامـه[٤] ، وكان من

---

(١) في أسد الغابة : مخربة .

(٢) الطِمِرّة : الفرس .

(٣) وفي الإصابة ٢٩٣/١ ويقال إن هذه الأبيات أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار .

(٤) أسلم يوم فتح مكة .

فضلاء الصحابة وكان من المؤلفة قلوبهم وممن حسن إسلامه منهم[1] . وروي أن رسول الله ﷺ ذكر الحارث بن هشام وفعله في الجاهلية في قرى الضيف وإطعام الطعام ، فقال : « إن الحارث لَسَرِيّ ، وإن كان أبوه لَسَرِيّاً ، ولوددت أن الله هداه إلى الإسلام » وذكر ابن أعتم في تاريخه أن الحارث بن هشام حمل في قتال أهل الردة وهو يرتجز :

إني بربي والنبي لمـؤمِنّ ... والبعثِ من بعد المماتِ موقِنُ
والدهرُ قِدْماً بالرحيلِ مؤذِنُ ... أقبِحْ بشخصٍ للحَياة موطنُ

مات الحارث بن هشام في طاعون عمواس في الشام سنة ثماني عشرة . وقال المدائني : قتل الحارث بن هشام يوم اليرموك ، وذلك في رجب سنة خمس عشرة . وفي الحارث يقول الشاعر :

أعلمتَ أن أباك حين تسبُّني ... في المجد كانَ الحارثَ بنَ هشامِ[2]
أولى قريشٍ بالمكارمِ كلها ... في الجاهلية كان والإسلام

---

(1) في الإصابة ٢٩٣/٢ أنه خرج في زمن عمر بأهله وماله من مكة إلى الشام ، فتبعه أهل مكة فقال : لو استبدلت بكم داراً بدار ما أردت بكم بدلاً ،ولكنها النقلة إلى الله . فلم يزل مجاهداً بالشام حتى ختم الله بخير . وفي الاستيعاب ٣٠٩/١ أنه مات في طاعون عمواس سنة عشرة . وقال المدائني : قتل الحارث بن هشام في اليرموك .

(2) في الاستيعاب ٣٠٩/١ :
أحسبت أن أباك ... .
وفيه : أنشد أبو زيد عمر بن شبة للحارث بن هشام :
من كان يسألُ عنا أينَ منزِلُنا ... فالأقحوانَةُ منا منزِلٌ قَمِنْ
إذ نلبسُ العيشَ صَفْواً لا يكدرُهُ ... طعْنُ الوشاةِ ولا ينبو بنا الزمنُ
وانظر أسد الغابة ٤٢٠/١

حُرَيْثُ بنُ زَيدِ الخيلِ بنِ مُهَلْهِلِ الطائيّ

وقيل فيه حارث[١] - أسلم هو وأخوه مكنف بن زيد الخيل ، وصحب النبي ﷺ. ذكره أبو عمر في ترجمة أبيها زيد الخيل[٢] . وذكر محمد بن عمر الواقدي في كتاب (الردة) للحارث بن زيد الخيل :

ألا أبلغْ بني أسدٍ جميعاً ... وهذا الحيَّ من غطفانَ قيلي[٣]
بأنَّ طليحةَ الكذّابَ أضحى ... عدوَّ اللهِ حادَ عن السبيلِ
دعاكُمْ للشقاءِ فجئتموه ... وكنتم في الحوادِث شرَّ جيلِ
بِشَتْمِكُمُ أبا بكرٍ وقلتم ... سِفاهاً لا نطيعُ أبا الفصيلِ
ورجعِكُمُ عن الإسلامِ كُفْراً ... وقد كنتمْ على دينِ الرسولِ

وذكره في ردة بني أسد .

الحُبابُ بنُ المنذرِ بن الجَموح

هو الحباب بن المنذر بن الجموح زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري السلمي ، يكنى أبا عمر وقيل أبا عمرو ، وشهد بدراً وهو ابن ثلاث وثلاثون سنة . وهكذا قاله الواقدي وغيره ، وكلهم ذكره في البدريين ، إلا ابن

(١) ذكر له في الإصابة ٣٢١/١ قوله :

أنا حُريثٌ وابنُ زيدِ الخيل ... ولست بالنكس ولا الزميل

(٢) هو زيد بن مهلهل الطائي وسمي زيد الخيل لخمس أفراس كُنَّ له ، ثم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، انظر سيرة ابن كثير ١٢١/٤ - ١٢٢ ، وانظر سيرة ابن هشام ٣٢٤/٤ ، وانظر عيون الأثر ٣٠٢/٢ ، وانظر الأغاني ٥٦/٦١ ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٧٩ ، وحماسة أبي تمام ٨٤٦/٢

(٣) القيل والقالة : القول في الشر . وفي الحماسة : قتله عبيد الله بن الحر الجعفري مبارزة في حرب كانت بينهما من قبل مصعب بن الزبير . وانظر الحماسة ٨٤٦/٢

إسحاق في رواية سلمة عنه . كان يقال له ذو الرأي ، وهو الذي أشار على رسول الله ﷺ أن ينزل على ماء بدر للقاء القوم . قال ابن عباس : فنزل جبريل عليه السلام فقال :الرأي ما أشار به حباب[1] . وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول ﷺ . وهو القائل يوم السقيفة[2] : وأنا جذيلُها المحكّك[3] ، وعذيقُها المرَجّب[4] ، منا أمير ومنكم أمير ، أنشد له ابن أكثم في تاريخه أبياتاً يخاطب بها أسيد بن حضير[5] ، وبشير بن سعد[6] . منها :

ألم تعلما للهِ درُ أبيكما ... وما الناسُ إلا أكمةٌ وبَصيرُ[7]
بأنا ـ وأعداءَ النبيِ محمدٍ ـ ... أسودٌ لها في العالمين زئيرُ[8]
نَصَرْنا وآوينا النبيَّ ومالَهُ ... سوانا مِنَ أهلِ الملّتين نَصيرُ[9]

---

(١) وانظر الاستيعاب ٣٥٢/١

(٢) سقيفة بني ساعدة .

(٣) الجُذيل : عود ينصب للجربى لتحتك به ، يريد أنه يشتفي برأيه .

(٤) العُذيق : تصغير العذق ، وهو النخلة بما عليها . والمرجب : الذي ضم أعذاقه إلى سعفاته ، وشدت بالخوص لئلا تنفضها الريح . وانظر عيون الأثر ٤٨٨/٢ ، وأسد الغابة ٤٣٦/١

(٥) أسيد بن حضير بن سماك ، صحابي ، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام ، مقدماً في قبيلته الأوس ، من أهل المدينة . يعد من عقلاء العرب وذوي الرأي فيهم ، وكان يسمى الكامل . شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النقباء الاثني عشر ، وشهد أحداً وجرح سبع جراحات ، وثبت مع الرسول حين انكشف الناس عنه ، وشهد الخندق والمشاهد كلها ، وفي الحديث : « نعم الرجل اسيد بن حضير » . توفي في المدينة .

(٦) بشير بن سعد : صحابي أنصاري ، شهد بدراً ، واستعمله النبي ﷺ على المدينة في عمرة القضاء ، وكان يكتب بالعربية في الجاهلية ، وهو أول من بايع أبا بكر الصديق من الأنصار . قتل يوم عين التمر ، وكان مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة . الأعلام ٥٦/٢

(٧) الأكمه : الأعمى ـ يولد الإنسان أعمى .

(٨) وأعداء النبي : الواو هنا للمعية وليست للعطف .

(٩) من أهل : يجب أن تكون همزة أهل همزة وصل ليستقيم الوزن .

مات الحباب في خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ روى عنه أبو الطفيل بن عامر ـ رضي الله عنه ـ .

حُميدُ بنُ ثورٍ الهِلاليُّ الشاعر

قدم على النبي ﷺ . وروينا عن أبي القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) قال : ثنا بشر بن سلم الحولاني ، ثنا هاشم بن القاسم الحراني ، ثنا يعلى بن الأشدق عن جرير ، حدثني حُميدُ بن ثور الهلالي[1] ، أنه حين أسلم أتى النبي ﷺ ، وأنشده :

أصبحَ قلبي من سُليمى مُقْصَدا ... إن خَطَأً منها وإن تَعَمُّدا[2]
من ساعةٍ لم يكُ إلا مُقعدا ... فحمَّلَ الهمَّ كنازاً جَلْعَدا[3]
يرى الزلافيَّ عليها مُوْكدا ... وبين نِسْعَيْها خِدَبّاً ماعدا[4]

---

(١) مقصداً : من أقصد السهم : أصاب فقتل وفلاناً طعنه فلم يخطئه (المحيط) .
وله في الحماسة ١/١٣٠ ، وانظر طبقات ابن سعد .

نصلُ الخُطا بالسيفِ والسيف بالخُطا ... إذا ظُن أن السيف ذا الأثْرِ قاصرُ

وله أيضاً :

أشَبِّهُ غبَّ الأمرِ مادام مقبلا ... ولكنما تبيانُهُ في التدبُرِ

وله في الوحشيات ٢٨٨ :

أرى بَصَري قد رابني بعد صِحَّةٍ ... وحسبُك داءً أن تصحَّ وتَسْلَما
ولن يلبثَ العصران يومٌ وليلةٌ ... إذا طلبا إن يدركا ما تيمّا

(٢) مُقْصَدا : الذي يمرض ثم يموت سريعاً .
(٣) الكناز : الناقة كثيرة اللحم ، الصلبة (المحيط) والجلعد : الصلب الشديد (المحيط) .
(٤) النسعين : يريد السنام ، موكدا : الناقة الدائبة في السير . الخِدب : الجمل الشديد الصلب . الماعد : السريع من الإبل ـ في لسان العرب ملبدا : أي سنامه ضخم غليظ .

إذا السرابُ بـالفـلاةِ اطَّرَدا وأبحرَ المـاءُ الـذي تَـوَرَّدا[1]
تردُ السبيـلَ إذا أرادَ المـوصـدا بـأورقٍ مصـدِّرٍ مَن أوردا[2]
مـا يشتفي منكم حبيبٌ أبـداً ألحـدَ فيما ينبغي وأوْجَـدا[3]
حتى أتيتُ المصطفى محمدا

وزاد غير الطبراني :

نتلـو من اللهِ كتـابـاً مُرْشِـدا فلم نكـذِّبْ فخررْنـا سُجّـدا
نعطي الزكاةَ ونقيمُ المسجدا[4]

وذكر إبراهيم بن المنذر : حدثنا محمد بن فضالة النحوي قال : تقدم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ألا يشبّب رجل بامرأة إلا جلده . فقال حميد بن ثور :

أبى الله إلا أنَّ سَرْحَـةَ مـالِـكٍ على كل أفنـانِ العضـاةِ تروقُ[5]
فقد ذهَبَتْ عَرْضاً وما فوق طولِها من السرحِ إلا عِشَّـةٌ وسَحـوقُ[6]
فلا الظلُّ من بردِ الضُحى نستطيعُهُ ولا الفيءُ من بردِ العشيِّ نَـذوقُ

---

(١) اطرد : تتابع بعضه بعضاً .

(٢) موصداً : من أوصد : اتخذ حظيرة . الصدور : الرجوع . الورُود : الإشراف على الماء . والأورق من الإبل ، في لونه بياض إلى سواد ، وهو من أطيب الابل لحماً لا سيراً (المحيط) .

(٣) ألحد : من لحد بمعنى أظلم . وأوجد من الوجد : الحب .

(٤) وقد ذكر له المبرد في الكامل ١١٨/١ بيتين يقول فيهما :

تطـول القصـار والطـوال يطلْنهـا فمن يرهـا لا يَنْسهـا مـا تكلَّما
ومـا هي إلا في إزارٍ وعِلقـةٍ مغـار ابن همـام على حي خثعما

(٥) أفنان : أنواع جمع فنن ـ العضاة : شجر عظيم له شوك ـ تروق : تفوق .

(٦) العشة : قليلة الاغصان والورق .

فهل أنا إن عَلَّلْتُ نفسي بسَرْحَةٍ ... من السَرْح موجودٌ عليَّ طريقُ(١)

السرح : شجر عظام طوال ، الواحدة سرحة . قالها صاحب المصباح قال : وأما قول حميد وأنشد : أبى الله إلا أن سرحة مالك .... البيت فإنما كنى به عن امرأة . والعشة : النخلة إذا قل سعفُها ؛ ودقّ أسفلُها . والعشة من النساء : القليلة اللحم ، والرجل عش . والسحوق من النخل : الطويلة . وأنشد الزُهْري لحميد بن ثور ، وذكر أنه قدم على النبي ﷺ مسلماً ، وأنشد الزبير له :

فلا يبعدِ اللهُ الشبابَ وقولَنا ... إذا ما صَبَوْنا صبوةً سنتوبُ(٢)

لَيالِيَ، أبصارُ الغواني وسمعُها ... إليَّ، وإذ ريحي لَهُنَّ جُنوبُ(٣)

وإذ ما يقولُ الناسُ شيءٌ مُهَوَّنٌ ... علينا ، وإذ غُصْنُ الشبابِ رَطيبُ(٤)

حَرِيشُ بنُ هِلالِ القُرَيْعِيّ

ذكره ابن الأثير في الصحابة ، وأنشد له أبو تمام الطائي في حماسته يذكر خيله :

شهدتُ مع النبيِّ مسوماتٍ ... حُنيناً وهي داميةُ الحوامي(٥)

---

(١) ولآخر بيت رواية : مسدود عليَّ طريق .

وأول القصيدة

نَأتْ أمُ عمرٍو فالفؤادُ مَشوقُ ... يَحِنُّ إليها والِهاً ويتوقُ

الأغاني ٤/٩٨ وفي الإصابة أن حميداً دخل على أحد خلفاء بني أمية فقال له : ما جاء بك ؟ فقال :

أتاك بي اللهُ الذي فوقَ من ترى ... وبِرُّك معروفٌ عليكَ دليلُ

(٢) الصبوة : جهلة الفتوة (المحيط) .

(٣) والجنوب : ريح تخالف الشمال ، من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا .

(٤) وأضاف المرزباني : وكان أحد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه .

(٥) الحوامي : جمع حامية : الرجل الذي يحمي أصحابه في الحرب .

ووقعةُ خـالـدٍ شهـدتْ وحَكَّتْ ... سنـابكُهـا على البلـدِ الحَرام[1]
تعرَّض للسيـوفِ بكل ثغرٍ ... خـدوداً لا تُعرَّض لِلّطـامِ
ولست بخـالـع عني ثيـابي ... إذا هـز الكمـاة ، ولا أرامي[2]
ولكني بجـولِ اللهِ نحبي ... إلى الغـايـات بـالعضبِ الحسـامِ

وتروى هذه الأبيات لخفاف بن ندبة السلمي ـ رضي الله عنهم ـ[3] ..

حَرْبُ بنُ رَيْطة

هو حرب بن ريطة بن عمرو بن مازن بن وهب بن الربيع بن الحارث بن كعب السامي من بني تهامة بن لؤي ، قدم على النبي ﷺ مع جماعة من أهله ؛ فلقوه بين الجحفة والمدينة ، فمات بعضهم واشتكى بعضهم ، فتطيّروا فرجعوا إلى بلادهم . فقال حسان يهجوهم :

بحـارثـةَ بنِ سـامـة إنهم ... تركوا لحينِهِمُ طَريقـاً واضِحـا[4]

وفي أبيات آخرها :

---

(١) ذكرت الأبيات للجحاف بن حكيم السلمي وفيها : جرَّت بدل من حكت ـ والطعان بدل من السيوف ـ والسنابك : ج سنبك وهو طرف الحافر .

(٢) الكماة : ج كمي وهو الشجاع ـ أرامي : من رامى بمعنى تراخى .

(٣) ويشك صاحب الإصابة بصحبة حريش : ويقول : إن الأبيات المذكورة في حماسة أبي تمام لاتدل على صحبته . ويقول : إن الأبيات ذكرها للجحاف السلمي . وانظر شرح الأبيات في حماسة أبي تمام . ١٣٩/١ ـ ١٤٢ ، وانظر كتاب الوحشيات ٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٩١ والبيت الأخير روي في الحماسة :

ولكني يجـول المهر تحتي ... إلى الغارات بالعضب الحسام

(٤) فراغ في المخطوطة ، ولعل الكلمة (رفقاً) بحارثة بن سامة إنهم أو :

أقبح بحارثة .... تركوا لحينهم طريقاً واضحاً

لاه ابنُ ريطــةَ لـو أطــاعوا أمرَه ... تبعوا الرسولَ وكان حَقّاً لا يحـا[1]

فقال حربُ بن رَيْطة[2] :

ألا أبلغـــا عني الرســولَ مُحَمــداً ... رســالــةَ من أمسى بصحبتِــهِ صَبَّــا

حلفتُ بربِ الراقصـــاتِ عَشيَّــة ... خوارجَ من بطحاءَ ، تحسَبُها سِرْبـا

لقـــــد بَعَثَ اللهُ النبيَّ مُحمـــــداً ... بحقٍ وبرهانِ الهـدى يكشفُ الكَرْبـا

لـه دعـوةٌ ميمـونـةٌ ريحُهـا الصَّبـا ... بهـا نَبَّتَ اللهُ الحصيـدةَ والأَبّـا[3]

أؤمــل أن ألقى النبيَّ مهـــــاجراً ... على مِلَّـةِ الرحمنِ أو أعتنقَ كعبـا[4]

الحارِثُ بنُ عمروٍ الأَسَدي

هو الحارث بن عمرو بن مُكفِت الأَسـدي ، وفـد على النبي ﷺ في وفـد بني أسد وأسلم ، وأنشد النبي ﷺ:

يقــول أبــو مُكْعِتٍ صــــادقـــاً ... عليــكَ الســلامُ أبـــا القـــاسمِ

ســلامُ الإلـــهِ وريحـــانُـــــه ... وروحُ المصلّين والصـــــــــائمِ

فقال النبي ﷺ : « ياأبـا مُلْفِت[5] ! عليـك السلام تحيـة الموتى » . ولـه في

---

(١) أي لله ابن ريطة . والأبيات غير موجودة في ديوان حسان بن ثابت .

(٢) الأبيات لا وجود لها في أي مرجع آخر ، حتى إن صاحب الإصابة قـال بعـد ذكر بعض الأبيـات من القصيدة : (في أبيات نقلتها عن منح المدح لابن سيد الناس) ويقصد هذا الكتاب .

(٣) الحصيدة : أسافل الزرع . الأبُّ : العشب رطبه ويابسه .

(٤) كعب : قبيلة الشاعر .

(٥) يُلاحظ أن لاسمه ثلاث روايات : مكفت : بالعين المعجمة ـ ومكعت بالعين المهملة . وملفت : بالفاء واللام ، وقد ذكره صاحب الإصابة في قسم الكنى باسم (أبو مكعت) .

الفتوح أشعار وأخبار ذكرها المرزباني[1] . وقال ابن قانع[2] : اسمه عُرْفُطَة ، وسنذكره في حرف العين إن شاء الله[3] .

الحارث بنُ مُرّة

هو الحارث بن مرة بن دودان النقيلي ، ذكره وَثْمَةُ عن ابن إسحاق في كتاب (الردة) ، وأنشد في ردة بني عامر :

بني عامرٍ إن تنصروا الله تُنصروا — وإن تنصَبوا للهِ والدينِ تُخذلوا[4]
بني عامرٍ أين الفرارُ إذا أتَتْ — رجالٌ بأيديها سيوفٌ تُذَبَّلُ[5]
ينادون في وَقْعِ العجاجِ محمداً — على ثقةٍ أن يَصْدُروا ثم يَنْهلوا[6]

حُبَيْش الأسدي

صحابي ذكره ابن فتحون[7] . وقال : هو أحد من ثبت في الردة ، وله مع

(١) المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) هو محمد بن عمران إخباري مؤرخ أديب ، أصله من خراسان ، مولده ووفاته في بغداد . كان مذهبه الاعتزال . ألف كتباً عجيبة . له كتب كثيرة وصفها ابن النديم منها : (المفيد) في الشعر والشعراء ومذاهبهم و (الأزمنة) و (المفيد) و (معجم الشعراء) ... انظر الأعلام ٣١٩/٦

(٢) ابن قانع : عبد الباقي بن قانع بن مرزوق (٣٥١ هـ) من حفاظ الحديث ومن أصحاب الرأي له كتاب (معجم الصحابة) .

(٣) سيأتي ذكره في حرف العين ص ٢٤٧ .

(٤) تنصبوا : تظهروا العداء .

(٥) تذبل : تدقّق .

(٦) العجاج : الغبار ـ صدر : صرف الدواب عن الماء ـ ونهل : شرب الشرب الأول .

(٧) ابن فتحون : هو محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون الأندلسي . أبو بكر : فاضل ، نقاد ، عارف بالتاريخ توفي سنة ٥٢٠ هـ . هو من أهالي « أوريوله » من أعمال مرسية . له في الاستدراك على كتاب الصحابة لابن عبد البر كتاب سماه (التذييل) . في مجلدين كبيرين وآخر في (إصلاح أوهام العجم لابن قانع) توفي بمرسية .

طليحة بن خويلد كلام آخره : « وإن سحرك لا يكون نُبُوَّة ، وكلامُك لا يكون وحياً . ونحن على ما كنا عليه على عهد رسول الله ﷺ ، وأنت امرؤ كذاب . ثم قال :

شهـدتُ بـأن اللهَ لا ربَّ غيرُهُ ـ طليحَ ـ وأن الدينَ دينُ مُحَمَّدِ[1]
فَـأَبْـقِ علينـا إنمـا أنتَ كاهِنٌ ولا تـأْمَنَنْ مـا يُحْـدِثُ اللهُ في غَـدِ
هُمُ وَدَّعـوا الإسـلام حُمْقاً وضِلَّـةً ألا لا أتينـا مـا تحـاولُ فـابْعُـدِ

رأيته في كتاب (الردة) عن وثيمة ، ومنه نقلت البيت الأوسط .

الحارثُ بنُ عبدِ كلالٍ مَلِكُ حِمْيَر

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير حين مقدمه من تبوك ، ورسله إليه بإسلامهم : الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان ، قبل ذي رعين ومعافر وهمدان . وبعث إليه زرعةُ ذو يزن [وقال أبو عبيد : هو عندنا زرعة بن ذي يزن] مالكَ بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله ، فكتب إليه رسول الله ﷺ كتاباً ذكره ابن إسحاق ، وذكره غيره[2] . وقال الحارث بن عبد كلال :

أتـاني أمرٌ يقصُرُ السمـعُ دونَـه ويَعْجَـزُ عنـه المخبرون المهـاجرُ

---

(١) أي يا طليحة .

(٢) انظر عيون الأثر ٣١٠/٢ ، وسيرة ابن هشام ٢٣٥/٤ ـ ٢٣٦ ، وفي الإصابة ٢٨٣/٢ ، عن الهمداني في الأنساب : كتب النبي ﷺ إلى الحارث وأخيه . وأمر رسوله أن يقرأ عليهما ﴿ لم يكن ﴾ أي سورة البينة ، ووفد عليه الحارث فأسلم فأعتقه وأفرشه رداءه . وقال قبل أن يدخل عليه : « يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين ، صبيح الخدين » . وفي أسد الغابة : إنه ليست له صحبة ولا رؤية وإنما كان موجوداً ، انظر أسد الغابة ٤٠٤/١

رسولَ امرىءٍ لم تأتِني عنه نُطْفَةٌ ... أُساءُ بها منه، له اللهُ ناصرُ[1]
يقول: اقبلِ الإسلامَ، والدينُ نافعي ... ففي الدينِ ما تهوى وكفرك ضائرُ[2]
ودينكُ خيرُ الدينِ فيه طَهارَةٌ ... وأنتَ بما فيه من الحق آمِرُ
وإني لأولى الناسِ بالغايةِ التي ... جَرَيْتَ لها ما دامَ للزيتِ عاصرُ[3]

وكان النبي ﷺ قد وجه إلى الحارث بكتابه مع المُهاجر[4] بن أبي أُمية المخزومي فأسلم. وأجاب بالشعر المذكور.

---

(١) نطفة: النطفة والنُطافة: القليل من الماء، وقليل الماء يبقى في القربة. وقيل هي كالجُرعة، ولا فعل لها.

(٢) ضائر: من ضير بمعنى ضَرَّ.

(٣) ما دام للزيت عاصر: كناية عن الدوام والاستمرار.

(٤) المهاجر بن أبي أمية المخزومي: والٍ صحابي من القادة، شهد بدراً مع المشركين، وقتل يومئذ أخواه هشام ومسعود كافريْن على دين الجاهلية. وأسلم هو وكان اسمه الوليد فسماه رسول الله ﷺ المهاجر. وتزوج النبي ﷺ أخته لأمه (أم سلمة) واسمها هند، وأرسله إلى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن، وتخلف المهاجر عن وقعة تبوك سنة ٩ هـ فعتب عليه النبي ﷺ ثم رضي عنه ـ بشفاعة أخته، واستعمله أميراً على صدقات كندة والصدف. وتوفي رسول الله ﷺ قبل أن يسير إليها، فبعثه أبو بكر إلى اليمن لقتال من بقي من المرتدين بعد قتل الأسود العنسي، فتولى إمارة صنعاء سنة ١١ هـ. وكتب إليه أبو بكر أن ينجد زياد بن لبيد البياضي في حصاره لحصن النجير قرب حضرموت وقتال المرتدين بحضرموت، فأنجده وفتح الحصن سنة ١٢ هـ.

قال المرزباني في معجم الشعراء: قاتل أهل الردة، وقال في ذلك أشعاراً. الأعلام ٧/٣١٠

حرف الخاء المعجمة

خُفافُ بنُ نَضْلة الثقفي

وفد إلى النبي ﷺ وسلم وأنشده فيما ذكر المرزباني :

إني أتـــــاني في الأمــــورِ مخبرٌ … من جنٍّ وجرةَ في الأمـورِ مُـواتِ
يـدعـو إليـك ليـاليـاً . وليـاليـاً … ثم احــزَأَلَّ وقــال لستُ بــآتِ[1]

خُفافُ بنُ نُدبة السُلَميّ

هـو خُفـاف بن عمير بن الحـارث بن الشريـد ، واسمـه عمرو بن ريـاح بن يقظة بن عُصبة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُليم ، كان شـاعراً ، وهو الذي يقال له خُفاف بن نُدبة[2] . كانت أمه أمة سوداء ، وشهد خفاف فتح مكـة

(١) حزأل : احزأل البعير احزئلالاً : ارتفع . والجبل ارتفع فوق السراب ، والشيء اجتمع [المحيط] وفي الإصابة ٤٤٨/١ تتمة الأبيات :

فركبتُ نـــاجيـــةً أضرَّ بمتنهـــا … جَمْرٌ تحثُّ بهـــــا على الأكماتِ
حتى وردت إلى المدينـة جـاهـداً … كيما أراكَ فتفرِجَ الكربـــــاتِ

ويروى أن النبي ﷺ استحسنها وقال : « إن من البيان لَسحراً ، وإن من الشعر كالحكم » .

(٢) ندبة : أمه ـ وفي الإصابة ٤٤٨/١ أنه مخضرم أدرك الجاهليـة ثم أسلم ، وثبت على إسلامـه في الردة ، ومـدح أبا بكر وبقي إلى أيام عمر . كنيته أبو خراشة ، وهو الذي يقول له عباس بن مرداس :

أبـا خُراشَـةَ أمـا أنت ذا نفرٍ … فـإن قـوميَ لم تـأكلهُمُ الضَبُعَ

وهو الذي قال البيت المشهور :

أقـول لـه والرمحُ يـأطر متنُـه … تـأملْ خِفـافـاً إنني أنـا ذلـكَ

أي إنني أنا الذي سمعت به . وانظر الاستيعاب ٤٣٦/١ ، والحماسـة ٦٢٦/٢ ـ ٦٢٩ ، وانظر الأصمعيـات ٢١ و٢٢ و٢٣ ـ ٣٦ ، وانظر طبقات ابن سعد ٢٧٥/٤ و٦٠٤/٣ ، وانظر الحيوان للجاحظ ٢٤/٥

مع رسول الله ﷺ ، وكان معه لواء بني سُليم الآخر . وقد تقدمت أبيات للحريش بن هلال القريعي :

شهدتُ مع النبي مسوماتٍ حُنَيْناً وهي داميةُ الحَوامي

قال أبو الحجاج الأعلم[1] ، شارح الحماسة : هي لحريش . ويقال : بل هي لخفاف بن ندبة السلمي[2] .

خارجُ بنُ خويْلدٍ

قرأتُ على الإمام الزاهد أبي محمد بن أبي جرادة العقيلي رحمه الله ؛ قال : أخبركم ابن خليل فأقر به : أنا أبو محمد بن معالي بن محمد بن شدقيني سماعاً ، انا حيوية ، انا ابن معروف ، ثنا الحسين بن فهم انا ابن سعد : فذكر في ترجمة خالد بن الوليد في خبر فتح مكة : ولما ظهر رسول الله ﷺ على ثنية أذاخر[3]

---

(١) هو يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي ، أبو الحجاج ، المعروف بالأعلم (والأعلم هو المشقوق الشفة) عالم بالأدب واللغة . ولد في شنتمرية المغرب ، ورحل إلى قرطبة وكف بصره في آخر عمره . مات في إشبيلية . كان مشقوق الشفة العليا فاشتهر بالأعلم . من كتبه : شرح الشعراء الستة ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح ديوان طرفة بن العبد ، شرح ديوان علقمة الفحل ، شرح ديوان الحماسة (مخطوط) في مجلدين من مخطوطات الخزانة الأحمدية في تونس . انظر الأعلام ٢٣٣/٨

(٢) قال خفاف بن ندبة في رثاء أبي بكر : (الطبري ٥١/٤) ، وانظر الأغاني ١٣٤/١٦ ، وانظر الشعر والشعراء ١٧

أبلجُ ذو عرف وذو منكر مقسمُ المعروفِ رحبُ الفِناءْ
المجدُ في منزله بادياً حوضٌ رفيعٌ لم يخنْه الإزاءْ
والله لا يدركُ أيامهُ ذو مئزرٍ حافٍ ولا ذو رداءْ
من يَسْعَ كي يدركَ أيامَه يجتهد الشدَ بأرضٍ فَضاءْ

(٣) أذاخر : موضع قرب مكة (المحيط) .

نظر إلى البارقة[١] فقال : « ماهذه البارقة ؟ ألم أنهَ عن القتال ؟ » قيل يارسول الله ! خالد بن الوليد قوتل وهو يقاتل . فقال رسول الله ﷺ : « قضاء الله خير » . قال : وجعل خالد بن الوليد وهو يقاتل يتمثل بأبيات خارجة بن خويلد الكعبي :

إذا مارسولُ اللهِ فينا رأيتَنا كَلُجّةِ بحرٍ مالَ فيها سريرُها
إذا مارتديْنا الفارسيَّةَ فوقَها ردينيةٌ يهدي الأصمَّ خريرُها
إذا مارتديناها فإن محمداً لها ناصرٌ ، عَزَّتْ وعَزَّ نَصيرُها

قال : قال محمد بن عمر : أنشدنا هذه الأبيات حزام بن هشام الكعبي عن أبيه[٢] .

خُزاعيٌّ بن عثمان

هو خُزاعي بن عثمان بن عبد نُهم بن عفيف بن سحيم بن ربيعة بن عداء المزني ، عم عبد الله بن المفضل . كان من عُبّادِ صنمٍ لمزينة[٣] ، فكسره وتوجه إلى النبي ﷺ ؛ فأنشده[٤] :

ذهبتُ إلى نُهم لأذبحَ عندَهُ عتيرةَ نُسْكٍ كالذي كنتُ أفعلُ[٥]
فقلتُ لنفسي حينَ راجعتُ حَزْمَها أهذا الإلهُ ؟ أبكمٌ ليسَ يعقِلُ[٦]

---

(١) البارقة : السيوف .

(٢) وانظر الإصابة ٣٩٨/١

(٣) وفي الإصابة أنه كان يحجبه .

(٤) وقد بايع رسول الله ﷺ عن قبيلة مزينة . وقدم المدينة ومعه عشرة من قومه منهم عبد الله بن درة ، والنعمان بن مقرن . وله قصة مع حسان بن ثابت في الإصابة .

(٥) العتيرة : ذبيحة كانوا يذبحونها لأصنامهم في الجاهلية .

(٦) البيت شطره الثاني مكسور ، وفي أسد الغابة : أهذا إلهٌ ؟ أبكمٌ ؟ ليس يعقل .

أتيتُ فــديني اليــومَ دينَ محمــدٍ إلــهُ السماء المــاجــدُ المتفضِّــلُ

ذكره ابن الأثير .

خُنافِر بن التوأم الْحِمْيَري

كان كاهنـاً من كهـان حمير ، ثم أسلم على يـدي مُعــاذ[1] بــاليمن ـ ولــه خبر مشهور في أعلام النبوة ضعيف الإسناد . وشعره أوله :

ألم تر أنَّ اللهَ عـــادَ بفضلِـــهِ وأنقَـذَ من لفحِ الرَّخيـخِ خُنـافرا[2]

الرخيخ : بريق الخمر . وبقية الشعر مشهور وآخره :

عليكم سـواءُ القصـدِ لا فُـلَّ حَـدُّكم فقد أصبحَ الإسلامُ للكفرِ قـاهرا[3]

خُوَيْلد بن خالد

أبو ذؤيب الْهُذَلي[4]

هو خويلـد بن خـالـد ، أبـو ذؤيب الهـذلي الشـاعر ، كان مسلمـاً على عهـد رسول الله ﷺ ولم يره . قيل اسمه خويلـد بن مخلـد بن محرّث ، وقيل زبيـد بن محزوم بن صاهلة بن كاهل بن تميم بن سعد بن هذيل .

---

(١) معاذ بن جبل .

(٢) في الإصابة ٤٥٧/١ الجحيم . والرخيخ : الارتخاخ : اضطراب الرأي . ومعنى الجحيم يناسب اللفح أكثر .

(٣) وفي الأبيات قوله :

دعـــاني معـــاذٌ للتي لـــو رَفَضْتُهـــا لأُصليتُ جَمْراً من لظى الهــونِ حــائرا

(٤) انظر الإصابة ٦٦/٤ ، والاستيعاب ٦٦/٤ ـ ٦٧ ـ ٦٨ ، وانظر أسد الغابة ١٥١/٢ ، وقد جعلـه ابن سلاّم في الطبقـة الثـالثـة من الشعراء ، انظر طبقـات الشعراء ٢٧ ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٤٠ و ٤٤١

ذكره أبو عمر وقال : وذكر محمد بن إسحاق بن يسار قال : حدثني أبو الأكام الهذلي عن الهرماس بن صعصعة الْهُذَلي ، عن أبيه أن أبا ذؤيب الشاعر حدثه قال : بَلَغنا أن رسول الله ﷺ عليل . فاستشعرتُ حزناً وبتُّ بأطول ليلة ، لا ينجاب ديجورها[١] ، ولا يطلع نورها ، فظللت أقاسي طولها ، حتى إذا كان قرب السحر أغفيت ، فهتف بي هاتف وهو يقول :

خطبٌ أجلُّ أناخ بالإسلام ... بين النخيلِ ومعقدِ الآطام[٢]
قُبِضَ النبيُّ محمدٌ فعيوننا ... تذري الدموعَ عليه بالتسجام[٣]

قال أبو ذؤيب : فوثبت من منامي فزعاً ؛ فنظرت إلى السماء ، فلم أرَ إلا سعد الذابح[٤] . فتفاءلت به ذبحاً يقع في العرب ، وعلمتُ أن النبي ﷺ قد قُبض . وهو سبب من علته[٥] . فركبت ناقتي وسرت ، فلما أصبحتُ طلبت شيئاً أرجو به[٦] ، فَعَنَّ لي شَيْهَمٌ (يعني القنفذ) قد قبض على صلٍّ (يعني الحية) فهو يلتوي عليه ، والشيهم يقضمها حتى أكلها ؛ فزجرت[٧] ذلك وقلت : شيهم : شيء مهم ، والتواء الصل هو التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله ﷺ . ثم أوّلتُ أكل الشيهم إياها غلبة القائم بعده بالأمر . فحثثت ناقتي حتى كنت بالغيلة[٨] ؛ فزجرت الطير

(١) الديجور : الظلمة . ووصفوا بها فقالوا : ليل ديجور .
(٢) الآطام : ج أطم ، وهو البيت المربع المسطح .
(٣) التسجام : من سجم : أي سال قليلاً أو كثيراً .
(٤) سعد الذابح : كوكبان نيّران بينهما قيد ذراع ، وفي نحر أحدهما نجم صغير لقربه منه كأنه يذبحه .
(٥) بسبب مرضه .
(٦) أرجو به التفاؤل .
(٧) زجرت الطير : من زجر الطير إذا أثاره ليتيمن بسنوحها أو يتشاءم ببروحها .
(٨) الغيلة : كل موضع فيه ماء .

فأخبر بوفاته . ونعب غراب سانح[١] فنطق بمثل ذلك ؛ فتعوذت بالله من شر ما عنَّ لي في طريقي . وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجاج إذا أهلوا[٢] بالإحرام ، فقلت : مه ؟ قالوا : قبض رسول الله ﷺ . فأصبت بابه مُرْتَجاً[٣] ، وقيل : هو مُسَجّى بثوبه[٤] ، وقد خلا به أهلُه . فقلت : أين الناس ؟ فقالوا : في سقيفة بني ساعدة ، صاروا إلى الأنصار فجئت إلى السقيفة ، فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالمان[٥] وجماعة من قريش ، ورأيت الأنصار فيهم سعد بن عُبادة . وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك وملأ منهم . فأويت إلى قريش ، وتكلمت الأنصار فأطالوا الخطاب وأكثروا الصواب . فتكلم أبو بكر . فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ، ويعلم مواضع فصل الخصام . والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع إلا انقاد له ، ومال إليه . ثم تكلم بعده بكلام بدون كلامه ، ومَدَّ يده فبايعه وبايعوه ، ورجع أبو بكر ورجعت معه . قال أبو ذؤيب : فشهدت الصلاة على محمد ﷺ وشهدت دفنه . وقال أبو ذؤيب يبكي النبي ﷺ :

لما رأيتُ الناس في عَسَلانِهِمْ   ما بينَ ملحودٍ له ومُضَرَّحِ[٦]
متبادرين لشرجَعٍ بأكفِهِمْ   نَصَّ الرقابِ لفقدِ أبيضَ أَرْوَحي[٧]

---

(١) من سنح بمعنى عرض .
(٢) قالوا لا إله إلا الله .
(٣) مرتجاً : مغلقاً .
(٤) مسجى : سجّى الميت غطاه .
(٥) لعله سلمان الفارسي ، وفي الاستيعاب سالماً .
(٦) العسلان : الاهتزاز والاضطراب ، ومضرح : من ضرح القبر أي شقه وحفره . والضريح : القبر .
(٧) الشرجع : النعش . نصَّ الشيء إذا حرَّكه . أروحي : لعلها لغة في أريحي ، والأريحي : الكريم . وأروحَ منك معروفاً : ناله (المحيط) .

فهناك صِرْتُ إلى الهمومِ ومن يبتْ جـارَ الهمـومِ يبيت غيرَ مروّحِ[1]
كُسِفتْ لمصرعـه النجـومُ وبـدرُهـا وتزعـزعتْ آطـامُ بطنِ الأَبْطَـحِ[2]
وتـزعـزعَتْ أجبـالُ يثربَ كلُّهـا ونخيلُهـا لحلـول خطبٍ مُضْرِحِ[3]
ولقـد زجرتُ الطيرَ قبـلَ وفـاتِـهِ بمصابِـهِ وزجرتُ سعـدَ الأَذْبـحِ[4]

قال : ثم انصرف أبو ذؤيب إلى باديته فأقام بها ، وتوفي أبو ذؤيب في خلافة عثمان بن عفان ، بطريق مكة ، قريباً منها ودفنه ابن الزبير . وغزا أبو ذؤيب مع عبد الله بن الزبير إفريقية . وقيل : إنه مات في غزوة إفريقية بمصر منصرفاً بالفتح مع ابن الزبير ، فدفنه ابن الزبير ونفد بالفتح بعده . وقيل : إن أبا ذؤيب مات غازياً بأرض الروم ؛ ودفن هناك . وإنه لا يُعلم لأحد من المسلمين قبرٌ وراءَ قبره . وكان عمر قد ندبه إلى الجهاد ، فلم يزل مجاهداً حتى مات بأرض الروم ، ودفنه هناك ابنه أبو عبيد . وعند موته قال له :

أبـا عبيـدٍ رُفـع الكتـابُ واقتربَ المـوعـدُ والحسـابُ

في أبيات[5] .

وقال محمد بن سلام : قال أبو عمر : وسئل حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ من أشعر الناس ؟ فقال : أحياً أم رجلاً ؟ قالوا : حياً . قال : هذيل أشعر

---

(١) مروّح : مرتاح .
(٢) تزعزعت : تحركت بشدة . الآطام : جمع أُطم وهو البيت المرتفع . بطن الأبطح : مكان .
(٣) أجبال : جمع جبل (المحيط) .
(٤) زجر الطير : تفاءل به فتطيّر (المحيط) . وسعد الأذبح : هو سعد الذابح .
(٥) وفي الإصابة ٦٧/٤ أن أبا ذؤيب جاء إلى عمر بن الخطاب في خلافته فقال : يا أمير المؤمنين ! أي العمل أفضل ؟ قال : الإيمان بالله . قال : قد فعلت فأي العمل بعده أفضل ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . قال : ذاك كان علي ولا أرجو جنة ولا أخشى ناراً . فتوجه من فوره غازياً هو وابنه وابن أخيه حتى أدركه الموت في بلاد الروم .

النـاس حيـاً . قـال ابن سلام : وأقول إن أشعر هـذيل أبـو ذؤيب . قـال عمر بن شيبة : تقدم أبو ذؤيب على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية يرثي فيها بنيـه . وقال الأصمعي : أبرع ما قالته العرب بيت أبي ذؤيب :

والنفسُ راغِبـــةٌ إذا رغَّبتهـــا   وإذا تُرَدُّ إلى قليـــلٍ تَقْنَـــعُ

وهذا البيت من شعره المفضَّل الـذي يرثي بـه بنيـه ، وكانوا خمسـة أصيبوا في عام واحد[1] . وفيه حكم وشواهد حيث يقول :

أَمِنَ المنـونِ ورَيْبِـــه تتـوجَّـعُ   والـدهرُ ليس بمُعْتِبٍ من يجـزعُ[2]
قالت أُمـامـةُ مـا لجسمِـكَ شـاحبـاً   منذ ابتُذلْتَ ومثلُ مـالِـكَ ينفعُ[3]
أم مـا لجنبـكَ لا يـلائمُ مضجعـاً   إلا أَقَضَّ عليـك ذاك المضجـعُ[4]
فـأجبتُهـا أمـا بجسمي إنـه   أودى بنيَّ من البـلاد فَـوَدَّعـوا
أودى بنيَّ فـأعقبـوني حسرةً   بعـد الرقـاد وعَبرةً مـا تُقْلِـعُ
فـالعينُ بعـدهُمُ كأنَّ حِـداقهـا   سُملتْ بشـوكٍ فهي عُـورٌ تـدمَعُ[5]
سبقـوا هـواي وأُعتِقـوا لِهـواهم   فتخرَّمـوا ولكل جنبٍ مصرعُ[6]

---

(١) قال يذكر حفرته :

فكنت ذنـوب البئر لـمـا تبسَّلَتْ   وسربلت أكفاني ووسّدتُ ساعدي
أعـاذل لا إهـلاك مـالي ضَرَّني   ولا وارثي إن ثُمِر المالُ حـامـدي

الشعر والشعراء ٤٤٢

(٢) أعتب : أزال العتب .

(٣) الابتذال : ضد الصيانة (المحيط) .

(٤) أقض الرجل : لم ينم ، ولم يطمئن به النوم .

(٥) سُملت : فقئت بسمار أو حديدة محماة . عُور : من عور الرجل إذا ذهب بصر إحدى عينيه .

(٦) تخرّموا : من خرم : وخرم الوباء القوم : أفناهم .

فغبرتُ بعـــدهم بعيشٍ نـــاصِبٍ وإخــــال أني لاحــقٌ مستتبــعُ[1]
ولقــد حرصتُ بــأن أدافــع عنهم فــإذا المنيـــةُ أقبلتْ لا تُـــدفَــعُ
وإذا المنيـــةُ أنشبتْ أظفــارهـــا ألفيتَ كل تميـــــةٍ لا تنفـــعُ[2]
وتجلُّــــدي للشــــامتين أُريهُم أني لريب الـــدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَـــعُ
حتى كأني للحــــــوادثِ مروةٌ بصَفــا الْمُشَقَّرِ كلَّ يــومٍ تُقْرَعُ[3]
والـدهرُ لا يبقى على حَــدَثــانِــهِ جونُ السحابِ له جدائدُ يـذرَعُ[4]

كله عن أبي عمر رحمه الله من كتاب الاستيعاب[5] .

(١) غبر : غبوراً مكث وذهب ضد . ناصب : من نصب أي أعيا وتعب .
(٢) التميمة : جمعها تمائم وهي خرزة رقطاء تنظم في السير ثم يعقد في العنق .
(٣) المروة : الصخرة الشديدة .
(٤) الجون : الأسود . الجدائد : ج جديد وهو الموت . يذرع : من ذرع المطر في الأرض أي رسخ في الأرض قدر ذراع .
(٥) كله مأخوذ من الاستيعاب ٤٦٣/١

حرف الدال المهملة

دِحْيَةُ بنُ خليفَةَ الكَلْبي[١]

من كلب بن وبرة في قضاعة . يقال في نسبه : دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج . والخزرج العظيم هو زيد مناة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب . كان هذا من كبار الصحابة ، لم يشهد بدراً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وبقي إلى خلافة معاوية . وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر في الهدنة سنة ست من الهجرة ، فآمن به قيصر وأبت بطارقته أن تؤمن . فأخبر بذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « ثبت ملكه » . في حديث طويل[٢] . وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ يشبّه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام[٣] .

وقال دِحية في توجهه إلى رسول الله ﷺ بكتاب قيصر[٤] :

---

(١) وفي الإصابة أن دحية أهدى إلى النبي ﷺ خُفين فلبسهما . وفي الإصابة أن دحية شهد اليرموك وكان على كردوس ، وقد نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية .

(٢) انظر عيون الأثر ٣٢٩/٢ حتى ٣٣٣ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢٤٥/٣ و ٣٤٥ ، وانظر طبقات ابن سعد ٤٢٢/٣ و ٦٤/٤ و ٢٥٠

(٣) وفي الإصابة أن دحية كان جميلاً . وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « أجمل الناس من كان جبريل ينزل على صورته » .

(٤) في أسد الغابة أن رسول الله ﷺ بعثه إلى قيصر رسولاً سنة ست في الهدنة ، فآمن به قيصر وامتنع عليه بطارقته . فأخبر دحية رسول الله ﷺ بذلك فقال : « ثبت الله ملكه » ، ١٥٨/٢

ألا هـل أتـاهـا على نـأيِهـا بـأني قـدمتُ على قيصرِ
فقرَّرْتُـهُ بصـلاةِ المسيـحِ وكانتْ من الجـوهرِ الأحْمَرِ
وقلتُ: تقرُّ ببشرى المسيـحِ فقـالَ: سـأنظرُ، قلتُ: انظرِ
فكادَ يُقرُّ بـأمرِ الرسـولِ فمـالَ إلى البَـدَلِ الأعـورِ[1]
فَشَـطَّ وجـاشَتْ لـه نفسُـهُ وحـاسَتْ نفـوسُ بني الأصفرِ[2]
على وضعِـهِ بيـدَيْـه الكتـابَ على الرأسِ والعينِ والمِنْخَرِ
فـأصبـحَ قيصرُ من أمرِهِ بمنزلـةِ الفَرَسِ الأشقرِ

يريد بالفرس الأشقر مثلاً للعرب . وهو أشقر إن يتقدم يُعْقَرْ وإن يتـأخر يُنْحَرْ .

(١) البَدَل : رَجل من القوم صاحب منزلة .

(٢) حاست : بمعنى اختلطت . وبنو الأصفر : الروم .

حرف الذال المعجمة

ذُباب

قرأت على الإمام أبي محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد العقيلي : أخبركم أبو الحجاج بن خليل قراءة عليه ـ وأنتم تسمعون ـ فأقر به : انا أبو محمد بن كاره ، ثنا ابن عبد الباقي ، انا الجوهري ، ثنا ابن حيوية : انا ابن معروف ، ثنا ابن فهم ، ثنا محمد بن سعد ، قال : وفد سعد العشيرة(١) : أخبرنا هشام ، قال أبو كبران المرادي عن يحيى بن هانئ بن عروة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال : لما سمعوا بخروج الرسول ﷺ وثب ذُباب وكان رجلاً من بني أنس الله بن سعد العشيرة إلى صنم كان لسعد العشيرة يقال له قرّاص(٢) فحطمه ثم وفد إلى النبي ﷺ وقال :

تبعتُ رسولَ اللهِ إذ جاءَ بالهدى ... وخَلَّفتُ قَرّاصاً بدارِ هوانِ
شددتُ عليه شَدَّةً فتركتُهُ ... كأن لم يكُنْ والدهرُ ذو حَدَثانِ

---

(١) كأن هذه العبارة عنوان لخبر .

(٢) في الإصابة ٤٦٩/٢ : كان لسعد العشيرة صنم يقال له قراص يعظمونه ، وكان سادنه رجلاً منهم يقال له ابن وقشة ـ قال عبد الرحمن : فحدثني ذباب بن الحارث قال : كان لابن وقشة رئي من الجن يخبره بما يكون . فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء ، فنظر إلي فقال : ياذباب ! ياذباب ! ياذباب ! اسمع العجب العجاب ، بُعث محمد بالكتاب ، يدعو بمكة فلا يجاب . قال : فقلت له ماهذا ؟ قال : لاأدري . كذا قيل لي . فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ فأسلمت وسرت إلى الصنم فكسرته . وفي أسد الغابة فُرّاص وفيه أن اسمه ذباب بن الحارث بن عمرو . وفي طبقات ابن سعد أن اسمه فَرّاص .

ولمـــا رأيتُ اللهَ أظهرَ دينـــــه أجبتُ رسـولَ اللهِ حينَ دعــــاني
فأصبحتُ للإسلام ماعِشْتُ نـاصراً وألقيتُ فيــــه كَلْكَلي وجِراني[1]
فمن مبلــغٌ سعــــــدَ العشيرةِ أنني شريتُ الـذي يبقى بــآخَرَ فــاني

وبـه إلى ابن سعـد قـال : أخبرنـا هشـام بن محمـد عن أبيـه عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي عن أبيه قال : كان عبد الله بن ذباب الأنسي مع علي بن أبي طالب بصفين ، وكان له غَناء .

ذو البجادَيْنِ : عبدُ اللهِ الْمُزَني[2]

هـو عبـد الله بن عبـد نهم بن عفيف بن أُسَيْحم بن ربيعـة بن عـدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عَدّاء بن عثمان بن عمرو المـزني ، وولـد عثمان بن عمرو بن أد . وطابخة هم مزينة نسبوا إلى أمهم مزينـة بنت كلب بن وبرة . كـذا نسبه أبو عمر في ترجمة ابن أخيه عبد الله بن المغفل المزني . وقال فيه : عداء بن عثمان . وكذلك قال الدارقطني . والطبري يقول فيه عِدا[3] بكسر العين وتخفيف الدال . قال ابن الأمين : وهو الصواب روينا عن ابن إسحاق قال : فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ، كان يحدث قال : فقمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قال :

---

(1) الكلكل : الصدر ، أو هو ما بين الترقوتين ـ الجران : باطن العنق ـ ويقال : ألقى فلان جرانه على أمر : إذا وطن نفسه عليه .

(2) البجادين : مثنى بجاد وهو الكساء الغليظ . قال امرؤ القيس :

كأن أبــانـــاً في عرانين ودقـــه كبير أنــاسٍ في بجـــادٍ مُـزَمَّـلِ

وانظر سيرة ابن هشام ١٧٢/٤

وفي رواية النجادين بالنون . لكن البجادين أقرب لمناسبة القصة .

(3) وذلك في نسبته إلى عَدّاء بن عثمان .

فرأيت شعلة من نارٍ في ناحية العسكر ، قال : فاتَّبعتُها أنظر إليها ، فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات ، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله ﷺ في حفرته ، وأبو بكر وعمر يدليانه إليه ، وهو يقول : « أدنيا إليّ أخاكما » ؛ فدلّياه إليه ، فلما هيأه لشقه قال : « اللهم إني قد أمسيتُ راضياً عنه فارض عنه » . قال : يقول عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه : ياليتني كنتُ صاحب الحفرة . قال ابن هشام : وإنما سمي ذا البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه ، من ذلك ، ويُضيّقون عليه حتى تركوه في بجادٍ ليس عليه غيره . والبِجادُ الكساء الغليظ الجافي . فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ(1) . فلما كان قريباً منه ، شق بجاده باثنين فاتّزرَ بواحدٍ واشتمل بالآخر . ثم أتى رسول الله ﷺ فقيل له : ذو البجادين لذلك . وقال غيره : وذو البجادين هو القائل في ناقة رسول الله ﷺ :

تَعَرَّضي مدارِجاً وسومي   تعرُّضَ الجوزاءِ للنجوم
هذا أبو القاسمِ فاسْتَقيمي

يريد خذي يمنة ويسرة ، والجوزاء تمر على جنب . روى عنه عمرو بن عوف المزني ، وعمرو بن عوف أيضاً له صحبة(2) .

---

(1) في الاستيعاب ٢٨٤/١ أن أمه قد سلطت عليه قومه فجردوه ؛ طمعاً منها أن يبقى معها ولا يهاجر . وفي الإصابة ٣٣٠/١ أن عبد الله هذا عاش يتيماً في حجر عمه ، وكان محسناً له ، فبلغ عمه أنه أسلم فنزع منه كل شيء أعطاه . حتى جرده من ثوبه ، فأتى أمه فقطعت له بجاداً باثنين فاتزر نصفاً وارتدى نصفاً ، ثم أصبح ، فقال له الرسول ﷺ : « أنت ذو البجادين فالتزم بابي » . فالتزم بابه . وكان يرفع صوته بالذكر . فقال عمر : أمراء هو ؟ قال : بل هو أحد الأوّاهين .

(1) عمرو بن عوف : الأنصاري شهد بدراً ويقال له عمير . وقال ابن إسحاق : وهو مولى سهيل بن عمرو العامري ، سكن المدينة لاعقب له . الاستيعاب ٥٠٠/٢

ابنُ ذي أَصْبَح

من حمير . حين نَعى النبيَ ﷺ لهم ، أهود بن عياض[1] من الأزد ؛ لـه من أبيات :

صَـــدَعَ القلبَ أهــودا إذْ نعى لي محمــــــــدا
ليتني قبـــل هُلْكِــــهِ كنتُ بُـوِّئْتُ مَلْحــدا[2]
ليتني لم أكن رأيـ ـتُ أخـــا الأزدِ أهــودا

ابن ذي كلاعٍ سَيّدُ حِمْيَر[3]

له من أبيات :

قـــد أتى حِمْيَرَ أمرٌ شــــامــلٌ قــاطـعٌ للظهر مـزرٍ بـــالأَمَــلْ
مــوتُ من كان بَقـــاهُ رحمــــةً كلُ شيءٍ مــاخَــلا هــذا جَلَـلْ
إن يكنْ مـــاتَ فهـــذا ربُنـــا لم يمتْ واللهُ حيٌّ لم يـــــــــزَلْ

---

(١) أهود بن عياض الأزدي : في الإصابة : بينما حمير مجتمعة إلى مقاولها إذ أقبل راكب من الأزد يقال له أهود بن عياض فقال : يامعشر حمير : أنعي إليكم النبي ﷺ فقال لـه ابن ذي أصبح : جَدّعك الله وافد قوم ، كذبت ، مامات . قال : بلى والـذي بعثـه بـالحق . فما جزعكم ؟ فوالله لأنا أجزع منكم ، ولو وجدت أرق منكم أفئدة وأغزر عيوناً لنعيتـه إليهم ؛ فأخرجوه من بينهم وكان عابداً . فقـال : اللهم إني إنمـا نعيتُ إليهم رسولـك لئلا يفتتنوا بعـده وليواسوني في جزعي عليه ، الإصابة ٩١/١

(٢) ملحداً : لحداً أي قبراً .

(٣) ذو الكَلاع : اسمه أيفع بن ناكور من اليمن ، يقال إنه ابن عم كعب الأحبار . وفي الاستيعاب أن ذا الكَلاع كان القائم بأمر معاويـة في حرب صفين وقتل قبل انقضاء الحرب . وذكر قصة ابنـه مع معـاويـة وقول معـاويـة : لأنـا أفرح بموت ذي الكَلاع مني بفتح مصر لو فتحتها . ثم ذكر كيف دفن الابن أباه وذلك ٤٧٤/١ و ٤٧٥

قــد أَجَبْنــاه وقلنــا قــولَــهُ ورأى ذاكَ مُعــاذَ بنُ جَبَــلْ
قــال : قــولــوا ، وإذا مــاقلتم ، فــاعملوا . فــالــدينُ قــولٌ وعَمَــلْ
فــأطعنــاهُ وهــذا ديننــا ظــاهرُ الصِحَّــةِ مــافيــه دَغَــلْ[1]

(١) الدغل : عيب في الأمر يفسده ، وانظر الإصابة ٤٨١/١ و ٤٨٢ ، وانظر أسد الغابة ١٧٦/٢

حرف الراء

رافِع بنُ عُمَيْرٍ الطائيّ

روينـا عن أبي عمر . قــال رافـع بن عميرة ، ويقــال رافـع بن عمرو ، وهـو رافع بن أبي رافع الطائي . يقال إنه الذي كلمـه الـذئب . كان لصاً في الجـاهليـة فدعـاه الـذئب إلى اللحوق برسول الله ﷺ . قـال ابن إسحـاق : ورافع بن عميرة الطائي فيما يزعم هو الـذي كلمـه الـذئب وهو في ضـأن لـه يرعـاهـا ، فـدعـاه إلى رسول الله ﷺ واللحاق به . وقد أنشد لطيءٍ شعراً في ذلك . وزعموا أن رافع بن عميرة قاله في كلام الذئب إياه وهو[1] :

رعيتُ الضَــأْنَ أحميهـــا بكلبي | من الضَبِّ الخفيِّ وكلِ ذيبِ[2]
سعيتُ إليـــه قـــد شَمَّرْتُ ثـوبي | على الساقينِ قـاصـدةَ الرَكيبِ[3]
فــألفيتُ الرسـولَ يقـولُ قـولاً | صَدوقـاً ليسَ بـالقـولِ الكـذوبِ
فبشَّرَني بـــدينِ الحـــقِ حتى | تبيَّنْتُ الشريعــــــةَ للمنيبِ
وأبصرتُ الضيـــاءَ يُضيءُ حـولي | أمـــامي إن سعيتُ ومن جنـوبي

في أبيــاتٍ أكثر من هـذه . ولـه خبر في صحبتـه أبـا بكر في غـزوة ذات

---

(١) وانظر الاستيعاب ٤٨٥/١ وفيه بيت آخر :

فلمـــا أن سمعت الـــذئب نـــادى | يبشرني بـــأحمـــــد من قريب

(٢) الضب : حيوان من جنس الزواحف من رتبة العظاء ، غليظ الجسم خشنـه ، ولـه ذنب عريض حرش أعقد يَكْثُر في صحارى الأقطار العربية (المعجم الوسيط) .

(٣) الركيب : مكان فيه مياه .

السلاسل[1] وكانت وفاة رافع سنة ثلاث وعشرين . قيل : قال عمر : روى عنه طارق بن شهاب والشعبي . يقال : إن رافع بن عميرة قطع ما بين الكوفة ودمشق في خمس ليالٍ لمعرفته بالمفاوز[2] ، وَلِمَا شاء الله عز وجل . كله عن أبي عمر[3] .

راشِدُ بنُ حَفْصٍ السُلَمي[4]

كذا قال ابن الأثير : راشد بن حفص . وقال أبو عمر : راشد السلمي . يكنى ابا أثيلة . يقال : راشد بن عبد الله ، كان اسمه في الجاهلية ظالماً ، فسماه رسول الله ﷺ راشداً . وقيل إنه قدم على النبي ﷺ فقال له : ما اسمك ؟ قال : غاوي بن ظالم فقال رسول الله ﷺ : بل أنت راشد بن عبد الله . وكان سادن صنم بني سُليم . انتهى ما حكاه أبو عمر .

وأنشد ابن الأثير لراشد هذا :

قالتْ هَلُمَّ إلى الحديثِ فقلت : لا ... يأبى عليكِ اللهُ والإسلامُ
لو ما رأيتِ محمداً وقبيلَه ... بالفتح يومَ تُكسَّر الأَصْنامُ
لرأيتِ دينَ اللهِ أضحى بيننَا ... والشركُ يغشى وجهَه الإظلامُ

في خبر ذكره عنه لهذه الأبيات . ذكره ابن إسحاق عن فُضالة بن عمير الليثي ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

---

(١) غزوة ذات سلاسل : انظر تاريخ ابن كثير ٢٣٢/٢

(٢) ورافع هو الذي كان دليل خالد بن الوليد لما سار من العراق إلى الشام وفيه قيل : أسد الغابة ١٩٦/٢

لله در رافعٍ أنى اهتدى ... فوَّز من قُراقرٍ إلى سُوى

وانظر حديثه مع أبي بكر في كتاب (محمد رسول الله والذين معه) من سلسلة السيرة النبوية لعبد الحميد جودة السحار ٧٨ ، وانظر طبقات ابن سعد ٦٨/٦

(٣) وأضيفت جملة بالقلم الأحمر (وهو رافع بن أبي رافع الطائي) .

(٤) وانظر الإصابة ٤٨٢/١ ، والاستيعاب ٥٢٠/١ ، وانظر أسد الغابة ١٠٠/٢

حرف الزاي

زيدُ بن مُهَلْهِل الطائي

هو زيد بن مهلهل الطائي ، قدم على رسول الله ﷺ في وفد من طيء . فأسلم سنة تسع ، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وقال له : « ماوُصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون الصفة غيرك » . وأقطع له أرضين في ناحيته . يكنى أبا مكنف . وكان له ابنان مكنف وحريث ؛ وقيل فيه حارث . أسلما وصحبا النبي ﷺ ، وشهدا قتال الردة مع خالد بن الوليد . وكان زيد الخيل شاعراً محسناً ، خطيباً لَسِناً ، شجاعاً بُهمة[1] كريماً . وكان بينه وبين كعب بن زهير هجاء لأن كعباً اتهمه بأخذ فرس له[2] . وقيل مات زيد الخيل عندما انصرف من عند النبي ﷺ محموماً ، فلما وصل إلى بلده مات . وقيل بل مات في آخر خلافة عمر . وكان قبل إسلامه قد أسر عامر بن الطفيل وجزَّ ناصيته[3] .

أنشد وثيمة عن أبي إسحاق في كتاب (الردة) لزيد الخيل .

---

(١) البُهمة : الخطة الشديدة والشجاع الذي لايُهتدى من أين يؤتى .

(٢) وفي الإصابة : وكان أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم المعدودين . وكان جسيماً طويلاً موصوفاً بحسن الجسم وطول القامة ٥٥٥/١ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢٢٤/٤ ، ومنها أبيات لزيد الخيل حين أحس بدنو أجله منها :

أمرتحلٌ قومي المشارق غُدْوَةً ... وأتركَ في بيتٍ بفردةِ منجدِ

(٣) جَزَّ : قطع وقص . الناصية : مقدم الرأس ، وانظر الاستيعاب ٢٤٢/٢ ، وانظر الأغاني ٥٠/١٦ ـ ٥٨ ، وانظر أسد الغابة ٣٠١/٢

أُمــامَ أمـــا تخشَيْن بنت أبي نصرِ وقـد قـامَ بـالأمرِ الجليّ أبـو بكرِ[1]
نجيٌّ رسـولِ الله في الغـارِ وَحــده وصاحبُـه الصَـديقُ في معظم الأمرِ

في أبيات ذكرها زبيد .

أبو زؤيب الهُذَلي

تقدم في حرف الخاء[2] .

زُهير بن صُرَد الجشمي

هو زهير بن صُرَد الجشمي السعدي ، أبو صرد ، من بني سعد بن بكر . يكنى أبـا جرول . كان رئيس قومـه ، وقـدم على رسـول الله ﷺ في وفـد هـوازن ، إذ فرغ من حُنين ورسول الله ﷺ حينئذ بـالجعرانـة ، يميز الرجـال من النسـاء ، في سبي هوازن . فقال له زهير : يا رسول الله! إنما سبيت منـا عمـاتـك وخـالاتـك ، وحواضنك اللاتي كفلنـك . ولو أنـا مَلَحْنـا[3] لحـارث بن أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر[4] ، ثم نزل منا أحدهما بمثل ما نزلت به ؛ رجونـا عطفـه وعـائـدتـه[5] وأنت خير المكفولين[6] .

---

(١) الأبيات تدل على أن وفاته تأخرت حتى مات الرسول ﷺ واستلم أبو بكر .

(٢) تحت اسم خويلد بن خالد ١٠٧

(٣) مَلَحْنا : أرضعنا والمِلْحُ الرضاع .

(٤) الحـارث بن أبي شمر الغسـاني ملـك الشـام من العرب كانت إقـامتـه في غـوطـة دمشـق ، أدرك الإسلام ، وأرسل له النبي كتاباً مـات عـام الفتح ، الأعلام ١٥٥/٢ . والنعمان بن المنـذر : ملـك العراق من العرب من قبل الفرس في الجاهلية .

(٥) العائدة : الفضل .

(٦) في المغازي للواقدي ٩٥٠/٣ أنه قال : إنما في هذه الحظـائر أخواتـك وعمـاتـك وبنـات عمـاتـك ، وخالاتك وبنات خالاتك . وأبعدهن قريب منك يا رسول الله . بـأبي أنت وأمي إنهن حَضَنَّكَ=

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الصوري بقراءة الحافظ بن الحجاج المزي عليه وأنا أسمع بمرج دمشق ، انا أبو الفخر سعد بن سعيد بن روح الصالحاني ، وأم حبيبة عائشة بنت الحافظ أبو أحمد معمر بن الفاخر الأصبهانيان إجازة منهما . قالا : أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجوزدانية(١) . قال الأول سماعاً ، وقالت الثانية حضوراً ، قالتا : انا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريدة انا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في (المعجم الصغير) ، بنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومئتين ، انا أبو عمرو زياد بن طارق ، وكان قد أتت عليه مئة وعشرون سنة قال : قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي : لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم حُنين ويوم هوازن ، وذهب يفرق السبي والشاء ؛ أتيته ؛ فأنشأت أقول هذا الشعر :

امنُنْ علينا ـ رسولَ اللهِ ـ في كرمٍ فإنكَ المرءُ نرجوهُ ونَنْتَظِرُ(٢)
امنُنْ على بيضةٍ قد عاقَها قَدَرٌ مُشَتَّتٌ شملُها في دهرِها عِبَرُ(٣)
أبقت لنا الدهرَ هتافاً على حَزَنٍ على قلوبهم الغماءُ والغُمَرُ(٤)

= في حجورهن ، وأرضعنك بثُديهن ، وتورّكنك على أوراكهن ، وأنت خير المكفولين ، وانظر عيون الأثر ٢٥٢/٢ ـ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ، وانظر الإصابة ٥٣٤/١ ، وانظر الاستيعاب ٥٥٦/١ ـ ٥٥٧ ، وانظر سيرة ابن هشام ١٣١/٤ ـ ١٣٣ ، وانظر أسد الغابة ٢٦٣/٢

(١) عالمة بالحديث ، كان لها شأن رفيع بأصبهان ، نعتها الذهبي بمسندة أصبهان . وجوزدان قرية كبيرة على باب أصبهان .

(٢) في المغازي : ندخر .

(٣) في الاستيعاب : ممزق شملها في دهرها غير ، وفي المغازي : امنن على نسوة قد عاقها قدر .

(٤) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . والغُمَرُ : جمع غَمْرة وهي الشدة وغمرة الشيء شدته ومزدحمه .

إن لم تـــداركْهُمُ نعماءُ تنشرُهـــــا ... ياأرجحَ الناسِ حلماً حين يُخْتبرُ[1]
امنن على نسوةٍ قـد كنت تَرضَعُهـا ... إذ فـوكَ تملـؤُهُ من محضِهـا دِرَرُ[2]
إذ أنتَ طفلٌ صغيرٌ كنت تَرضَعُهـا ... وإذ يـزينُـك مـاتـأتي ومـا تَـذَر
لاتجعلَنّـا كمن شـالَتْ نَعـامتُـــهُ ... واستبـقِ منـا فـإنـا معشرٌ زُهُرُ[3]
إنـــــا لنشكرُ للنعماءِ إذ كفِرتْ ... وعنـدنـا بعـد هـذا اليوم مُـدَّخَرُ[4]
فألبسِ العَفْوَ من قد كنتَ ترضَعُـهُ ... من أمهـــاتِـــك إن العفـوَ مُشْتَهَرُ
ياخيرَ من مَرَحَتْ كُمْتُ الجيادِ به ... عند الهياجِ إذا مـااستوقَـدَ الشَرَرُ[5]
إنـا نـؤمّـل عفـواً منـك تلبَسُـهُ ... هـذي البريـــةُ إذ تعفـو وتنتصرُ
فـاغفرْ عفـا اللهُ عمـا أنتَ واهبُـهُ ... يومَ القيامـةِ إذ يُهدى لـكَ الظفرُ

قـال : فلمـا سمـع رسـول الله ﷺ هـذا الشعر قـال : مـا كان لي ولبني عبـد المطلب فهـو لكم . وقـالت قريش : مـا كان لنـا فهـو لله ولرسـولـه . قـال الطبراني : لا يروى عن زهير بن صرد هـذا الكـلام إلا بهـذا الإسنـاد . تفرد بـه عبيد الله بن رماحس[6] .

---

(١) أرجح الناس حلماً : أوزنهم عقلاً .

(٢) الدِرر : ج الدِرة وهي اللبن الكثير . والمحض : اللبن الخالص

(٣) شـالت نعـامـة فلان : إذا أسرع إلى الغضب ثم هـدأ . زُهُرُ : ج أزهر وهو كل لون أبيض صـاف مشرق مضيء .

(٤) في المغازي : إنا لنشكر آلاء وإن قدمت .

(٥) كمت الجياد: ج كميت وهو ماكان لونه بين الأسود والأحمر .

(٦) وفي الاستيعاب ٥٥٧/١ : فقال رسول الله ﷺ : « أما من تمسـك منكم بحقـه من هـذا السبي فلـه بكل إنسـان ست فرائض من أول سبي نصيبـه ؛ فردوا على النـاس أبنـاءهم » ، وانظر سيرة ابن هشام ١٣١/٤ و ١٣٣ ، وفي سيرة ابن كثير أن رسول الله أطلق ذريتهم وكانت ستـة آلاف مـابين صبي وامرأة .

زُفَرُ بنُ يزيد

هو زُفَر بن يزيـد بن حـذيفـة ، كان سيـد بني أسَـد وممن ثبت على الإسلام وقت ردتهم ، وله مع طليحة في ذلك كلام وشعر منه قوله :

لهفي على أَسَـــدٍ أضـــلَّ سبيلَهُمْ ... بعـــدَ النبيِّ طليحـــةُ الكـــذابُ

في أبيات ذكرها وثيمة عن ابن إسحاق .

زِمْل بنُ عمرٍو العُذْري

قرأت على الإمام الزاهـد أبي محمـد عبـد المحسن بن أبي جرادة العقيلي الحلبي : أخبركم أبو الحجاج الدمشقي قراءة عليه وأنتم تسمعون بحلب فأقرَّ به . انـا أبو محمـد عبد الله بن دهبل بن علي بن كاره ، انا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصـاري ، انـا الحسن بن علي الجوهري ، انـا أبو عمر محمـد بن العبـاس بن حيويـه ، انـا ابن معروف ، انا ابن فهم ، انا محمد بن سعد كاتب الواقدي قـال : حـدثنـا هشـام بن محمد بن الشايب الكلبي قال : حدثني شرقي بن القطامي عن مـدلج بن المقـداد بن زمل العذري ، على النبي ﷺ ، وأخبره بمـا سمع من صنمهم فقـال[1] : « ذلـك من مؤمني الجن » فأسلم . وعقد له رسول الله ﷺ لواء على قومه ، فشهد به بعد ذلك صفين مع معاوية ثم شهد به المرج فقُتل . وأنشأ يقول حين وفد على النبي ﷺ :

إليـكَ ـ رسـول اللهِ ـ أعملتُ نَصَّهـا ... أكلفُهـا حَزْنـاً وفـوْزاً من الرمـلِ[2]

لأنصرَ خيرَ النـــاسِ نصراً مـؤزَّراً ... وأعقدَ حبلاً من حبـالِـك في حبلي

---

(١) القول لرسول الله ﷺ .

(٢) نصها : من نَصّ ، ونصّ الـدابـة إذا استحثهـا بشـدة . الحـزن من الأرض : مـاغلـظ . الفَـوْز : المفـازة . وفي الإصـابـة : (وقوراً) والأفضل أن تكون الواو للعطف ليستقيم المعنى . وفي عيـون الأثر : قوزاً ، والقوز : المستدير من الرمل والكثيب المشرف .

وأشهـــــــدُ أن اللهَ لا شيءَ غيرُهُ   أدينُ لـه مـا أثقلتْ قـدمي نَعْلي[(١)]

زَيْدُ بنُ حارِثَة

أخبرنـا أبو محمـد بن أبي جرادة فيما قرأت عليـه . أخبركم ابن خليـل ، انـا ابن كاره ح . وأخبرنا عالياً أبو الفرج الحراني إجازة قال : انا ابن كاره قراءة عليه وأنـا أسمع سنة تسع وتسعين وخمسمئة قال : انا ابن عبد الباقي ، انـا الجوهري ، انـا ابن حيويه ، انا أبو الحسن بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب ، انا الفقيه أبو علي الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم ، انا محمد بن سعـد في كتـاب (الطبقـات الكبير) له قـال : زيـدٌ الحِب ابن حـارثـة بن شراحيل بن عبـد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود ـ سماه أبوه بصنمه ـ ابن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة ـ واسمه عمرو ، وإنما سمي قضاعة لأنـه انقضع عن قـومـه[(٢)] ـ ابن مـالـك بن عمرو بن مرة بن مـالـك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وإلى قحطان جماعة اليمن . وأم زيـد بن حارثـة سعـدى بنت ثعلبـة بن عبـد عـامر بن أفلت بن سلسلـة من بني معن من طيء . فزارت سُعدى قومها وزيد معها ، فأغـارت خيل لبني القين في الجـاهليـة فمروا على أبيات بني معن (رهط من أم زيـد) فـاحتملوا زيـداً وهو يومئـذ غلام يفعـة[(٣)] قـد أوصف[(٤)] . فوافوا بـه سوق عكاظ ، فعرضـوه للبيـع ، فـاشتراه منهم

(١) وفي الإصابة ٥٣٢/١ أن زملاً سمع صوتاً من صنم فجاء إلى رسول الله ﷺ . ثم أسلم . وفي الإصابة أيضـاً أنـه قتل في مرج راهـط مع مروان سنـة أربـع وستين . وفي الإصـابـة أيضـاً أن اسم الصنم (خَمام) وأن معاوية أقطعه عند باب توما . واستعمله يزيد بن معاوية على خاتمه وشهـد بيعـة مروان بالجابية . وانظر أسد الغابة ٢٥٩/٢

(٢) انقضع القوم : إذا تفرقوا .

(٣) غلام يَفَعَة : يافع من يفع أي راهق .

(٤) أوصف الغلام أو الفتاة : بلغ أوان الخدمة .

حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، لعمته خديجة بنت خويلد ، بأربعمئة درهم . فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له ، فقبضه رسول الله ﷺ . وقد كان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده يقول :

بكيتُ على زيدٍ ولم أدرِ ما فعل … أحيٌّ فيُرجى أم أتى دونه الأجلْ ؟
فواللهِ ما أدري وإن كنت سائلاً … أغالك سهلُ الأرضِ أم غالَكَ الجبلْ ؟
فيا ليتَ شعري هل لك الدهرَ رجعةٌ … فحسبي من الدنيا رجوعُك لي يُحَلْ[1]
تذكِّرُنيه الشمسُ عند طلوعها … ويعرضُ ذكراه إذا قاربَ الطَّفَلْ[2]
وإن هَبَّتِ الأرواحُ هَيَّجْنَ ذكرَهُ … فيا طولَ ما حزني عليه ويا وَجَلْ[3]
سأُعْمِلُ نَصَّ العيسِ في الأرض جاهداً … ولا أسأمُ التطوافَ أو تسأمَ الإبلْ[4]
حياتي أو تأتي عليَّ مَنيَّتي … وكلُّ امرئ فانٍ وإن غرّه الأملْ
وأوصي به عمراً وقيساً كِلَيْهما … وأوصي يزيداً ثم من بعدِهِمْ جَبَلْ

يعني جبلة بن حارثة أخا زيد ، وكان أكبر من زيد ، ويعني بيزيد أخا زيد لأمه ؛ وهو يزيد بن كعب بن شراحيل . قال فحج ناس من كلب ، فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا أهلي هذه الأبيات فإني أعلم أنهم قد جزعوا علي وقال :

ألِكْني إلى قومي وإن كنتُ نائياً … بأني قطينُ البيتِ عند المشاعرِ[5]

---

(١) يُحَل : ماأتي به . وفي الأصل : (في بجل) والبَجَل : حسن الحال .
(٢) الطَّفَل : ميل الشمس إلى الغروب .
(٣) ما زائدة فكأنه يقول : يا طول حزني عليه .
(٤) نص الدابة : استحثها ، والعيس : جمع أعيس وهو من الإبل الذي يخالط بياضه شقرة .
(٥) ألكني إلى فلان : أبلغه عني ، أصله ألئكني حذفت الهمزة وألقيت حركتها على ما قبلها وفي الاستيعاب : أحق .

فكُفوا من الوجدِ الذي قد شجاكُمُ ولا تُعلموا في الأرضِ نَصَّ الأباعرِ[1]
فــإني بحمــــدِ الله في خيرِ أسرةٍ كرامٍ معـــدٍ كابراً بعـــد كابرِ[2]

قال : فانطلق الكلبيون فأعلموا أباه فقال : ابني ورب الكعبة . ووصفوا له موضعه وعند من هو ؛ فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه ، وقدما مكة وسألا عن النبي ﷺ فقيل هو في المسجد . فدخلا عليه فقالا : يا بن عبد الله ! يا بن عبد المطلب ! يا بن هاشم ! يا بن سيد قومه ! أنتم أهل الحرم ، جيرانه وعند بيته تفكون العاني وتطعمون الأسير . جئناك في ابننا عندك ، فامنن علينا ، وأحسن إلينا في فدائه . فإنا سندفع لك في الفداء . قال : ما هو ؟ قالوا : زيد بن حارثة . فقال رسول الله ﷺ : لا ـ غير ذلك ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ادعوه فخيروه . فإن اختاركما فهو لكما . بغير فداء ، وإن اختارني ، فو الله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً . قالا : قد رددتَنا على النصف وأحسنت . قال : فدعاه فقال : هل تعرف هؤلاء قال : نعم قال : من هما ؟ قال : هذا أبي وهذا عمي . قال : فأنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما . فقال زيد : ما أنا بالذي أختار عليك أحداً ، أنت مني بمكان الأب والعم . فقالا : ويحك يازيد ! أتختار العبودية على الحرية ؟ وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك ؟ قال : نعم . إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ، ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك ، أخرجه إلى الحجر فقال : يا من حضر ! اشهدوا أن زيداً ابني أرثه ويرثني ، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا . فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام[3] .

---

(١) الأباعر : ج بعير

(٢) يقصد أسرة رسول الله .

(٣) حين نزلت الآية (ادْعُوهُمْ لآبَائِهِم) [الأحزاب ٥٠/٣٣] . والحديث عن زيد بن حارثة طويل جداً . ومن أراد الاستزادة فعليه الرجوع إلى : الاستيعاب ٥٢٨/١ ـ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ ، =

هذا كله حدثنا به هشام بن محمد السايب الكلبي عن أبيه وعن حميد بن مرثد الطائي وغيرهما . وقد ذكر بعض هذا الحديث عن أبيه ، عن أبي صالح عن ابن عباس . وقال في إسناده : عن ابن عباس : فزوجه رسول الله زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم . فطلقها زيد بعد ذلك ، فتزوجها رسول الله ﷺ فتكلم المنافقون في ذلك وطنعوا فيه ، وقالوا محمد يحرم نساء الوَلَد ؛ وقد تزوج امرأة ابنه زيد . فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحدٍ مِنْ رِجَالِكُم ﴾ إلى آخر الآية[٢] . وقال : ادعوهم لآبائهم . فدعي يومئذ زيد بن حارثة . ودعي الأدعياء إلى آبائهم ، فدعي المقداد إلى عمرو[٣] . وكان يقال له المقداد بن الأسود ، وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه .

زَيْدُ بنُ الأَزْوَرِ الأَسَدِيّ

ذكره ابن فتحون في الصحابة وقال : أراه أخا ضرار بن الأزور . قال : وذكر عمر بن شبة أنه شهد اليامة وأبلى فيها بلاء حسناً حتى قطعت رجلاه وجثا على ركبتيه ؛ وهو يقول :

= والإصابة ٥٤٥/١ ـ ٥٤٦ ، وسيرة ابن هشام ٢٦١/٤ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، والمقامات العلية لابن سيد الناس ٧٣ ، وعيون الأثر ٣٩٢/٢ ، وأسد الغابة ٢٨١/٢ حتى ٢٨٥ ، وانظر طبقات ابن سعد الأجزاء ١ ـ ٦

(٢) الأحزاب [٣٣/٣٣]

(٣) أسلم المقداد بن عمرو ، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي ﷺ ، وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها ، وكان فارساً يوم بدر ، وعن المدايني يقال : كان المقداد طويلا ، آدم ، كثير الشعر ، أعين (عظيم سواد العين في سعة) يصفر لحيته . وفي الإصابة ٤٣٤/٤ أن المقداد كان عظيم البطن ، وكان له غلام رومي فقال له : أشق بطنك فأخرج من شحمه ، حتى تلطف فشق بطنه ثم خاطه ؛ فمات المقداد وهرب الغلام . مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان .

هـل بـاعـدٌ عني جنـوبٌ مشهـدي حين رأيتُ الموتَ أدنى من يـدي[1]
مُلَفَّعـــاً في ثــوبِــــهِ المـــورَّدِ آخرُ هــذا اليـومِ أقصى من غَـدِ[2]
إلى ملاقاةِ النبي أحمدِ

ﷺ ، ورضي عن القائل .

الزِبْرقانُ بنُ بَدْرٍ

هـو الـزبرقـان بن بـدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلـة بن عـوف بن كعب بن معد بن زيد مناة بن تميم البهـدلي التيمي السعـدي ، يكنى أبـا عيـاش . وقيل يكنى أبـا مشـذرة . وفـد على الرسـول ﷺ في قـومـه ، وكان أحـد سـادتهم فأسلموا وذلك سنة تسعٍ فولاّه رسول الله ﷺ صدقات قومه ، وأقره أبو بكر وعمر على ذلك . وله في ذلك اليوم من قوله بين يدي رسول الله ﷺ مفتخراً[3] :

نحنُ الملـوكَ فـلا حيٌّ يقـارِبنـا فينـا العلاءُ وفينـا تُنْصب البِيَـعُ[4]

---

(١) في أول البيت فراغ

(٢) مُلَفَّعاً : مشتملاً أو مغطى .

(٣) وقد رد عليه حسان بن ثابت بقصيدة أولها :

إن الـــذوائب من فهر وإخـوتهم قــد بينـوا سنـــة للنـــاس تتبـعُ
يرضى بهـا كل من كانت سريرتـــه تقـوى الإلـه وبـالأمر الـذي شرعـوا

وفيها يقول :

أكرم بقـومٍ رسـول الله قـــائـــدهم إذا تفرقت الأهـــــواء والشيــــعُ

ديوان حسان ٢٣٩

(٤) وفي سيرة ابن هشـام ٢٠٨/٤ : منـــا الملـوك . والبيـع : ج بيعـــه وهي مـوضـع الصلـوات والعبادات .وفي سيرة ابن هشام : وفينا تقسم الربع . أي إننا رؤسـاء وسـادة ؛ لأن الرئيس كان يأخذ ربع الغنية في الجاهلية . وكذلك انظر الأغـاني ، والمغـازي للواقـدي ٩٧٧/٣ . وفي ديوان حسان : وفينا السادة الرُفع ٢٣٥

ونحن نطعِمُهُمْ في القحطِ مـا أكلوا　　من العبيطِ إذا لم يُؤنَسِ القَزَعُ[١]
ويُنْحَرُ الكومُ عِبطـاً في أرومتِنـا　　للنـازلين إذا مـا أُنزلوا شبعوا[٢]
تلك المكارِمُ حُزْنـاها مقـارَعَـةً　　إذا الكرامُ على أمثالِها اقترعوا[٣]

فأجابه حسان فأحسن . وقد سبق ذلك في ترجمة حسان من هذا الكتاب[٤] . قيل اسمه الحصين ، والزبرقان لقب به لحسنه . والزبرقان : القمر ، والزبرقان : الرجل خفيف اللحية . وقيل : اسمه القمر بن بدر . وقيل : سمي الزبرقان لأنه لبس عمامة مزبرقة[٥] بالزعفران . وفي إقبال الزبرقان إلى عمر بصدقات قومه لقيه الحطيئة[٦] وهو سائر ببنيه وأهله إلى العراق ، فراراً من السنة وظلباً للعيش . فأمره الزبرقان بقصد داره ، وأعطاه أمارة[٧] يكون بها ضيفاً له

---

(١) العبيط : اللحم الطري ، غير الناضج . القزع : السحاب الرقيق . يريد : إذا لم تمطرهم السماء .

(٢) الكوم : ج كوماء ، وهي الناقة عظيمة السنام ، والبعير أكوم . عبطاً : من غير علة .

(٣) المقارعة : المساهمة . وتتمة الأبيات في سيرة ابن هشام :

فلا ترانا إلى حيٍ نفاخرُهُمْ　　إلاّ استفادوا فكانوا الرأسَ يُقْتَطَعُ
فمن يفاخرنا في ذاك نعرِفه　　فيرجعُ القوم والأخبارُ تُستمعُ
إذا أبيْنا ولا يأبى لنا أحدٌ　　إنا كذلك عند الفخرِ نَرْتَفعُ

وانظر الأغاني ٨/٤ و ٩

(٤) انظر ص ٧٢ من الكتاب في الكلام عن حسان بن ثابت .

(٥) زبرق الثوب : صبغه بحمرة أو بصفرة والزبرقان : (بالكسر) القمر والخفيف اللحية ، ولقب الحصين بن بدر الصحابي لجماله ، أو لصفرة عمامته ، أو لأنه لبس حلة وراح إلى ناديهم فقالوا : زبرق حصين . (المحيط ٢٤٨/٣) .

(٦) الحطيئة الشاعر المعروف : جرول بن أوس شاعر مخضرم ، كان هَجّاء عنيفاً لم يكد يسلم من لسانه أحد . هجا أمه وأباه ونفسه . وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر فشكاه إلى عمر بن الخطاب ، فسجنه عمر بالمدينة فاستعطفه فأخرجه ومنعه من هجاء الناس توفي نحو ٤٥ هـ ، الأعلام ١١٨/٢

(٧) أمارة : علامة .

حتى يلحق به ففعل الحطيئة . ثم هجاه بعد ذلك بقوله :

دعِ المكارمَ لا ترحــلْ لبُغْيتِهــــا   واقعُدْ فإنك أنتَ الطاعِمُ الكاسي[1]

فشكاه الزبرقان إلى عمر رضي الله عنه ، فسأل عمر حسان بن ثابت عن قوله هذا فقضى أنه هجوٌ له ، وضعة[2] منه . فأكفأه[3] عمر بن الخطاب في مطمورة[4] حتى شفع فيه عبد الرحمن بن عوف والزبير رضي الله عنهما[5] . فأطلقه بعد أن أخذ عليه العهد ووعده أن لا يعود لهجاء أحدٍ أبداً . كله عن ابن عمر .

وأنشد وثيمة في كتاب (الردة) للزبرقان بن بدر في تأديته الزكاة حين منعها قوم ، يعرضّ بقيس بن عاصم المنقري :

وفيتُ بــأذوادِ الرسولِ وقــد أَبَتْ   سُعــاةٌ فلم يردُدْ بعيراً مجيرُهـــا[6]
معــاً ومنعنــاهـا من النـاسِ كلِهِمْ   تُرامي الأعادي عندنا ما يُضيرها[7]

---

(١) الطاعم الكاسي : يطعمك الناس ويكسونك

(٢) ذلّة له

(٣) أكفأه : كبه وألقاه على وجهه .

(٤) المطمورة : مكان تحت الأرض ، السجن .

(٥) وفي قصيدة الاستعطاف التي يقولها لعمر قوله :

مــاذا تقـولُ لأفراخٍ بــذي مَرَخٍ   زغبِ الحِـواصـلِ لا مــاءٌ ولاشجَرُ
ألقيتَ كاسِبَهم في قعرِ مظلمـــةٍ   فـاغفرْ . عليـكَ سلامُ الله يــا عمرُ

(٦) الأذواد : ج ذَوْد والذود الإبل . وفي المثل الذود إلى الذود إبل .

(٧) وتتمة الأبيات في (البداية والنهاية) :

فــأديتُهــا كي لاأخــونَ بــذمتي   محانيقَ لم تُدرَسْ لركبٍ ظهورَها
أردتُ بهـا التقـوى ومجدَ حـديثهـا   إذا عصبةٌ سـامى قبيلي فخورَهـا
وإنــا لمن حيٍ إذا عُـــدَّ سعيُهم   يرى الحيُّ منـا حيَّهـا وقبـورَهـا

وله حين انطلق إلى أبي بكر بأموال الزكاة حين الردة :

وفيت بـــأذوادِ النبي محمـــدِ   وكنتُ امرأً لاأفسدُ الدينَ بـالغَدْرِ

الأغاني ١٤٦/١٢ ، وانظر طبقات ابن سعد ٢٩٤/١ و ١٦١/٢

وله من قصيدة أولها :

من مبلــغٌ قيســاً وخِنْــدِفَ أنـــه عــزمُ الإلـــهِ لنـــا وأمرُ محمـــد

وللزبرقان يرثي رسول الله ﷺ من أبيات أولها[1] :

آليت لا أبكي على هـــالـــكٍ بعـــد رســولِ الله خيرِ الأنـــام
بعــدَ الــذي كان لَنــا هــاديــاً من حيرةٍ ـ كانت ـ وبــدرَ الظـلامْ
يــامبلـغَ الأخبــارِ عن ربــهِ فينـــا ويـــا محيَي ليــلَ التمامْ
وهـــاديَ النـــاسِ إلى رشـــدِهم وشــــارعَ الحـــلِ لهم والحرامْ
أنت الــذي استنقــذْتَنــا بعــدمــا كنــا على مهــداةِ جَرْفٍ فغــامْ[2]

---

(١) وفي الإصابة ٥٢٥/١ أن الزبرقان عاش حتى خلافة معاوية . وفي (البيـان والتبيين) للجـاحـظ أن الزبرقان دخل على زياد وقد كف بصره ، فسلم خفيفاً ، فأدناه زياد وأجلسه معه . وقـال : ياأباالعباس ! إن القوم يضحكون من جفائك فقال « وإن ضحكوا ، والله إن رجلاً إلا يود أني أبوه لغيه أو لرشده » انظر البيان والتبيين ٢٢٠/٣ ، وانظر الأغاني ٥١/٢ ـ ٥٢

(٢) وفي الإصابة أن الزبرقان وفد على عبد الملـك وقـاد إليـه خمسـة وعشرين فرسـاً ونسب كل فرس إلى آبـائـه وأمهـاتـه . وحلف على كل فرس منهـا يميناً غير التي حلف بها على غيرهـا . فقـال عبد الملك : عجبي من اختلاف أيمانه أشـد من عجبي بمعرفتـه بـأنسـاب الخيل . وفي الاستيعـاب ٥٦٨/١ أن شاعراً مدح الزبرقان فقال :

فمن يــكُ ســائـلاِ عني فــإني أنــا النمريُ جــارُ الــزِبْرِقـــانِ

والجرف الطغام : المفتوح .

حرف السين المهملة

سارِيَة بنُ زُنَيْم

قرأت على عبد المحسن بن محمد الحلبي : أخبركم يوسف بن خليل قراءة عليه وأنتم تسمعون قال ابن كاره سماعاً ، انا ابن عبد الباقي ، انا الجوهري ، انا ابن حيوية ، انا أحمد بن معروف ، انا الحسين بن فهم ، انا محمد بن سعد قال : سارية بن زنيم بن عمر بن عبد الله بن جابر محمية بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . كان خليعاً في الجاهلية ، وكان أشد الناس حُضراً[1] على رجليه ، ثم أسلم فحسن إسلامه[2] . قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه وأبي سليمان عن يعقوب قالا : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ، ثم صاح : ياسارية بن زنيم الجبل ، ياسارية بن زنيم الجبل ، ظلم من استرعى الذيب الغنم[3] . قال : ثم خطب . حتى إذا فرغ ، فجاء كتاب سارية بن زنيم إلى عمر بن الخطاب : إن الله فتح علينا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا . لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلم على المنبر . قال سارية : سمعت صوتاً ـ ياسارية بن زنيم الجبل ، يا سارية بن

---

(١) حُضراً : عدواً . ومحاضير العرب قوم اشتهروا بالعدو ، ويقال لهم العداؤون .

(٢) توفي سنة ٣٠ هـ . صحابي من القادة الفاتحين ومن الشعراء . كان في الجاهلية لصاً كثير الغارات ، يسبق الفرس عدواً على رجليه . وقد جعله عمر بن الخطاب أميراً على جيش وسيّره إلى بلاد فارس سنة ٢٣ . وقد مرت الأبيات لأخيه أنس ص ٥٥ ، وانظر الإصابة ٣/٢ ، وانظر أسد الغابة ٣٠٦/٢

(٣) انظر (المقامات العلية في الكرامات الجلية) لمؤلفه ابن سيد الناس ، تحقيق عفة وصال حمزة ٥٦ و ٥٧ ، وانظر الأغاني ٤٤/٢١

زنيم الجبل ، ظلم من استرعى الذيب الغنم ، فعلوت بأصحابي الجبل ، ونحن قبل ذلك في بطن وادٍ ونحن محاصرو العدو ففتح الله علينا . فقيل لعمر بن الخطاب : ما ذلك الكلام ؟ فقال : والله ما ألقيت له بالاً ، إنه شيء أتى على لساني . انتهى ما ذكره ابن سعد . وغيره ينشد له الأبيات التي تقدمت في ترجمة أنس بن زنيم والتي منها :

فما حَملَتْ من ناقةٍ فوقَ رحلِها أبرَّ وأفى ذِمةً من محمدِ

سَعْدُ بنُ أبي وَقّاص

رضي الله عنه

أخبرنا أبو القاسم بن حصين ، انا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب ، انا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، انا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ثنا وكيع ثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن شداد ، وعن علي رضي الله عنه : قال : ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه إلا سعد بن مالك ، فإني سمعته يقول يوم أحد : « ارم سعد ، فداك أبي وأمي »[1] رواه مسلم في صحيحه من طرق منها عن ابن عمر عن سفيان عن مسعد عن سعد بن إبراهيم . فأدخل بين سفيان وسعد بن إبراهيم مسعداً .

وكان سعد رضي الله عنه مجاب الدعوة[2]

(١) انظر : (المقامات العلية في الكرامات الجلية) ٥٧ ، وانظر الاستيعاب ١٨/٢ ، والإصابة ٣٠/٢ ، وانظر الروض الأنف ١٩/٣ ، وفي الاستيعاب ٢٤/٢ أن سعداً حين حضره الموت دعا بخَلَقٍ له من صوف فقال : كفنوني فيها ، فإني لقيت المشركين في بدر وهي علي ، وإنما كنت أخبئها لهذا . وانظر سعد بن أبي وقاص لمحمد عبد الجواد السكري ص١٠٦ ، وانظر أسد الغابة ٣٦٦/٢ وما بعدها .

(٢) لم يذكر المؤلف أي بيت من الشعر لسعد بن أبي وقاص ، لكن الأبيات التي اشتهر بها سعد هي :

ألا هل جاء رسول الله أني حميتُ صحابتي بظهور نَبْلي =

سَلَمَة بن عياض الأسَديّ

قدم على النبي ﷺ مع الجارود العبدي ، وأنشد النبي ﷺ :

رأيتُكَ يا خيرَ البريَّةِ كلِّها ... نشرتَ كتاباً جاءَ بالحقِ مُعْلما
شرعتَ لنا فيه الهدى بعد جَوْرنا ... عن الحقِ لما أصبحَ الأَمْرُ مُظلما
وأوضحتَ بالقرآنِ ظلماءَ حندسٍ ... وأطفأتَ نارَ الكفرِ لما تَضرَّما[1]
تعالى علوُ اللهِ فوقَ سمائِهِ ... وكان مكانُ اللهِ أعلى وأعظما

ذكره الرشاطي رحمه الله . قال : ولم يذكره ابن عمر ولا نبه عليه ابن فتحون[2]

=
أذودُ بها عدوهم ذياداً ... بكلِ حزونةٍ وبكلِ سَهْلِ
فما يعتدُّ رام من معدٍ ... بسهمٍ مع رسولِ اللهِ قبلي
وذلكَ أن دينكَ دينُ صدقٍ ... وذو حقٍ أتيتَ به وعَدْلِ
ينجى المؤمنونَ به ويجزى ... به الكفار عند مقامِ سَهْلِ
فهلاً قد غويتَ فلا تعِبْني ... غويَّ الحيِ ويحكَ يابنَ جَهْلِ

وفي الأبيات إشارة إلى أن سعداً هو أول من رمى بسهم في سبيل الله . وقد قال رسول الله ﷺ « اللهم أجب دعوته ، وسدّد رميته » . وبعد الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله عنه لزم بيته وقعد ، وأمر أهله ألا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على إمام . فطمع معاوية فيه فكتب له يدعوه إلى الطلب بدم عثمان فأجابه سعد :

معاوي داؤك الداءُ العَياءُ ... وليس لما تجيءُ به دَواءُ
أيدعوني أبو حسنٍ عليٌّ ... فلم أردد إليه ما يَشاءُ

وفيها قوله :

فأما ثأرُ عثمانٍ فدعْهُ ... فإن الرأيَ أذهبَهُ البَلاءُ

(١) الحندس : الظلمة الشديدة.

(٢) انظر الإصابة ٦٥/١ وفيه أن رسول الله ﷺ أخبرهما بما جاءا يسألان عنه قبل أن يسألاه ، وانظر عيون الأثر ٢٩٩/٢ ، وانظر طبقات ابن سعد ٤٧٢/٣ و ٥٥٦ .

سِماك بن خَرَشَة

أبو دُجانة الأنصاري وهو ابن خَرَشَة بن لوذان بن عبد ودّ بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر . أبو دجانة من كبار الأنصار ،كان أحد الشجعان رضي الله عنه ، له مقامات محمودة في مغازي الرسول ﷺ واستُشهد يوم اليمامة ؛ وقيل إنه عاش حتى شهد صفين[1] مع علي رضي الله عنه . روينا عن ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجانة فقال : وماحقه ؟ قال : أن تضرب به في وجه العدو حتى ينحني . قال : أنا آخذه بحقه يا رسول الله ! فأعطاه إياه .

وذكر ابن هشام عن غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ قال : وجدت[2] في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ فمنعنيه[3] . وقلت : واللهِ لأنظرنَّ ما يصنع . فأخرج عصابة له حمراء ، فعصب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت ، وهكذا كانت تقول إذا تعصب بها فخرج وهو يقول[4] :

أنا الذي عاهَدَني خليلي ونحنُ بالسفح لدى النخيلِ

---

(١) موقع قرب الرقة وفيه جرت الموقعة المشهورة ، معجم البلدان ٤١٤/٣

(٢) وجدت : غضبت

(٣) وفي عيون الأثر : فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة .

(٤) وتتمة الخبر : فجعل لايلقى أحداً إلا قتله . وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلا دفف عليه (أجهز عليه) فجعل كل منهما يدنو من صاحبه (أي أبو دجانة والمشرك) فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله . ثم رأيته حمل بالسيف على رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها ، انظر عيون الأثر ١٥/٢ ـ ١٦ ـ ١٧ ، وانظر أسد الغابة ٤٥١/٢

أن لأأقومَ الدهرَ في الكيّولِ أضربْ بسيفِ الله والرسول[1]

الكيّول آخر القوم في الحرب . ذكره أبو عبيد والهروي[2]

سَوادُ بنُ قارب

قرأت على أبي عبد الله بن أبي الفتح المقدسي : أخبركم المؤيد بن عبد الرحيم بن الأخوة وعائشة بنت الحافظ أبي أحمد معمر بن الفاخر إجازة من أصبهان قالا : انا معد بن أبي الرجاء الصيرفي سماعاً ، انا أبو نصر إبراهيم بن محمد بن علي الكتائي ، انا أبو بكر بن المغزى ، ثنا يحي بن حجر بن النعمان الشامي ، ثنا علي بن منصور الأنباري عن محمد بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي ، قال : بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالساً إذ مر به رجل فقالوا : يا أمير المؤمنين ! أتعرف هذا المار ؟ قال : ومن هو ؟ قالوا : سواد بن قارب الذي خبره رئيه بظهور النبي ﷺ فأرسل إليه عمر ... الحديث[3] . وفيه قول سواد بن قارب : نعم يا أمير المؤمنين . بينما أنا بين النائم واليقظان إذ أتاني رئي فضربني برجله وقال : يا سواد بن قارب واسمع ، تعال واعقل إن كنت تعقل ، إنه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله

---

(١) والكيّول : مؤخر الصفوف

(٢) وفي الاستيعاب ٨١/٢ أنه استشهد يوم اليمامة . وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : رمى أبو دجانة نفسه في الحديقة يومئذ . فانكسرت رجله فقاتل حتى قتل رحمه الله وقد قيل إنه عاش حتى شهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين . وإسناد هذا الحديث ضعيف .

(٣) وفي الإصابة ٩٦/٢ أن جماعة من الرجال وعددهم خمسة خرجوا يريدون سواد بن قارب ليمتحنوا علمه فقالوا : فليخبيء كل منا خبياً ولا يخبر أصحابه فإن أصاب عرفنا علمه ، وإن أخطأ ارتحلنا عنه . فأهدوا إليه إبلا وطرفاً ، فضرب عليهم قبة ونحر لهم . فلما مضت ثلاثة أيام دعاهم فتكلم وعرف كل ما خبؤوه .

وإلى عبادته وأنشأ يقول[1] :

عجبتُ للجنِ وتطلابِها ... وشدِها العيسَ بأقتابِها[2]

تهوي إلى مكةَ تبغي الهدى ... ما صادقُ الجنِ ككذابِها

فارحلْ إلى الصفوةِ من هاشم ... ليس قُداماها كأذنابها

ثم ذكر إتيانه إياه في الليلة الثانية والثالثة[3] كذلك . ويأتيه بهذا الشعر مختلفاً قافيته . قال في الثالثة : فقمت وقلت : قد امتحن الله قلبي . فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه حوله فدنوت فقلت : اسمع مقالتي يا رسول الله قال : هات فأنشأت أقول :

أتاني نجيّي بعد هدءٍ ورَقْدةٍ ... ولم أكُ فيما قد تَلَوْتُ بكاذب

ثلاثَ ليالٍ قوله كلّ ليلةٍ : ... أتاكَ رسولٌ من لؤيٍّ بنِ غالب

فشمَّرْتُ عن وَبْلي الإزارَ ووسَّطَتْ ... بي الذِعْلبُ الوَجْفاء بين السباسِبِ[4]

---

(١) في الليلة الأولى قال الرئي :

عجبت للجن وأنجاسِها ... وشدِها العيسَ بأحلاسِها

تهوي إلى مكةَ تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجنِ كأرجاسِها

فانهضْ إلى الصفوةِ من هاشمٍ ... واسمُ بعينيكَ إلى راسِها

(٢) العيس : ج أعيس من الإبل ، الذي يخالط بياضه شُقرة ، والكريم منها . القتب : الرحل الصغير على قدر سنام البعير ، ج أقتاب .

(٣) في الليلةالثالثة قال الرئي :

عجبت للجن وتخبارِها ... وشدِها العيسِ بأكوارِها

تهوي إلى مكةَ تبغي الهدى ... ليس ذوو الشرِ كأخيارِها

فانهضْ إلى الصفوةِ من هاشمٍ ... ما مؤمنوالجنِ ككُفارِها

وانظر سيرة ابن كثير ١١٤/٤ ، و ١٨٥ وانظر أسد الغابة ٤٨٤/٢

(٤) الوبل : طرف رأس الفخذ أو العضد . الذِعلب : الناقة السريعة . الوجفاء : السريعة . السباسب : ج سَبسب وهي المفازة .

فــــأشهـــــدُ أن اللهَ لا شيءَ غيرُه　　　وأنـــك مــأمــونٌ على كل غــائِب
وأنـــــك أدنى المرسلينَ وسيلـــــةً　　　إلى اللهِ يا بنَ الأكرمين الأَطايبِ[1]

---

(١) وتتمة الأبيات من الاستيعاب :

فمرنا بما يأتيــك من وحي ربِّنــا　　　وإن كان فيما جئت شيبُ الذوائبِ
وكُنْ لي شفيعاً يوم لاذو شفاعــةٍ　　　بمغنٍ فتيــلاً عن ســوادِ بنِ قــاربِ

حرف الشين المعجمة

شَدّادُ بنُ عارضٍ الجُشَمِيُّ

صحابي ذكره ابن الأثير . وروينا عن ابن إسحاق قال : وقال شداد بن عارض الجشمي في سير رسول الله ﷺ إلى الطائف :

لا تنصروا اللاتَ إن الله مُهلكُها وكيف يُنصر من هو ليس يُنْتَصَرُ
إن التي أُحرقت بالسَعر فاشتعلت ولم يقاتَلْ لدى أحجارها هَدَرُ(١)
إن الرسولَ متى ينزلْ بدارِكم ترحلْ وليس لها في أهلها بشرُ(٢)

شُريح بن هاني

قرأت على ابن العديم : أخبركم ابن خليل ، انا أبو محمد عبد الله بن دهبل بن علي بن كاره ، ح وكتب إلينا مسند عصره أبو الفرج عبد اللطيف الحراني ـ انا ابن كاره قراءة عليه وانا أسمع ، انا ابن عبد الباقي ، انا الجوهري إجازة ، انا ابن حيوية ، انا ابن معروف ، انا الحسين بن فهم ، انا محمد بن سعد قال : هاني بن يزيد بن نهيك بن دريد بن شفيق بن الضباب ، وهو سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب : وفد إلى النبي ﷺ فأسلم . قال : أخبرنا الفضل بن دكين ، ثنا قيس بن الربيع عن المقدام بن شريح عن أبيه عن جده هاني بن

---

(١) السَد : الجبل وقد يُضم ـ هدر : أي لا يؤخذ بثأرها .

(٢) في سيرة ابن هشام : يظعن وليس لها في أهلها بشر . وانظر الإصابة ١٣٩/٢ ، وانظر عيون الأثر ٢٥٨/٢

يزيد ، أنه قدم على النبي ﷺ في وفد بني الحارث[1] وفيه : فقال له : « ألك ولد » ؟ قال : نعم . قال : « فأيهم أكبر » ؟ قال : شريح . قال : « فأنت أبو شريح » . قال هشام الكلبي : وهو أبو شريح بن هاني ، ويكنى شريح أبا المقدام ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وطال عمره . وقيل مات بسجستان وهو القائل :

أصبحتُ ذا بثٍ أقاسي الكِبَرا ... قد عِشْتُ بين المسلمين أَعْصُرا
ثُمَّتَ أدركتُ النبي المنذِرا ... وبعده صديقَه وعمرا
ويومَ مهرانَ ويومَ تستُرا ... والجمعَ في صِفّينِهم والنَهَرا[2]
وباجميراتٍ مع المُشَقَّرا ... هيهات ما أطول هذا عُمُرا[3]

وذكر أبو عمر شريحاً هذا قال : أدرك النبي ﷺ ودعا له . كان من أصحاب علي ، شهد الحَكَمَيْن بدومة الجندل ، ومال إلى سجستان[4] غازياً فقتل سنة ثمان وسبعين ، وكان قد أخذ الكفارُ على المسلمين الطريق ، وحفظوا عليهم الدروب

(١) وفي الإصابة ٥٦٥/٣ أن أصحابه كانوا يكنونه أبا الحكم فدعاه رسول الله ﷺ وقال له : « إن الله هو الحكم فلم تكنى أبا الحكم » ؟ قال : لأن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم ، فرضي كلا الفريقين . فقال : ما أحسن هذا : فما لك من الولد ؟ قال : شريح ومسلم وعبد الله . قال : فمن أكبرهم ؟ قال : شريح . قال : فأنت أبو شريح . وفي الإصابة أيضاً إنه قال : يا رسول الله ! أخبرني بشيء يوجب لي الجنة قال : « عليك بحسن الكلام وبذل الطعام » .

(٢) تُسْتَر : أعظم مدينة بخوزستان ، انظر معجم البلدان ٨٢٩/٢ . ومهرات : بلد بنجد من أرض مهرة قرب حضرموت .

(٣) في الأصل باجميرات والمشقّرا ، وفي تاريخ الطبري : وباجميرا مع المشقّرا . وباجميرا : موضع دون تكريت بين بغداد والموصل . والمشقّرا : مكان أيضاً .

(٤) سجستان : ناحية كبيرة وولاية شاسعة ، بها نخل كثير ، جنوب هراة ، انظر معجم البلدان ١٩٠/٣ وما بعدها .

التي في الجبال فقتل عامة ذلك الجيش . وقال شريح فيه ، وذكر الشعر المتقدم . قيل عاش مئة وعشرين سنة .

شُجاعُ بنُ الحارثِ السَّدوسيّ

ذكره ابن فتحون مع الصحابة ، وقال حاكياً عن الكشي[1] : انا يزيد بن هارون ، انا الحجاج بن حسان ، ثنا العباس بن خليس عن عكرمة قال : إن هذه الآية التي في سورة النساء ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[2] نزلت في امرأة يقال لها مُعاذة . وكانت تحت شيخ بني سدوسٍ يقال له شجاع بن الحارث ، وكانت معها ضرة ولدت لشجاع أولاداً رجالاً ، وإن شجاعاً انطلق يمير أهله من هجر[3] ، فمر بمعاذة ابنُ عم لها ، فقالت له : احتملني إلى أهلي فإنه ليس عند هذا الشيخ خير ، فاحتملها وانطلق بها . فوافق جيئة الشيخ ؛ فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال :

يا سيدَ الناسِ وديانَ العَرَبْ   إني نكحتُ ذِرْبَةً من الذِرَبْ
خرجتُ أبغيها الطعامَ في رَجَبْ   فخالفتني في نزاعٍ وهَرَبْ
أخلفَتِ الوَعْدَ ولَطَّتْ بالذَنَبْ   وهن شَرُّ غالبٍ لمن غَلَبْ

فقال رسول الله ﷺ : « عليّ عليّ ، فإن كان الرجل كشف لها ثوباً فارجموها وإلا فردوا للشيخ امرأته » . فانطلق مالك بن شجاع بن الحارث وهو ابن ضرتها . فطلبها فجاءها ، فلما أشرفت على الحي وعرفتها أم مالك ، فاستقبلتها ترمي وجوهها بالحجارة . وتقول : يا مالك ! يا ضارّ أمه . فلما نزلت معاذة وولدت واطمأنت جعل شجاع يشبب بها :

---

(١) الكشي : هو أبو مسلم الكجي .
(٢) النساء ٢٤/٤ ، وقد تقدمت هذه القصة للأعشى ص ٤٣
(٣) هجر : قصبة بلاد البحرين ، معجم البلدان ٣٩٢/٥

لعمرك ما حُبّي مُعاذَةَ بالذي يغيِّره الواشي ولا قِدمُ العَهْدِ
ولا سوءُ ما جاءَتْ به إذ أزالها غُواةُ الرجالِ إذ يعدّونها بعدي

وقال ابن أبي خيثمة : رواه بلفظه ، وأما الحجاج فرواه بمعناه . وذكر أبو عمر هذه القصة والرجز للأعشى المازني كما ذكرناه وكذلك ذكره البغوي .

حرف الصاد المهملة

صِرْمَةُ بنُ أبي أَنس

هو ابن أبي أنس ؛ قيس بنِ صِرْمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار . يكنى أبا قيس . كان شيخاً قوّالاً[1] بالحق ، معظّماً في قومه ، معظِّماً لربه . ذكره أبو عمر وغيره . وهَمَّ بالنصرانية ولم يفعل ، وأقام في بيت يعبد ربه ، لا يدخله جُنُبٌ ولا حائض ، ويقول : أعبد ربي على ملة إبراهيم . وأدرك الإسلام شيخاً كبيراً[2] . وله أبيات يذكر فيها النبي ﷺ يقال إن ابن عياش حفظها منه وهي :

ثوى في قريشٍ بضعَ عشرةَ حِجَّةً … يذكِّرُ لا يلقى صديقاً مُواتيا
ويعرِضُ في أهلِ القبائلِ نفسَهُ … فلم يرَ من يؤوي ولم يَرَ داعيا

(١) من شعره في الإصابة ١٧٦/٢ قوله :

يقول أبو قيس وأصبح غادياً … ألا ما استطعتُمْ من وَصاتِيَ فافعلوا
أوصيكم بالبرّ والخيرِ والتقى … وإن كنتُمُ أهلَ الرياسةِ فاعدِلوا
وإن أنتمُ أُمِّرْتُم فَتَعَفَّفُوا … وإن كان فضلٌ فيكُمُ فَتَفَضَّلُوا

ومنها في الاستيعاب :

وإن نزلتْ إحدى الدواهي بقومِكُمْ … فأنفسكم دونَ العشيرةِ فاجْعَلوا
وإن يأتِ جرحٌ فادحٌ فارفقوهم … وما حمّلوكم في الملِمّاتِ فاحملوا
وإن أنتم أملقتُمُ فتعفَّفوا … وإن كان فضلُ الخيرِ فيكم فأفْضِلوا

(٢) وفي الاستيعاب ١٩٤/٢ أنه بسببه ، وبسبب عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزلت آية ﴿ أُحِلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ... ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ كُلُوا واشْرَبُوا ﴾ [البقرة ١٨٧/٢] ، وانظر مروج الذهب للمسعودي ٢٨٧/٢

فلما أتـانـا واستقَرّتْ بـه النوى وأصبـحَ مسروراً بطيْبَـةَ ثـاويـا
وأصبحَ لا يخشى ظُـلامَـةَ ظـالمٍ بعيـدٍ ولا يخشى من النـاسِ بـاغيـا
بَذَلْنا لـه الأموالَ من جُلِّ مـالِنـا ، وأنفَسِنا ، عنـد الوغى ، والتـآسيـا
نعادي الـذي عـادى من النـاسِ كُلِّهِمْ جميعـاً وإن كانَ الحبيبَ المـواليـا
ونعلمُ أن اللهَ لا شيءَ غيره وأن كتـابَ اللهِ أصبـحَ هـاديـاً[1]

---

(١) وله أيضاً :

يـا بَنِيَّ الأرحـامَ لا تقطعـوهـا وصِلـوهـا قصيرةً من طِـوالِ
واتقـوا اللهَ في ضِعـافِ اليتـامى ربمـا يُسْتَحَـلُّ غيرُ الحـلالِ
واعلمـوا أنَّ لليتيم وَلِيّـاً عـالمـاً يهتـدي بغير السـؤالِ
ثم مـالَ اليتيم لا تـأكُلـوهُ إنَّ مـالَ اليتيمِ يرعـاهُ والي
يـابَنيَّ النجـومَ لا تخـذلـوهـا إن خَـذْلَ النجـومِ ذو عقّـالِ
يـابَنِيَّ الأيـامَ لا تـأمنـوهـا واحـذروا مكرَهـا ومكرَ الليـالي
واجمعـوا أمْرَكُمْ على البرِ والتقـوى وتركِ الخنـا وأخـذِ الحَـلالِ

وفي الإصابة أنه عاش نحواً من عشرين ومئة سنة وهو القائل :

بـدا لي أني عِشْتُ تِسعينَ حِجَّـةً وعشراً أَتَتْ من بعـدِهـا وثمـانيـا
فلم ألقَهـا ـ لمـا مَضَتْ وعَـدَدْتُهـا وأحسبُهـا في الـدهرِ ـ إلا ليـاليـا

وفي سيرة ابن كثير قصيدة أخرى له أولها :

أيـا راكبـاً أمـا عرضت فبلغن مغلغلـةً عني لـؤي بن غـالب

كذلك في سيرة ابن كثير تتمة القصيدة السابقة ٢٨٣/٢ ، وانظر أسـد الغـابـة ١٨/٣ ، وانظر سيرة ابن هشام ١٥٨/٢ ، وانظر كتاب التعازي والمراثي للمبرد ١٢٦

حرف الضاد المعجمة

الضَحّاك بنُ خليفة

هو الضحـاك بن خليفـة بن ثعلبـة بن عبـد كلب بن عبـد الأشهـل ، شهـد أحـداً ، وتوفي في آخر خلافـة عمر بن الخطـاب ، وهو الـذي تنـازع مـع محمـد بن مسلمة في الساقية ؛ وارتفع إلى عمر ، فقال عمر لمحمد بن مسلمة : ليمرَّنَّ بهـا ولو على بطنـك[1] . وقيـل : أول مشـاهـده غـزوة بني النضير . وذكر أبـو عمر رحمـه الله وقال : لا أعلم له رواية . وروينا عن طريق ابن إسحـاق ـ رحمـه الله ـ قـال : في غزاة تبوك : وبلغ رسول الله ﷺ أن أناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم[2] اليهودي يثبطون الناس عنه في غزوة تبوك[3] ، فبعث إليهم طلحة بن عبيـد الله في نفرٍ من أصحـابـه ، وأمره أن يحرق عليهم البيت ففعل ، فـاقتحم الضحـاك بن خليفـة من ظهر البيت ، فـانكسرت رجلـه . واقتحم أصحـابـه فـأفلتـوا . فقـال الضحاك في ذلك :

---

(١) محمد بن مسلمة بن سلمة ... الأنصاري الأوسي الحارثي : ولد قبل البعثة بـاثنتين وعشرين سنـة ، وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً ، وقيل يكنى أبا عبد الله وأبا سعد ، شهد المشـاهـد : بـدراً ومـا بعدها إلا غزوة تبوك ؛ فإنه تخلف بإذن النبي ﷺ ، وكان ممن ذهب إلى قتل كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق . وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين ، الإصابة ٣٦٤/٣

(٢) في الإصابة : شويكر اليهودي .

(٣) تبوك : الغزوة المشهورة ، سميت بـاسم مـوضـع بين وادي القرى والشـام . انظر معجم البلـدان ١٤/٢ . وقيل سميت كذلك لأن الرسول ﷺ قال لأصحابه يوم الغزاة :
« لاتبوكوا الماء » بمعنى لاتحفروها فسميت تبوك من يومها .

وكادتْ ـ وبيت الله ـ نـــارُ محمــــد يشيطُ بهـا الضَّحّـاكُ وابن أُبيرقِ[1]
ســـلامٌ عليكم لا أعـــودُ لمثلهـــــا أخافُ. ومن تشملْ به النارُ يُحرَقِ

ضِرارُ بنُ الأَزْوَر[2]

قرأت على أبي جرادة :

أخبركم ابن خليل ، انا ابن كاره ، ح وأنبأني عبد اللطيف بن المنعم قال : انا ابن كاره قراءة عليه وأنا أسمع ، انا الأنصاري ، انا الجوهري ، انا أحمد بن معروف ، ثنا الحسين بن فهم ، ثنا ابن سعد ، قال : ضرار بن الأزور ، والأزور مالك بن أوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن ودان بن أسد .

وكان ضرار فارساً شاعراً ، وهو الذي يقول حين أسلم :

جعلتُ القــداحَ وعــزفَ القيـــانْ والخمرةَ تصليــــــةً وابْتهـــــالا[3]
وَكَرّي الْمُحَبَّرَ في غَمْرَةٍ وجُهـدي على المشركينَ القتــالا[4]
وقـــالتْ جميليـــةُ بَـــدَّلْتَنــــا وطَرَّحْتَ أهلَـــكَ شَتى شُــلالا[5]

(١) يشيط : يحترق . وفي سيرة ابن هشام بيت آخر بين البيتين يقول :
وظلتُ وقـــد طَبَّقْتُ كبس سُـوَيْلِمٍ أنـــــوءُ على رِجلي كسيراً ومرفْقي
١٦٠/٤ ، وانظر البداية والنهاية ٤/٥ ، وفي الإصابة : قال ابن شاهين : سمعت ابن أبي داود يقول : هو الذي قال عنه رسول الله ﷺ « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، ذو مسحة من جمال ، زنته يوم القيامة زنة أحد » فاطلع الضحاك بن خليفة . قال : وهو الذي اشترى نفسه من ربه بماله الذي يدعى مال الضحاك في المدينة . وفي الإصابة أيضاً أنه تاب بعد ذلك وانصلح حاله.

(٢) وضرار هذا هو الذي قتل مالك بن نويرة ، والذي يقول فيه أخوه متمم :
نعم القتيــلُ إذا الريـــاحُ تنـــاوَحَتْ تحت البيــوتِ قتلتَ يـــا بنَ الأزور

(٣) في الإصابة ٢٠٠/٢ : خلعت القداح ... والشطر الثاني : والخمر أشربها والثالا .

(٤) المحَبَّر : اسم فرس ضرار بن الأزور (المحيط)

(٥) شُلالا : متفرقين .

فيــــــــــاربِ لا أُغْبَنَنْ صَفْقَتِي وقــد بعتُ أهلي ومــالي بَــدالا

قـال أبـو عمر : فقـال رسـول الله ﷺ : « مـا غبنت صفقتـك يـا ضرار » . وضرار بن الأزور هو الذي قتل مالكَ بنَ نُوَيْرة يومَ اليمامـة[1] . قـال ابن سعـد : وهـو الـذي روى عن رسـول الله ﷺ حـديث اللقـوح : « دَعْ دواعِيَ اللبن »[2] وكان شهد يوم اليمامـة وقـاتل أشـد القتـال حتى قطعت سـاقـاه . جميعـاً ؛ فجعل يحبو ، وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت .

ضِرارُ بنُ الخَطّاب

هو ضرار بن الخطـاب بن مرداس بن كثير بن عمر بن حبيب بن عمرو بن

(١) وفي الاستيعـاب : بـأمر خـالـد بن الـولـيـد سنـة ثـلاث عشرة في خـلافـة أبي بكر ٢٠٣/٢ . وفي الاستيعـاب أيضـاً أن ضرار مكث بـاليامـة مجروحـاً ثم مـات قبل أن يرتحل خـالـد بيـوم . وفي الإصابة ٢٠٠/٢ : ويقال أنه شهد اليرموك وفتح دمشق ، ومات بدمشق . وفي الإصـابة أيضـاً : ويقـال إنـه ممن شرب الخمر مع أبي جنـدب ، فكتب فيهم أبو عبيـدة بن الجراح إلى عمر ، فكتب عمر إليه : أدعهم فسـائلهم فإن قالوا إنها حلال فاقتلهم ، وإن زعموا أنهـا حرام فـاجلـدهم ؛ ففعل فقالوا : إنها حرام .

وفي تاريخ الطبري ٢٥٢/٢ أنه قال يوم اليمامة :

ولـو سُئِلَتْ عنــا جنـوبٌ لأخبرَتْ عشيـــةَ ســالتْ عقربـــاءُ ومُلْهم

(ملهم : موضع كثير النخل)

وســالَ بفرعِ الـوادي حتى تَرَقْرَقَتْ حجـارتُـهُ فيهـا من القومِ بـالـدمِ
عشيــة لاتُغني الريــاحُ مَكانهــا ولا النبــــلُ ، إلا المشرفيُّ المصمَّمَ
فــإن تبتغي الكفــارَ غيرَ مليــةٍ جنـوبٌ ! فـإني تـابـعُ الـدينِ مسلمُ
أجــاهــدُ إذ كانَ الجهــاد غنيــةً ولله بـــالمرء المجـــاهـــدِ أعلمُ

وانظر البداية والنهاية ٣٢٦/٦

(٢) دع دواعي اللبن أي : أبق في الضرع قليلاً من اللبن ولا تستوعبـه كلـه . فـإن الـذي تبقيـه فيـه يدعو مـا وراءه من اللبن فينزلـه . وإذا استعصى كل مـا في الضرع أبطـأ دره على حـالبـه : انظر اسد الغابة ٥٣/٣

شيبــان بن محــارب بن فهر القرشي الفهري . كان أبـوه الخطــاب رئيس فهر في زمانـه ، وكان يـأخـذ[1] المربـاع لقومـه . وكانت رايـة بني فهر يوم الفجـار بيـد ضرار ، وكان من فرســان قريش[2] وشعرائهم ، أسلم يـوم الفتــح . وكانت رايــة رسول الله ﷺ يوم الفتح بيد سعد بن عُبادة ؛ فلما مر بها على أبي سفيان قـال إذ نظر إليه : « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُستحل الحرمـة ، اليوم أذل الله قريشاً » فأقبل رسول الله ﷺ في كتيبته الأنصار حتى حاذى أبا سفيان ، ناداه : يا رسول الله : أمرت بقتل قومك ؟ إنه زعم سعد ومن معه حين مَرَّ بنا أنـه قـاتلُنـا . وإني أنشـدك الله في قــومــك ، فــأنت أبر النــاس وأرحمهم وأوصلهم . وقـــال عثمان وعبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله : مـا نـأمن سعـداً أن يكون منـه في قريش صولة . فقال رسول الله ﷺ : « ياأبا سفيان ! اليوم يوم المرحمـة ، اليوم أعز الله قريشـاً » . وقـال ضرار بن الخطـاب الفهري ـ فيما روينـاه من طريق الأموي في مغازيه ـ في ذلك :

يــانبيَّ الهـــدى إليـــك لجـــا حَيُّ قُرَيْشٍ ولاتَ حين لجــــاء[3]
حينَ ضـــاقَتْ عَلَيْهِمُ سَعَـــةُ الأ رضِ وعـــــاداهم إلَـــــهُ السماء

---

(١) المرباع : ربع الغنية الذي يأخذها الرئيس في الجاهلية

(٢) وفي الإصـابــة ٢٠١/٢ : وكان ضرار من الفرســان ، ولم يكن في قريش أشعر منـــه ، وبعـــده ابن الزبعرى . ويقـال ابن سعـد . وكان قـاتل المسلمين في الوقـائع أشـد القتـال . وكان يقول : زَوَّجتُ عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ بـالحور العين . ولـه ذكر في أحـد والخنـدق ، ثم أسلم يوم الفتح وقتل شهيداً بـاليمامـة . وكان ضرار يقول لأبي بكر : نحن خير لقريش منكم أدخلنـاهم الجنة وأنتم أدخلتموهم النار .

(٣) لات حين : التاء في لات زائدة كما في ثُمت وشبهوها بليس فأضمر فيها اسم الفاعل ولا تكون لات إلا مع حين (المحيط)

والتقتْ حلقتا البطانِ على القو م ونودوا بالصَّيْلَمِ الصلعاء[1]
إن سعداً يريد قاصِمَةَ الظَهْــر بأهلِ الحُجون والبطحاء[2]
خزرجيٌّ لو يستطيعُ من الغيــظِ رمانا بالنَّسْرِ والعَوّاء[3]
وغِرُ الصدرِ لا يَهُمُّ بشيءٍ غيرَ سفكِ الدما وسبي النساء
قد تلظّى على البطاحِ وجاءتْ عنه هندٌ بالسوءةِ السوّاء[4]
إذ ينادي بذُلِّ حيٍّ قريشٍ وابنُ حربٍ بذا من الشُهَداء[5]
فلئن أُفْحم اللواءُ ونادى يا حماةَ اللواءِ أهلَ اللواء[6]
ثم ثابتْ إليه من نَهَمِ الخزرج والأوسِ ، أنجمُ البطحاء
لتكونَنَّ في البطاحِ قريشٌ فقعةَ القاعِ في أكفِّ الإماء[7]
فانهَيَنْهُ فإنه أسَدُ الأُسدِ لذا الغاب ، والغٌ في الدماء[8]
إنه مُطْرِقٌ يديرُ لنا المو تَ سُكوناً كالحيةِ الرقطاء

فنزع رسول الله ﷺ الراية منه وجعلها بيد قيس ابنه .[9]

(١) البطان : الفرس ـ الصيلم : الداهية وفي الوجيز : الصيلم الداهية تستأصل من تصيب والسيف ـ والصلعاء كل براق أملس ، وانظر عيون الأثر ٢/٢٢٣

(٢) الحجون : جبل بمكة . البطحاء : المكان المتسع .

(٣) العَوّاء : الكلب .

(٤) يريد هند بنت عتبة . وتلظى : تَلَهَّبَ .

(٥) يقصد أبا سفيان وأنه من الذين يشهدون على ذلك .

(٦) أفحم : منع .

(٧) الفقعة : أسوأ أنواع الكمأة . وفقعة القاع : تضرب للذليل ـ الإماء : ج أمة .

(٨) والغ : من ولغ ولوغاً شرب ما في الإناء بأطراف لسانه .

(٩) وله من أبيات في أحد ، أختار منها :

سرنا إليهم بجيشٍ في جوانبه قواضب البيض والمحبوكة السرد

ضَوْء اليَشْكُرِيّ

ذكره سيف بن عمر التيمي في الفتوح . قال : كان باليامة رجال متكتمين بإسلامهم منهم ضوء اليشكري فقال ضوء في ذلك :

يـاسعـادَ الفـؤادِ بنتَ أثـالِ ... طـال ليلي لفتنـةِ الـدَّجّـالِ
إنها يا سعـادُ من حَـدَثِ الـدهْـر عليهم كفتنـة الـدَّجّـالِ[1]
فَتَنَ القـومَ بـالشهـادةِ واللـهُ عـزيـزٌ ذو قـوةٍ ومحـالِ[2]
إن ديني دينُ النبيِّ وفي القـومِ رجـالٌ على الهـدى أمثـالي
أهلَـكَ القـومَ مُحْكَمُ بن طُفيـلٍ ... ورجـالٌ ليسـوا لنـا برجـالِ[3]
بَـزَّهم أمَرهم مسيلمـةُ اليـومَ فلن يتركـوه أخرى الليـالي[4]
قلتُ للنفس إذ يعـاظمها الصبـرُ وسـارتْ مقـالـةُ الأنـذالِ[5]

فـأبرز الحين قـومـاً من منـازلهم ... فكان منـا ومنهم ملتقى أحـد

وانظر الأغاني ٢٦/٧ ، وأسد الغابة ٥٣/٣ و ٥٤ ، وله في عيون الأثر ٣٤٧/١ ، قالها في بدر :

فـإن تظفروا في يـوم بـدر فـإنما ... بـأحمـد أمسى جـدكم وهـو ظـافر
وبـالنَضرِ الأخيـار هم أوليـاؤه ... يحـامون في اللأواء والموت حـاضر
يعـد أبـو بكر وحمـزة فيهم ... ويـدعى علي وسـط من أنت ذاكر
هم الطـاعنـون الخيـل في كل معرك ... غـداة الهيـاج الأطيبـون الأكابر

وانظر طبقات ابن سلام ٦٢ و ٦٣

(١) وانظر الإصابة ٢٠٨/٢

(٢) المحَال : واسط الظهر . وقيل المحال الفقار ، وفي ذلك كناية عن القوة .

(٣) محكّم بن طفيل : في القاموس : مُحَكَّم اليامة : قتله خالد بن الوليد

(٤) بَـزّهم : البزّ السلب ، ومنـه قـولهم في المثـل من عَـزّ بَـزّ ، معنـاه من غلب سلب . وبـزه غلبـة وغصبه .

(٥) الأنذال : جمع نذل وهو الذي تزدريه في خِلقته وعقله (لسان العرب) .

ربمـا تجـزعُ النفـوس من الأمـــــــــرِ لـه فَرْجَـةٌ كحـلِّ العقـالِ[1]

كذا ذكره سيف : هذه الأبيات لضوء اليشكري . وقد ذكرها وثيمة بن موسى عن ابن إسحاق لعمير بن ضابي اليشكري وسيأتي ذكره[2] .

---

(١) فَرْجة : الفَرجة من الأمر : التفضي من الهم .

(٢) لا تضيقَنَّ في الأمـورِ فقـــد تُكْـــشَفُ غمَـاؤهـا بغير احتيـــال

ربمـــا تكرهُ النفـوسُ من الأمرِ لــه فَرجـــةٌ كحـلِ العقـــالِ

حرف الطاء المهملة

طُفَيْلُ بنُ عمرو بنِ طريفٍ الدَوْسي

هو طفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي . أسلم قديماً[1] ثم رجع إلى بلاد قومه ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ وهو بخيبر بمن تبعه من قومه . فلم يزل مقيماً مع رسول الله ﷺ حتى قُبض عليه السلام . ثم كان مع المسلمين حتى قتل باليمامة شهيداً[2] وقيل باليرموك . وكان يقال له : ذو النور[3] . أنشد له المرزباني :

ألا أَبْلغْ لديكَ بني لؤيٍّ   على الشَنَآنِ والغَضَبِ المردّي[4]

---

(١) في الاستيعاب أنه أسلم بمكة ثم رجَعَ إلى قومه دوس فلم يزل مقيماً حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ثم قدم على رسول الله ﷺ ، وهو بخيبر مع من تبعه من قومه فلم يزل مقيماً حتى قبض رسول الله ، ثم كان مع المسلمين حتى قتل باليمامة شهيداً . انظر الاستيعاب ٢٢١/٢ وقد ذكر قصةإسلامه بشكل مفصل . وانظر الإصابة ٢١٧/٢ ، وانظر المقامات العلية في الكرامات الجلية ٦٩ . وله أبيات من الشعر قالها عندماأحرق صنم عمرو بن حممة واسمه ذو الكفَّيْن :

يا ذا الكفَّيْنِ لستُ من عبّادكَ   ميلادُنا أكبرُ من ميلادِك

إني حَشوْتُ النارَ في فؤادك

وانظر الأغاني ٥٠/١٢ ، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٧/٢ .

(٢) انظر شهداء الإسلام ص ٢٤٧ لعلي سامي النشار .

(٣) لقب بذي النور لأنه طلب من الرسول ﷺ أن يجعل له آية فقال الرسول ﷺ : « اللهم نوّر له » فسطع نور بين عينيه فقال : يا رب أخاف أن يقولوا مُثْلَة ، فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة . انظر الإصابة ٢١٧/٢ وانظر أسد الغابة ٨٠/٣ و ٨١

(٤) الشنآن : البغض .

بـــــأن اللهَ ـ ربَّ العرش ـ فردٌ   تعـــالى جـــدُّه عن كلِ نِـــدِّ[١]
وأن محمـــــداً عبـــــدُ رســـولٌ   دليلُ هـدىً ، ومـوضـحُ كلِ رشـدِ
رأيتُ دَلائـلاً قـــد أنبـــأتْني   بـــأنَّ سبيلَـــهُ يَهـــدي لِقَصْـــدِ
وأنَّ اللهَ جَلَّلَـــــه بهـــــاءً   وأعلى جَـــدّه في كل جَـــدِّ[٢]

طُلَيْحة بنُ خُوَيْلدٍ الأَسَديّ[٣]

كان ممن ارتد بعد النبي عليـه السلام ، وكان رأسـاً من رؤوس أهل الردة[٤] ، فلما هزمهم الله على يد خالد بن الوليد ؛ اتصل بـآل جفنـة بـالشـام وهَمَّ بـالتَنَصُرِ واللحاق بقيصر . ثم بدا له في ذلـك ، وأزمع العودة إلى الإسلام فكتب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أبياتاً منها :

---

(١) جَدُّه : عظمته .

(٢) جده : حظه : ـ جِد : الجِد هنا ضد الهزل .

(٣) هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة من بني أسد بن خزيمـة . كان من أشجع العرب . قـال ابن الأثير : ويعد بألف فارس ، انظر أسـد الغـابـة ٦٦/٣ ، وانظر (حروب الردة) لمحمـد أحمـد باشميل ٧٨ ـ ١٠٧ .

(٤) قال طليحة بن خويلد عندما قتل عُكاشة بن محصن في الردة :

فمـــا ظنكم بـــالقـــوم إذ تقتلـــونهم   أليســـوا وإن لم يُسْلمـــوا برجـــال
فـــإن تـــكُ أذوادٌ أُصِبْنَ ونسـوةٌ   فلن تـذهبـوا فرغـاً بقتـل (حبـال)
نصبتُ لهم صَـــدْرَ الحمـــالـــةِ إنهـــا   معـــاودةٌ قيـــلَ الكمـــاةِ نـــزالِ
فيـومـاً تراهـا في الجلالِ مصـونـةً   ويـومـاً تراهـا غيرِ ذاتِ جـلال
عشيـةَ غـادرتُ ابن أقرمَ ثـاويـاً   وعُكّـاشَـةَ الغَنْميَّ عنـدَ حجـالِ

حبـال : ابن طليحـة ، انظر الروض الأنف ٥٠/٣ ، وانظر الـوحشيـات لأبي تمـام ١١٥ ، وانظر طبقات ابن سعد ٤٦٧/٣

ندمتُ على ما كان من قتلِ ثابتٍ ... وعكاشةَ الخيميِّ والمرء معبدِ[1]
وإنّيَ من بعدِ الضلالةِ شاهدٌ ... شهادةَ حقٍّ لستُ فيها بمُعتَدِ
وإنّ إلهَ الناسِ ربّي وإنني ... ذليلٌ ، وإن الدينَ دينُ محمدِ[2]

(١) ثابت : هو ثابت بن أقرم الصحابي الجليل ـ وعكاشة بن محصن الغنمي . كذلك في الروض الأنف .

(٢) في الاستيعاب أن أبا بكر لم يعرض له . ثم قدم زمن عمر بن الخطاب فقال له عمر : أنت قاتل الرجلين الصالحين ؟ فقال طليحة : لم يُهنّي الله بأيديهما وأكرمهما بيدي . قال عمر : والله لا أحبك أبداً ، وفي الإصابة أنه أسلم إسلاماً صحيحاً . ويقال : إنه استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين ، وانظر اسد الغابة ٩٥/٣ ، وانظر الإصابة ٢٣٢/٢ ، والاستيعاب ٢٣٣/٢

حرف الظاء المعجمة

ظبيانُ بنُ كَرَّادٍ الإياديّ(١)

ذكره أبو عمر وقال : يقال الثقفي ، قدم على رسول الله ﷺ في خبر طويل يرويه أهل الأخبار والغريب ، وأقطعه رسول الله ﷺ قطعة من بلاده . ومن قوله فيه :

فأشهدُ بالبيت العتيقِ وبالصَفا شهادةَ من إحسانُهُ متقبَّلُ
بأنكَ محمودٌ لدينا مباركٌ وفيٌّ أمينٌ صادقُ القولِ مرسَلُ

---

(١) في أسد الغابة ١٠٤/٣ ظبيان بن كرادة .

حرف العين المهملة

عامرُ بنُ الطُفيلِ بنِ الحارثِ الأَزْدِي

وافدهم إلى رسول الله ﷺ . له من أبيات يرثيه :

بكت الأَرضُ والسماءُ على النـــو ... رِ الـــذي كان للعبـــادِ سِراجـــا
من هُـدينـا بـه إلى سُبُـلِ الحـــــــقِ وكنـا لا نعرفُ المِنْهـاجـا[1]
وَتِرَ الـدهرُ قـوسَـهُ فرمى القلـــــــبَ فلم يُخْطِـهِ فصِرْنـا هِماجـا[2]

---

(١) المنهاج : الطريق الواضح .

(٢) وتر القوس : شد وترها . والهماج : الرعاع من الناس لا نظام لهم . وفي الإصابة : ذكره وثيمة في الردة ، وذكر أنه كان يحرض قومه على الإسلام زمن الردة .

من اسمه عبد الله

عبد الله بن عثمان : أبو بكر الصديق رضي الله عنهما

عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ابن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . كان اسمه عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله . أول الناس إسلاماً برسول الله ﷺ على قول كثير من أهل العلم ، وأما كونه أول من أسلم ممن له أهلية الذّبّ عن رسول الله ﷺ ، والحماية والمناصرة ؛ فهذا لا شك فيه . وكان يسمى عتيقاً ؛ قيل لحسنه ، وقيل لأنه لم يكن في نسبه من يعاب به . وأحسن ما قيل في ذلك : أن النبي ﷺ رآه يوماً فقال :« من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا » ، فسمي من يومه عتيقاً . وسمي الصديق لبداره إلى رسول الله ﷺ في تصديقه بكل ما جاء به .وقيل : لتصديقه إياه بخبر الإسراء .

كان رئيساً في الجاهلية ، وجيهاً في قريش ، وإليه كانت الأشناق[1] في الجاهلية ، والأشناق الديّات إذا حمل من ذلك شيئاً ؛ قالت قريش صدقوه ، وامضوا حمالته وحمالة[2] من قام معه أبو بكر . ولا يفعلون ذلك مع غيره . وعلى يديه أسلم الزبير وعثمان وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وخالد بن سعد ، وغيرهم[3] .

---

(١) الأشناق : جمع شَنَق : الدية والفضلة تفضل . والشنق الأعلى في الديات عشرون جذعة والأسفل عشرون بنت مخاض .

(٢) الحِمالة والحمولة ما احتمل عليه القوم من بعير وحمار (المحيط) .

(٣) قال فيه أبو محجن الثقفي :

وسُمِّيتَ صِدّيقاً وكلُّ مهاجِرٍ سواكَ يُسمى باسمِهِ غيرَ منكر =

وروى سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله ﷺ وفي سبيل الله . قال رسول الله ﷺ : « ما نفعني مال كمال أبي بكر » .

قرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني بجبل الصالحية[1] : أخبركم القاضي النفيس أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن محمد بن البن الأسدي قراءة عليه وأنتم تسمعون والقاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني إجازة إن لم يكن سماعاً قالا : انا النفيس أبو محمد الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الأسدي ، انا أبو القاسم علي بن أبي العلاء المصيصي ، انا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر ، انا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي . ثنا إسحاق بن سيار النصيبي ، ثنا حامد بن يحي عن سفين بن عيينة عن زياد بن سعد بن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : كان اسم أبي بكر في الجاهلية عتيق ؛ فقال رسول الله ﷺ « أنت عتيق الله من النار » فسمي عتيقاً[2] . أخبرنا أبو عبد الله بن أبي الفتح قراءة عليه وأنا أسمع ، انا داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب بالشام ، والحسن بن الجواليقي بالعراق كلاهما سماعاً قالا : انا أبو بكر بن الزاغوني ، انا أبو نصر محمد بن الزينبي زاد ابن ملاعب ، وأخبرنا الحاجب بن منصور الرضواني قالا : انا أبو القاسم بن اليسرى

= سبقتَ إلى الإسلامِ واللهُ شاهِدٌ ... وكنتَ جليساً بالعريشِ المشَهَّرِ
وبالغارِ إذ سُمّيتَ بالغارِ صاحِباً ... وكنتَ رفيقاً للنبيِّ المطهَّرِ
وانظر سيرة أبي بكر رضي الله عنه مفصلة في أسد الغابة ٣٠٩/٣ حتى ٣٣٤

(١) الصالحية : قرب دمشق فيها قبور جماعة من الصالحين ، معجم البلدان ٣٠٩/٣

(٢) مما قيل في أبي بكر رضي الله عنه قول أبي الهيثم بن التيهان :
وإني لأرجو أن يقومَ بأمرِنا ... ويحفظَهُ الصديقُ والأمْرُ من عدي
أولاك خيارُ الحي فهرِ بنِ مالكٍ ... وأنصارِ هذا الدينِ من كُلِّ معتدي
وانظر كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٣٦

محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ، ثنا عبد الله بن عمر القواريري ، ثنا خالد الزيات عن عون بن أبي جحيفة قال :

كان أبي على الشرطة ، وكان علي تحت منبره . قال : سمعت علياً يقول : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[(١)] .

ولأبي بكر رضي الله عنه شعر كثير في رسول الله ﷺ وفي مغازيه ، روينا منها جملة في السير . ومنه ما ذكره محمد بن إسحاق من رواية يونس بن بكر يذكر سيره مع رسول الله في الهجرة ، وقصة الغار وأمر سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي[(٢)] حين تبعهما فساخت[(٣)] قوائم فرسه في الأرض الجِلْدِ[(٤)] .

قال النبي ولم يجزعْ يوقّرني ... ونحن في سَدْفةٍ من ظُلْمةِ الغارِ[(٥)]

لا تجزعنَّ فإن اللهَ ثالثُنا ... وقد توكّل لي منه بإظهار

---

(١) يروى أن رسول الله ﷺ قال لحسان بن ثابت : هل قلت في أبي بكر شيئاً ، قال نعم وأنشد :

إذا تذكّرتَ شجواً من أخي ثقةٍ ... فاذكرْ أخاك أبا بكرٍ بما فعلا

خيرَ البريّةِ أتقاها وأعدلَها ... بعد النبيِّ وأوفاها بما حَمَلا

ثم قال :

وثاني اثنينِ في الغارِ المنيفِ وقد ... طافَ العدوّ به إذ صَعّدوا الجبلا

وكان حِبَّ رسولِ اللهِ قد علموا ... خيرَ البريّةِ لم يعدِلْ به رجلا

(٢) هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني صحابي له شعر . كان في الجاهلية قائفاً (اقتصاص الأثر) أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار مع أبي بكر ، أسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ الأعلام ٨٠/٣

(٣) ساخت : انخسفت .

(٤) الجلد : الأرض الصلبة المستوية .

(٥) السَدْفة : الظُلمة وانظر قصة سراقة هذا في أسد الغابة ٢٣١/٢ و ٢٣٢ ، وكان شاعراً وهو القائل لأبي جهل :

أبا حكمٍ واللهِ لوكنتَ شاهداً ... لأمر جوادي إذ تسوخُ قوائمُه

علمتَ ولم تشكُكْ بأن محمداً ... رسولٌ ببرهانٍ فمن ذا يقاومُهْ

عليك بكفِ القومِ عني فإنني ... أرى أمره يوماً ستبدو معالِمُهْ

وإنمـــا كيـــدُ من نخشى بـــوادرَه — كيـــدُ الشيـــاطينِ كادتْـــه لكفـــارِ

واللهُ مهلكهُم طرّاً بمـــا كسبـــوا — وجـــاعـــلُ المنتهي منهم إلى النـــارِ

وأنتَ مرتحـــلٌ عنهم وتـــارِكُهُمْ — إمـــا غُـــدُوّاً وإمـــا مُـــدْلِـــجٌ ســـارِ

وهـــاجرٌ أرضَهم حتى يكـــون لنـــا — قـــومٌ عليهم ذوو عـــزٍ وأنْصـــارِ

حتى إذا الليـــلُ وارتْنـــا جـــوانِبُـــهُ — وسُـــدْفُـــهُ دونَ من يَخْشى بـــأستـــارِ

ســـارَ الأُرَيْقـــطُ يهـــدينـــا وأَنْيُقُـــهُ — تتعَبْن بـــالقومِ نَحْتـــاً تحتَ أكـــوارِ[1]

يُعْسِفن عرضَ الثنايا بعـــد أطوَلِهـــا — وكلَّ سهبٍ دقـــاقِ الترب مَـــوَّارِ[2]

حتى إذا مـــا بَلَغْنـــا الغـــارَ عـــارَضَنـــا — من مَـــدْلَـــجٍ فـــارسٌ، في منصبٍ وارِ[3]

يُردي به، مشرفُ الأوطارِ، معتزمٌ — كالسرذي اللبدةِ المستأسدِ الضـــاري

فقال: كُروا، فقـــالوا: إن كرَرْتَ بنـــا — من دونِها لك نصرُ الخـــالق البـــاري

أن يخسِفَ الأرضَ بالأحوى وفـــارسِـــهِ — فـــانظرْ إلى أربَعٍ في الأرضِ غُوّارِ[4]

---

(١) الأريقط: دليل النبي في الهجرة. أنيق: ج نـاقـة. نحت السفر البعيـد: أنضـاه. الأكوار: ج كور: الرجل.

(٢) أعْسف: سار في الليل خبط عشواء. السهب: الفلاة. مَوّار: تثيره الريح.

(٣) المنصب جزأة السكين. واري: متقد.

(٤) الأحوى: الفرس الأسود ـ وانظر سيرة ابن هشام ١٣٤/٢. وفي عيـون الأثر ٢٧٧/٢ أبيـات لأبي بكر ويقال هي لعبد الله بن جحش:

تعـــدّون قتـــلاً في الحرامِ عظيمـــةً — وأعظمُ منـــه لـــو يرى الرشـــدَ راشـــدُ

صـــدورَكم عمـــا يقـــولُ محمـــدٌ — وكُفْرٌ بـــه واللهُ راءٍ وشـــاهـــدُ

شفينـــا من ابنِ الحضرميِّ رِمـــاحَنـــا — بنخلـــةَ لمـــا أوقـــد الحربَ واقِـــدُ

وفي سيرة ابن هشام:

دمـــاً وابنُ عبـــد اللهِ عثمانُ بيننـــا — ينـــازعـــه غـــلٌ من القَـــدِّ عـــانِـــدُ

وفي كتاب التعازي والمراثي بيت لأبي بكر قاله عندما مرض بالحمى أول قدومه المدينة: ٢٦٧

كل امرىء مصبَّـــحٌ في أهلِـــهِ — والمـــوتُ أدنى من شِراكِ نَعْلِـــهِ

فهيلَ لما رأى أربـاعَ مبرجِـهِ قد سُخْنَ في الأرضِ لم يُخْفَرْ بمحفارِ[1]
فقال: هل لكمُ أن تُطْلقوا قَدَمي وتأخذوا موثِقي في نُصْحِ إسْرار
وأَصْرِفُ الحيَّ عنكم إن لقيتَهُمُ وأن أُعوِّرَ منهم عينَ عُوّارِ[2]
فادعُ الذي هو عنكم كفَّ عدوتنا يطلقْ جوادي ويتمْ خيرِ أبرارِ[3]
فقال قولاً رسولُ الله مبتهلاً يارِبِّ أن كان فيه خيرُ إخفارِ[4]

---

(١) أي فخاف لما رأى قوائم فرسه الأربع قد غارت في الأرض .

(٢) العُوّار : الذي لايبصر له في الطريق . وعَوَّر الغنم : عَرّضها للضياع .

(٣) أي : يا خير أبرار .

(٤) الإخفار : الحفظ . وفي سيرة ابن هشام ٢٤٢/٢ أبيات لأبي بكر الصديق يعلق عليها ابن هشام : إن أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة :

أمن طيفِ ليلى بالبطاح الدمائِث أرقتَ وأمرٌ في العشيرةِ حادِثِ
ترى من لؤيٍّ فرقةً لا يصدُّها عن الكفرِ تذكيرٌ ولا بعثَ باعثِ
رسولٌ أتاهم صادقٌ فتكذَّبوا عليه وقالوا: لستَ فينا بماكِثِ
إذا ما دعوناهم إلى الحقّ أدبَروا وهروا هريرَ المجحراتِ اللواهِثِ
فكم قد مَتَتْنا فيهِمُ بقرابةٍ وتركُ التُّقى شيءٌ لهم غيرُ كارثِ
فإن يرجعوا عن كفرِهم وعقوقِهمْ فما طيِّباتُ الحِلِّ مثلُ الخبائِثِ
وإن يركبوا طغيانهم وضَلالَهم فليسَ عذابُ اللهِ عنهم بلابثِ
ونحن أناسٌ من ذؤابَةِ غالبٍ لنا العزُّ منها في الفروعِ الأثائِثِ
فأُولى بربِّ الراقصاتِ عَشيَّةً حَراجيجَ تحدى في السريعِ الرثائِثِ
كأن ظباءً حولَ مكَّةَ عُكَّفٌ يَرِدْن حياضَ البئرِ ذاتِ النبائِثِ
لئن لم يُفيقوا عاجلاً من ضلالِهم ولستُ إذا آليتُ قولاً بحانثِ
لتبتدِرَنْهم غارةٌ ذاتُ مصدقٍ تحرِّمُ أطهارَ النساءِ الطوامثِ
نغادر قتلى تعصبُ الطيرُ حولَهم ولا ترأف الكفارُ رأفَ ابن حارثِ
فأبلغ بني سهمٍ لديكَ رسالةً وكل كفورٍ يبتغي الشرَّ باحثِ
فإن تشعثوا عَرضي على سوءِ رأيكم فإني من أعراضِكم غيرَ شاعِثِ

وقد أجابه عبد الله بن الزبعري بقصيدة أولها :

فرُدَّهُ ســالمــاً من شَرِّ دعــوتِنــا　　ومهرَهُ مُطْلَقــاً من كلمِ آثــارِ
فـأظهر اللهُ ـ إذ يـدعـو ـ حـوافِرَهُ　　وفـازَ فـارسُــه من هـولِ أخطـارِ

عبدُ الله بنُ جَحْشٍ

هـو عبـد الله بن جحش بن رئـاب بن يعمر بن جيزة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة . يكنى أبا محمد ، وأمـه أميـة بنت عبـد المطلب عمة رسول الله ﷺ[1] . قرأت على الشيخ الزاهد أبي محمد عبد المحسن بن محمـد بن أحمد العقيلي : أخبركم يوسف بن خليل الدمشقي قراءة عليـه وأنتم تسمعون قـال : انا أبو محمـد بن كاره ، ح وأخبرنـا أبو الفرج عبـد الطيف الحراني كتـابـة . قـال : انا ابن كاره سماعاً ، انا الأنصاري ، انا الجوهري ، انا ابن حيوّيه ، انـا ابن الحسن أحمد بن معروف ، انا الحسين بن فهم ، انا محمـد بن سعـد ، انـا عفـان بن مسلم ، وموسى بن إسماعيـل قـالا : ثنـا حمـاد بن سلمـة ، قـال : انـا علي بن يـزيـد عن سعيد بن المسيب أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش يقول قبل يوم أحـد بيوم[2] : اللهم إنا ملاقو هؤلاء غداً ، فإني أقسم عليك لما يقتلوني ويبقروا بطني ويجـدعوني

= أمن رسم دار أقفرت بـالعثـاعِثِ　　بكيتَ بعينِ دمعُهـا غير لابثِ

وفي آخرها يقول :

فـأبلـغ أبـا بكر لـديـك رسـالـة　　فـمـا أنت من أعراض فهرٍ بـمـاكثِ

وانظر الروض الأنف ١٧/٣ و ١٨ و ٢٩

(١) وفي أسد الغابة أنه حليف لبني عبد الشمس ، وقيل حليف حرب بن أميـة وهو من عبـد شمس . وأنه هاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة ، وانظر سيرة ابن هشـام ١١٤/٢٠ و ١١٥ ، وكـذلـك انظر سيرة ابن هشام ٢٥٢/٢ و٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦
وقد دفن مع حمزة عم الرسول ﷺ في قبر واحد .

(٢) وانظر المقامات العلية في الكرامات الجلية لابن سيـد النـاس ٥٧ ، وانظر أسـد الغـابـة ١٩٤/٣ و ١٩٥

فإذا قلت لي : لِمَ فُعل بك هذا ؟ فأقول : اللهم فيك . فلما التقوا فعلوا ذلك به . وقال الرجل الذي سمعه : أما هذا فقد استجيب له ، وأعطاه الله ماسأل في جسده في الدينا . وأنا أرجو أن يعطى ماسأل في الآخرة .[١] .

قال محمد بن عمر : فقتل عبد الله بن جحش يوم أحد شهيداً ، قتلـه أبو الحكم ابن الأخنس بن شريد الثقفي ، ودفن هو وحمزة بن عبد المطلب ـ وهو خـالـه ـ في قبر واحد ، وولي تركته[٢] رسول الله ﷺ فاشترى لابنه مالاً بخيبر . كـذا وقع في هذا الخبر عند سعيد بن المسيب أن رجلاً ولم يسّمه[٣] وقد روي عن سعد بن أبي وقـاص ، ذكره ابن وهب قـال : أخبرني أبو صخر عن ابن قسيـط عن إسحـاق بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن عبـد الله بن جحش قـال لـه يوم أحـد : ألا تـأتي ندعو الله عز وجل ؟ فَخَلَوَا في ناحية فدعا سعـد فقـال : يـا ربّ إذا لقيتُ العـدوَّ غداً فَلَقِّني رجلاً شديداً بأسـه ، أقـاتلـه فيـك ، ثم ارزقني الظفر عليـه حتى أقتلـه وآخذ سِلبـه . قـال فـأمّن[٤] عبـد الله بن جحش . ثم قـال عبـد الله اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرده أقـاتلـه فيـك حتى يـأخـذني فيجـدع أنفي وأذني فـإذا لقيتُـك قلت : هذا فيك وفي رسولك ، فتقول صدقت . قال سعد : فكانت دعوة عبد الله خيراً من دعوتي . فلقد رأيته آخر النهار ، وإن أنفه وأذنه معلقان في خيط[٥] .

(١) وانظر المقامات العلية في الكرامات الجلية لابن سيـد النـاس ٥٧ ، وانظر أسـد الغـابـة ١٩٣/٣ و ١٩٥

(٢) التركة : ما أبقاه إرثاً بعد وفاته .

(٣) ولعبد الله بن جحش أبيات ذكرها ابن كثير في سيرته ٢/ ٢١٩ أولها :

ولمـا رأتني أمُّ أحمَـد غـاديـاً　　　بـذمَّـةِ من أخشى بغيبٍ وأرهَبُ

وفيها :

إلى اللهِ وجهي والرسـولِ ومن يقمْ　　　إلى الله يـومـاً وجَهــه لا يخيَّبُ

وابن هشام في سيرته ينسبها لعبد بن جحش ١١٦/٢

(٤) أي قال آمين

(٥) انظر الإصابة ٢٧٨/٢ . وتتمة الخبر : وكان يقال له المجدع في الله ، وانظر حيلة الأولياء ١٠٨/١

وذكر عن ابن الزبير في الموفقيات أنه ذكر عبد الله بن جحش أنه انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة فصار في يده سيفاً[١] . وقال إن قائمه منه ، وكان يسمى العرجون . وقد وقع مثل هذا للنبي ﷺ لعكاشة بن[٢] محصن ولسلمة[٣] بن أسلم بن الحريش الأنصاري رضي الله عنهم .

وكان رسول الله ﷺ قد أقر عبد الله بن جحش على سرية على رأس سبعة رهط من المهاجرين إلى نخلة[٤] وسمي فيها أمير المؤمنين وهو أول من تسمى بذلك . فقال فيا ذكر ابن هشام في سيرته تلك :

تعدّون قتلاً في الحرامِ عظيمةً ... وأعظمُ منه لو يَرى الرشدَ راشدُ
صدودُكُمُ عما يقولُ محمدٌ ... وكفرٌ بهِ واللهُ راءٍ وشاهدُ[٥]
وإخراجُكم من مسجدِ اللهِ أهلَهُ ... لئلا يُرى في البيتِ للهِ ساجدُ
وإنا وإن عَيَّرتُمونا بقتلِهِ ... وأَرْجَفَ بالإسْلامِ باغٍ وحاسِدُ
شفيْنا من ابن الحضرميِّ رماحَنا ... بنخلةَ لما أوقدَ الحربَ واقدُ
دماً ، وابنُ عبدِ الله عثمانُ بيننا ... ينازعه غلٌ من القَدِ عاقِدُ[٦]

---

(١) وفي عيون الأثر ٣٠/٢ إن ذلك السيف لم يتناقل حتى بيع من بُغا التركي بمئتي دينار .

(٢) عكاشة بن محصن من السابقين الأولين شهد بدراً . قتله طليحة بن خويلد عندما تنبأ .

(٣) سلمة بن أسلم بن حريش : ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدراً فأرسله النبي ﷺ مع عمرو بن أمية بعد وقعة بني النضير ليقاتل أبا سفيان . وفي الإصابة أنه قتل يوم جسر أبي عبيد .

(٤) مكان بينه وبين مكة ليلة .

(٥) صُدودُكُمُ خبر المبتدأ أعظم .

(٦) وفي سيرة ابن كثير ٣٧٢/٢ : ينازعه غل من القيد عاند ، وكذلك في سيرة ابن هشام ، وانظر الأغاني ١٤/ ١١ و ١٢ و ١٣ .

عبد الله بنُ الزِبَعْرى[١]

هو عبد الله بن الزِبَعْرى بن قيس بن عدي بن سهم القرشي السهمي الشاعر. كان من أشد الناس على رسول الله ﷺ بنفسه وبلسانه. وكان من أشعر الناس[٢]. يقولون إنه أشعر قريش قاطبة. قال الزبير: وأما ماسقط إلينا من شعره وشعر ضرار بن الخطاب. فضرار عندي أشعر منه وأقل سقطاً.

أسلم عبد الله عام الفتح بعد أن هرب يوم الفتح إلى نجران،[٣] فرماه حسان بن ثابت رضي الله عنه ببيت واحد:

لاتعدِمَنْ رجلاً أحلَّكَ بغضُهُ ... نَجْرانَ في عيشٍ أجَدَّ لئيمِ[٤]

فأسلم وحسن إسلامه[٥]. واعتذر للنبي ﷺ بأشعار حسان كثيرة فقبل عذره. ومنها قوله:

مَنَعَ الرقادَ بلابلٌ وهَمومُ ... والليل معتلجُ الرُواقِ بَهيمُ[٦]
مما أتاني أن أحْمَد لامني ... فيه فبتُّ كأنَّني محمومُ
ياخيرَ من حَمَلَتْ على أوصالِها ... عيرانَةٌ سُرُحُ اليدين غَشومُ[٧]

---

(١) الزِبَعرى: بكسر الزاي وفتح الباء والراء: السيّئ الخلق والغليظ ويفتح. وأذن زِبَعْرَة غليظة كثيرة الشعر. والكثير شعر الوجه والحاجبين واللحيين (المحيط)

(٢) مرّ ذكره في الرد على أبي بكر الصديق.

(٣) نجران: في مخاليف اليمن من ناحية مكة، معجم البلدان ٢٦٦/٥، وانظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ٣٥٨/٤

(٤) أجد: منقطع. ومعنى البيت أن العيش في نجران لئيم جداً بالنسبة لعبد الله.

(٥) وفي الاستيعاب أنه كان يهاجي حسان بن ثابت وكعب بن مالك.

(٦) معتلج: مضطرب يركب بعضه بعضاً. والبهيم: الذي لاضياء فيه

(٧) عيرانه: ناقة تشبه العير في نشاطه. سُرُح اليدين: خفيفة اليدين. غشوم: لاتُرد عن وجهها. ويُروى سعوم: وهي القوية على السير.

إني لمعتــذرٌ إليــك من الــذي | أسـديتُ إذ أنـا في الضـلالِ أهيمُ[1]
أيـامَ تـأمرني بـأغـوى خطّـةٍ | سهمٌ ويـأمرني بهـا مخـزومُ[2]
وأُمـدُّ أسبـابَ الردى ويقـودني | أمرُ الغـواةِ ، وأمرُهم مشـؤومُ
فـاليـومَ آمن بـالنبيِّ محمـدٍ | قلبي ، ومخطئُ هـذه محرومُ
مَضَتِ العـدواةُ وانقضَتْ أسبـابُهـا | وأتَتْ أيـاصِرُ بيننـا وحُلـومُ[3]
فـاغفر فـدىً لـك والـداي كلاهمـا | وارحمْ فـإنـك راحمٌ مَرْحـومُ
وعليـكَ من سِمَـةِ المليـكِ عَـلامَـةٌ | نـورٌ أغرُّ وخـاتَمٌ مَخْتـومُ
أعطـاكَ بعـد مَحَبَّـةٍ برهـانَـهُ | شرفـاً وبرهـانُ الإلـه عظيمُ[4]

(١) أسديت : صنعت ـ أهيم : أذهب على وجهي متحيراً . ويقصد في هذا البيت ما قالـه من الشعر قبل إسلامه .

(٢) أغوى خطة : أضل خطة . وسهم ومخزوم : أسماء القبائل التي كان تحرِّضه .

(٣) في سيرة ابن هشام ٦٢/٤ : ودعت أواصر . والأواصر : قرابة الرحم بين الناس .

(٤) وفي سيرة ابن هشام ٦٣/٤ تتمة الأبيات :

ولقـد شهـدتُ بـأن دينـك صـادِقٌ | حـقٌ وأنـك في العبـادِ جَسيمُ
والله يشهـدُ أن أحمـدَ مصطفى | مستقبـلٌ في الصـالحين كريمُ
قرمٌ عـلا بنيـانُـه من هـاشمٍ | فرعٌ تمكَّنَ في الـذُرا وأرومُ

وله في الاستيعاب أبيات أختار منها ما قاله للرسول ﷺ معتذراً :

يـارسـولَ المليـك إن لسـاني | راتـق مـا فتقت إذ أنـا بـورُ
إذ أنـاجي الشيطـان في سنن الغـيِّ | أنـا في ذاك خـاسر مثْبـورُ
يشهـد السمـع والفـؤد بمـا قلـتُ | ونفسي الشهيـدُ وهي الخبيرُ
أن مـا جئتنـا بـه حـقٌ وصـدق | سـاطـع نـورُه مضيءٌ منيرُ
جئتنـا بـاليقينِ والصـدقِ والبرِّ | وفي الصـدقِ واليقينِ السرورِ
أذهبَ الله ضلَّـةَ الجهـل عنـا | وأتـانـا الرخـاءُ والميسـورُ

البور : الضال الهالك وهي لفظ للواحد والجمع . وله أيضاً :

سرتِ الهمـومُ بمنزلِ السهمِ | إذ كُنَّ بين الجلـدِ والعظمِ =

عبد الله الأعشى

تقدم في حرف الهمزة[1]

عبد الله بن أُنيس الجُهَني

هو عبد الله بن أُنيس الجهني ثم الأنصاري ، حليف بني سلمة ، قال ابن الكلبي : كان عبد الله بنُ أُنيس مهاجرياً أنصارياً عقيقياً[2] . وشهد أحداً وما بعدها . يكنى أبا يحيي ، روى عنه أبو أمامة وجابر بن عبد الله ، وروى عنه من التابعين بشر بن سعيد وبنوه عطية وعمر وصخرة وعبد الله .

هو عبد الله بن أُنيس وهو الذي سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ، فقال : يا رسول الله ! إني شاسع الدار فمرني بليلة أنزل لها ، فقال : انزل ليلة ثلاث وعشرين . وتعرف تلك الليلة بليلة الجهني بالمدينة . وهو أحد الذين كسروا آلهة بني سلمة . توفي سنة أربع وخمسين .

روينا عن ابن إسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال : قال عبد الله بن أُنيس دعاني رسول الله ﷺ فقال : « إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن

= نَدَماً على ما كان من زَلَلٍ إذ كنتُ في فِتَنٍ من الإثمِ
حيرانَ يعمهُ في ضلالتِهِ مستورداً لشعائرِ الظُّلَمِ
عَمِهٌ يزيِّنُه بنو جُمحٍ وتوازَرَتْ فيه بنو سهم
فاليوم آمنَ بعد قسوتِهِ عظمي وآمن بعده لحمي
بمحمدٍ وبما يجيءُ به من سنَّةِ البرهانِ والحكَمِ

وانظر سيرة ابن هشام ٦١/٤ و ٦٢

(١) وذلك ص ٤٢

(٢) وفي أسد الغابة : أنه شهد بدراً وأحداً وما بعدهما . وفيه عقبياً بدل من عقيقياً ـ وفي طبقات ابن سعد ٣٢٠/٢ أبيات له في رثاء الرسول ﷺ . وانظر أسد الغابة ٥٠/٢ و ٥١

نبيح الهذلي يجمع الناس ليغزوني وهو بنخلة ، أو بُعَرنةْ[1] فأته فاقتله » . وذكر الخبر إلى آخره .[2] وقد ذكرته في كتابي في السير وفيه : فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني فقال : « أفلح الوجه » ؟ قلت : قد قتلته يا رسول الله . قال : « صدقت » ثم قام بي وأدخلني بيته فأعطاني عصا ؛ فقال : أمسك هذه العصا عندك . فخرجت بها على الناس ؛ فقالوا : ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانيها رسول الله ﷺ . وأمرني أن أمسكها عندي . قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك ؟ فرجعت إلى رسول الله ﷺ فسألته فقال : آية بيني وبينكم يوم القيامة . إن أقل الناس المتَخَصّرون[3] يوم القيامة . فقرنها ابن أنيس بسيفه . فلم تزل معه حتى مات . ثم أمر بها فضُمت في كفنه ثم دفنا جميعاً .
قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أُنيس في ذلك :

تركتُ ابن ثورٍ كالحُوارِ وحولَه ... نوايحُ تَفْري كل جَيْبٍ مقدَّدِ[4]
تناولتُه والظَّعن خلفي وخلفَهُ ... بأبيضَ من ماءِ الحديدِ مُهَنَّدِ
عجومٌ لهامِ الدارعين كأنه ... شهابٌ غضىً من مُلْهبٍ متوقِّدِ[5]

(١) عُرَنَةْ : مكان ، واد بحذاء عرفات

(٢) وفي سيرة ابن هشام ٢٦٨/٤ فخرجت إليه متوشحاً سيفي حتى دفعت إليه وهو في ظُعُنٍ يرتاد لهن منزلاً . وحيث كان وجدت ما قال لي رسول الله ﷺ من القشعريرة (الرعدة) فأقبلت نحوه ... فلما انتهيت إليه قال : من الرجل ؟ قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك . قال : أجل إني لفي ذلك . قال : فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه . وانظر المغازي للواقدي ٥٦٨/٢

(٣) المتخصرون : المتكئون على المخاصر ، وهي العصي واحدتها مخصرة .

(٤) الحُوار : ولد الناقة ، تفري : تقطع ، الجيب : فتحة الثوب

(٥) عجوم : من عجم أي عض ، الهام : الرؤوس ، الغضى : يشتد التهاب النار فيه .

أقـول لـه والسيف يعجُم رأسَـــهُ أنـا ابنُ أُنيسٍ فـارسـاً غيرَ قُعْـدُدِ[1]
وقلت لـه خـذْهـا بضربـةِ مـاجـدٍ حنيفٍ على دينِ النبيِ محمـــــدِ
وكنتُ إذا هَمَّ النبيُّ بكافِرٍ سبقتُ إليـه بـالسِنـانِ وبـاليـدِ[2]

يقال : فلان يعجم التمرة أي يلوكها ، والقُعْدُد : ـ بفتح الدال وضمها ـ : الجبان .

عبد الله بن الحارث : المبرِّق السهمي

هو ابن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي . كذا نسبـه ابن الكلبي وقـال الـواقـدي وابن إسحـاق : ابن عـدي بن سعـد بن سهم وسمي المبرق بقوله :

فـإن أنـا لم أُبْرِقْ فـلا يَسَعَنَّني من الأرض برٌّ ذو فضـاءٍ ولا بحرُ[3]

وَقَبْلَ هذا البيت :

فتلـك قـريشٌ تجحـدُ اللهَ ربَّهـا كما جحـدتْ عـادٌ ومـدينُ والحِجرُ

وبعده :

بـأرضٍ بهـا عبـد الإلــه محمـدٌ أُبيِّنُ مـا في النفس إذ بَلَغَ البَقْرُ[4]

---

(١) القعدد : اللئيم

(٢) في الروض الأنف ٢٣٨/٤ باللسان وباليد . وفي الأبيات يقول أيضاً في سيرة ابن هشام :

انـا ابن الـذي لم ينزل الـدهر قـدره رحيب فنـاء الـدار غير مـزنـد

وانظر الإصابة ٢٧٠/٢ ، والاستيعاب ٢٥٠/٢

(٣) وفي سيرة ابن هشام أنه قتل في غزوة الطائف . انظر سيرة ابن هشام ١٢٩/٤ ، وانظر أسد الغابة ٢٠٦/٣ . وأبرق : تهدد وخوّف . وفي أسد الغابة (ذو قضاء) .

(٤) البَقْر : من بَقِر بقراً : مرّ فلا يكاد يبصر وأعيا (المحيط) .

ورويناعن ابن إسحاق لعبد الله بن الحارث هذا بذكره هجرة الحبشة من أبيات :

يا راكباً بَلِّغن عني مغلغلةً | من كان يرجو بلاغَ اللهِ والدينِ[1]
إنا وجدنا بلادَ اللهِ واسعةً | تُنْجي من الذلّ والمخزاةِ والهونِ
فلا تقيموا على ذُلّ الحياة ولا | خزيِ المماتِ وغيبٍ غير مأمونِ
إنا تبعْنا رسولَ اللهِ واطَّرحوا | قول النبي وعالوا في الموازين[2]
فاجعل غَداً بل اليوم الذين نعوا | (وعايذاً بك إن تغلو فيطغوني)[3]

عبد الله بنُ خيثَمَة

أبو خثيمة السالمي وقيل اسمه مالك بن قيس . حدثني سالم بن الجراح أنه شهد أحداً مع النبي ﷺ وبقي إلى أيام يزيد بن معاوية . وخبره في تخلفه عن النبي ﷺ في تبوك[4] ثم في لحاقه به مشهور . وروينا عن ابن هشام قال : فقال أبو خثيمة في ذلك شعراً ، وهو :

ولما رأيتُ الناسَ في الدينِ نافقوا | أتيتُ التي كانت أعفَّ وأكرما
وبايعتُ باليُمنى يدي لمحمدٍ | فلم أكتسِبْ إثماً ولم أغْشَ مَحْرَما
تركتُ خضيباً في العريشِ وصرمةً | صفايا كراماً بُسْرها قد تَحَمَّما[5]

---

(١) المغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ـ والغلغلة : السرعة (المحيط) .

(٢) في أسد الغابة عاثوا في الموازين . وعالوا : بمعنى خانوا .

(٣) الكلمات غير واضحة في المخطوطة لذلك لم يفهم معنى البيت ولا كلماته .

(٤) انظر سيرة ابن هشام ١٦٣/٤ ، وانظر عيون الأثر ١٦٨/٢ ، وانظر الإصابة ٢٩٥/٢ ، وانظر تفسير ابن كثير ١٧٥/٢ ـ ١٧٨

(٥) الخضيب : المخضوبة ، الصرمة : جماعة النخل ، صفايا : كثيرة الحمل ، البسر : التمر قبل أن يطيب ، تحمما : أخذ في الإرطاب فاسود

وكنتُ إذا شَكَّ المنافقُ أسمَحَتْ ... إلى الدينِ نفسي شَطْرَهُ حيث يَمَّما[1]

البُسرة : ما ارتفع من الثياب فلم يطل . التحمّم : السواد

عبدُ اللهِ بنُ عَجْرَةَ السلميّ[2]

صحابي ذكره المرزباني ، وأنشد له :

نَصَرْنا رسولَ اللهِ من غَضَبٍ له ... بألفِ كميٍّ لاتُعَدُّ حَواسِرُه[3]

دعانا فَسمّانا الشعارَ مقدماً ... وكنا له عوناً على من يناكِرُهْ

وكنا له دونَ الجنودِ بِطانةً ... يشاورنا في أمرِه ونشاوِرُهْ[4]

عبدُ الله بنُ سَلَمَةَ الهَمْداني

له خبر ثان ذكره في ترجمة عبد الله بن مالك الأرحبي ، وذكره وثيمة بن موسى عن ابن إسحاق[5] قال : لما توفي رسول الله ﷺ فبلغ همدان ذلك ؛ تكلمت سفهاؤهم ، بما كرهت حلماؤهم . وكان القوم مجتمعين على الإسلام منذ يوم قدم عليهم معاذ بن جبل ؛ فقام عبد الله بن مالك الأرحبي ، وكان من أصحاب رسول ﷺ ، له هجرة وفضل في دينه . قال : فاجتمعت إليه همدان فقال يا معشرَ هَمْدان ! إنكم لم تعبدوا محمداً ، وإنما عبدتم ربَّ محمدٍ ، وهو الحيُّ الذي لا يموت . غير أنكم أطعتُمْ رسولَكُم بطاعةِ اللهِ ، دعاكم فأجبتموه ، وهداكم

---

(١) أسمحت : انقادت ـ شطرَه : نحوه وقصده .

(٢) وفي الإصابة ٣٣٦/٢ أنه يعرف بابن غنية . وهذه الأبيات قالها يوم فتح مكة .

(٣) الكمي : الفارس . الحاسر : من لا درع له ولا مغفرة أولا جُنة له .

(٤) وفي الإصابة ٣٣٦/٢ بيت آخر يقول فيه :

جزى الله خيراً من نبي محمداً ... وأيّده بالنصرِ واللهُ ناصرُهْ

(٥) وانظر تاريخ ابن خلدون ٧٠/٣ ومابعدها في الكلام عن الردة .

فاتَّبَعْتُموه . واعلموا أنه وليُّ نعمتِكم في دينِكم ودنياكم ؛ فأما دينُكم فاستنقذكم اللهُ بـه من النار ، وأما دنياكم فأعفاكم اللهُ به من الرزقِ فما أكثَره في أيـديكم . ولم يكنِ اللهُ ليجمَع صحابةَ رسولِ الله ﷺ على ضلالَـةِ ، وقـد وَعَـدهم أن يهـديَهم اللهُ عنـدمـا اختُلف فيه من الحق بإذنه . فأطيعوا من اختـاروا ، وقـدِّموا من قـدَّموا ، واعلموا أنكم اليوم من الحَسَنِ والسيِّ ، والطاعَةِ والمعصيـةِ ، على مـا كان عليـه آدمُ وإبليسُ فإن آدمَ نُهِيَ فيَئس ، وإن ابليسَ أُمِر فَفُتِنَ . أو لم يخرجِ اللهُ آدمَ من خطيئتِـهِ إلا بتوبته ؟ ولو شاء اللهُ لم يجعلْ له من ذلك مخرجـاً . ولو كان ذلـك كـذلـك جَعَلَ الناسَ عباداً يطيعون ولا يَعْصون ، أو يَعْصونَ ولا يطيعون . فـاتّقوا الله واعلموا أن وراءكم كلامي هذا في كلامٍ كثيرً . وقال في ذلك :

لعمري لئن مـــات النبيُّ محمـــدٌ ... لما مـاتَ يـابنِ القيلِ ربُّ محّمـدِ[1]
ومـــا كانَ ذاك الأمرُ إلا رســالــةً ... ليبلغَهـا والحـــادثـــاتُ بمرصَـــدِ
فلما قضى من ذاكَ مـا كان قـاضيـاً ... ولم يبـقَ شيءٌ فيـه إلحـــادُ مُلْحـــدِ
دعـــاه إليـــه ربُّـــهُ فـــأجـــابَـــهُ ... فيـــا خيرَ غَـوْثيٍّ ويـــا خيرَ مُنْجـــدِ
ونحن على مـا كانَ بـالأمسِ بيننـــا ... من الدينِ يهدي من أرادَ فيهتـدي

ثم قـام ابن أبي مران [كـذا عنـده ، وفي كتـــاب (الأكليـل) : مران بن ذي عمير] وكان من سادات همْدان[2] فقـال : يـا معشر همْـدان ! إنكم لم تقـاتلوا رسول الله ﷺ ولم يقاتلْكم فأصبتُم بذلك الحظَّ ، ولبستُمْ به العـافيـةَ ، ولم يسبقْ منـه في

(١) القيل : السيد .

(٢) انظر الإصابة ٤٦٥/٣ وفيه أنه كان من ملوك همْـدان ، وأسلم فيمن أسلم . وأن أهل اليمن لـما سمعوا بوفاة الرسول ﷺ تكلم سفهاء همدان بما كرهه حلماؤهم . فقام عبـد الله بن مـالـك الأرحبي ، ثم قام مران .

خواصِّكم قولٌ ، ولم يعمَّكم بلعنةٍ تفضحُ أوائلكم ، وتقطعُ دابِرَكم[1] ، وقد حاربَـةَ من هو أكثرُ منكم ، وسالَمَهُ من أنتم أكثرُ منه . فقلَّ كثيرٌ من محارِبيه ، وكَثُر قليلٌ من مسالميه بسِلْمه . فأصبح محاربُه منقوصاً ، ومسالُمه موفوراً . وقد سبقكم قومٌ إلى الإسلامِ كانوا أسرعَ إليه منكم ، وسبقتُم قوماً كنتمْ أسرَعَ إليه منهم . فإن تمسَّكْتم بآخرِه لحقتم من سَبَقَكُمْ ، وإن ضَيَّعْتُم لحقَكُمْ من سَبَقتُموه . واعلموا أن قريشاً كنبلٍ في كنانَةٍ[2] ، المرمِّي به صائِبٌ والمركوزَةُ[3] عنده .

وإن خليفَةَ رسولِ الله ﷺ ، لا يحارِبُ لله سِلْماً ولا يحاربُ لله حرباً . فكونوا على دينكم ، وإن شغَبَ[4] عليه من ناحية أَحَدٌ أجزأ[5] رِباعَتَهُ . وإن شَغَبَ عليكم من ناحيتكم أحدٌ أجزأتُم رباعَتَكُم . فأجابه القوم إلى ما أحبَّ وحمدوا رأيَهُ . وكان مِلكاً ابنَ مَلِكٍ[6] . فقال :

إنَّ حُزني على الرسولِ طويلُ ... ذاكَ مني على الرسولِ قليلُ
قلت : والموتُ يا أُمامُ كريهٌ ... ليتني مِتُّ يوم ماتَ الرسولُ
ليتني لم أكنْ لقيتُ فِراقاً ... بعده والفراقُ مني طويلُ
بكتِ الأرضُ والسماءُ عليه ... وبكاه خليلُهُ جبريلُ
يا لها كربةً أُصيبَ بها النا ... سُ تولّت وحانَ منها الرحيلُ

---

(١) قطع الله دابرهم : أي استؤصل آخرهم . وفي التنزيل : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنعام ٦/٤٥] ودابر شيء : آخره (لسان العرب)

(٢) الكنانة : الكِنانة بالكسر جعبة السهام

(٣) من ركز الرمح أي غرزه في الأرض .

(٤) شَغِب : هيَّج الشر عليهم وهو شَغِبٌ (المحيط)

(٥) أجزأ رباعته : أجزأ أخذ الجزء ، والرباعة : ربع الغنيمة للجيش في الجاهلية ثم جعلها الإسلام خُمساً .

(٦) وانظر الإصابة ٣/٤٦٥ في باب من كان في عهد النبي ويمكنه أن يسمع منه ولم ينقل أنه سمع منه .

جُـدِعَتْ منهم الأنـوفُ فللقلـــب خُفوقٌ وللـدمـوعِ هُمـولُ[1]

ليس للنـاسِ يـا أُمـامُ من الأمــرِ فتيـلٌ وأينَ عنـك الفتيـلُ[2]

إنمـا الأمرُ للـذي خَلَـقَ الخلــقَ وفي خلقِـهِ عليـه دَليـلُ

قـل لهـذا الإمـامِ عهـدُك في الحر ... بِ على النـاسِ حـاشـدٌ ونكيـلُ[3]

إن همـدانَ أمسكـوا بهـداهُ ... وابنُ مرّانَ بـالـوفـاء كفيـلُ[4]

إن تكنْ جولـةٌ فنحن لـك اليو ... مَ مُـلاءٌ بمـا إليـه تـؤولُ[5]

دينُنـا مِلَّـةُ النبيِّ ولاقـو ... لَ لنـا غيرَ مـا نراك تقـولُ

إنمـا اليـومُ مثـلُ أمسٍ وهمـدا ... نُ مع الحـقِ حيثُ زالَ تـزولُ[6]

أيُّ يـومٍ لهم إذا نـزل المـوْ ... تُ وصـاروا كأنهم إكليـلُ[7]

ثم نـادوا أبـاهم ، قهروا النـا ... سَ كما يَقْهَرُ البكاءَ الفحـولُ

لا تردُّ الجريـحَ نـابيـةُ الجر ... حِ ولا الحيُّ يـزدهيـهِ الفَتيـلُ[8]

يعني الإمام : المهاجر بن أبي أمية المخزومي كان عليهم أميراً مما يلي صنعاء . أخا أم سلمة زوج النبي ﷺ . ثم قام المشعار[9] ـ وكان ملك أهل ناحيته وكان

(١) الهمول : الانسكاب ـ وهمل : فاض وانسكب (المحيط) .

(٢) ما أغنى فتيلاً : أي ما أغنى شيئاً .

(٣) عهدك : في الأصل غير واضحة . حاشد : احتشد القوم إذا خفوا في التعاون ـ والنكيل : الذي ينكل بالأعداء . وفي المحيط : الرجل القوي المجرب .

(٤) ابن مُرّان : انظر الإصابة ٤٦٥/٣ .

(٥) مُلاءٌ : ج مليء وهم الأغنياء أو الحسنو القضاء (المحيط) .

(٦) زال : بمعنى مال .

(٧) الإكليل : السحاب تراه كأن غشاءً ألبسه .

(٨) الفتيل : الشيء الحقير .

(٩) انظر الإصابة ٤٧٢/٣ ـ والمهاجر بن أمية أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وهو الذي فتح حصن النجير الذي تحصنت به كندة في الردة ، الإصابة ٤٤٤/٣

متألهاً[1] ، فقال : يا معشر همدان ! إنه يُقال للمحقِّ : صَدَقَ فوكَ . ويقال للرامي : لا يشلُلْ يدَكَ . إن الكذِبَ يُزري بالدين ، والفحشَ يزري بالحسيب[2] . وقد قامتْ لكم خطباءُ نَعَمَتْ[3] أفواهُهُمْ ، ورماةٌ لكم شَلَّتْ أيديهم[4] ـ فكذَّبوا الحقَّ وسفَّهوا الحليمَ ، فانصروا هذا الدينَ الذي به نُصرتم ، واذكروا اليومَ ما كنتم فيه أمسِ من العافيةِ والعزِّ ، ولا تقولوا لا نطيعُ الله ما دامَ فيهم عاصٍ ؛ فإن الدنيا لا يكونُ فيها إلا عاصٍ ومطيع . واعلموا أنه لا ينفعُكم أن يكونَ غيرُكم شراً منكم ؛ ولكنه ينفعُكُمْ أن تكونوا خيراً من غيرِكم . واعلموا أنه لو أراد الله أن لا يجعل دونَ يدِهِ يداً ناصِرَةً ولا خاذِلَةً ، ولا يجعل بينه وبين خلقِهِ رسلاً ، ناهيةً ولا آمرةً ، وأن يقطعَ الأَسبابَ من العبادِ ؛ حتى يديل[5] منه إلى خلقِهِ عيانٌ ، فَعَل . ولكنه أظهرَ الأَسبابَ وحَجَبَ الغيوبَ ليعملَ الناسُ على اليأسِ والرجاء . وقد كانَ من فضلَكُمْ أنَّ رسولَ الله ﷺ ، كتب إليكم في رِحالكم ، وأوصى بعضكم ببعضٍ ، وأعطاكم أرضَ البونِ[6] فلكم بها الفضلُ على الناس » .

فقاموا إليه فقبلوا رأسه ـ وكان ملكاً ـ فقال :

ألا كلُّ أمرٍ وإن جَلّت مصيبتُه بالغاً ما بلغْ
خفيفٌ عليَّ لما انطفَتْ معاشرُ كانوا من أهلِ الوتَغْ[7]

(١) متألهاً : متعبداً ، وانظر الإصابة ٤٧٢/٣
(٢) الحسيب : الشريف .
(٣) نعمت أفواههم : تكلموا كلاماً ليناً .
(٤) شلت أيديهم : من شَلَّ يشِل إذا اعوجت يده والأشل : المعوج المعصم ، المتعطل الكف .
(٥) يديل : من دال بمعنى دار ، يقال أديل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم . (لسان العرب) .
(٦) البون : كورتان باليمن أعلى وأسفل وفيهما البئر المعطلة والقصر المشيد المذكورتان في التنزيل .
(٧) انطفت : انطفأت . الوَتَغ : محركة : الإثم والهلاك .

لمُلْـــكِ النبي ومـــــا أسبَلَتْ إليـــــه المنيَّـــــةُ حتى فَرَغْ[١]
مِنَ امرِ الإلــــه إلى خلقِــــهِ وكان إذا أمَّ رأســــاً مُلــــغْ[٢]
فسمعي لعُمرك من بعــــــده ثقيــلٌ وفي بعض نطقي لَثَــغْ[٣]
فــــأصبحتُ أُبصر عيبَ الأديمِ وأَبْصَرُ صحبـكَ من قــد دَبَــغْ[٤]
فـإن يَـكُ ولّى فــذا دينُـــهُ وإن نــابـغٌ بعــد هــذا نبـغْ[٥]
أذاعت بـــه رؤوسُ أرمــــا حنـا وكان ككلبٍ عَوى أو وَلَـغْ[٦]
وكلٌّ أنــــاسِ لهم صِبْغَـــــةٌ وصبغـــةُ همــدانَ خيرُ الصِبَـغْ[٧]
صُبِغْنـــا على ذا وآبــاؤنــــا فــأكرِمْ بَصِبْغَتِنــــا في الصِبَـغْ
فمَن يقــذفُ الــدَرَّ من حَقّنــا على بــاطـلٍ أو لجـاجٍ دُمِـغْ[٨]

فلما فرغ من مقالته أتاه مسروقُ بن الحارثِ العوالي[٩] الأَرحبي فقـال : أيها الملـك ! والله لا يبلّغ[١٠] عنـك في قريش رجل مثلي من قومِـكَ . أنـا القوّال ابن القوّال ، الفارسُ ابنُ الفارس . ابعثني إلى خليفةِ رسولِ الله ﷺ فأقوم إما شريفاً أباهي فيه الناس .[١١] .

(١) أسبلت : أسبل دمعه وأسبلت السماء : إذا هطلا .
(٢) أمّ : قصد إلى المكان . ثلغ : ثلغ رأسه شدخه فانثلغ .
(٣) لثغ : تحول اللسان إلى حروف أخرى ، لا يقدر أن يتم رفع لسانه ففيه ثقل .
(٤) كناية على أنه أعرف الناس بذلك .
(٥) إن : هنا نافية . نبغ الشيء : ظهر .
(٦) ولغ : ولغ الكلب في الإناء : شرب منه بأطراف لسانه .
(٧) الصبغ : جمع صبغة وهي الشريعة .
(٨) الدمغ : كسر الصاقورة على الدماغ (لسان العرب) .
(٩) في الإصابة مسروق بن ذي الحارث الهمداني ثم الأرحبي كان ملك ناحية ، انظر الإصابة ٤٦٩/٣
(١٠) في الأصل فراغ لعله يبلّغ .
(١١) فراغ لعله وإلا (فلا) .

فلما قدم مسروقُ بنُ الحارث على أبي بكر ، تهيَّأَتْ له قريشٌ وقالوا : خطيبُ همدانَ وفتاها . فتكلَّم وقال :

« يا خليفةَ رسولِ الله ! إنه قد كان مَلَكَنا قومٌ لم يكونوا خيراً منا ، وملكْنا أقواماً كنا خيراً منهم . وإن نُقا[1] القوم أن يملكهم خيارُهم . وأنتم يا معشرَ قريشٍ لو عادَتْكم العرب بقديمِها وقديمِكم ، وحديثِها وحديثِكم ؛ لم يجيئوا بمثل النبيِّ الأميِّ ، ولا البيتِ الحرام . ولكم الفضلُ عليهم بما لم يشاركوكُمْ فيه . إنَّ بعدي قوماً أسلموا للهِ لا للناسِ ، لو جارَيْتَهُمْ[2] لم تَبْلُغْ منهم ما بلغوا من أنفسِهِمْ ، ومن يكونوا أنصارَهُ ، تذهبْ وحشَتُهُ ويَقِلَّ ملتفَتُهُ[3] ، وقد وقفَهُمُ الإيمانُ على آخرِ حدودِ الدنيا وأوّلِ حدودِ الآخرةِ ، بعيانِ الجزاء لهم منكم[4] ، رحمَ اللهُ الوالدَ بولده . وكل منهم بر الولدِ بوالدِهِ[5] . وجماعُ هذا الأمرِ الذي يؤول إليهِ أن تطيعوا اللهَ فنطيعكُمْ » .

فتعجَّبت قريشُ من كلامه وقال في ذلك :

قلتُ والدمعُ كالجُمانِ على النحْرِ ... وقد لاحَ في السَّما العَيّوقُ[6]
كل أمرٍ وإن تعاظمني الصبْـ ... ـرُ عليه بعد النبيِّ دقيقُ
..................(7) ....
وجواداً كنا نبذُّ به النا ... سَ فهذا جوادُنا مسبوقُ
وبه كانتِ النجاةُ من النا ... رِ فلم يُزر مثلَهُ مخلوقُ

(١) النُقا : الاختيار .
(٢) جاريتهم : سايرتهم .
(٣) قل ملتفته : قلت حيرته .
(٤) كما يرحم الله الوالد بولده : ارحموهم كرحمة الوالد بولده .
(٥) ولكم عليهم أن يبروكم بر الولد بوالده .
(٦) العيوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة يتلو الثريا لا يتقدمها .
(٧) فراغ . لعل هناك بيتاً ناقصاً .

فعــلاني بعـــد الهمــومِ همــومٌ وبقلبي بعـــد الحريــقِ حريــقُ
قلتُ والنفس للبـــلاء عَـــزوفٌ أين يهــوي بكَفِّـــه المخنــوقُ[1]
لا إلى أين إن ســـألت سـوى الخنـــــــــقِ وإني بخنقِـــه مخنـوقُ
لا يُرَدُّ النبيُّ ذاك على النـــــا س وفي طـولِ حـزنِنـا تخنيــقُ[2]
مـــالــكُ الخيرِ قـــد يُنكَّرُ منـــا كلُّ شيءٍ فعظمُنـــــا مَعْروقُ[3]
كلُّ خيرٍ بعــــد النبيِّ قليــــلٌ غيرَ مَـــذْقٍ وشربُـــهُ الممـــذوقُ[4]
أيهــا القـــائمُ المعصَّبُ بـــالأمـــــــرِ لأنت المصـــدّقُ الصـــديــقُ[5]
إن ذا الأَمرَ فيكم فخـــــــذوه ثم قــودوا إلى النجـــاةِ وســوقــوا
إن في كيـــدةِ الملـوكِ سِغـــابـــاً وأنـــاســـاً سقـــاؤُهُمْ مَشْقــوقُ[6]
إن تكن جَــوْلـــةٌ فنحن بهـــا اليـــــــــومَ كفيلُنـــا مسروقُ
إنهـــــا رِدَّةٌ تُـــــزَفُّ إليكم قـــد تَعَرَّتْ ورأسُهـــا محلــوقُ[7]
لكن الحيُّ حـــــاسرٌ وبكيــــلٌ لم يفُتْهم من دينهم تَفْروق[8]
بـــايعــوا اللهَ في العيـــانِ وسراً ســالــكُ الخيرِ والهــدى مرتـوق[9]

---

(١) عزفت : زهدت . وعزوف : كثيرة الزهد .
(٢) التخنيق : هم في خناق من الموت أي في ضيق .
(٣) معروق : العظام إذا لم يكن عليها شيء من اللحم .
(٤) المذق : جمع مذقة وهي الشربة من اللبن . والممذوق : الممزوج المخلوط .
(٥) المعصّب : عصبوا به : اجتمعوا حوله .
(٦) سغاباً : ج ساغب وهو الجوعان العطشان (لسان العرب) .
(٧) كناية عن تكشفها ووضوحها .
(٨) حاسر وبكيل : حيان من العرب . تفروق : التفـاريق ، الأجزاء . قـالت الشـاعرة :إنـك خيرٌ من تفاريقِ العصا . لأنه كان عارماً كثير الإساءة .
(٩) السالك : الخيط .المرتوق : من رتق ضد الفتق .

فلما سمعت قريش خطبته وشعره عجبوا منه . وكان معه عبد الله بن سلمة الهمداني ، فقام فقال : يا معشرَ قريشٍ ! إنكم لم تُصابوا بنبيٍّ اللهِ دونَ العرب لأنه لم يكن لأحدٍ دون أحد . وايمُ اللهِ إني لا أدري أيُّ الرجلين أشدُّ حزناً عليه ، وأعظمُ مصاباً به : من عايَنَهُ فغابَ عنه عِيانُه[1] ، أو من أشرفَ على رؤيتِهِ فلم يَرَه[2] . غير أنا معتدّون[3] للمهاجرين بفضلِ هجرتِهِمْ ، وللأنصارِ بفضلِ نُصْرَتِهِمْ . والتابعُ ناصرٌ والمؤمنُ مهاجرٌ . وإنَّ هذا الأمرَ بعدَ رسول الله ﷺ متنازعٌ عليه . وأما كذّابُ اليمامَةِ فمدّعي الشركةَ في النبوةِ[4] . وأما أهلُ حَيِّنا فقد أخذوا في ثوابِ الله ، أو قالوا إنما الطاعَةُ بيننا خيانة . إنكم إن شئتم كفيناكُمْ كَذّابَ اليمامَةِ بأنفسِنا وأموالِنا ، وإن شئتم كنا لكم جماعةً تستغنون بها عن الناسِ إن أردْتُم ذلك ، وإن شئتم كنا عُدَّةً في بلادِنا فوالله ما أرضٌ تبلغُها الخفُّ والحافرُ تَبْعُدُ أن يقاتِلَ بها من عصى الله . ولسنا نُقَدِّمُ دونَ أمرِكُمْ أمراً ، ولا نقول إذا اخترتم أشركونا في الرأيِ ، ولكن انظروا رَحَباً[5] . فإذا اجتمعتم فأمرونا به » . فأثنى عليه أبو بكر خيراً وحمدته قريشٌ وكان سيّداً فقال :

إن فقدَ النبيِّ صَرَعَنا اليومَ فدتْهُ الأسماعُ والأبصارُ
وفدتْه النفوسُ ليس من الموتِ فرارٌ وأين أين الفرارُ
ما أصيبتْ به الغَداة قريشٌ لا ولا أُفْرِدَتْ به الأنصارُ
دونَ من وَجَّهَ الصلاةَ إلى اللّهِ وقد هنئَتْ به الكفارُ[6]

(١) عيانه : رؤيته . ويقصد الذين رأوا رسول الله ﷺ .
(٢) يقصد قبيلة همدان التي أشرفت أن ترى الرسول وما رأته .
(٣) معتدون : معترفون .
(٤) يقصد مسيلمة الكذاب .
(٥) رَحَب : قبيلة من همدان .
(٦) هنئت : سعدت .

ورجـــالٌ منـــافِقـــون شِماتٌ يـــــومَ وارَوْه كفرُهُمْ إسرارا[1]
من بكتْــه السماءُ تُسْعِـدهــا الأَر ضُ وأيضـاً بعـد القفـارِ البحـارُ[2]
وسرافيـلُ قــد بَكاه وجبريــــــــلُ وميكالُ والمـلأُ الأطهـــارُ
يــا لهــا كلمــةً يضيــقُ بهــا الخلـــــقُ أتــانــا بثُقْلِهــا السُّفّــارُ[3]
قيلَ مـاتَ النبيُّ فـانصـدَعَ القلـــــبُ وشـابَتْ من هـولِهـا الأَشْعـارُ[4]
فلئن جـــاءت المنـون عليـــه مـالَنـا في الـديـارِ بعــدُ فرارُ
فعليــه السـلامُ مــا هَبَّت الريــــحُ ومَرّتْ جُنـحَ الظـلام نُـوارُ[5]
فـاحـذروا اليـومَ رِدَّةً تصـدَعُ الشَــعْبَ من العلم عظمُهـا الإنكارُ[6]

عبدُ اللهِ بنُ رُواحة

هـو عبــد الله بن رواحــة بن ثعلبــة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس الأكبر ابن مـالـك الأمر بن ثعلبــة بن كعب بن الخـزرجي بن الحــارث الخزرجي الأنصاري . يكنى أبا محمد . قال أبو عمر : شهد العقبة ومـا بعـدهـا . إلا الفتح وما بعده لأنه قتل يوم مؤتـة[7] شهيـداً ، في جمـادى سنـة ثمـان قبل الفتح .

---

(١) شمات : من شمت بمعنى فرح لبلية العدو .
(٢) تسعدها : الإسعاد : المعونة والمساعدة .
(٣) السُّفار : المسافرون . ومفردها سافر .
(٤) الأشعار : الشعور .
(٥) نُوار : ربما يقصد الأنوار أو الشمس .
(٦) تصدع : تفرق ، الإنكار : نكران الدين .
(٧) من شعره قوله في يوم مؤتة يخاطب نفسه :

أقسمتُ بـــالله لتنزلِنّـــه طـــائعـــةً أولتكرهِنّـــهْ
فطـالمـا قــد كنتِ مطمئنّــه جعفرُ مـا أطيبَ ريـحَ الجنّـة

الاستيعاب ٢٨٦/٢ ، والإصابة ٢٩٨/٢ ، وفي سيرة ابن هشام ٢٠/٤ أنه قال أيضاً : =

وهو أحد الأمراء يومئذ ، وهو أحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون عن رسول الله ﷺ الأذى ، وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب نزلت ﴿ إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً ﴾ الآية[1] .

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال : سمعت أبي يقول : ماسمعت بأجرأ ولا أسرع شعراً من عبد الله بن رواحة[2] . سمعت رسول الله ﷺ يقول له يوماً :

= يا نفس إلا تُقتلي تموتي ... هذا حِمامُ الموتِ قد صَليتِ
وما تمنَّيتِ فقد أُعطيتِ ... إن تفعلي فعلَهما هُديتِ

يريد صاحبه زيداً وجعفراً وقال قبل خروجه لمؤتة :

لكنني أسألُ الرحمنَ مغفرةً ... وضربة ذاتَ فرعٍ تقذفُ الزَّبَدا
أو طعنةً بيدي حران مجهزةً ... بحربةٍ تنفذ الأحشاءَ والكَبِدا
حتى يقالَ وقد مرّوا على جَدَثي ... أرشده اللهُ من غازٍ وقد رشدا

وقال في مؤتة أيضاً :

جلبنا الخيلَ من أجأ وفرعٍ ... تُغَرُّ من الحشيشِ لها العلومَ
(تطعم منها الجنوب)
حذوناها من الصوّانِ سِبْتاً ... أزل كأنَّ صفحتَهُ أديمُ
أقامتْ ليلتين على معانٍ ... فأعقب بعد فترتها جُمومُ
فَرُحنا والجيادُ مُسَوَّماتٌ ... تنفَّسُ في مناخرها السَّمومُ
فلا وأبي : مآبُ لنأتينْها ... وإن كانت بها عربٌ وروم
فعبأنا أعِنَّتها فجاءَتْ ... عوابسَ والغبارُ لها بريمُ
بذي لجبٍ كأن البيضَ فيه ... - اذا برزت قوانسُها - النجومُ
فراضيةُ المعيشةِ طلَّقتها ... أسنتُها فتنكحُ أو تئيمُ

وانظر عيون الأثر ١٩٨/٢ ، وانظر طبقات ابن سعد ١٩/٢ ، ٥٩ ، ٩٢

(١) الشعراء ٢٢٧/٢٦

(٢) وفي الإصابة ٢٩٩/٢ : إن أحسن بيت مدح به النبي ﷺ قوله :

لو لم تكنْ فيه آياتٌ مبيِّنَةٌ ... كانت بديهتُه تنبيكَ بالخبرِ

وقال في عمرة القضاء وهو بين يدي رسول الله ﷺ : =

قل شعراً تقتضيه الساعة وأنا أنظر إليك . فانبعث من مكانه يقول :

إني تَفَرَّسْتُ فيــكَ الخيرَ أعرِفُــهُ　　واللهُ يعلم أن مــا خــانني البَصَرُ
أنتَ النبيُّ ومن يُحرم شفــاعتَــهُ　　يومَ الحساب لقد أزرى به القَـدَرُ
فثبَّتَ اللهُ مــا آتــاك من حَسَنٍ　　تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصِروا

فقال رسول الله ﷺ : « وأنت فثبتك الله يابن رواحة » .

= خلّوا بني الكفــارِ عن سبيلِــهِ　　اليومَ نضربكم على تــأويلِــهِ
ضرباً يُـزيلُ الهـامَ عن مقيلـهِ　　ويُـذْهِـلُ الخليـلَ عن خليلِـهِ
يــاربِّ إني مــؤمنٌ بقيلِـهِ　　أعرفُ حــقَّ اللهِ في رسـولِـهِ

فقال عمر : يابن رواحة ! أفي حرم الله ؟ وبين يديْ رسول الله تقول هذا الشعر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « خلِّ عنه ياعمر فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل » .

وله أيضاً :

شهـدتُ بــأنَّ وعــدَ الله حَـقٌّ　　وأن النــارَ مثـوى الكافرينــا
وأنَّ العرشَ فـوقَ المــاء حَـقٌّ　　وفـوقَ العرشِ ربُّ العــالمينــا
وتحملُــهُ مـلائكــةٌ غِـلاظٌ　　ـ ملائكـةُ الإلـهِ ـ مَسَـوَّمينـا

وانظر الاستيعاب ٢٨٧/٢ ، وانظر أسد الغابة ٢٣٤/٣ حتى ٢٣٩ ، وفي الطبري بيت قاله حين ودعه رسول الله قبل مؤتة :

خلف الســلام على امرئٍ ودعتُــه　　في النخــلِ خيرِ مشيّــعٍ وخليـلِ

وانظر تتمة القصيدة في طبقات ابن سلام ٥٥

وفي ديوان حسان بن ثابت قصيدة طويلة لعبد الله بن رواحة في الرد على قيس بن الخطيم يقول فيها :

تـذكَّرُ بعـد مـاشحطتْ نجـودا　　وكانت تيَّمت قلبي وليـدا
كـذي داءٍ يُرى في النــاس يمشي　　ويكتم داءَهُ زمنــاً عميــدا

إلى قوله :

متى مــاتــأتِ يثربَ أو تَـزُرْهـا　　تجـدنــا نحن أكرمهم جـدودا

ديوان حسان ٣١٢

قال هشام بن عروة : فثبته الله أحسن الثبات . فقتل شهيداً ، وفتحت له الجنة فدخلها . روى عنه من الصحابة ابنُ عباس وأبو هريرة .

عبدُ اللهِ ذو البِجادَيْن

تقدم في حرف الذال[1]

عبد الله بن حُذافة السَّهْميّ

هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن سعد بن عدي بن سهم . كان يكنى أبا حذافة[2] . أسلم قديماً ، وكان من المهاجرين الأولين . وهو أخو خنيس بن حذافة[3] ، الذي كان زوجاً لحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهو الذي توجه بكتاب النبي ﷺ إلى كسرى ؛ فمزق كسرى الكتاب . فقال رسول الله ﷺ : « مَزَّق اللهُ مُلْكَهُ »[4] فسلط عليه ابنه شيرويه فقتله ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى سنة سبع للهجرة[5] قاله الواقدي . وقال عبد الله بن حذافة في توجهه إلى كسرى :

أبى اللهُ إلا أنَّ كسرى فريسةٌ ... لأولِ داعٍ بالعراق محمدا

(١) تقدم في ص ٩٩

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٢٥٩/٢ و ٢٦٠

(٣) خنيس بن حذافة من السابقين ـ هاجر إلى الحبشة ثم رجع فهاجر إلى المدينة وشهدا بدراً وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وكان زوجاً لحفصة بنت عمر فتزوجها النبي ﷺ .

(٤) وفي الاستيعاب قول الرسول ﷺ « إذا مات كسرى فلا كسرى بعده » .

(٥) وفي الاستيعاب ٢٧٥/٢ أن في عبد الله بن حذافة دعابة معروفة . وذكر أنه حَلَّ حزامَ راحلة رسول الله ﷺ حتى كاد يقع (وذلك ليضحكه) . وله من الشعر قوله مرتجزاً :

إليك تعدو قَلِقاً وضينها ... مخالفاً دينَ النصارى دينُها

معترِضاً في بطنِها جَنينُها ... قد ذهبَ الشحمُ الذي يزينُها

يقـاذِفُ في فُحْشِ الجـواب مُصَغِّراً لأمرِ الفريـقِ الخـائضين لـه الردى
فقلتُ لـه أوردْ فـإنـك داخـلٌ من اليومِ في بلوىً ، ومنتهَبٌ غـدا
فـأقبـلْ وأدبِرْ حيث شئت فـإننـا لنا الملكُ فـابسـط للمسـالمـةِ اليـدا
وإلا فـأمْسِكْ قـارِعـاً سِنَّ نـادمٍ أَقَرَّ بذلِ الجُرْحِ ، أو مُتْ موحِّدا[1]

قـال خليفـة بن الخيـاط[2] : وفي سنـة تسع عشرة أسرت الروم عبـد الله بن حـذافـة السهمي . وقـال ابن لهيعـة[3] : توفي عبـد الله بن حُـذافـة بمصر ودفن في مقبرتها[4] .

عبد الله بن يزيد الهِلالي

هـو عبـد الله بن يـزيـد بن أصرم بن شعيثـة بن الهـزم بن رويبـة بن عبـد الله بن هلال بن عـامر بن صعصعـة الهلالي ، يكنى أبـا ليلى ، نزل الشـام . يقال إنه وقف بباب عبد الملك بن مروان فأذن لغيره قبله ؛ فقال :

ولـو كنتُ صِهراً لابنِ مروانَ قُرِّبَتْ ركابي وأصحـابي إلى المنزلِ الرَحْبِ
ولكنني صهرُ النبيِّ محمـدٍ وخالُ بني العَبّاسِ . والخالُ كالأَبِ

---

(١) أي منفرداً .

(٢) خليفـة بن الخيـاط العصفري : أبـو عمرو ويعرف بشبـاب : محـدث نسـابـة ، إخبـاري . صنف التـاريخ عشرة أجـزاء والطبقـات ثمـانيـة أجـزاء . وكان مستقيم الحـديث من متيقظي رواتـه ، الأعلام ٣١٢/٢

(٣) ابن لهيعة (٩٧ ـ ١٧٤ هـ) : قاضي الـديـار المصريـة وعـالمهـا ومحـدثهـا في عصره . قـال الإمـام أحمـد بن حنبل : مـا كان محـدث مصر إلا ابن لهيعـة . وقـال سفيـان الثوري : عنـد ابن لهيعـة الأصول وعندنا الفروع ، الأعلام ١١٥/٤

(٤) له في أسره قصة يرويها صاحب أسد الغابة في ٢١٢/٣ وفيه أن عبد الله بن حذافة توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه .

وهو القائل يذكر لبابة الكبرى[1] بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة أم عبد الله بن عباس ، والستة من بني العباس وهم : الفضل[2] ، وعبد الله ، وعبيد الله ، ومعبد ، وقثم[3] ، وعبد الرحمن ، وأم حبيبة سابعة :

مـــا وَلَـــدَتْ نجيبـــةٌ من فَحْـــلِ   بجَبَـــلٍ نعلَمُـــــهُ وسَهْـــــلِ
كستَّـــــةٍ من بطنِ أم الفضـــــلِ   أكرِمْ بهـــا من كهلَـــةٍ وكَهْـــلِ[4]

ذكره ابن الأثير رحمه الله في الصحابة رضي الله عنهم .

عبدُ اللهِ بنُ وَهَبٍ الأَسَديّ

هو القائل مجيباً لأبي ثواب زيد بن صحار[5] عن شعر له يذكر يوم حُنين :

بســـوطِ الله نضرِبُ من لقينـــــا   كأفضـــلِ مـــا رأيتَ من الشروطِ

في أبيات ذكرها الأموي في مغازيه[6] .

---

(١) أخت ميمونة بنت الحارث زوج الرسول ﷺ ، وزوجة العباس بن عبد المطلب ، وأم أكثر بنيه ويقال إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة فكان النبي ﷺ يزورها ويقيل عندها . الإصابة ٣٨٥/٢

(٢) تكنى باسم ابنها الفضل فهي أم الفضل .

(٣) قثم : أشبه أولاد لبابة بالنبي ﷺ .

(٤) وفي الاستيعاب بيت آخر :

عَمِّ النبيِّ المصطفى ذي الفضـــــلِ   وخـــاتمِ الرسْـــلِ وخيرِ الرُّسْـــلِ

وانظر طبقات ابن سعد ٦/٤

(٥) زيد بن صحار : من قبيلة هوازن .

(٦) وتتمة الأبيات :

وكنـــا يـــا هـــوازنَ حين نلقى   نبـــلُ الهـــام من عَلَـــقٍ عبيـــطِ
فـــإن يـــكُ قيسُ غيـــلانٍ عَصـــاني   فـــلا ينفـــكُّ رغمهم سعـــوطي

ومن الروض الأنف :

=

عبدُ اللهِ بنُ حَذَفٍ[1]

هكذا رأيته في كتاب (الردة) عن وثيمة : وكان ممن ثبت على إسلامه في حين الردة . وحصره قومه مع جماعة من المسلمين في جواثا فقال أبياتاً منها :

تـوكَّلْنـا على الرحمنِ إنـا ... رأيْنـا النصرَ للمتـوكِّلينـا
وقلنـا قـد رضينـا اللهَ ربـاً ... وبـالإسـلام دينـاً قـد رضينـا
ونرضى بـالنبيِّ ولن يَرَوْنـا ... على الأعقـابِ يـومـاً راجعينـا
نقـاتلُكمْ على الإسـلامِ حتى ... تكـونـوا أو نكـونَ الـذاهبينـا[2]

ذكره وثيمة والأموي عن ابن إسحاق . وذكره الطبري وقال : هو الذي دل العلاء بن الحضرمي على عورة قومه حتى ظفر بهم . وهو الذي قتل الحطيم . وقد روينا ذلك في معجم الطبراني الكبير في ترجمة العلاء الحضرمي من طريق ابن

= بشرطِ الله نضرب من لقينـا ... كأفضلِ مـا رأيت من الشروطِ
بجمعكم وجمـع بني قسيٍّ ... نحـكُّ البركَ كالـورَقِ الخبيـطِ
أصبنـا من سراتكم وملنـا ... بقتـلٍ في المبـاين والخليـطِ
بني الملتـاثِ مفترس لـديـه ... يعـجُّ المـوتَ كالبكرِ النحيـطِ
فـإن تـكُ قيس عيلان غضـابـاً ... فـلا ينفـك يرغمهم سعـوطي

وانظر أسد الغابة ٤١٤/٣

(١) في الكامل لابن الأثير (حَذَف) بالدال المعجمة .

(٢) في الإصابة مقدمة الأبيات :

ألا أبلـغ أبـا بكر رسـولاً ... وفتيـانَ المـدينـةِ أجمعينـا
فهـلْ لكمُ إلى قـومٍ كرامٍ ... قعـودٍ في حـواني مُحْصَرينـا

وفي الكامل لابن الأثير ٣٦٨/٢ :

قعـود في جُـواثى محصرينـا ... .

وفي اسم المكان تصحيف، كما يبدو ، وتتمة الأبيات في الطبري :

كأنَّ دمـاءَهُمْ في كل فـجٍّ ... شعـاعُ الشمسِ يغشى النـاظرينـا

إسحاق في كتاب (الردة) . وذكر خبر أهل نجران ، وقيام عبد الله هذا عند رسول الله ﷺ ، وخطبته أهل نجران وإنشاده أبياتاً منها :

قد وفدتُمْ إلى النبيِّ وكنتُمْ ... يابني حارِ خيرَ وفدٍ يماني
فقبِلْتُم عن النبيِّ دُعاه ... وخلعتُمْ عبادةَ الأَوْثانِ
فاستقيموا على الطريقِ إلى اللهِ وموتوا فرضاً على الإيمانِ

عبدُ الله بن عُتْبَة

أحد بني نفيل كان شيخاً كبيراً ، له مع قرة بن هبيرة القشيري[1] في ردة بني بشير خبر يتضمن عذله إياه نظماً ونثراً ، فمن نظمه :

بني عامر لستم بأخوفَ شوكةً ... ولا جَمْرةً[2] في الناسِ من غَطَفانِ
وليسَ لكم بالبحرِ إن جاشَ طاقةٌ ... وليسَ لكم بالمسلمين يدانِ
إذا مادَعَوا وسطَ العجاج[3] محمداً ... ذَوى كلُ سيفٍ منكم وسنانِ
وخِلْتُم جباناً كل فارس بُهْمَةٍ[4] ... وما هو لولا ما يَرى بجبانِ

عبدُ اللهِ بن أبي أَدْهم

هو عبد الله بن أبي أدهم بن فراس ، أخو أوس مناة من اليمن . ذكره

---

(١) قرة بن هبيرة القرشي وهو القائم على ردة بني النفيل . وذلك أنهم امتنعوا عن الزكاة وصمّموا المحاربة دون ذلك فقام عبد الله بن عتبة وخطبهم وذكّرهم . وكان شريفاً فيهم فسبوه وخالفوه ، وكان شيخاً كبيراً .

(٢) الجرة هنا بمعنى : الحدة .

(٣) العجاج : غبار المعركة .

(٤) البهمة : الشجاع الذي لا يُهتدى من أين يؤتى .

سيف بن عمر في حروب الردة . وقال : اسمه عبد العُزى وأبو بكر سماه عبد الله وأنشد سيف بن عمر له :

أقـول إذا طَرَقَ الصباحُ بغـارةٍ   سبحـانَك اللهمَ ربَّ محمـدِ
سبحـان ربي لا إلـهَ غيره   ربُّ البـلاد وربُّ من يتـودَّدُ

من اسمه عبد الرحمن

عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب أبو محمد . كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن ، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة . ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم[1] . كان من المهاجرين الأولين . جمع الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وهو أحد المشهودِ لهم بالجنة ، والستة أصحاب الشورى ، وآخى الرسول ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ، وأمّره في غزوة دومة الجندل ، وروي عنه عليه السلام : عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء أمين في الأرض . وصلى النبي ﷺ وراءه .

أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلي قراءة عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا حنبل بن عبد الله المكبر ، انا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ، انا الحسن بن علي ، انا أحمد بن جعفر ، انا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، ثنا هيثم بن خارجة ، ثنا رشدين عن عبد الله بن الوليد ، أنه سمع أبا سلمة بن

---

(١) الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي (٣٠ قبل الهجرة ـ ٥٥ هـ) : صحابي ، رفيع الشأن ، لم يسبقه إلى الإسلام غير ستةٍ من الصحابة . كانت داره بمكة عند الصفا تسمى دار الإسلام . وفيها كان رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام . وممن أسلم فيها عمر بن الخطاب . وشهد الأرقم المشاهد كلها مع رسول الله . ونَفَلَهُ النبي ﷺ يوم بدر سيفاً . واستعمله على الصدقات . توفي بالمدينة . الأعلام ٢٨٨/١

عبد الرحمن يحدث عن أبيه أنه كان مع النبي ﷺ في سفر فذهب النبي ﷺ لحاجته فأدركتهم وقت الصلاة ، فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن ، فجاء النبي ﷺ فصلى مع الناس خلفه ركعة[1] . فلما سلم قال : أصبتم وأحسنتم . وقال الزبير بن بكار[2] : كان عبد الرحمن بن عوف أمينَ رسولِ الله ﷺ على نسائِه . ذكر المرزباني عبد الرحمن بن عوف في معجمه وأنشد له :

أجبتُ منادي اللهِ لما سمعتُهُ ... ينادي إلى الدين الحنيف المكرَّمِ
ألا إن خيرَ الناسِ في الأرضِ كلهم ... نبيٌّ جلا عنا شكوكَ الترجُّم[3]
نبيٌّ أتى والناسُ في عُنْجُهِيَّةٍ ... وفي سَدَفٍ في ظلمةِ الكُفْرِ مُعْتِم[4]
فأقشَعَ بالنورِ المضيء ظلامَهُ ... وساعَدَهُ في أمرِهِ كلُّ مسلمِ
وخالَفَهُ الأشقَوْن في كل فِرقةٍ ... فسُحْقاً لهم من بعدِ مَهوى جهَنَّمِ

توفي عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين[5] ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين . وصلى عليه عثمان بن عفان بوصية بذلك رضي الله عنهما .

---

(١) في الإصابة من صلاة الصبح . ويقال إنه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة . وفي الإصابة أيضاً أنه كان أبيض أعين ، أهدب الأشفار ، أقنى ، طويل النابين الأعليين ، له جمة ، أعنق ضخم الكفين ، غليظ الأصابع . وفي الاستيعاب ٣٨٨/٢ أنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً ، وانظر سيرة ابن هشام ٧٤/٤

(٢) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي من أحفاد الزبير بن العوام : عالم بالأنساب وأخبار العرب ، راوية ولد في المدينة وولي قضاء مكة فتوفي فيها ، له تصانيف كثيرة منها : (أخبار العرب وأيامها) و (نسب قريش وأخبارها) و (الموفقيات) ألفه للموفق بن المتوكل العباسي وكان يؤدبه في صغره ، الأعلام ٤٢/٣

(٣) الحديث المرجم : الذي لا يوقف على حقيقته .

(٤) العنجهية : الكبر والعظمة والجفاء (المعجم الوسيط) .

(٥) وفي أسد الغابة أن عبد الرحمن بن عوف أوصى لمن بقي ممن شهد بدراً : لكل رجل أربع مئة دينار وكانوا مئة . وأوصى بألف فرس في سبيل الله . وفي أسد الغابة أيضاً أنه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة ، وجرح في رجله فكان يعرج منها وسقطت ثنيتاه فكان أهتم ، ٤٨٠/٣

عبد الرحمن بن أبي سَبْرَةَ الجَعْفي[1]

واسم أبي سبرة يزيد بن مالك . كان اسمه عزيزاً فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وقال : أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن . أنشد له أبو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني :

تَبِعْتُ رسولَ اللهِ إذ جاءَ بالهُدى ... وخَلَّفْتُ قَرّاضاً بدارِ هوانِ
شددتُ عليه شَدّةً فتركته ... كأن لم يكنْ والدهرُ ذو حَدَثان
ولما رأيتُ اللهَ أظهرَ دينَهُ ... أجبتُ رسولَ الله حين دَعاني

قراض : اسم صنم لهم . قاله المرزباني .

عبدُ الرحمنِ بن ذي الأجْرَة

كان أحد الرهط الذين توجهوا لقتل الأسود العنسي[2] بأمر رسول الله ﷺ ومعه أخوه يزيد ، وفي ذلك يقول عبد الر

لعمري وما عُمْري عليَّ بهيّنٍ ... لقد جَزِعَتْ قيسٌ لقتلِ الأُسَيْوِدِ[3]
وقال رسولُ الله سيروا لقتلِهِ ... على خيرِ موعودٍ وأسعدِ أَسْعَدِ
فسِرْنا إليه في فوارسِ بُهْمةٍ ... على خيرِ أمرٍ من وَصاةِ محمدِ[4]
وصِرْنا إليه كلُّنا ذو حفيظةٍ ... وتبدُرُنا قيسٌ بعضبٍ مهنَّدِ

(١) وانظر الإصابة ٣٩٢/٢

(٢) في سيرة ابن هشام أنه تكلم في عهد الرسول الله ﷺ الكذابان مسيلمة بن حبيب في اليامة في بني حنيفة والأسود بن كعب العنسي في صنعاء ، ٢٤٦/٤

(٣) في الإصابة : لقد جزعت عنسٌ لقتل الأسيود .

(٤) البهمة : الشجاع ، وفي الإصابة : اسمه : عبد الرحمن بن ذي الآخرة .

عبدُ الرحمن بنُ الحارث بن الدَّيّان

قام في نجران إذ بلغهم موت رسول الله ﷺ وهموا بالردة فقال في تثبيتهم كلاماً وأبياتاً منها :

لعمري لئن كانَ النبيُّ محمـــــدٌ ـ عليه سلامُ اللهِ ـ أودى به القَدَرْ
فنحنُ بحمد اللهِ هامَةُ مَذْحَجٍ بنو الحارث الخيرِ الذين هم الغُدَرْ(١)
بنجرانَ نُعطي من يلي صدقاتِنا موقَّرَةً ما في الخدودِ لها صَعَرْ
ونحن على دينِ النبي نرى الـــذي نهانا حَراماً فيه . والأَمرُ ماأَمَرْ

عبدُ الرحمنِ بنُ الأزْوَرِ الأَسَدِيّ(٢)

أنشد له وثيمة في كتاب (الردة) يخاطب ضرار بن الأزور الأسدي :

قـــد قُلْتُ للمرءِ الشقيـــقِ ضرارِ طـــالَ البكاءُ لفُرْقَـــةِ الأنصـــارِ

ومنها قوله :

وتبوَّؤوا الإيمانَ قبل قدومِنا فهُمُ هُمُ أهلُ الهـدى والـــدارِ
ودَعـوا النبيَّ وقاسَموا أموالَهم وحَمَوْا حماهم بالقنا الخطّـارِ

في أبيات ذكرها في ردة مالك بن نويرة .

عبدُ عمروٍ بنُ مُطَرِّج

ذكره وثيمة بن موسى فقال : ابن مُطَرّج ولم يسمه ، وذكر اسمَه سيفُ بن

(١) الغُدَر : من الغَدْر : الجرأة ، والمطر الشديد الكثير (المحيط) .
(٢) هو أخو ضرار بن الأزور . كان ببلاد قومه لما ادعى طليحة بن خويلد النبوة ، ففارقه .

يعمر[1] . وكلاهما أنشد شعره وهو :

إنَّ دينَ النبيِّ أفضـــلُ دينٍ   من غَـوِيٍّ مضلِّـلٍ كَـذّابِ
غَرَّهُ الحُلْمُ في المنـام ومـا الحلمُ بـأغنى من لامعـاتِ السرابِ

وذكر له سيف يمدح خالد بن الوليد رضي الله عنه شعراً في حرب اليمامة منه :

رأيت المُحارِبَ لابن الوليد   أذلَّ من الفقعِ بـالقـاعـهْ[2]
فمـا لليمـامـةِ من لحـاءٍ   سوى السمع لله والطاعـهْ[3]

عبدُ بن جَحشٍ

هو أبو أحمد الأعمى الشاعر ، وتقدم ذكر أخيه في العبادلة[4] ، ورفع نسبه مما أغنى عن الإعادة هاهنا . أسلم أبو أحمد قديماً ، وهاجر مع أخيه إلى الحبشة . وأمهما أمية بنت عبد المطلب ، وفي هجرته إلى المدينة يقول فيما روينا عن ابن إسحاق من أبيات :

إلى اللهِ وجهي والرسولِ ؛ ومن يُقِمْ   إلى اللهِ يـومـاً وجهَـهُ لا يُخَيَّبُ
فكم قد تركْنـا من حميمٍ مناصِحٍ   ونـاصِحَـةٍ تبكي بـدمعٍ وتنـدُبُ[5]
دعـوتُ بني غَنْمٍ لِحَقْنِ دِمـائِهِمْ   وللحـقِّ لَمّـا لاحَ للنـاسِ مَلْحَبُ[6]

(١) سيف بن عمر الأسدي التيمي (٢٠٠ هـ) من أصحاب السير ، كوفي الأصل ، اشتهر وتوفي ببغداد ، من كتبه (الجمل) ، و (الفتوح الكبير) و (الردة) الأعلام ١٥٠/٣

(٢) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة ـ والقاعة : الارض السهلة المطمئنة .

(٣) اللحاء : لحاء كلّ شجرة قشرها .

(٤) عبد الله بن جحش

(٥) المناصح : من ناصح أخلص النصيحة ـ والناصح : الخالص من كل شيء .

(٦) ملحب : من اللحب وهو الطريق الواضح .

ورعنـــــا إلى قــول النبي محمــــــد   وطـابَ ولاةُ الحـقِّ منـا وطَيَّبـوا[1]

مـات أبـو أحمـد بن جحش بعـد أختـه زينت[2] . وكانت وفـاتهـا سنـة عشرين[3] .

عَبْدُ عمرو بن جَبَلَة

قرأت على الإمام أبي محمد العقيلي : أخبركم أبو الحجـاج الـدمشقي قراءة عليـه وأنتم تسمعون ، انا أبو محمد عبد الله بن دهبل ، انا محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، انـا أبـو محمـد الجـوهري ، انـا أبـو عمر بن حيـويـة ، انـا أحمـد بن معروف ، انـا الحسين بن فهم ، انا محمد بن سعد ، انا هشـام بن محمـد بن السـايب الكلبي قـال : حـدثني الحـارث بن عمرو الكلبي عن عمـه عمـارة بن جـزء ، عن رجـل من بني مـاويـة بن كلب قـال : وأخبرني أبـو ليلى بن عطيـة الكلبي عن عمـه قـالا : قـال عبـد بن عمرو بن جَبَلَـة بن وائل بن الحـلاج الكلبي : شخصت أنـا وعصـام وهـو

(١) كان أبو أحمد ضريراً يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ؛ وفي ذلك يقول :

حَبّــــذا مكــــة من وادي   بـــــه أهلي وعــــوادي
بهـــا ترســخ أوتـــادي   بهــا أمشي بــلا هـــادي

وفي سيرة ابن هشام ١١٦/٢ يقول في أول القصيدة :

لمــا رأتني أمُّ أحمــدَ غــاديـاً   بـذمـةِ من أخشى بغيبٍ وأرهبُ
تقـول فـإمـا كنت لا بـد فـاعـلاً   فيَمّمْ بنـا البلــدانَ ولْتَنْـأ يثربَ
فقلت لهـا بـل يثربَ اليـومَ وجهُنـا   ومـا يشأ الرحمنُ فـالعبـدُ يَرْكَبُ

وابن كثير يجعلها لعبد الله بن جحش .

(٢) وفي الإصابة أنه مات قبلها .

(٣) لقد أنشد رسولَ الله ﷺ :

لقـد حلفتْ عنـد الصفـا أمُّ أحمـدِ   ومروةَ بــــاللهِ وبَرّتْ يمينُهـــا
لنحن الأُلى كنّـــابهـــا ثم لم نَــزَلْ   بمكـــةَ حتى كادَ عنـــا سَمينُهـــا
إلى اللهِ نعـدو بين مثنى ومـوحـــدِ   ودينُ رسـولِ اللهِ والحـقِ دينُهـــا

رجل من رقاش[1] من بني عامر ، حتى أتينـا النبي الأمي الصـادق الـذكي فقـال : « الويل كل الويل لمن كَـذّبني وتـولى عني وقـاتلني ، والخير لمن آواني ونصرني وآمن بي وصَـدَّق قـولي وجـاهَـدَ معي » . قـالا : فنحن نـؤمن بـك ونصـدق قـولـك . وأسلمنا . وأنشد عبد بن عمرو يقول :

أجبتُ رسولَ اللهِ إذ جـاءَ بـالْهُـدى ... فـأصبحتُ بعـد الحمـدِ لله أَوْجَرا[2]

وودعتُ لَـذاتِ القـداحِ وقـد أُرى ... بهـا مشرِكاً عمري ولِلَّهْـوِ أُضْرَرا[3]

وآمنتُ بـاللهِ العليِّ مكانَـهُ ... وأصبحتُ لـلأوثـان مـاعشتُ منكِرا

عُمَرُ بنُ الخَطّاب

هـو عمر بن الخطـاب بن نفيـل بن عبـد العـزى بن ريـاح بن عبـد الله بن قرط بن رزاح بن عـدي بن كعب القرشي العـدوي ، أمير المؤمنين أبـو حفص رضي الله عنـه . قرأت على عبـد الرحيم بن يـوسف المـوصلي بـالقـاهرة : أخبركم أبـو حفص عمر بن محمـد بن طبرزد قـال : انـا أبـو بكر محمـد بن عبـد البـاقي الأنصاري ، انا أبو علي الحسن بن غـالب الحربي ، انـا أبو عبـد الله محمـد بن أحمـد المالكي القاضي ، ثنا الحسين بن إسحاق ، ثنا أبو علقمة عبد الله محمـد بن أحمـد بن

---

(١) وفي الإصابة أنه من بني فارس ، وفي الإصابة ٤٧٤/٢ عن طريق عمرو بن جبلـة بن وائلـة الكلبي قال : كان لنا صنم يقال له عمرة وكان الذي تولى نسكه رجل من بني عـامر بن عوف يقـال لـه عصام . قال عصام : فسمعنا صوتاً من جوف الصنم يقول : ياعصـام يـاعصـام ، جـاء الإسلام ، وذهبت الأصنام ، ووصلت الأرحام . قال : ففزعنا لـذلـك . فشخصتُ أنـا وعصـام حتى أتينـا رسول الله ﷺ فأخبرناه بما سمعنا فدعانا إلى الإسلام فأسلمنا .

وفي أصل المخطوطة : عبد بن عمرو بن خيلة .

(٢) أوجرا : من وجر بمعنى أشفق (لسان العرب)

(٣) أضررا : أَضَرَّ فلان على السير أي صبر عليه (لسان العرب)

عيسى القزويني ، ثنا عبد الملك بن الماجشون عن الزنجي بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب » . رواه ابن ماجه في السنة عن أبي عبيد ؛ محمد بن عبيد المدني عن عبد الملك بن الماجشون . فرفع بدلاً عالياً .

قرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني بسفح قاسيون ، أخبركم القاضي النفيس أبو محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الأسدي قراءة عليه وأنا أسمع ، والقاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني إجازة إن لم يكن سماعاً قالا : أخبرنا الحسين بن الحسن بن البن ، انا ابن أبي العلاء ، انا ابن أبي نصر ، انا خيثمة بن سليمان ، ثنا أحمد بن هاشم الأنطاكي ، ثنا قطبة بن العلاء ، ثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « أرحمُ أمّتي أبو بكر ، وأشدُّهم في أمرِ الله عمر ، وأصدقُهم حياءً عثمانُ ، وأفرضهم[1] زيدٌ ، وأقرؤُهم أُبَي ، وأعلمُهم بالحلالِ والحرامِ معاذ . ولكل أمةٍ أمينٌ وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدةَ بنُ الجراح » . رواه النسائي في المناقب عن أحمد بن سليمان عن عفان عن وهب عن خالد الحذاء ، به ، وعن محمد بن يحي بن أيوب بن إبراهيم عن الثقفي عن خالد بنحوه . ورواه ابن ماجه في السنة عن محمد بن المثنى عن الثقفي عن خالد وعن علي بن محمد بن وكيع عن سفيان عن خالد نحوه . وإنما ذكرت هذا الحديث لقولي في البيت الذي تضمن ذكراً لعمرين رضي الله عنهما : ياما أشد وأرحما[2] .

وذكر ابن إسحاق فيما رواه يونس بن بكير عنه لعمر رضي الله عنه حين أسلم من أبيات :

---

(١) أكثرهم معرفة بالفرائض

(٢) انظر قصيدة ابن سيد الناس في المقدمة ص ٣٣ البيت رقم (٣٠)

الحمـد للهِ ذي المنِّ الـذي وَجَبَتْ … لـه علينـا أيـادٍ كلُّهـا عِبَرُ
وقـد بـدانـا فكـذَّبنـا فقـال لنـا … صـدقَ الحـديثِ نبيٌّ عنـده الخبرُ
وقد ظلمتُ ابنةَ الخطـاب ثم هـدى … ربي، عشيـة قـالوا قـد صَبـا عمرُ[1]
وقـد نـدمتُ على مـا كان من زَلَـلٍ … بظلمهـا حين تُتلى عنـدهـا السورُ
لما دعتْ ربَّهـا ذا العرشِ جـاهـدةً … والـدمعُ من عينهـا عجلانُ يبتـدرُ
أيقنْتُ أن الـذي تـدعـوه خـالقُهـا … تكادُ تسبقني من عَبْرةٍ دُرَرُ
فقلت أشهـد أن اللهَ خـالقُنـا … وأن أحمـدَ فينـا اليـومَ مشتهرُ
نبيُّ صـدقٍ أتى بـالحـقِ من ثقـةٍ … أوفى الأمـانـة مـا في عـودِهِ خَـوَرُ[2]

روى أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن مـالـك الـدار قـال: أصـاب الناس قحط في زمن عمر، فجـاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقـال: يـا رسول الله! استعذ لأمتك فإنهم قد هلكوا. قال: فأتاه رسول الله ﷺ في المنام فقـال: إيتِ

---

(١) إشارة إلى قصة عمر مع أخته فاطمة بنت الخطاب.

(٢) الخور: الضعف. وفي الروض الأنف ٢٧٣/٤ أبيات قالها عمر في رثاء الرسول ﷺ:

لعمري لقـد أيقنتُ أنـكَ ميتٌ … ولكنمـا أبـدى الـذي قلتُـه الجَـزَعْ
وقلتُ يغيبُ الـوحيُ عنـا لفقـدِهِ … كما غـابَ موسى، ثم يرجع كما رجَعْ
وكان هـواي أن تطـولَ حيـاتُـهُ … وليس لحيٍّ في بَقـا ميتٍ طمـعْ
فلمـا كشفْنـا البُرْدَ عن حُرِّ وجهِـهِ … إذا الأمرُ بـالجزع المرهَّب قـد وَقَـعْ
فلم تـكُ لي عنـد المصيبـةِ حيلـةٌ … أردُّ بهـا أهـلَ الشَماتـةِ والقَـذَعْ
وقـد قلتُ من بعـدِ المقـالـةِ قـولـةً … لهـا في حلـوقِ الشـامتين بـه بَشَـعْ
ألا إنمـا كان النبيُّ محمـدٌ … إلى أجـلٍ وافى بـه الـوقتُ فـانقطـعْ
نـدينُ على العـلاتِ منـا بـدينِـهِ … ونعطي الـذي أعطى ونمنعُ مـا منعْ
وَوَلَّيْتُ محـزونـاً بعينٍ سخينـةٍ … أكفكفُ دمعي والفـؤادُ قـد انصَـدَعْ
وقلتُ لعيني: كل دمـعٍ ذخرْتُـهُ … فجـودي بـه إن الشجيَّ لـه دَفَـعْ

عمر[1] فمرهُ أن يستسقي للناس فإنهم سيُسقون ، وقل له : عليك الكيّس الكيّس[2] . فأتى الرجل عمر فأخبره . قال : فبكى عمر وقال : يا رب ما آلو[3] إلا ما عجزت عنه ، يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « لو وضع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر لرجح علم عمر ، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ، ولمجلس كنت أجلسه من عمر أوثق في نفسي من عمل سنة » .

قتل عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين في ذي الحجة طعنه أبو لؤلؤة فيروز[4] غلام المغيرة بن شعبة وذلك لأربع بقين من ذي الحجة . قال أبو نعيم : كانت خلافته عشر سنين ونصفاً . وروينا عن عمر رضي الله عنه أنه حين احتضر ورأسه في حجر ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

ظلومٌ لنفسي غير أنِّيَ مسلمٌ   أصلّي الصلاةَ كلَّها وأصومُ

عليُّ بنُ أبي طالِب

واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أمير المؤمنين ، أبو الحسن رضي الله عنه ، وأمه أول

(١) وانظر الإصابة ٤٥٦/٢ و ٤٥٧ و ٤٥٨

(٢) الكيّس : الكَيْس : خلاف الحمق . والكيّس : الظريف .

(٣) ما آلو : ما استطعت .

(٤) وفي الإصابة عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : غدوت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق وهو متكئ على يدي فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال : ألا تكلم مولاي يضع عني من خراجي ؟ قال : كم خراجك ؟ قال : دينار . قال : ما أرى أن أفعل إنك لعامل محسن وما هذا بكثير . ثم قال له عمر : ألا تعمل لي رحى ؟ قال بلى . فلما ولى قال أبو لؤلؤة : لأعملن لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب . إلى آخر الخبر عن مقتل عمر ، رضي الله عنه . انظر الإصابة ٤٦١/٣ و ٤٦٢

هاشمية ولدت لهاشمي . أسلمت وهاجرت إلى المدينة وتوفيت في حياة النبي ﷺ . ومن حديث عطاء عن ابن عباس قال : لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله ﷺ قميصه ، واضطجع معها في قبرها . فقالوا : ما رايناك صنعتَ ما صنعتَ بهذه ؟! فقال : « إنه لم يكنْ أحدٌ بعدَ أبي طالبٍ أبرَّ بي منها . إنما ألبستُها قميصي لتكتسيَ من حللِ الجنَّةِ واضطجعْتُ معها ليهوَّن عليها » .

وكان رسول الله ﷺ تبنى علياً قبل البعثة ، ثم آخى عليه السلام بين المهاجرين بعضهم وبعضٍ . ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة ، وآخى بين علي ونفسه في المرتين .

وذكر محمد بن جرير الطبري : حدثنا علي بن عبد الله الدهقان ، ثنا مفضّل بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره : هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم فرَّ عنه غيره ، وهو الذي غسله وأدخله في قبره .

قرئ على السيد أبي الفضل بن العلم المزي وأنا أسمع ؛ أخبركم أبو علي حنبل بن عبد الله قراءة عليه وأنتم تسمعون فأقر به ، انا الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد الشيباني انا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب ، انا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، انا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا يحي عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البَخْتَري[1] عن علي رضي الله عنه قال :

(١) أبو البختري (٨٢هـ) : سعيد بن فيروز الطائي ، بالولاء ، أبو البختري ، ثائر من فقهاء أهل الكوفة ، ثقة في الحديث . روى عن ابن عباس وطبقته . وثار على الحجاج مع ابن الأشعث ، فجاءه القرّاء يؤمرونه عليهم ؛ فاعتذر بأنه من الموالي ، ونصحهم بتأمير رجل من العرب . فأمّروا جهم بن زحر الخثعي . ولما كانت وقعة دير الجماجم طعنه أحد رجال الحجاج برمح فقتله ، الأعلام ٩٩/٣

« بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن . قال : قلت : تبعثني إلى أقوام يكون بينهم أحداث ، ولا علم لي بالقضاء . قال : إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك . قال : فما شككتُ في قضاءٍ بينَ اثنين بعد »[1]

رواه ابن ماجه في الأحكام عن علي بن محمد بن يعلى وأبي معاوية عن الأعمش به . ورواه أبو دواد عن عمرو بن عون عن شريك عن سماك عن حسين أبي المعتمر عن علي . قد روى مسلم في صحيحه قوله : إنه تعهد إلى النبي ﷺ « أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق » . وروى الترمذي في المناقب قوله عليه السلام : « أنا دارُ الحكمةِ وعلي بابُها » . وأخبرنا عبد الرحيم بن يحيي ، انا أبو علي الرماني ثنا ابن الحصين ، انا ابن المذهب ، انا أبو بكر بن حمدان ، انا عبد الله حدثني أبي ، ثنا ابن نمير ، عن أبي عبد الرحيم الكندي عن زادان بن عمر قال : سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس : من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خُم[3] وهو يقول ما قال ؟ فقام ثلاثةَ عشرَ رجلاً فشهِدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فَعليّ مولاه » .[4]

---

(١) وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٨ و ٣٩ و ٧٢ و ٣١٢ و ٣١٥ ، وانظر الإصابة ٢/ ٥٠٣ و ٥٠٤ ، وانظر الاستيعاب ٣/٣٦ ـ ٤٤

(٢) عند عودة رسول الله إلى المدينة ، خطب خطبة يوم الثامن عشر من ذي الحجة يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك وذكر فضل علي وأمانته وعدله وقربَه إليه ، أسد الغابة ٤/٤١٤

(٣) غدير خُم : غدير بين مكة والمدينة بينه وبين الجحفة ميلان (معجم البلدان)

(٤) لعلي بن أبي طالب رجز عند بناء مسجد رسول الله في المدينة :

لا يَسْتَوي من يعمر المساجدا يدأب فيه قائماً وقاعدا

ومن يُرى عن الغبار حائداً

ولعلي كرم الله وجهه :

فإن تسألني كيف أنت فإنني جليد على ريب الزمان صليب

عزيز علي أن ترى بي كآبة فيفرح واش أو يساء حبيب

العقد الفريد ٣/٢٠٣

وروينا عن أبي عمرَ بن عبد البر رحمه الله قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، ثنا يحي بن مالك بن عائذ ، ثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مقلة البغداي بمصر ، ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ثنا العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال : قال معاوية لضرار الصُدائي : يا ضرار صف لي علياً قال : اعفني يا أمير المؤمنين قال : لَتَصِفَنَّهُ . قال أما إذ لا بدَّ من وصفِه فكانَ والله ؛ بعيدَ المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عَدْلاً ، يتفَجَّرُ العلمُ من جوانبه ، وتنطقُ الحكمةُ من نواحيه ، يستوحِش من الدنيا وزهرتِها ، ويستأنسُ بالليل ووحشتِه ، وكان غزيرَ الدمعةِ طويلَ الفكرةِ ، يُعْجِبُهُ من اللباس ما قَصُر ، ومن الطعام ما خشُن . كان فينا كأحدِنا ؛ يجيبنا إذا سألْناه ، وينبئُنا إذا استنْبَأْناه ، ونحن والله مع تقريبِهِ إيانا وقربِه منّا لا نكادُ نكلِّمُهُ هَيْبَةً له . يعظِّمُ أهلَ الدين ، ويقِّربُ المساكين ، لا يطمعُ القويُّ في باطِلِهْ ، ولا ييأَسُ الضعيفُ من عَدْله . وأشهدُ ؛ لقد رأيتُهُ في بعض مواقفِه ، وقد أرخى الليل سدولَهُ ، وغادرتْ نجومُه ، قابضاً على لحيتِه ، يتملَمَلُ تملْمُلَ السليم[1] ويبكي بكاءَ الحزين ويقول : يادنيا غُرّي غيري ، إليّ تعرَّضَتِ أم إلي تشوَّفْتِ[2] ؟ هيهاتَ هيهاتَ! قد باينتُكِ[3] ثلاثاً لا رجعةَ فيها ، فعمرك قصيرٌ وخَطَرُكِ حقيرٌ . آه من قلةِ الزادِ وبعدِ السفرِ ووَحْشَةِ الطريق » .

فبكى معاويةُ وقال : رحم اللهُ أبا الحسن ، كان والله كذلك . فكيف حزنُك عليه يا ضرار قال : حزنُ من ذُبح واحدُها في حَجْرِها .[4] .

---

(١) السليم : اللديغ ، فعيل من السَلْم ، أي اللدغ .

(٢) تشوفت : تشوفتَ إلى الشيء تطلعت .

(٣) باينتك : طلقتُك .

(٤) وانظر الاستيعاب ٣/٥٧ ـ ٦٧

ومما روينا عن ابن إسحاق من شعر علي رضي الله عنه يوم بدر[1] :

ألم تَرَ أنَّ اللهَ أبلى رسولَهُ | بلاءَ عزيزٍ ذي اقتدارٍ وذي فضلِ
بما أنزلَ الكفارَ دارَ مَذَلَّةٍ | فألفَوْا هَواناً من إسارٍ ومنْ قَتْلِ
فأمسى رسولُ اللهِ قد عَزَّ نصرُهُ | وكان رسولُ اللهِ أُرسِلَ بالعدلِ[2]

في أبيات ذكرها .

ومما ذكر له يذكر إخلاء بني النضير وما تقدم ذلك من قتل كعب بن الأشرف[3] :

فأصبح أحمدُ فينا عزيزاً | عزيزَ المقامة[4] والموقفِ
فيا أيُّها الموعدوه سِفاهاً | ولم يأتِ جوراً ولم يعنُفِ

---

(١) انظر الاستيعاب ٥٧/٣ ـ ٦٧

(٢) وتتمة الأبيات في سيرة ابن كثير ٥٢٥/٢

فجاء بفرقانٍ من الحق منزَلٍ | مبينةٍ آياتُه لذوي العقلِ
فآمن أقوامٌ بذاك وأيقنوا | فأمسوا بحمدِ الله مجتمعي الشملِ
وأنكرَ أقوامٌ فزاغَتْ قلوبُهم | فزادَهُمُ ذو العرشِ خَبْلاً على خَبْلِ
وأمكنَ منهم يومَ بدرٍ رسولَهُ | وقوماً غضاباً فعلُهُمْ أحسنُ الفعلِ
بأيديهم بيضٌ خِفافٌ عَصَوا بها | وقد حادثوها بالجلاء وبالصَقْلِ
فكم تركوا من ناشيءٍ ذي حميَّةٍ | صريعاً ومن ذي نجدةٍ منهُمُ كهلِ

وانظر بقية القصيدة في سيرة ابن هشام ١٢/٣

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢٥٧/٤ وقال علي في وقعة الخندق :

نَصَر الحجارةَ من سَفاهةِ رأيِهِ | ونصرتُ دينَ محمدٍ بضرابِ
وصددْتُ حين تركتُه متجدّلا | كالجذعِ بين دكادِكٍ وزوابِ
وعففتُ عن أثوابِهِ ولو انني | كنت المقطّر بزّني أثوابي
لا تحسَبَنَّ اللهَ خاذلَ دينِهِ | ونبيِّهِ يا معشرَ الأحزابِ

انظر عيون الأثر ٨٥/١

(٤) يلاحظ التداخل في البحر .

ألستُمْ تخــافــون أدنى العـــذا ب ومـــا أَمَّنَ اللهُ كالأخـــوفِ
وأن تُصرعـوا تحت أسيــافِــهِ كمصرعِ كعبِ أبي الأَشرفِ

قتل علي رضي الله[1] عنه في رمضان سنة أربعين شهيداً . قتلـه ابن ملجم ، ودفن بقصر الإمارة بالكوفة ، وقيل برحبـة الكوفـة ، وقيل بقصر النجف ، وقيل موضعُ دفنِهِ مجهول . واختُلف في سنه يومَ مـات : فقيل ثلاث وستون سنـة . وقيل سبع وخمسون ، وقيل بين ذلك[2] .

العبّاسُ بنُ عبد المطَّلِب

عم رســول الله ﷺ ، يُكنى أبـا الفضــل بــابنـــه الفضــل ، كان أسنّ من رسول الله ﷺ بسنتين وقيـل بثـلاث . وكان رئيسـاً في الجـاهليـة ، وإليـه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية . ومعنى العمارة عندهم أنه لا يدع أحـداً يشبب[3] في المسجـد الحرام ولا يقول فيـه هجراً . قيل أسلم يوم خيبر وكان يكتم إسـلامـه حتى

(١) انظر الاستيعاب ٦٢/٣ و ٦٣ ، والمقامات العلية في الكرامات الجليـة ٥٣ ، وفي الاستيعـاب قولـه رضي الله عند مقتله مستشهداً :

أريــد حيـــاتـــه ويريـــدُ قتلي عـــذيرَك من خليلـــك من مرادِ

وفي الأغاني ٣٣/٤١ أنه تمثل بهذين البيتين قبل مقتله :

رحـــالَـــكَ شُـــدَّ للمــوتِ فــــإنَّ المـــوتَ لاقيـــكَ
ولا تجـــــــذعْ من القتـــــلِ إذا حَــــلَّ بـــــواديـــــكَ

(٢) ولعلي رضي الله عنه شعر كثير في الحروب وغيرها . فمّا قاله في الحرب :

أنـــا الـــذي سمتني أمي حيـــدَرَهْ أكيلُكُمْ بــالسيف كيــلَ السنــدرَهْ
ليثٌ بغاباتٍ : شديدٌ قَسْوَرَهْ

ومما قاله في رثاء فاطمة قوله :

لكلِ اجتماعٍ من خليلين فرقـــــــةٌ وكل الـــــذي دون المماتِ قليـــلُ
وإن افتقـــادي فـــاطماً بعـــد أحمـــدِ دليـــلٌ على أن لا يـــدومَ خليـــلُ

(٣) يشبب : يقول الغزل والنسيب .

أظهره يوم الفتح ، وقيل غير ذلك . وشهد مع النبي ﷺ حنيناً والطائف وتبوك ولم يزل ناصراً له . شهد معه العقبة وهو على دينه وأُخرِج إلى بدر كرهاً[1] : وكان يكاتب النبي ﷺ بأخبار قريش من مكة ، ويحب أن يقدم عليه ، فكتب إليه النبي ﷺ : « إن مقامك بمكة خير » . أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف وغازي بن أبي الفضل بقراءتي عليه وبقراءة والدي رحمه الله على الأول وأنا أسمع ، قالا : انا أبو حفص بن طبرزد ، انا أبو القاسم بن الحصين ، انا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان ، انا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ، انا محمد بن يونس ، ثنا عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الوقاصي ، ثنا جدي أبو أمي : مالك بن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري الخزرجي العبدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب . « يا أبا الفضل لا تَرِم منزلك غداً أنت وبنوك ، فإن لي فيكم حاجة » . فانتظروه فجاءه ؛ فقال : « السلام عليكم » . قالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال : « كيف أصبحتم » ؟ قالوا : بخير نحمد الله ، كيف أصبحت أنت يا رسول الله ؟ قال « بخير أحمد الله » . فقال : تقاربوا ، ليزحف بعضكم إلى بعض ثلاثاً . فلما أمكنوه اشتمل عليهم بملاءة وقال : « هذا العباس عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل مني . اللهم استرهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه » . قال : فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ[2] الباب وحوايط البيت آمين آمين ثلاثاً . رواه ابن ماجه في الأدب عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي عن عبد الله الوقاصي فوقع بدلاً عالياً[3] .

---

(١) قال رسول الله ﷺ يوم بدر : « من لقي منكم العباس فلا يقتله فقد أخرج كارهاً » . وفي طبقات ابن سعد أنه يكتب للرسول من مكة عما يحصل هناك . طبقات ابن سعد ٢٤٥/٢ ـ ٢٤٧

(٢) الأسكُفَّة : الأسكُفَّة والأسكوفة عتبة الباب التي يوطأ عليها . والساكف أعلاه الذي يدور فيه الصائر . يقال لا أتَسَكَّفُ لك بيتاً أي لا أدخل لك بيتاً (لسان العرب) .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ج ٤

وروينا عن ابن إسحاق في خبر يوم حنين[1] : إن العباس ثبت مع النبي ﷺ يومئذ في نفر يسير . وفي ذلك اليوم يقول العباس :

ألا هل أتى عِرسي مَكَرّي ومقدمي ... بوادي حنينٍ والأَسنَّةُ تُشرعُ[2]
وكيف رددتُ الخيلَ وهي مغيرةٌ ... بزوراءَ تعطي في اليدين وتمنعُ[3]

فذكر أبياتاً منها :

نَصَرْنا رسولَ الله في الحربِ سبعةً ... وقد فرَّ من قد فَرَّ عنه فأقشعوا[4]
وثامِنُنا لاقى الحِمام بسيفِهِ ... بما مَسَّه في الله لا يتوجَّعُ[5]

قال ابن إسحاق : السبعة : علي ، والعباس ، والفضل ابنه ، وأبو سفيان بن الحارث ، وابنه جعفر بن الحارث ، وأسامة بن زيد . والثامن أيمن بن عبيد الله[6] . وكان العباس جواداً مطعماً ، وصولاً للرحم ذا رأي حسن ودعوة مرجوة . وكان عليه السلام يعظمه ويجلّه ويقول : « هذا عمي وصنو أبي » . واستسقى به عمر بن الخطاب[7] في خلافته للمسلمين فَسُقوا . وفي ذلك يقول الفضل بن العباس بن عتبه بن أبي لهب :

---

(١) انظر في خبر حنين عيون الأثر ٢٤٢/٢ ـ ٢٥٠

(٢) عِرسي : زوجتي . تشرع : تسدد . والأسنة : السيوف .

(٣) زوراء : الأزور من الخيل المائل .

(٤) أقشعوا : ذهبواوتفرقوا .

(٥) الحِمام : الموت . ويريد أيمن الذي قتل في حنين .

(٦) أيمن بن عبيد الله : وهو ابن أم أيمن (بركة) قتل في حنين . يريد بالثامن أيمن بن أم أيمن .

(٧) وانظر الإصابة ٣٦٣/٢ ، والاستيعاب ٩٦/٣ ، والمقامات العلية ٦٠ ، وفي الاستيعاب ٩٩/٣ أن حسان بن ثابت قال في استسقاء العباس :

سأل الإمامُ وقد تتابع جدبُنا ... فسقى الغمامُ بغرَّةِ العباسِ
عمُّ النبي وصنوُ والده الذي ... ورثَ النبيَّ بذاك دون الناسِ
أحيا الإلهُ به البلادَ فأصبحتْ ... مُخْضَرَّةَ الأجنابِ بعدَ الياسِ =

بعمي سقى اللهُ الحجازَ وأهلَهُ عشيةَ يستسقي بشيبته عُمَرْ
توجَّهَ بالعباسِ في الجدبِ راغباً فما كرَّ حتى جاء بالديمةِ المطرْ

وروينا من طريق الطبراني : ثنا عبدان بن أحمد وأحمد بن عمر ، والبزار ، ومحمد بن موسى بن حماد البربري ، قالوا : ثنا أبو النسكين زكريا بن يحيى ، حدثني عم أبي زهيرٍ بن حصين عن جده حميد بن منهب قال : قال خُريم بن أوس : كنا عند النبي ﷺ فقال له عمه العباس : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك . فقال له النبي ﷺ : « قل لا يفضض الله فاك » فأنشأيقول :

من قبلها طبتَ في الظلالِ وفي مستودَعٍ حيثُ يُخصفُ الوَرَقُ(١)
ثم هَبَطْتَ البلادَ لا بشرٌ أنت ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ(٢)
بل نطفةٌ تركبُ السفينَ وقد أَلْجَمَ نَسْراً وأهلَهُ الغَرَقُ(٣)
ينتقلُ من صالبٍ إلى رحمٍ إذا مضى عالَمٌ بدا طَبَقُ(٤)

= وفي عيون الأثر شعر له في أولاده :
تموا بتمامٍ فصاروا عشرة يا ربُّ فاجعلهم كراماً بَرَرَة
واجعل لهم ذكراً وأنْمِ الثمرة

(١) حيث يخصف الورق : أي في الجنة حيث خصف آدم وحواء عليهما السلام (لسان العرب) .
(٢) في سيرة ابن كثير ٥١/٤ ولا نطفة .
(٣) نسر : يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح .
(٤) أراد بالصالب الصُّلب . ويقال للظهر صلب . أي من صلب الرجل إلى رحم المرأة . وفي طبقات ابن سعد ٣٢١/٣ : قال عمر بن الخطاب للعباس بن عبد المطلب ياأباالفضل كم بقي علينا من النجوم ؟ قال العَوّاء . قال كم بقي منها ؟ قال ثمانية أيام ، قال عمر : عسى أن يجعل الله فيها خيراً . وقال عمر للعباس : اغدُ غداً إن شاء الله . قال فلما ألح عمر بالدعاء أخذ بيد العباس ثم رفعها وقال : اللهم إنا نتشفع إليك بعم نبيك أن تذهب عنا المحل وأن تسقينا الغيث . فلم يبرحوا حتى سقوا وأطبقت السماء عليهم أياماً .

حتى احتوى بيتك المهيَن من خندفٍ علياءَ تحتها النُطُق[1]
وأنت لما ولدتَ أشرقَتِ الأرضُ فضاءت بنورها الأفقُ
فنحن في ذلك الضياء وفي النورِ وسبلِ الرشادِ نَخْترِقُ[2]

مات العباس رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين ، وله اثنتان وثمانون سنة .

العَبّاسُ بنُ مِرْداس[3] السُّلمي

هو العباس بن مرداس ، ومرداس[4] ابن أبي عامر بن حارثة بن عبد عباس . وقال الدارقطني : عيسى بن رفاعة بن الحارث بن بُهثة بن سُلَيْم

(١) النُطُق : جمع نطاق وهي أعراض من جبال ، بعضها فوق بعض ، أي نواحٍ ، وأوساط منها شبهت بالنطق التي يشعر بها أوساط الناس ، ضربه مثلاً في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته ، وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال ، وأراد ببيته شرفه ، والمهين نعته أي احتوى شرفُك الشاهدُ على فضلك أعلى مكان من نسب خندف (لسان العرب) .

(٢) نخترق : من اخترق بمعنى تخلل (لسان العرب) .

(٣) المرداس : الحصاة التي يُرمى بها في البئر ليظهر هل فيها ماء أم لا . وانظر الشعر والشعراء ١٨٨ و٥٠٤ ، وانظر المغازي للواقدي ٩٤٦/٣ ، وانظر الوحشيات ٨٥ و٢٣١ و٢٣٨

(٤) كان مرداس (أبو العباس) شريكاً ومصافياً لحرب بن أمية وقتلهما جميعاً الجن : ذكر أهل الأخبار أن ثلاثة نفر ذهبوا على وجوههم فهاموا ولم يوجدوا ، ولم يسمع لهم بأثر : طالب بن أبي طالب ، وسنان بن حارثة ، ومرداس أبو العباس ، الاستيعاب ١٠١/٣ . وقد روى ابن هشام في السيرة أن سبب إسلامه : أنه كان لأبيه مرداس صنم يعبده وهو حجر وكان يقال له ضمارٍ فلما حضر مرداس قال لابنه عباس : اعبد ضمارِ فإنه ينفعك ويضرك . فبينا عباس يوماً عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول :

قل للقبائل من سليم كلّها أودى ضَمارِ وعاش أهلُ المسجدِ
إن الذي وَرِثَ النبوّةَ والهدى بعد ابن مريم من قريشٍ مهتدي
أودى ضمارِ وكان يُعبد مَرّةً قبلَ الكتابِ إلى النبيِّ محمدِ

فحرق عباس ضمارِ ولحق بالنبي ﷺ فأسلم . السيرة النبوية ٦٩/٤ وقد زعم أبو عبيدة أن الخنساء أمه !.

السُّلَمي ، يكنى أبا الفضل وقيل يكنى أبا الهيثم ، وأسلم قبل فتح مكة بيسير . وله في يوم حنين ومابعده أشعار حسان كثيرة[1] . ذكر ابن إسحاق وغيره جملة منها وهو القائل :

يـا خـاتَمَ النبـآء إنـك مُرسَـلٌ بـالحق كلَّ هـدى السبيل هُـداكَ

(١) من شعره الذي قاله في حنين قصيدة أولها :

مـابـالُ عينـك فيهـا عـائر سهرُ مثـل الحَماطـة أغضى فـوقَها الشفرُ

يقول فيها :

دع ماتقدَّم من عهد الشباب فقد ولى الشبـاب وزارَ الشيبُ والـزَعَرُ

(قلة الشعر)

واذكر بـلاءَ سُلَيمٍ في مـواطنهـا وفي سُليم لأهـل الفخر مفتخر

قـومٌ هُمُ نصروا الرحمن واتَّبعـوا دينَ الرسـولِ وأمرُ النـاسِ مشتجرُ

الضاربون جنودَ الشركِ ضـاحيـةً ببطنِ مكّـةَ والأرواحُ تُبتـدَرُ

حتى دفعنـا وقتـلاهم كأنهم نخـلٌ بظـاهرةِ البطحـاء منقعِرُ

ونحن يـوم حنين كان مشهـدُنـا للـدينِ عـزاً وعنـد الله مُـدَّخَرُ

إلى أن يقول :

فمـا ترى معشراً قلـوا ولا كثروا إلا وأصبـح منـا فيهُمُ أثرُ

وفي سيرة ابن هشام ١٠٤ و١٠٩ و١١٠ قوله في حنين :

إني والسـوابـغ يـوم جمـعٍ ومـا يتلـو الرسـولُ من الكتـابِ

لقـد أحببتُ مـالقيتْ ثقيفٌ بجنبِ الشعب أمس من العـذابِ

وقوله :

إمّـا تريْ يـاأم فروةَ خيلَنـا منهـا معطّلـةٌ تقـادُ وظُلّعُ

أوهى مقـارعـةَ الأعـادي دمُهـا فيهـا نـوافـذُ مِن جراحٍ تنبـعُ

وقوله :

ويـوم حنينٍ حين سـارتْ هـوازنٌ إلينـا وضاقتْ بـالنفوسِ الأضـالعُ

صبرنـا مـع الضحّـاكِ لا يستفـزنـا قِراعُ الأعـادي منهمُ والـوقـائـعُ

أمـامَ رسـولِ الله يخفـقُ فَـوْقَنـا لـواءٌ كخُـذْروفِ السحـابَـةِ لامِـعُ

إلى أن يقول :

=

إن الإلـــهَ بنى عليـــك محبـــة من خلقِـــهِ ومحمـــداً سماكَ[1]

وكان عباس بن مرداس ممّن حرّم الخمر في الجاهلية ، وكان ممن حرمها في الجاهلية أبو بكر الصديق ، وعثمان بن مظعون ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وقيس بن عاصم . وحرمها قبل هؤلاء عبد المطلب بن هاشم ، وعبد الله بن جدعان ، وشيبة بن ربيعة ، وورقة بن نوفل ، والوليد بن المغيرة ، وعامر بن الضرب . ويقال هو أول من حرمها في الجاهلية على نفسه ، ويقال بل عفيف بن معد يكرب الكندي[2] .

= ولكنَّ دينَ اللهِ دينُ محمـــدٍ رضعنـا بـه فيـه الهـدى والشرائِـعُ
أقـام بـه بعـد الضـلالـةِ أمرَنـا وليس لأمرٍ حَمَّـــهُ اللهُ دافِـــعُ

وقوله أيضاً :

نصرنـــا رسـول الله من غضب لـــه بـــألف كمِيٍ لا تُعــدُّ حــواسِرُهْ
حملنـا لـه في عـامـلِ الرمحِ رايـةً يـذودُ بها في حـومـةِ الموتِ نـاصرُه

إلى قوله :

جـــزى اللهُ خيراً من نبي محمـــداً وأيّــده بـــالنصر والله نـــاصرُهْ

(1) وتتمة القصيدة في سيرة ابن هشام ١٠٣/٤

ثم الـذينَ وفَـوْا بمـا عـاهـدتهم جنـــد بعثت عليهم الضحـــاكَ
رجـلاً بـه ذربُ السـلاح كأنـه لمـا تكنَّفـه العـــدوُّ يراكَ
يغشى ذوي النسبِ القريب وإنمـا يبغي رضـا الرحمن ثم رضـاكَ
أُنبيـــكَ أني قـــد رأيتُ مكرَّهُ تحت العجـاجـةِ يـدفـعُ الإشراكَ
طـوراً يعـانِـقُ بـاليـدين وتـارةً يفري الجمـاجمَ صـارمـاً بتّـاكاً
يغشى بـه هـامَ الكمـاةِ ولـو ترى منـه الـذي عـاينتَ كان شفـاكَ

إلى أن يقول :

هـذي مشـاهـدُنـا التي كانت لنـا معروفـــةً ووليُّنـــا مـــولاكَ

(2) وروي أن عبد الملك بن مروان قال يوماً ـ وقد ذكروا الشعراء في الشجاعة ـ فقال : أشجع الشعراء عباس بن مرداس حيث يقول :

أقـــاتـل في الكتيبـــة لا أبـــالي أحتفي كان فيهـــا أو ســواهـــا

انظر عيون الأثر ٢٥٦/٢ ، وانظر الاستيعاب ١٠٣/٣ ، وله في الحماسة ١١٥٣/٣ =

عَمروُ بنُ سالم

هو عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي ، حجازي روى حديثه المكيّون ، حيث خرج مستنصراً من مكة إلى المدينة ، حتى أدرك النبي ﷺ فأنشأ يقول :

يــا ربِّ إني نــاشــدٌ محمــدا ... حلفَ أبيــه وأبينــا الأَتلــدا[(١)]
إن قريشــاً أخلفــوك المــوعِــدا ... ونقضــوا ميثــاقــك المـؤكــدا
وزَعَمـوا أن لستَ تـدعـوا أحــداً ... وهم أذلُ وأقــلُ عَــدَدَا
وقــد أقــامــوا بكــداءٍ رَصَــدا ... فــادعُ عبـادَ الله يــأتــوا مَــدَدَا
فيهم رســولُ الله قـــد تَجَرَّدا ... أبيضُ مثـلُ البـدرِ ينمي صُعُـدا[(٢)]
إن سيمَ خسفــاً وجهُــهُ تَرَبَّــدا ... في فيلـقٍ كالبحرِ يجري مُـزْبِـدا[(٣)]
وقَتَّلـونــا بــالصعيــدِ هُجّــدا ... نتلـو القران رُكَّعــاً وسُجَّــداً[(٤)]
ولــداً كنــاً وكنت الــوالــدا ... ثُمَّتَ أسْلَمْنــا ولم ننزعْ يــدا[(٥)]

= ترى الرجــل النحيف فتزدريـــه ... وفي أثــوابــه أســدٌ مــزيرُ
ويعجبُــكَ الطريرُ فتبتليـــه ... فيُخلفُ ظَنَّــكَ الرجــلُ الطريرُ
فمـــا عظمُ الرجـــالِ لهم بفخرٍ ... ولكن فخرُهم كَرَمٌ وخيرُ
ضعـافُ الطيرِ أطـولُها جسـومـاً ... ولم تَطُــلِ البُــزاةُ ولا الصقــورُ
بغـاث الطيرِ أكثرهــا فراخــاً ... وأم الصقرِ مقــلات نــزورُ
لقــــد عظم البعير بغير لُبٍّ ... فلم يستغنِ بـــالعِظَمِ البعيرُ
يصرِّفــه الصبيُّ لكلِ وجــهٍ ... ويحبِسُــهُ على الخَسْفِ الجريرُ
وتضربُــهُ الـوليــدةُ بــالهراوي ... فــلا غيرٌ لــديــه ولا نكيرُ
فــإن أكُ في شرارِكم قليــلا ... فــإني في خيــارِكم كثيرُ

(١) الأَتلدا : القديم .
(٢) في الاستيعاب : ينحو صعدا .
(٣) الفيلق : الجيش .
(٤) هجّداً : نياماً أو مستيقظين وهو من الأضداد .
(٥) في الاستيعاب : ووالداً كنا وكنت الوالدا .

فانصرْ هداك اللهُ نصْراً أبدا[1]

فقال رسول الله ﷺ : « لا نصرني الله إن لم أنصركم » .

والأبيـات فيما ذكر ابن إسحـاق أكثر من هـذا[2] . قرأت على أبي إسحـاق إبراهيم بن علي بن أحمد الزاهد بسفح قاسيون[3] أخبركم داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب قراءة عليه وأنتم تسمعون فأقر به ، أنا الشيخان أبو منصور الرضواني الحاجب ، وأبو بكر بن الزاغوني سماعاً . قال الأول أخبرني ، وقال الثاني أنبأنا أبو القاسم البسري ، وقال ابن الزاغوني أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبي قالا : انا أبو طاهر الذهبي . قال أبو إسحاق وأخبرنا أيضاً عبد السلام بن الداهري قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد قال ، انا ابن الزاغوني انا أبو نصر ، انا أبو طاهر ، قال : ثنا يحي بن محمد إملاء ، ثنا يحي بن سليمان بن فضلة الخزاعي بالمدينة سنة خمس وأربعين ومئتين ، حدثني عمي محمد عن فضلة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ : أن رسول الله ﷺ كان عندها في ليلتها ، ثم قام فتوضَّأ للصلاةِ فسمعتهُ وهو يقولُ « لَبَّيْكَ » ثلاثاً ، أو يضربُ بضربٍ ثلاثاً . قالت : فلما خرج من متوضئه قلت : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ، سمعتُ تكلم إنساناً فهل كان معك أحد ؟ فقال : « هذا زاجر[4] ابن كعب

(١) في الاستيعاب : فانصر رسول الله نصراً أبداً . انظر الاستيعاب ٥٣٣/٢ و ٥٣٤ ، وانظر الإصابة ٥٢٩/٣ ، وفي تاريخ الطبري أن عمرو بن سالم هذا كان يحمل ألوية خزاعة يوم فتح مكة .وفي أسد الغابة : هم بيتونا بالوتير هجداً . والوتير اسم ماء معروف في بلاد خزاعة ، وانظر المغازي للواقدي ٧٨٩/٢ ، وفي قوله وولداً كنا وكنت الوالدا : يشير إلى أن عبد مناف أمه من خزاعة . قصص القرآن ٣٣٥

(٢) وفي أسد الغابة ٢٢٥/٤ هذه الأبيات مرتبة ترتيباً آخر وفيها هذا البيت :

وهم أذلُّ وأقلُّ عددا قد جعلوا لي بكداءٍ رَصَدا

(٣) قاسيون : جبل مطل على دمشق .

(٤) من زجر : والزجر النَهر ، والزجر للطير وغيرها التيمن بسنوحها والتشاؤم ببروحها . وإنما سمي

يستصرخني ، ويـزعم أن قريشـاً أعـانت عليهم بني بكر » . ثم خرج رسول الله ﷺ ، فأمر عائشة أن تجهزه ولا تعلم بـه أحـداً . قـال : فـدخل عليهـا أبوها أبو بكر رضي الله عنه فقال : يابنيّة ! ماهذا الجهاز ؟ قـالت : مـا أدري . قال : ماهذا زمان غزو بني الأصفر[1] ، فأين يريد ؟ قالت : لا علم لي .

قالت فأقمنـا ثلاثـاً ثم صلى الصبح بـالنـاس فسمعت الراجز ينشـد ـ وذكرتْ بعض الرجز المقدم ـ فقال رسول الله ﷺ : « نُصِرْتِ نصرت » ثلاثاً ، أو « لبيـكِ لبيـك » ثـلاثـاً . فخرج رسـول الله . فلمـا كان بـالروحـاء[2] ، نظر إلى سحـاب منصبٍ ؛ فقال : « هذا السحابُ لينصَبُّ بنصرِ بني كعبٍ » ، وذكر تمام الخبر .

قولـه : ثمت أسلمنـا هـو من السِلم لأنهم لم يكـونـوا بعـد[3] . قـالـه السهيلي . وقال : رُكّعاً وسُجّـداً تـدل على أنـه كان فيهم من صلّى لله . فقـد انتهى مـا ذكره السهيلي . ويحتمل أن يكون أراد بـالرُكـع السُجـد أنهم خلف المسلمين الـذين كانـوا يركعون ويسجدون ؛ فإن كنانة كانت خلف قريشٍ ، وخزاعـة خلف رسول الله والمسلمين .

عَمْرو بنُ العاص

هو عمرو بن العـاص بن وائـل بن هـاشم بن سعيـد بن سهم بن هصيص بن كعب القرشي السهمي ، ويكنى أبا عبد الله ، ويقال أبو محمد . وأمه النابغـة بنت

الكاهن زاجراً لأنه إذا رأى ما يُظن أنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضي في تلك الحاجة (لسان العرب) .

(١) بنو الأصفر : الروم .

(٢) الروحاء : بلد والنسبة إليها رَوحاوي .

(٣) لم يكونوا بعد قد أسلموا .

حرملة سُبِيَتْ[١] من بني عجلان[٢] بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار . أسلم سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة ، وقيل أسلم قبل ذلك . ووجَّهه رسول الله ﷺ في جمادى الآخرة سنة ثمان ، فيما ذكر الواقدي ، إلى السلاسل من قضاعة في ثلاث مئة ، وكانت أم والد عمرو من بلي ، فبعثه ﷺ إلى أرض عذرة يستألفهم بذلك ، ويدعوهم إلى الإسلام ، فسار حتى إذا كان على ماء بأرض جذام ، يقال له السلاسل ـ وبذلك سميت تلك الغزاة ذات السلاسل ـ خاف فكتب إلى رسول الله ﷺ من تلك الغزاة ، فأمدّه بجيش من مئتي فارس ، من المهاجرين والأنصار أهل الشرف ، فيهم أبو بكر وعمر . وأمّر عليهم أبا عبيدة . فلما قدموا على عمرو ؛ قال عمرو : أنا أميركم وإنما أنتم مددي . فقال أبو عبيدة : ياعمرو إن رسول الله ﷺ عهد إلي : إذا قدمتَ على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا ، فإن خالفتني أطعتك فقال : إني أخالفك . فسلّم له أبو عبيدة . وصلى خلفه في الجيش كله وكانوا خمس مئة[٣] .

قرأت على السيدة مؤنسة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب رحمها الله تعالى : أخبرتك الشيخة أم هانئ ، عفيفة بنت أحمد بن عبد الله بن محمد الفارقانية إجازة قالت : أنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن الهيثم ، انا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن الصواف ، ثنا علي بن محمد بن أبي الشوارب ، ثنا أبو سلمة ، ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ابنا العاص مؤمنان : عمرو وهشام » وروي أيضاً

---

(١) سُبيت : أسرت

(٢) في الاستيعاب جلان بن عنزة . وانظر طبقات ابن سعد ٢٥٥/٤ إلى ٢٦١

(٣) وفي الإصابة ٢/٣ أن عمر بن الخطاب نظر إلى عمرو يمشي فقال : ماينبغي لأبي عبد الله (أي عمرو) أن يمشي على الأرض إلا أميراً .

عن النبي ﷺ من حديث عمارة بن حزم ، وروينا عن أبي عمر بن عبد البر رحمه الله قال : ثنا خلف بن قاسم ، ثنا الحسن بن رشيق ، ثنا الدولابي ، ثنا أبو بكر الوجيهي عن أبيه عن صالح بن الوجيه قال : وفي سنة خمس وعشرين انتقضت الإسكندرية فافتتحها عمرو بن العاص فقتل المقاتلة وسبى الذريّة . فأمر عثمان[١] برد السبي الذين سبوا من القرى إلى مواطنهم ، للعهد الذي كان لهم ، ولم يصح عنده نقضهم ، وعزل عمرو بن العاص وولى عبد الله[٢] بن سعد بن أبي سرح العامري . وكان ذلك بدء الشر بين عمرو وعثمان . قال أبو عمر : فاعتزل عمرو في ناحية فلسطين ، وكان يأتي المدينة أحياناً ، ويطعن في خلال ذلك على عثمان . فلما قُتل عثمان سار إلى معاوية[٣] باستجلاب معاوية له . وشهد صفين[٤] معه ، وكان بصفين معه في التحكيم ، ماهو عند أهل العلم بأيام الناس معلوم . ثم ولاه مصر فلم يزل عليها إلى أن مات بها أميراً عليها ، وذلك يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين ، وقيل سنة اثنتين وأربعين ، وقيل سنة ثمان وأربعين ، والأول أصحّ . وكان له يوم مات تسعون سنة[٥] ، ودفن بالمقطم من ناحية الفج ، وصلى عليه ابنه عبد الله ، ثم رجع فصلى بالناس صلاة العيد وولي مكانه . ثم عزله معاوية وولى أخاه عتبة بن أبي سفيان ، فمات عتبة بعد سنة أو نحوها ، فولى مسلمة بن مخلد .

---

(١) عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٢) عبد الله بن سعد بن أبي سرح : كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة ، شهد فتح مصر ، أمره عثمان على مصر ، الإصابة ٣١٠/٢

(٣) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

(٤) صفين : المعركة الشهيرة .

(٥) لما حضرته الوفاة قال : اللهم إنك أمرتني فلم آتمر ، وزجرتني فلم أنزجر (ووضع يده في موضع الغل) وقال : اللهم لا قوي فأنتصر ، ولا بريء فأعتذر ، ولا مستكبر بل مستغفر . لا إله إلا أنت . فلم يزل يرددها حتى مات ، انظر الاستيعاب ٥٠٦/٣ ، وفي الإصابة ٣١٠/٢ أنه خرج إلى الرملة فلما كان الصبح قال : اللهم اجعل آخر عملي الصبح فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه .

كان عمرو بن العاص من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية ، وكان شاعراً محسناً[1] ، وكان أحد الدهاة المقدمين في أمر الدنيا ، المقدمين في الرأي والمكر والدهاء . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا استضعف رجلاً في عقله ورأيه قال : « أشهد أن خالقك وخالق عمروٍ واحد » يريد خالق الأضداد .

وكان رسول الله ﷺ ولّى عمرو بن العاص عُمان ، فلم يزل عليها حتى قبض ﷺ . ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب قُرَّة بن هبيرة القشيري[2] عند رجوعه من جيفر وعبيد ابني الجلندى بعد موت النبي ﷺ ، وقد أشار عليه أن يسمح للعرب في ترك الزكاة .

يا قُرّ إنكَ لا محالةَ ميتٌ ... يوماً وإنك بعد مَوْتٍ راجِعُ[3]
ليسَ الخليفَةُ تاركاً صدقاتِكم ... ما دامَ سَلْعٌ والبِناء وفارِعُ[4]
إن كان أودى بالنبيِ محمدٍ ... صلى الإله عليه دَهْرٌ فاجِعُ
فاللهُ حيٌّ لا يموتُ ودينُنا ... دينُ النبي وللجُنوبِ مَصارِعُ[5]

---

(١) ومن شعره يخاطب عمارة بن الوليد عند النجاشي :

إذا المرء لم يتركْ طعاماً يحبُّهُ ... ولم ينهَ قلباً غاوياً حيثُ يَمّما
قضى وَطَراً منه وغادَرَ سبَّةً ... إذا ذُكرتْ أمثالُها تملأُ الفَما

وفي أسد الغابة ٢٤٤/٤ إن النجاشي قال له : يا عمرو ! وكيف يغرب عنك أمر ابن عمك (يقصد رسول الله ﷺ) فوالله إنه لرسول حقاً . قال : أنت تقول ذلك ؟ قال : إي والله فأطعني . فخرج من عنده مهاجراً إلى النبي فأسلم عام خيبر . وقيل بل أسلم عند النجاشي وهاجر إلى النبي ﷺ .

(٢) من عُمان .

(٣) ياقر : ترخيم ياقرة .

(٤) سلع والبناء وفارع : أسماء جبال .

(٥) الجُنوب : ج جنب وهو الناحية والشق .

إن التي منَّتْك نفسُك خالياً ... مما تؤمله سرابٌ لامِعُ[1]

ذكره وثيمة بن موسى عن أبي إسحاق . وذكر له أيضاً من أخرى :

يا ليتني أبصرتُ وجْهَ محمدٍ ... قبلَ المماتِ وشُلّتِ الكفّان
أوليت عمراً مات قبل مصابِهِ ... وثوى صدىً في القُرِ والأكفان[2]
أوليتني لم أبقَ بعد وفاتِهِ ... ذَهَبَ القضاءُ بمُنْيَةِ الإنسانِ
إن كان قد مات النبيُّ فدينُنا ... دينُ النبيِّ وما هداهُ هداني
كان النبيُّ أمانَةً مضمونة ... فينا إلى أجلٍ وَحَدٍّ أوانِ[3]
فارتدَّها من كان يملكُ رَدَّها ... هذا لعمرُ أبيكَ في الفُرْقانِ[4]

عَمْرو بن القُرَيْط

فارس بني عامر ، ذكر له وثيمة في ردة بني عامر من أبيات :

ثَقُلَتْ صلاةُ المسلمين عليكُمُ ... بني عامرٍ والحقُ جِدٌّ ثقيلِ
فأتبعتمونا بالزكاةِ وقلتُمُ ... ألا لاتَقَرّوا منها بفتيلِ[5]

---

(١) خالباً : من خلب بمعنى خدع وكذب .

(٢) القُر : البرد في الشتاء .

(٣) مضمونة : مكفولة .

(٤) وفي أسد الغابة ٢٤٦/٤ : وكان يخضب بالسواد ، وكان من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم ، وكان موته بمصر ليلة عيد الفطر ؛ فصلى عليه ابنه عبد الله ، ودفن بالمقطم . وقد تولى بعده ابنه ثم عزله معاوية واستعمل بعده أخاه عتبة بن أبي سفيان . وفي أسد الغابة إن الرسول ﷺ استعمله على عُمان فلم يزل عليها إلى أن توفي رسول الله ﷺ . وفي أسد الغابة قول رسول الله ﷺ : أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص ، وقوله : عمرو بن العاص من صالحي قريش . وفي أسد الغابة أيضاً أن عمراً كان قصيراً .

(٥) الفتيل : مافتل بين الأصابع . وتضرب للشيء الحقير

ستلقَـوْن قـومـاً يفرِقـون رؤوسَكُمْ بكلِّ رقيـــقِ الشفرتينِ صَقيـــلِ[1]
فــلا حرمـــةَ الرحمنِ تَرْعَـوْن بينكم ولا ذمـــة منــــه وحَــقَّ رســولِ

عَمْرو بن مُرّةَ الجُهنِي[2]

قرأت على الإمـام أبي محمـد عبـد المحسن بن محمـد بن أحمـد بن أبي جرادة العقيلي : أخبركم يـوسف بن خليـل الـدمشقي ، انـا أبـو محمـد بن كاره ، انـا أبو بكر بن عبد الباقي ، انـا أبو محمد الجوهري ، انـا ابن حيّويـة ، انـا أحمـد بن معروف ، انا الحارث بن أسامة ، انا محمد بن سعد ، ثنا هشام بن محمد قـال : ثنـا خـالـد بن سعـد عن رجـل من جهينـة من بني دهمـان عن أبيـه ، وقـد صحب النبي ﷺ ـ قال : قال عمرو بن مرة الجهني : كان لنا صنم وكنا نعظمـه ، وكنت سادنه ؛ فلما سمعت بالنبي ﷺ فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وآمنت بما جاء بـه من حلال وحرام فذلك حين أقول :

شهــــدتُ بــأن الله حــقٌ وأنني لآلهــةِ الأحجـــارِ أولُ تـــارِكِ
وشَمَّرْتُ عن ســاقي الإزارَ مُهــاجراً إليكَ أجوبُ الوَعْثَ بعدَ الدَكادِكِ[3]

---

(١) يفرقون : أي يفلقون رؤوسكم .

(٢) في الاستيعاب ٥١٢/٢ أنه يكنى أبا مريم ، وأنه مات في خلافة معاوية . وفي الإصابـة ١٩/٣ أنه القائل لمعاوية :

نحن بنــو الشيـخ المجـــانِ الأزهَرِ قضــاعـــةُ بنُ مـــالــكِ بن حمير

وفي الإصابة أنه قال لرسول الله : من نحن ؟ فأجـاب رسول الله ﷺ : « أنتم من اليـد الطليقَة واللقمة الهنيئة من حمير . وفي أسد الغابة ٢٧٠/٤ : أنه كان يجـالس معـاذ بن جبل ، ويتعلم منـه القرآن وسنن الإسلام . فقال في ذلك :

الآن حينَ شَرَعْتُ في حـــوضِ التُقى وخرجتُ من عُقَــدِ الحيـــاةِ سَليمـــا
ولبستُ أثـــوابَ الحليمِ فـــأصبحتْ أمُّ الغـوايـــةِ من هَــواي عقيمـــا

(٣) الوعث : المكان السهل تغيب فيه الأقدام ـ الدكادك : الأرض المستوية .

لأصحَبَ خيرَ النـاسِ نفسـاً ووالـداً رسولَ مليكِ النـاسِ فوقَ الحبـايِـكِ[(١)]

قال : ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام . فأجابوه إلا رجلاً واحداً ، رد عليه قوله ، فدعا عليه عمرو بن مرة ، فسقط فوه ، فما كان يقدر على الكلام ، وعمي واحتاج[(٢)] .

عَمْرُو بنُ الفَحِيْل

ذكره وثيمة في كتاب (الردة) وأنشأ له في ردة مراد من أبيات :

أسعـديني بـدمعِـكِ الرقراقِ لفراقِ النبيِّ يـومَ الفِراقِ[(٣)]
قلتُ والليـلُ مطبـقٌ بعُراهُ إنَّ حُـزْني على الرسولِ لَبـاقي[(٤)]
كان غيثـاً يجيءُ للبَلَـدِ المحـلِ وشمسـاً تضيءُ لـلإشراقِ
ودليـلاً يـدعـو العبـادِ إلى اللّـهِ وبحراً يَصُبُّ عـذبَ المـذاقِ
وضيـاءَ البـلادِ والقمرَ الـزا هرَ وافى تمـامُـهُ لاتّسـاقِ[(٥)]

عمْرو بنُ سـبَيْع

قرأت على العقيلي : أخبركم خليل ، انا ابن كاره ، انا الأنصاري ، انا

(١) الحبابك : ج حبيكة وهي الطريقة .

(٢) وفي سيرة ابن كثير أنه كان يجد طعم الطعام ، انظر سيرة ابن كثير ٣٧٧/١ و ٣٧٨

(٣) وفي الإصابة بيت بعد هذا البيت :

ليتني مِتُّ يـوم مـاتَ ولم ألـقَ من الرزء مـا أنـا لاقي

(٤) وفي الإصابة ١١/٣ أنه قال : يامعشر زبيد إن كنتم دخلتم في هذا الدين راغبين فحاموا عليه ، أو خائفين من أهله فتحصنوا به . ولا تظهروا للناس من سرائركم ما يعلم الله فيظهروا عليكم بها . ولا أبلغ من نصحي لكم فوق نصحي لنفسي . واعصوا عمر بن معد يكرب وأطيعوا عمرو بن الحجاج .

(٥) الاتساق : من اتسق . واتسق القمر : اكتمل . (لسان العرب)

الجوهري ، انا حيوية ، انا ابن معروف ، انـا ابن فهم ، انـا ابن سعـد قـال : ثنـا هشام بن محمد بن السايب قال : حدثني عمرو بن هران بن سعيد الرَهـاوي[1] عن أبيـه قـال : وفـد منـا رجلٌ لـه عمرو بن سبيـع إلى النبي ﷺ فـأسلم ، فعقـد لـه رسول الله ﷺ لواء ، فقاتل بذلك اللواء يوم صفين مع معاوية .

وقال في إتيانه النبي ﷺ :

إليـكَ رسـولَ اللهِ أعملتُ نَصَّهـا   تجوبُ الفيـافي سَمْلَقـاً بعـد سَمْلَقِ[2]
على ذاتِ ألـواحٍ أكلِّفُهـا السُرى   تخبٌّ برحلي مرَّةً ثم تُعنِـقُ[3]
فما لـكِ عنـدي راحـةٌ أو تلحلحي   ببـابِ النبي الهـاشميِّ المـوفَّـقِ[4]
عُتِقْتِ إذن في رحلـةٍ ثم رحلـةٍ   وقطـعِ ديـاميمٍ وهمٍّ مـؤرِّقِ[5]

وقال ابن هشام : واللحلح : أن يبرك ولا ينهض وقال الشاعر :

فمن مبلـغُ الحسنـاءَ أن خليلهـا   بصـافين مـدعـور تَلَحْلـحُ غـادرا[6]

عُمَيْرُ بنُ ضابئٍ اليَشْكُريُّ

كان سيداً من سادات أهل اليامـة . ذكره ابن فتحون في استـدراكـه على ابن

(١) الرَهاوي : بالفتح لتفترق عن الرُها المدينة .

(٢) السملق : القفر الذي لانبات فيه .

(٣) ذات الألواح : النـاقـة . السُرى : سير الليـل . الخَبَبَ بفتحتين : الإسراع في المثي وهـو الضرب من العدو ، وقيل هو أن ينقل الفرس أيامنه جميعـاً وأيـاسره جميعـاً (لسـان العرب) . تُعْنق : تسير بسرعة .

(٤) وفي أسد الغابة تحلحلي : بمعنى تقيمي بباب النبي

(٥) عَنَقَ : والعنَق من السير : المنبسط . الديامِيم : ج ديمومة وهي : المفازة دائمـة البعـد . وفي أسـد الغابة : عتقت إذن من حلة بعد حلة .

(٦) تلحلح : ثبت ولم يغادر المكان .

عبد البر ، وذكر عند وثيمة بن موسى ، وقد رأيته في كتابه قال : فلما ارتدوا ؛ يعني أهل اليمامة ، وكان عمير يكتم إسلامه ، وكان صديقاً للرحال[1] فقال شعراً منه :

إن ديني دينُ النبيِّ وفي القو م رجالٌ على الهُدى أمثالي
إن تكُنْ ميتتي على فِطْرةِ اللّـ ـهِ حَنيفاً فإنني لا أبالي

وقد تقدم هذا الشعر منسوباً لضوء اليشكري[2] .

والرحال بن عنقوة ، قيّده عبد الغني بن سعد بالحاء المهملة ، وخَطَّأه الصوري وزعم أنه بالجيم ، ووافقه على ذلك الأمر أبو نصر .

وقد ذكر أبو محمد عبد الله اللخمي الرشاطي ، في باب اليشكري في كتابه ، عن مرة[3] بن ضابئ أخا عمير هذا ، وقد كان عزيزاً باليمامة ، وكان أبوه سيد يشكر ، كان ممن ثبت على إسلامه حين ردتهم هو وأخوه عمير .

ومُرّة هو القائل لمسيلمة الكذاب[4] : (ياأبا ثمامة ! زعمت أن أول ما رأيت

(١) الرحال بن عنقوة .
(٢) وذلك ص ؟ .
(٣) انظر
(٤) مسيلمة الكذاب هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي ، وهو من المعمرين ، ولد ونشأ في القرية المسماة اليوم بالجبلية في وادي حنيفة ، وقد تلقب في الجاهلية برحمن اليمامة ، وكان شديد الدمامة والقبح حين جاء وفد قومه إلى النبي ﷺ . كان ضمن الوفد لكنه لم يقابل النبي ﷺ لأنه تخلف يحرس رحال قومه . وعاد وفد بني حنيفة مسلماً إلى اليمامة إلا أن مسيلمة ادعى النبوة وتجرأ فكتب إلى رسول الله : من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك : أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشاً قوم يعتدون . انظر (حروب الردة) ١٥٤ ، وانظر عيون الأثر ٣٠٠/٢ وفيه أن مسيلمة أحل الخمر والزنا ووضع الصلاة ، وكان صاحب نيروجات . يُقال إنه أول من أدخل البيضة في القارورة وأول من وصل جناح الطائر المقصوص ، وكان يدّعي أن ظبية تأتيه من الجبل=

النبوة : أن ظبية سلمت عليك بالعِرضِ[1] وكلمتك بالنبوة ؛ والله لو جاء بهذا صبي لما زاد ، ثم ادعيت أن نبي الله أشركك في الأمر فكيف تكون شريكه وقد نقضت أمره . ثم كان من نكدك أنا جئناك بصبي لنا لتبرك عليه وتداويه في رمده ، فتفلت في عينه فعمي ، ودعوت لبئر بيتي فملحت وغار ماؤها ، وحلبت ناقة بني عوف فيبس ضرعها . والله يابني حنيفة ! ماحدثكم هذا بأمر قبل أن يكون فكان كما قال . ولا حدثكم بأمر قد كان فوجدتم خبره في أيدي الناس . والله لقد جاء بأساجيع مافينا رجل يشاء بأن يجيء بأحسن منها إلا فعل . ثم تكهن فجاء بأمر لا يجيء به حليم ولا سفيه ، ولا عاقل ولا جاهل . إنما النبي مثل محمد ﷺ ، صَدّق الأنبياء وحَدّث عن القرون ، وصدقه أهل الكتاب ، وحكم على نفسه بالمكروه ، وجاء بما عمي عنه الناس . فاتقوا الله وراجعوا الإسلام » . فشتموه ، وهموا به . فبلغه إقبال خالد فقال لقومه : إني شاخص[2] عنكم أتلقّاه ، وقدَّم قدامه راكباً[3] بعث معه إلى خالد رضي الله عنه :

= فيحلب منها . قتله زيد بن الخطاب رضي الله عنه يوم اليمامة . وقال رجل من بني حنيفة يرثيه :

لهفي عليكَ أبا ثُمامَةْ ... لهفي على رُكْنَيْ شَمامَةْ
كم آيةٍ لكَ فيهم ... كالشمسِ تطلُعُ من غَمامَةْ

وفي (البداية والنهاية) أبيات لمسيلمة قالها بعد وفاة رسول الله ﷺ ٣٤١/٦ :

خذي الدفَّ ياهذهِ والعبي ... وبُثّي محاسِنَ هذا النبي
تولى نبيٌّ بني هاشمٍ ... وقامَ نبيٌّ بني يعرُبِ

وفي (مروج الذهب ٣١٠/٢) في زواج سجاح من مسيلمة :

أضلَّ الله سعيَ بني تميمٍ ... كما ضَلَّتْ بخطبتِها سَجاحُ

(١) العِرض : واد باليمامة (لسان العرب) .
(٢) الشخوص : السير من بلد إلى بلد (لسان العرب) .
(٣) أي رجلاً راكباً .

يـــابنَ الــوليــــدِ بنِ المغيرةِ إنني أبرا إليــــك من الجحــــودِ الكافرِ
أعني مسيلمــةَ الكــذاب فــإنــه واللهِ أشــأمُ صحبــةً من خــاسِرِ[1]
ضَرَبَ النبــوَّةَ بــالكهــانَــةِ ضِلَّــةً ياللرجـال من الخَـدوعِ السـاحِرِ[2]
النـاقض الاسم ، الـذي من جبنِـهِ أن ليس يـدري كيف زجرُ الطـائرِ[3]
سنحت لـه بـالعِرض يـومـاً ظبية فسمت بــــه تعتــو كنـــاهِ آمرِ[4]
زعمَ المضلــل أنهــــا أُمِرَتْ بـــــه تنعى النبــوةَ بئسَ زمرُ الــزامِرِ[5]
إن الــذي مَنَّتْـكَ نفسُـك خــاليـاً أضغـاثُ أحـلامِ النـؤومِ الفـاغِرِ[6]
أردى عــديـــاً والمنـــاةَ وعـــامراً والـدلُّ أَوْدى والشجـا في عـامرِ[7]
أبني حنيفـــةَ فـــانظروا في أمرِهِ قـد يكتفي من مثلُـه بـالظـاهرِ
أعمى صبيَّكُمُ البصيرَ بنفثِــــــه يـاللرجـالِ لـذا الـدعـاء الضـائرِ
والبئرُ لمـــا مَـجَّ فيهــا مَجَّــةً مَلُحَتْ وغـارَتْ كالمعينِ الغـائرِ[8]
ودعــا لنـاقَـةِ آل عــوفٍ دَعْـوَةً لم يحلِبـوهـا بعـد كَفٍّ الفــاجِرِ

فلما انتهى الكتـاب والشعر إلى خـالـدٍ قـال : والله مـا خلـق الله بعـد هـذا الكتاب أسرع في عيب مسيلمة وقومه من هذا الشعر .

---

(١) الخاسر : هو الذي ذهب ماله وعقله (لسان العرب) .

(٢) الكهانة : من كهن ، أي : قضى بالغيب .

(٣) زجر الطائر . الزجر للطير التيمن بسنوحها والتشاؤم ببروحها .

(٤) العِرض : اسم مكان . وهو وادٍ باليمامة . وعِرض كل شيء ناحيته (لسان العرب) .

(٥) زمر بالحديث : أشاعه .

(٦) الفاغر : من فغر : فتح فمه .

(٧) المناة : صنم كان لهذيل . والـدل : السكينـة والوقـار في الهيئة والمنظر . الشجـا : من شجي ، وشجي بعظم : غصّ في حلقه .

(٨) مَجّ الشراب : رماه من فيه . المعين : الماء الجاري . الغائر : البعيد العميق .

عمير هذا قتله الحجاج بن يوسف في حين إمارته الجيش للمهلب في قتال الخوارج . وفيه يقول قائلهم :

بجير ! فإما أن تزورَ ابن ضابئٍ عميراً وإما أن تزورَ المهلَّبا[1]

عامرُ بن الأكْوَع

قرأت على العقيلي ، أخبرك ابن خليل ، ثنا معالي بن محمد بن شرقيني ، ثنا الأنصاري ثنا الجوهري ، انا ابن حيوية ، انا الخشاب ، انا ابن فهم ، انا ابن سعد قال : الأكوع واسمه سِنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أقصى . أسلم قديماً هو وأبناؤه عامر ومسلمة ، وصحبوا النبي ﷺ جميعاً . هكذا .. وقال ابن سعد : وكان شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي يقول : لا يُعرف للأكوع صحبة ولا إسلام .

استشهد عامر بن الأكوع يوم خيبر[2] . وروينا خبره وشعره في الصحيح بطرق متعددة . وعن سلمة بن الأكوع قال : لما خرج عمي عامر بن سنان إلى خيبر مع رسول الله ﷺ فجعل يسوق الركاب وهو يقول :

---

(١) لعلها بُجير فالكلمة ليست واضحة في المخطوطة .

(٢) في الإصابة أنه قاتل في خيبر فارتد عليه سيفه فقتله . فقالوا : حبط عمله . فقال النبي ﷺ « كذب من قاله ، إنه لجاهد مجاهدة ، قلّ عربي نشأ بها مثله » وفي الإصابة أيضاً أن النبي ﷺ قال : « بل له أجره مرتين » ٢٤٢/٢ . وفي الاستيعاب أن مرحباً اليهودي كان يقول في المعركة :

قد علمت خيبرُ أني مرحَبُ شاكي السلاحِ بطلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحروبُ أقبلتْ تلتَهِبُ

فقال عامر :

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

١٠/٣

تـا لله لـولا اللهُ مـا اهتـديْنـا ولا تصـدَّقْنـا ولا صَلَّيْنـا
إن الـذين قـد بَغَـوا علينـا إذا أرادوا فتنـةً أَبَيْنـا
ونحنُ عن فضلِـكَ مـا استغنَيْنـا فثبِّت الأقـدامَ إن لاقينـا
وأنزلَنْ سكينةً علينا

وروينا عن طريق ابن سعد بالسند المتقدم إليه ، وفيه زيادة :

فـاغفرْ فـذاك مـا اقتضينـا إنـا إذا صيـحَ بنـا أَتَيْنـا
وبالصياح عَوَّلوا علينا

فقال رسول الله ﷺ : « من هذا ؟ » قالوا : عامر يا رسول الله . قال : « غفر لك ربك » . قال وما استغفر لإنسان قط يخصه بالاستغفار إلا استشهد . قال : فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله : لو متعتنا بعامر ، فاستشهد يوم خيبر(١) . ذكره المرزباني في (معجم الشعراء) وقال : مدح النبي ﷺ وأنشد الرجز الذي ذكرناه .

عديُّ بنُ حاتِمٍ الطائِيّ

قال أبو عمر : مهاجري يكنى أبا طريف(٢) . وينسبونه : عدي بن حاتم بن عبد الله بن مسعر بن حشرج بن امرىء القيس بن عدي بن ربيعة . وقال

(١) في أسد الغابة ١٢٥/٣ أن عامراً قاتل قتالاً شديداً في خيبر فارتد سيفه عليه فقتله فشك أصحاب رسول الله في شهادته وقالوا : رجل مات بسلاحه . وحين بلغ رسول الله قولهم قال : مات جاهداً مجاهداً ، فله أجره مرتين ، وأشار بأصبعيه . وفي طبقات ابن سعد : إن له لأجرين ، إنه قتل مجاهداً ، وإنه ليعوم في الجنة عوم الدعموص (والدعموص دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء) طبقات ابن سعد ٣٠٣/٤

(٢) في سيرة ابن هشام خبر إسلامه في ٢٢٦/٤ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، وانظر طبقات ابن سعد ٣٠٣/٤

الطبري : عدي بن أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ إلا أنهم يختلفون في بعض الأسماء إلى طيء . قدم على النبي ﷺ في شعبان من سنة تسع . وقال الواقدي من سنة عشر . وخبره في قدومه على النبي ﷺ خبر عجيب ، حديثه حسن صحيح في رواية قتادة عن ابن سيرين ، ثم قدم على أبي بكر رضي الله عنه بصدقات قومه ، وجماعة منهم[1] . قرأت على أبي يعقوب بن أحمد بن فضائل الحلبي : أخبركم الإمام أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي سماعاً سنة سبع وعشرين وست مئة ، انا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف ، انا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف ، انا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي ، انا عبد الباقي بن قانع القاضي ، ثنا البختري بن محمد بن البحتري المعدل ، ثنا محمد بن حسان السمتي ثنا هشيم عن مغيرة وإسماعيل بن أبي خالد ، ومن خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال : أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين أما تعرفني ؟ قال : أعرفك ، أسلمت إذ كفروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا . وذكر الحديث . وكان عدي رضي الله عنه سرياً خطيباً شريفاً حاضر الجواب ، فصيحاً كريماً . قال : ما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا مشتاق إليها . وروى خيثمة عن عدي قال : ما دخلت على النبي ﷺ إلا وسع لي أو تحرك . ودخلت عليه يوماً في بيته وقد امتلأ من أصحابه ؛ فوسَّع لي حتى جلست إلى جنبه . نزل إلى الكوفة وسكنها ، وشهد مع علي الجمل ، وفقئت عينه يومئذ . ثم شهد مع علي صفين ومات بالكوفة سنة تسع وستين في

(١) وذلك في حين الردة ، ومنع قومه في طائفة معهم من الردة بثبوته على الإسلام وحسن رأيه . كان قبل إسلامه نصرانياً . انظر الإصابة ٤٦١/٢ . وفي أسد الغابة ١٠/٤ : أرسل الأشعث بن قيس إلى عدي بن حاتم يستعير منه قدور حاتم . فملأها وحملها إليه ، فأرسل الأشعث إليه : إنما أردناها فارغة . فأرسل إليه عدي : إنا لا نعيرها فارغة .وكان عدي يفت الخبز للنمل ويقول : إنهن جارات ولهن حق .

أيام المختار[1] ، وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وله مئة وعشرين سنة . وذكر له وثيمة بن موسى في كتاب (الردة) خبراً حسناً في رده على طليحة بن خويلد[2] ، وله فيه شعر حسن منه :

أتانا طليحة والخداع سقام ... إنا معاشِرُ دينُنا الإسلامُ
فاللهُ ربي والنبيُّ محمدٌ ... والحِل حلٌ والحرام حرام
هذا الذي نرجو النجاةَ بفضلِه ... نسري إليه والنيامُ نِيامُ[3]
فِقروا فإن الدينَ دينٌ واحِدٌ ... واللهُ حيٌّ والكِتاب إمام[4]

عَدِي بنُ الربيعِ بنِ عبدِ العُزّى

هو عدي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف[5] ، وهو الذي أخرج زينب بنت رسول الله ﷺ ، فعرض له هبار بن الأسود[6] ، فرماه عدي بسهم فأفلت . وقال :

---

(١) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي . من زعماء الثائرين على بني أمية ، وأحد الشجعان الأفذاذ من أهل الطائف ، وهو الذي تتبع قتلة الحسين ، وقد قتله مصعب بن الزبير بعد أن حصره في قصره بالكوفة ، الأعلام ١٩٢/٧

(٢) من مشاهير بني أسد ، ارتد بعد وفاة الرسول ﷺ ثم عاد للإسلام وحسن إسلامه ، وكان شجاعاً بطلاً في حروب الفرس ـ استشهد في معركة نهاوند .

(٣) نسري إليه : نسير في الليل .

(٤) فقِروا : من وقر بمعنى ترزّن ، أو بمعنى جلس .

(٥) ابن عم أبي العاص بن الربيع . وفي الإصابة أنه أخو أبي العاص ٤٦٢/٢

(٦) هبار بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى من قريش : شاعر من الصحابة ، كان له قدر في الجاهلية ، وهو جد الهباريين ملوك السند ، وكانت قاعدتهم في السند (المنصورة) . وكان هبّار في الجاهلية سبّاباً ، وهجا النبي ﷺ قبل إسلامه وله معه خبر طويل . وكان إسلامه عام الفتح =

عجبتُ لهبّارٍ وأوباشِ قومِهِ   يريدون إخفاري ببنتِ مُحَمَّدِ
ولستُ أبالي ما بقيتُ ضجيعَهُمْ   إذا اجتمعت يوماً يدي بمهنَّدِ

عُقْبَةُ بنُ النُعمانِ العَتَكِيّ

ذكره أبو محمد بن أكثم ، وأنشد له يذكر شأن عمرو بن العاص في زمن الردة :

وفينا لعمروٍ يوم عمروٍ كأنّه   طريدٌ بَغَتْه مَذْحَجٌ والسكاسِكُ[1]
رسولَ رسولِ اللهِ أَعْظِمْ بحقِهِ   علينا ومن لا يعرفُ الحقَّ هالكُ
ونحن أناسٌ يأمن الجارُ وسطَنا   إذا كان يومٌ كاسِفُ الشمسِ حالِكُ[2]

عطاردُ بنُ حاجب بن زُرارَة[3]

هو عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي . وفد على

= في الجعرانة قرب مكة في طريق الطائف . ويروى أن النبي ﷺ أمر ، يوم فتح مكة ، من ظفر به أن يحرقه بالنار ثم عاد فقال : « لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله . إن وجدتموه فاقتلوه » . وجاءه هبار في الجعرانة وأسلم وفيه قال رسول الله : « الإسلام يجبُّ ما قبله » . الأعلام ٨/٧٠

(١) مَذحِج : اسم أكمه . قيل وبها سميت أم مالك وطيء مذحِجاً ، ثم صار اسماً للقبيلة (لسان العرب) . والسكاسك : حي من اليمن ، والنسبةإليهم سكسكي (لسان العرب) .

(٢) وفي الإصابة ٣/١٠٨ : ذكره وثيمة في الردة . وهو القائل :

وَفَيْنا وفيْنا يفيضُ الوفاءُ   وفينا مفرّخ أفراخِهِ
كذاكَ الوفاءُ يزينُ الرجالَ   كما زيَّن الصدقَ شمراخُهُ
وفَيْنا لعمروٍ وقلنا له   وقد نفخ الرأيَ نفاخُه

(٣) انظر الاستيعاب ٣/١٦٥ و ١٦٦ .

رسـول الله ﷺ في طـائفـة من وجـوه قـومـه ، منهم الأقرع بن حـابس[1] والزبرقان بن بدر[2] وقيس بن عاصم[3] وعمرو بن الأهتم[4] والحتّات بن يزيـد[5] وغيرهم . فأسلم وذلـك سنـة تسع وقيل سنـة عشر . وكان عطـارد سيـداً في قومـه وزعيمَهم .

قرأت على أبي عبـد الله محمـد بن علي بن سـاعـد الحلبي ، أخبركم ابن خليـل قراءة عليه وأنت تسمع بحلب ، انا محمد بن أبي زيد بأصبهان ، انا محمد بن إسماعيل انـا أحمـد بن محمـد بن قـادشـاه ، انـا سليمـان بن أحمـد الطبراني ، ثنـا علي بن عبد العزيز ، ثنا حجاج بن النهال ، ثنـا حمـاد بن سلمـة عن محمـد بن زيـاد عن عبد الرحمن بن عمر بن معـاذ عن عطـارد بن حـاجب أنـه أهـدى إلى النبي ﷺ ثوب ديباج سلمه إيـاه كسرى[6] ؛ فـدخل أصحـابـه فقـالوا[7] : نزلت عليـك من السماء فقال : وما تعجبون من ذا المنديل ؟ فمنديل من مناديل سعـد بن معـاذ في

---

(١) مرّ ذكره ص ٤٦

(٢) كذلك مرّ ذكره ص ١١٤

(٣) قيس بن عـاصم : سيـد تميم بـلا منـازع ، يشبـه حـاتم طي في الجـود . حرَّم على نفسـه الخمر في الجاهلية لأنه غمز عكنة ابنته وهو سكران وسب أبويها ، فلما أفاق عظم عليه ذلك ؛ فحرَّم الخمرة على نفسه وقال في ذلك :

رأيت الخمرَ صـالحـةً وفيهـا ... خصـالٌ تفسِـدُ الرجـلَ الحليـا
فـلا والله أشربُهـا صحيحـاً ... ولاأشفي بهـا أبـداً سقيمـا
ولاأعطي بهـا ثمنـاً حيـاتي ... ولاأدعـو لهـا أبـداً نـديمـا

(٤) عمرو بن الأهتم : يعد من أشرف تميم . وفد على النبي في وفـد تميم سنـة تسع وهم الـذين أنزل الله تعالى فيهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ .. ﴾ [الحجرات ٤/٤٩] .

(٥) الحتات بن زيد بن علقمة بن دارم التيمي الدارمي المجاشعي ذكره ابن إسحـاق وابن الكلبي فيمن وفد من بني تميم على النبي ﷺ فأسلموا ، الإصابة ٣١٠/١ .

(٦) ذهب عطاردإلى كسرى يطلب قوس أبيه فردها عليه وكساه حلة . الإصابة ٤٧٧/٢ .

(٧) أصحاب رسول الله ﷺ .

الجنة خير من هذا . ثم قال[1] : « يا غلام اذهب بـه إلى أبي جهم بن حـذيفـة[2] ، وقل له يبعث إلي بالخميصة[3] » . أنشد عطارد بن حـاجب النبي ﷺ حين وفوده عليه :

أتينـــاك كيما يعلمَ النـــاس فضلَنـــا | إذا اجتمعـوا وقتَ احتضـارِ المـواسِمِ
وأَنّـا فروعُ النـــاسِ في كلِ مَـوْطِنٍ | وأن ليسَ في أرضِ الحجازِ كَدارِمِ[4]

ويروى هذا الشعر للأقرع بن حابس أيضـاً . وكان عطـارد ممن اتبع سجـاح ثم قال حين رجع عنها :

أضحتْ نبيَّتُنـــا أنثى نطيف بهـــا | وأصبَحَتْ أنبيـاءُ النـــاسِ ذكرانـــا
فلعنـــــةُ اللهِ ربِ النـــــاسِ كلهم | على سجاحٍ ومن بالإفْـكِ أَغْرانـا[5]

عائذُ بنُ سَلَمَةَ الأَزْديُّ

وقيل هو سلمة بن عباد الأزدي ملك عمان ، وفد على النبي ﷺ ، وقال :

---

(١) القول لرسول الله ﷺ .

(٢) في الإصابة ٣٥/٤ أنـه من معمري قريش ومشيختهم . وهو أحـد الأربعـة الـذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب . وفيه أن النبي ﷺ أتى بخميصتين سوداوين فلبس إحـداهمـا وبعث الأخرى إلى أبي جهم . ثم إنه أرسل إلى أبي جهم بتلـك الخميصـة ، وبعث إليـه التي لبسهـا هو ، ولبس هو التي كانت عند أبي جهم بعد أن لبسها أبو جهم لبسات .

(٣) الخميصة : كساء أسود مربع له علمان (المحيط) .

(٤) مرّ ذكر الأبيات للأقرع بن حـابس ، وانظر الأغـاني ٩/١٤ ، وتروى أيضـاً للزبرقـان بن بـدر ، انظر سيرة ابن هشام ٢١١/٤ ، وبعد الأبيات قوله :

وأنـا نـــذود المعلمين إذا انتَخـوْا | ونضربُ رأسَ الأصيـــدِ المتفـــاقمِ
وإن لنـا المربـاعَ في كلِ غـــارةٍ | نغير بنجـدٍ أو بـأرضِ الأعـاجمِ

(٥) سجاح : ادعت النبوة أيام أبي بكر ، انظر البداية والنهاية ٣٢٠/٦

وآتيــك يـــا خير البريـــة كلهـــا نشرت كتاباً جاء بـالحق معلمـا[1]

عَثْعَثُ بنُ عُمَرَ الكِنْدِيّ[2]

وذكره ابن فتحـون وقـال : ثبت على إسـلامـه وقت ردة قـومــه ، ووعــظ الأشعث بن قيس[3] في ذلك بأبيات منها :

إن يمسِ كنــدةُ نـاكثين عهـودَهم فـــــاللهُ يعلم أننــــــا لم ننكُثِ
واللهُ يعلم أننـــــا لم نـــــألَهُمْ نُصْحـاً ومن يَحْلِف بـه لم ينكُثِ
فـاسمعْ فـدا لـك والـداي كـلاهمـا وفــداكَ كلُ تليــدِ أو مستحــدَثِ
لا تبــغِ إلا الــدينَ دينـاً واحــداً خُـذْهــا ولا تردُدْ نصيحَــةَ عَثْعَثِ

من أبيـات ذكرهـا وثيمـة بن مـوسى عن ابن إسحـاق في كتـاب (الردة) في أخبار ردة كندة .

العلاءُ بنُ الحَضْرَميّ

قال أبو عمر : الحضرمي عبـد الله بن عمـاد . وقيل في عمـاد عمّـار وقيل ضمار وقيل عيّاد . قالـه الأملوكي . وقـال أبو عمر إنـه تصحيف حكاه عن الـدارقطني .

---

(١) وفي الإصابة ص ٢٥٣ رأيتك يا خير البرية ...

(٢) وانظر الإصابة ١٠٤/٣

(٣) الأشعث بن قيس بن معـديكرب الكنـدي أبو محمـد : أمير كنـدة في الجـاهليـة والإسلام ، كانت إقـامتـه في حضرموت ، وفـد على النبي ﷺ في جمع من قومـه فـأسلم وشهـد اليرمـوك فـأصيبت عينـه . ولـما وليّ أبو بكر الخلافـة امتنع الأشعث وبعض بطون كنـدة من تـأديـة الـزكاة وبعـد التغلب عليه أرسل موثوقاً إلى أبي بكر ليرى فيه رأيه فأطلقـه أبو بكر وزوجـه أختـه أم فروة . فأقام في المدينة وشهد الوقـائع كلهـا وأبلى البلاء الحسن . وأخبـاره كثيرة في الفتوح الإسلاميـة . الأعلام ٣٣٢/١

وعماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عويف بن مالك بن الخزرج بن أبي أيدِ بن الصدف ، لا يختلفون أنه من حضرموت حليف بني أمية ، وكان رسول الله ﷺ قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى[1] ملك البحرين . ثم ولاه على البحرين[2] إذا فتحها الله عليه ، وأقره عليها أبو بكر ثم عمر . ثم ولاه على البصرة فمات قبل أن يصل إليها ، بماء من مياه بني تميم سنة أربع عشرة للهجرة ، وهو أول من نقش خاتم الخلافة . وأخوه عامر بن الحضرمي قتل يوم بدر كافراً . وأخوهما عمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله مسلم . وكان ماله أول مال خُمس قبل يوم نخلة . وأختهم الصعَبةُ بنتَ الحضرميٍّ . كانت تحت أبي سفيان بنِ حربٍ فطلَّقها ، فخلف عليها عبد الله بن عثمان التيمي فولدت له طلحة بن عبيد الله . قال ذلك ابن الكلبي . وكان العلاء مجاب الدعوة يقال إنه خاض البحر بكلمات قالها ودَعا بها[3] ، وذلك مشهور عنه . وكان له أخ يقال له ميمون ، هو صاحب البئر التي بأعلى مكة ، والتي يقال لها بئر ميمون ، كان حفرها في الجاهلية .

قرأت على محمد بن علي الحلبي ، بمشهد الحسين بالقاهرة : أخبركم أبو الحجاج الدمشقي ، انا أبو عبد الله الكداني ، انا محمود الصيرفي ، انا أحمد بن محمد الأصبهاني ، انا أبو القاسم اللخمي ، ثنا الحسين بن أحمد بن بسطام الزعفراني ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم صاحب الهروي ، ثنا أبي عن أبي كعب صاحب الحرير عن

---

(١) في الاستيعاب ١٤٧/٣ المنذر بن ساوى العبدي . وانظر سيرة ابن هشام ٢٢٢/٤ عن إسلام ابن ساوى .

(٢) انظر المقامات العلية في الكرامات الجلية ٦٤ و ٦٥ لابن سيد الناس .

(٣) في البداية والنهاية ٣٢٦/٦ أنه قال : « ياأرحم الراحمين ! ياحكيم يا كريم ! ياأحد ياصمد ! ياحي يامحيي ! ياقيوم ياذا الجلال والإكرام . لاإله إلاأنت ياربنا » وانظر الاستيعاب ١٤٦/٣

الحريري عن ابن السليل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين تبعته ، فرأيت ثلاث خصال لا أدري من أيتهن أعجب : انتهينا إلى شاطىء البحر فقال : سمّوا واتقحموا[1] . فسمينا واتقحمنا ، فما بَلّ الماء إلا أسافل خفاف إبلنا . فلما قفلنا[2] صرنا بعدُ[3] بفلاةٍ من الأرض ، فليس معنا ماء فشكونا إليه فصلى ركعتين ثم دعا ؛ فإذا بسحابة مثل الترس[4] . ثم أرخت عزاليها[5] فسقينا واستسقينا . ومات بعدما بعثه أبو بكر إلى البحرين لما امتنعوا عن الزكاة فأظفر الله بهم ، وأعطوا ما منعوا من الزكاة ، ومات فدفناه في الرمل ، فلما سرنا غير بعيد ؛ قلنا يجيء سبع فيأكله . فرجعنا فلم نره[6] .

وبه قال أبو القاسم اللخمي : ثنا محمد بن عمر بن خالد الحراني ، ثنا أبي ، ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : بعث أبو بكر رضي الله عنه العلاء بن الحضرمي في جمع من المسلمين قِبَلَ أهل البحرين . وكانوا قد منعوا الجزية التي سلموا لرسول الله ﷺ ، إذ افتتحها العلاء بن الحضرمي وصالحهم على الجزية . فبعثه أبو بكر إليهم حين منعوا حق الله في أموالهم ، فسار إليهم وبينه وبينهم البحر ، حتى مشوا فيه بأرجلهم ، وقطعوا كذلك بمكان تجري فيه السفن

---

(١) وفي الدلائل اقتحموا واقتحمنا ٢٠٨

(٢) قفلنا : عدنا ، رجعنا .

(٣) وفي الدلائل : سرنا معه بفلاة .

(٤) الترس : الترس من السلاح المتوقّى بها جمعه أتراس (لسان العرب) .

(٥) العزالي : ج عزلاء مصب الماء من الراوية والقربة ، في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء . سميت عزلاء لأنها في أحد خُصمي المزادة لا في وسطها ولا هي كفمها الذي منه يستقى فيها والجمع العزالي بكسر اللام (لسان العرب) .

(٦) وانظر المقامات العلية لابن سيد الناس ٦٤ ، وانظر البداية والنهاية ٢٩٢/٦ ، ٣٢٦ ، وانظر الحلية ٨ و ٩

قبل ذلك وهي تجري فيه اليوم ، فقاتلهم وأظهره الله عليهم ، فسلموا ما منعوا من حق الله في أموالهم .

ولما وفد العلاء بن الحضرمي على النبي ﷺ فأنشده :

حيِّ ذوي الأضغانِ تسبِ قلوبهم تحيةَ ذي الحسنى فقد يُرْفع النَفَلْ[(١)]
وإن رَجُسُوا بالكره فاعفُ كريهَهُ وإن خَنَسوا عنك الحديث فلا تسلْ[(٢)]
فإنَّ الذي يؤذيكَ من سماعَهُ وإنَّ الذي قالوا وراءك لم يُقَلْ[(٣)]

فقال النبي ﷺ : « إن من الشعر حكماً وإن من البيان لسحراً » . وسيأتي لهذه الأبيات خبر غير هذا في ترجمة قيس بن الربيع . والنَفَل : قال الجوهري : نفِل قلبه أي ضغن . يقال نَفِلَتْ نياتهم أي فسدت . فقد يكون قوله يُرفَعُ النفل من ذلك .

عُرْفُطةُ بنُ نَضْلة

أبو مُكعِت

قرأت على أبي علي الحلبي : أخبركم العلامة موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف قراءة عليه وأنتم تسمعون ، انا أبو الحسين يوسف ، انا أبو

(١) الأضغان : جمع ضغن . وهو الحقد . وضَغِن الرجل يضغن ضَغَناً وضِغْناً إذا وغر صدره ودَوي وامرأة ذات ضغن على زوجها إذا أبغضته (لسان العرب) . سبيتُ قلبه : أي فتنته . والجارية تسبي قلب الفتى . والمرأة تسبي قلب الرجل .

(٢) رَجُس الرجل رَجَساً إذا عمل عملاً قبيحاً . الكُره : الإباء والمشقة تكلفها وتحملها . والأمر الكريه : المكروه . خنسوا : أخّروا . وفي لسان العرب : دحسوا بالكره فاعف تكرماً . ودَحَس : دحس بين القوم أفسد بينهم .

(٣) وقد رويت الأبيات لقيس بن الربيع وفيها بيت آخر :

فإن جنحوا للسلم فاجنحْ لمثلها وإن كتموا عنكَ الحديثَ فلاتَسَلْ

الحسن بن العلاف ، انا علي بن عمر الحمامي ، انا ابن قانع قال : أبو مكعتٍ الأسدي عُرفطة بن نضله بن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن معين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة[1] . حدثنا أحمد بن محمد الشيرخي ، حدثنا الرياشي ، ثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت من ولد عبد الرحمن بن عوف ، ثنا أبي قال : قدم وفد بني أسد على رسول الله ﷺ فيهم عُرْفطة بن نضلة بن الأقتر أخو خالد بن نضلة ويكنى بأبي مُكْعِت . فلما وقف برسول الله ﷺ قال :

يقول أبو مُكْعِتٍ صادقاً ... عليكَ السلامُ أبا القاسِمِ
سلامُ الإلهِ وريحانُهُ ... وروحُ المصلّين والصائمِ
فما إن لأهلِكَ من غالبٍ ... ومالسبيلك من قاسِمِ

فقال رسول الله ﷺ : « وعليك السلام » . تقدم بعض هذا الشعر في حرف الحاء ، وسمي أبو مكعتٍ هناك الحارث تبعاً للمرزباني .

ابن أبي عَزّة[2]

شاعر قريش ، قال يرثي محمداً ﷺ :

ذَهَبَ النبيُّ فرتقُنا مفتوقُ ... ولقد يكون وفتقُنا مرتوقُ[3]

---

(١) انظر الإصابة ١٨٣/٤ ، وفي الإصابة ٢٨٥/١ ذكر أنه ابن ملفت وأنه سيأتي في الكنى لكنه جاء في الكنى ١٨٣/٤ باسم ابن مكعت .

(٢) ابن أبي عزة : لم أجد له ذكراً في الإصابة ولا الاستيعاب ولا أسد الغابة . وقد انفرد بذكر هذه الأبيات ابن سيد الناس .

(٣) الرتق : ضد الفتق . والرتق : إلحام الفتق وإصلاحه (لسان العرب) .

ذَهَبَ الـذي كنـا نُـدالُ بريحِـهِ وفقيرُنـا برجـائِـهِ مرزوقُ[1]
نـادى منـادٍ ـ لم يمت ـ جزعاً بـه فتـلا عليهم مـوتَـه الصـدّيـقُ
فكأنهـا ـ والراقصـاتِ عشيـةً ـ لم يتلُهـا من قبلـه مخلـوقُ

(١) ندال عليهم ويدالون علينا أي نغلبهم تارة ويغلبوننا تارة . وأديل لنا على أعدائنا : نصرنا .

حرف الغين المعجمة

غُنيْمُ بنُ قيس بن سُفيان

غنيم بن قيس بن سفيان ، أبو العنبر . قرأت على عبد المحسن بن هبة الله الحلبي أخبركم أبو الحجاج الدمشقي ، انا ابن كاره ، انا الأنصاري ، انا الجوهري ، ثنا بن حيوية ، انا بن معروف ، ثنا الحارث بن أبي أسامة التيمي ، ثنا محمد بن سعد ، ثنا هشام بن محمد قال : حدثني رجل من عبد القيس قال : حدثني محمد بن جناح أخو بني عمرو بن كعب بن تميم قال : وفد سفيان[١] بن العديل بن الحارث بن مصاد بن مازن بن ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم على النبي ﷺ ؛ فقال له ابنه قيس : يا أبه دعني آتي النبي ﷺ فأسلم معك . قال فحدثني محمد بن جناح عن عاصم الأحول[٢] قال : قال غنيم بن قيس بن سفيان : أشرف علينا راكب فنعى رسول الله ﷺ فنهضنا من الأحوية[٣] ، فقلنا : بأبينا وأمنا رسول الله ﷺ وقلت :

ألا لي الويلُ على محمدِ قد كنتُ في حياته بمقعَدِ
وفي أمانٍ من عدو مُعْتَدِ

قال : ومات قيس بن العديل زمن أبي بكر رضي الله عنه مع العلاء بن الحضرمي في البحرين فقال الشاعر :

(١) سفيان بن عديل بن الحارث : ذكره ابن سعد في الطبقات .

(٢) عاصم الأحول : ليس له ذكر في أسد الغابة .

(٣) الأحوية : جماعة بيوت الناس إذا تدانت ، وهي من الوبر مفردها حِواء . وفي حديث قيلة : فَوَأَلْنا إلى حواء ضخم . والحواء بيوت مجتمعة من الناس على ماء (لسان العرب)

فـإن يـكُ قيسٌ قـد مضى لسبيلِـهِ   فقد طافَ قيسٌ بالرسولِ فـأَسْلَما[1]

قـال ابن فتحون : غنيم بن قيس أدرك النبي ﷺ ورآه ، وسمع سعـد بن أبي وقاص أباه قيساً .

(١) انظر الإصابة ٣/٢٤٠

حرف الفاء

فُرات بن حيّان[١]

قرأت على أبي عبد الله بن ساعد : أخبركم يوسف بن خليل ، انا ابن أبي زيد ، ثنا محمود الصيرفي ، ثنا ابن فادشاه ، ثنا الطبراني ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا أبو همام الدلاّل ، ثنا سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن جارية بن مضرب عن الفرات بن حيان . وكان رسول الله قد أمر بقتله ، وكان عيناً لأبي سفيان وحليفاً ؛ فمرّ على حليف له من الأنصار فقال : إني مسلم . فقال رجل منهم : يا رسول الله ! يقول إني مسلم فقال رسول الله ﷺ : « إن فيكم رجالاً نكلهم إلى إيمانهم ، منهم الفرات بن حيان » . وذكر سيف بن عمر بن مخلد بن قيس العجلي عن أحمد بن فرات بن حيان قال : خرج فرات بن حيان والرجال وأبو هريرة من عند رسول الله ﷺ فقال[٢] : « لضرس أحدهم[٣] في النار أعظم من أحد وإن معه لقفا غادر » فَبَلَغَنا ذلك[٤] . فما آمنا[٥] حتى صنع الرجال ما صنع ثم قتل[٦] . فخرَّ أبو هريرة وفرات بن حيان ساجدين لله عز

(١) ذكر في الإصابة ١٩٥/٣ ، وفي الاستيعاب ١٩٧/٣ ولكنهما لم يذكرا له شيئاً من الشعر ؛ بل قال في الاستيعاب إنه ممن مدح الرسول . وانظر طبقات ابن سعد ١٣/٢ و ٣٦ و ٤٥/٣

(٢) القول لرسول الله ﷺ .

(٣) أحد هؤلاء الثلاثة أي الرجّال وفرات وأبو هريرة .

(٤) بلغنا قول رسول الله ﷺ .

(٥) بمعنى اطمأنَنّا . والرجال هو ابن عنفوة وقد كان افتتن بمسيلمة وقتل معه كافراً . انظر الإصابة ١٩٦/٣

(٦) وقال البغوي : إنه سكن الكوفة وابتنى داراً وله عقب بالكوفة ، وأقطعه الرسول ﷺ أرضاً بالبحرين .

وجل . ذكره أبو عبد الله المرزباني فيمن مدح رسول الله ﷺ . ولم يذكر له شيئاً[1] .

فروة بن مسيك[2]

ويقال ابن مسيكة ، والأكثر ابن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن كريب . والدارقطني يقول : دُوَيْد الغُطيفي ثم المرادي . قدم على النبي ﷺ في سنة تسع ، وكان من وجوه قومه[3] .

---

(١) أي شيئاً من الشعر .

(٢) في طبقات ابن سعد ٣٢٧/١ أن فروة بن مسيك قدم وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة ومتابعاً للنبي ﷺ ، فنزل على سعد بن عبادة وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه . وأجازه رسول الله ﷺ باثنتي عشرة أوقية ، وحمله على بعير نجيب ، وأعطاه حلّة من نسج عُمان ، واستعمله على مراد وزبيد ومذحج ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات ، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة . ولم يزل على الصدقة حتى توفي رسول الله ﷺ . وفي سيرة ابن كثير أن رسول الله ﷺ سأله : « هل ساءك ماأصاب قومك يوم الردم ؟ » فقال : يارسول الله من ذاالذي يصيب قومه ماأصاب قومي يوم الردم لايسوءه ذلك . فقال له رسول الله ﷺ : « أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً » . واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها . وفي الأغاني ٢٥/١٤ قوله :

فإن نغلب فغلابون قدماً ... وإن نهزم فغير مهزمينا

وانظر (حروب الردة) لمحمد أحمد باشميل ٦٥

(٣) ذكر فروة بن مسيك أبياتاً عند قدومه على الرسول الله ﷺ منها :

مررتُ على لفاتَ وهنَّ خوصٌ ... ينازِعْن الأسنَّةَ ينتحينا

ومنها : (لُفات كغراب ، ممنوعة من الصرف)

تجاورْنا اللفيفَ بموشكاتٍ ... وزرنا في مساكنِها السكونا

ولاقينا فوارسَ غيرَ ميلٍ ... عجالِ الطعنِ غيرِ معرَّدينا

كأنَّ ثيابَنا منا ومنهم ... خُضبْنَ بأرجوانٍ أو طُلينا

فآبت خيلُنا قُطُفاً وفيهم ... نوافذُ من أسنتِنا وفينا =

عن ابن إسحاق قال : ولما توجه فروة بن مسيكة إلى رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة قال :

لمـا رأيتُ ملـوكَ كنـدةَ أعرَضَتْ ... كالرجل خانَ الرجلَ عرقُ نسـائِها[1]
قَرّبْت راحلتي أؤمُ محمـداً ... أرجـو فـواضِلَها وحُسْنَ ثـوابِها[2]

فُضالَةُ بن عُمَيْر بن الملوّح الليْثيّ

وروينا عن ابن هشام قال : وحدثني من أثق بـه من أهل الروايـة في إسنـاد له عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبـاس فـذكر خيراً ثم قـال : وحدثني ابن فضالة بن عمير بن الملوح : أراد قتل النبي ﷺ وهو يطوف بـالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ : « أفُضالة ؟ » قـال : نعم فضـالـة يارسول الله . قال : « مـاذا كنت تحـدث بـه نفسـك ؟ » قـال : لاشيء ، كنت أذكر الله . قـال : فضحـك النبي ﷺ ثم قـال : « استغفرِ الله » . ثم وضع يـده[3] على صدره فسكن قلبه . فكان فضالة يقول : والله مـارفع يـده عن صـدري حتى

= ومنها : ... الوحشيات ٩٤

فمـا إن طبنـا جبنٌ ولكن ... منـايـانـا ودولـةُ آخرينـا
ومن يغرَرْ بريبِ الـدهرِ يومـاً ... يجـدْ ريبَ المنونِ لـه خَـؤونـا
فـأفنى ذاكمُ سرواتِ قـومي ... كما أفنى القرونَ الأوّلينـا
فلـو خلـدَ الملـوكُ إذن خَلَـدْنـا ... ولـو بقي الملـوكُ إذن بقينـا

(١) النسا : عرق مستبطن في الفخذ ، وهو مقصور وقد مُدَّ هنا لضرورة الشعر .

(٢) وفي سيرة ابن هشام : أرجو فواضله وحسن ثرائها .
وانظر السيرة النبوية لابن كثير ١٣٧/٤
وانظر الإصابة ٣٠٠/٣ ، وانظر البداية والنهاية ٧٠/٥ ـ ٧١
وفواضل المال : ما يأتيك من مرافقه وغلته . والفواضل : الأيادي الجميلة (لسان العرب) .

(٣) يد رسول الله ﷺ على صدر فضالة .

ما خلق الله شيئاً أحب إليّ منه[1] . قال فضالـة : فرجعت إلى أهلي فمررت بـامرأة كنت أتحدث إليها فقالت : هلم إلى الحديث ؛ فقلت : لا . وانبعث فضالة يقول :

قـالت هَلُمَّ إلى الحـديثِ فقلت لا ... يـــأبى عليـــكِ اللهُ والإسـلامُ
لـومـا رأيتِ محمــداً وقبيلَـــهُ ... بـالفتـحِ يـومَ تُكَسَّرُ الأَصْنـامُ
لرأيتِ دينَ الله أضحى بَيِّنـــاً ... والشركُ يغشى وجهَـهُ الإظـلامُ

وقال الفاكهي : لما أشار النبي ﷺ إلى الأصنام يوم الفتح فخرت قال فضالـة ، وذكر الأبيات . وقد تقدم هذا الشعر لراشد بن حفص[2] ، وهو لفضالة أشهر.

فراس بن حابس

هو الأقرع : تقدم[3] .

فراس الخزاعيّ

حجازي مخضرم أنشدوا له :

إذا مـا رسـولُ الله فينـا رأيتَنـا ... كلُجَّـةِ بحرٍ عـامَ فيهـا سريرهـا[4]

---

(١) وفي أسد الغابة ٣٦٤/٤ عن فضالـة : علمني رسـول الله ﷺ . وكان فيما علمني : حـافـظ على الصلوات الخمس . فقلت يا رسول الله إن هذه ساعـات فيهـا أشغـال فمُرني بـأمر جـامع إذا فعلتـه أجزأ عني فقال : حافظ على العصرين فقلت : ومـا العصران ؟ قـال : صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها .

(٢) تقدم ص ١٠٤ راشد بن حفص .

(٣) تقدم أيضاً ص ٤٦ ، وفي أسد الغابة أنه أخو الأقرع بن حابس .

(٤) في الإصابة ١٩٧/٣ : عام فيها سديرها . والسدير : منبع الماء وسدير النخل سواده ومجتمعه . وفي نوادر الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : السـدير العشب . أمـا السرير فهو مستقر الرأس والعنق . وسرير العيش خفضه ودعته (لسان العرب) .

وإن حوربت كعب فإن محمداً لها ناصرٌ عَزَّتْ وعَزَّ نصيرُها

تقدم هذا الشعر أطول من هذا لخارج بن خويلد من طريق ابن سعد[1] .

فاتِكُ بنُ زيد العَنْسي

هو فاتك بنُ زيدِ الوهب العَنْسي ، ذكره ابن فتحون فقال : أسلم على عهد رسول الله ﷺ ، وحسن إسلامه ، وطرده قومه لهجاء هجاهم ؛ يخالف مالك بن نويرة . وله معه خبر في الردة بعد موت النبي ﷺ .

وقال فاتك :

قلت يامالِ إن ربَّك حيٌّ فاعبدنْهُ ودِنْ بدينِ الرَّسولِ[2]

إنها رِدَّةٌ تقودُ إلى النارِ فلا تولِغَنْ بقالٍ وقيلِ[3]

في أبيات ذكرها وثيمة .

فَيْروز بنُ الدَّيْلميّ

ويكنى أبا عبد الله ، وقيل أبا عبد الرحمن ، ويقال له الحميري لنزوله بحِمْيَر . وهو من أبناء فارس من فُرس صنعاء ، وقيل إن هؤلاء الأبناء ينسبون في بني ضبة . كان ممن وفد على النبي ﷺ ، وهو قاتل الأسود العنسي[4] الكذاب

---

(١) خارجة بن خويلد الكعبي ، انظر الإصابة ١٩٧/٣ . وفي الإصابة أن خالد بن الوليد كان يتمثل بهذه الأبيات يوم فتح مكة .

(٢) يامالِ : ترخيم مالك .

(٣) من ولغ ، والولغ : شرب السباع الماء بألسنتها (لسان العرب) .

(٤) هو عيهلة بن كعب : العنسي ، متنبئ مشعوذ من أهل اليمن ، كان بطاشاً جباراً ، أسلم لما أسلمت اليمن وارتدّ في أيام النبي ﷺ فكان أول مرتد في الإسلام ، سمى نفسه رحمن اليمن كما تسمى مسيلمة رحمن اليمامة . ويقول البعض عبهلة ، الأعلام ١١١/٥

الذي ادّعى النبوة ، وذكروا أن دادويه وقيس بن مكشوح وفيروز الديلمي دخلوا عليه ، فحطّم فيروز عنقه وقتله . وذكر سيف بن عمر عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال : أول ردّة كانت للأسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب ، وكان يقال له ذوالخمار لأنه زعم الذي يأتيه ذو خمار[1] . ومسيلمة واسمه ثمامة بن قيس ، وكان يقال له رحمن لأن الذي كان يأتيه يزعمه رحمن . وطليحة بن خويلد الأسدي كان يقال إن الذي يأتيه ذوالنون . وكلهم ظهروا قبل وفاة النبي ﷺ . قال سيف ، وأخبرنا أبو القاسم الشنوي عن العلاء بن زياد عن ابن عمر قال :

أتى الخبر للنبي ﷺ من السماء في الليلة التي قُتِل فيها العَنْسي ، فخرج يبشرنا فقال[2] : « قتل الأسود البارحة ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين »[3] ، قيل ومن قتله يا رسول الله قال : « فيروز الديلمي » . وقيل كان بين خروج الأسود العنسي بكهف حيان[4] ؛ إلى أن قتل نحو أربعة أشهر . وكان قبل ذلك مستتراً ، وقيل : كان بين أول أمره وآخره ثلاثة أشهر .

أنشد سيف بن عمر لفيروز :

وما عاقَنا في السِّلْمِ عن آلِ أحمدٍ ولا خَسَّ في الإسلام إذ أسلموا قبلي[5]

---

(١) في حروب الردة : أنه كان يغطي وجهه . وكان كاهناً مشعوذاً ، يري الناس الأعاجيب ، ويسبي منطقه قلب من يسمعه . وكان له شيطانان اسم أحدهما سحيق والآخر شفيق . وكان معه سبع مئة مقاتل .

(٢) القول لرسول الله ﷺ .

(٣) وفيروز هو الذي أسماه النبي ﷺ العبد الصالح . وذلك أنه قتل الأسود العنسي قبيل وفاة النبي ﷺ فقال في الليلة التي قتل فيها الأسود العنسي : « قتله العبد الصالح فيروز » .

(٤) وفي الاستيعاب ٢٠٢/٣ كهف خبار . وفي حروب الردة كهف حنانِ .

(٥) وأول الأبيات :

ألا ناديا ظعناً إلى الرمل ذي النخل وقولا لها ألا يقال ولا عذلي =

وإن كان سَجْلٌ من قبيلِ أَرَشَّني فإني لراجٍ أن أُعَرِّفَهُمْ سَجلي[1]

قال أبو عمر : وحديثه عن النبي ﷺ في الأشربة صحيح . وحديثه هذا هو الذي أشار إليه أبو عمر رحمه الله المسنِد أبو علي يعقوب بن أحمد بن فضائل : ثنا عبد اللطيف بن يوسف ، ثنا ابن يوسف ، ثنا ابن العلاف ، انا الحمامي ، ثنا ابن قانع ، ثنا عبيد بن شريك البرار ، ثنا عبد الوهاب بن نجده ، ثنا ابن عياش ، ثنا يحي بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الديلمي عن أبيه فيروز قال : قدمت على رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله ! أسلمت وتحتي أختان . قال : « طلِّق أيتهما شئت »[2] .

قرأت على أبي عبيدة ... أبو الحجاج الدمشقي ، انا ابن أبي زيد ، ثنا الصيرفي ...[3] الطبراني ، ثنا إدريس بن عبد الكريم الحداد ، ثنا الهيثم بن خارجة ، ثنا يحي بن حمزة عن إسحاق بن عبد الله عن زريق بن حكيم عن كثير بن مرة الديلمي قال : وفدت على رسول الله ﷺ فقلت : يانبي الله إنا نصنع طعاماً وشراباً فنطعمه بني عمنا فقال : « هل يُسْكر ؟ » قلت : نعم . قال : « حرام » . فلما كان عند توديعي إياه ذكرته له فقلت : يانبي الله إن تحتي

= وما ضرهم قول العداة لو أنهم أتى قومه من غير فحش ولا بخل

ويقول :

وإنا وإن كانت بصنعاء دارنا لنا نسل قوم من عرانينهم نسلي

ويقول :

هم تركوا مجراي سهلاً وحَصّنوا فجاجي بحسن القول والحب الجزل

انظر تاريخ الطبري ٣٢٥/٣ . خَسّ الشيء : إذا رذُل .

(١) السجل : الدلو الملأى . أرش : أرشت السماء جاءت بالرش وهو المطر القليل . وفي كتاب (الردة) : يُفَرقهم سجلي . وهو أقرب للمعنى .

(٢) في المخطوطة قسم كبير تالف ، وقد رقع بورقة بيضاء . وقد أكمل الحديث من الإصابة ٢٠٤/٣

(٣) الفراغان بسبب التلف في المخطوطة .

أختين قال : « طلّق أيتهما شئت » . وبه إلى الطبراني قال : حدثنا يحي بن عبد الباقي ، ثنا أبو عمير بن النحاس ، ثنا ضمرة بن ربيعة عن يحي بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن فيروز الديلمي عن أبيه قال : أتينا رسول الله ﷺ برأس العنسي الكذاب[1] . رواه بن ماجه في السير عن يحي بن محمد بن عيسى بن ضمرة . قال أبو عمر لم يبايع[2] ابن ربيعة على قوله عن الشيباني أنه قدم على النبي ﷺ برأس العنسي الكذاب .

وقد روى حديث فيروز في قدومه على النبي ﷺ[3] : ثنا عثمان بن عمر ، ثنا بقية عن الأوزاعي عن يحي بن أبي عمرية ، رواه النسائي عن عثمان بن عمر ، وفيه عن ديلم بن فيروز ـ ويقال اسمه فيروز وديلم لقب ـ أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن يحي بن العلم الشافعي بقراءة والدي عليه رحمها الله وأنا أسمع سنة ست وسبعين وست مئة قال : انا الثقة أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن يحي بن حسان بن طبرزد قراءة عليه وأنا أسمع في الخامسة : انا أبو القاسم بن الحصين ، انا أبو القاسم علي بن عبد المحسن التنوخي ، ثنا أبو بكر بن شاذان ، انا أبو القاسم البغوي ، ثنا أحمد بن حنبل ، ثنا الضحاك بن مخلد ، ثنا عبد الحميد بن جعفر ، ثنا يزيد بن أبي حبيب ، ثنا مرثد بن عبد الله اليزني ، ثنا ديلم أنه سأل رسول الله ﷺ : إنا بأرض باردة نستعين بشراب يصنع لنا من القمح فقال رسول الله ﷺ : « أيُسكر » قال : نعم . قال : « فلا تشربوه » . ثم عاد فقال له رسول الله ﷺ : « أيُسكر » ؟ قال : نعم . قال « فلا

(١) كان مقتل الأسود العنسي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة ، وذلك بعد خروج جيش أسامة إلى الشام . وفي أسد الغابة : هذا تفرد فيه ضمرة ؛ فرأس الأسود العنسي لم يحمل إلى النبي ﷺ ٣٧١/٤

(٢) لعل الكلمة حسب المعنى (لم يوافق) .

(٣) إلى هنا القسم التالف .

تشربوه »[1] . قال : إنهم لن يصبروا عنه . قال : « فإن لم يصبروا عنه فاقتلهم » . رواه داود في الأشربة . عن هناد بن السري عن عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن حبيب . وذكر ابن قانع فيروز الثقفي في الصحابة . روينا عنه بالسند المذكور آنفاً قال : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا إبراهيم بن حجاج ، ثنا حماد بن سلمة عن الحجاج بن أرطأة عن عبد الملك عن سعيد بن فيروز عن أبيه أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فرأيناه يصلي وعليه نعلان لهما قبالان[2] فبرق عن شماله . مات فيروز بن الديلمي في خلافة عثمان رضي الله عنه .

(١) وانظر الجامع الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ٨٥/٦ وما بعدها باب الأشربة .

(٢) القبال : زمام النعل ، وهو السير الذي يكون بين الأصبعين . وروي عن النبي ﷺ أنه كان لنعله قبالان أي زمامان ، وفي الحديث قابلوا النعال أي اعملوا لها قبالاً (لسان العرب) .

حرف القاف

قيسُ بنُ عبد الله : النابغةَ الجَعْدِيُّ

واسمه قيس وقيل حيان بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وإنما قيل له النابغة[1] فيما يقولون لأنه قال الشعر ثم نبغ فيه بعد مقاله فسمي النابغة . وكان قديماً شاعراً محسناً طويل البقاء في الجاهلية والإسلام[2] ، وهو عندهم أسن من النابغة الذبياني وأكبر ؛ لأن النابغة الذبياني كان مع النعمان بن المنذر في عصره . وكان النعمان بعد المنذر بن محرق[3] . وقد أدرك النابغة الجَعدي المنذر بن محرق

---

(١) في أسد الغابة أنه قال الشعر في الجاهلية ، ثم أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ، ثم نبغ فيه فقاله ، فسُمّي النابغة . ومن شعره الذي يدل على طول عمره قوله :

ألا زعَمَتْ بنو أَسَدٍ بأني ... أبو ولدٍ كبيرُ السنِ فاني
فمن يكُ سائلاً عني فإني ... من الفتيانِ أيامَ الختانِ
أتتْ مئةٌ لعامٍ ولدتُ فيه ... وعشرٌ بعد ذاك وحجتان
وقد أبقتْ صروفُ الدهر مني ... كما أبقَتْ من السيفِ اليماني

أسد الغابة ٢٩١/٤ ، وقال أحد الشعراء في لسان العرب :

ونابغةُ الجعديُّ بالرملِ بيتُهُ ... عليه صفيحٌ من ترابٍ موضَّعُ

(٢) في الإصابة ٥٠٨/٣ أنه عمر مئة وثمانين عاماً إذ يقول لعمر بن الخطاب :

لبستُ أناساً فأفْنَيْتُهم ... وأفنيتُ بعد أناسٍ أناسا
ثلاثةُ أهلين أفنيتُهم ... وكان الإلهُ هو المستآسا

فقال له عمر : وكم لبثت مع كل أهل ؟ فقال : ستون سنة .

(٣) المنذر بن محرق هو أبو النعمان بن المنذر .

ونادمه ، ولكن عمّر الجعدي بعد الذبياني عمراً طويلاً . وقال ابن قتيبة[1] : عمر النابغة الجعدي مئتين وعشرين سنة . وكان يذكر في الجاهلية دين إبراهيم والحنيفية ويصوم ويستغفر فيما ذكروا ، وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :

الحمد لله ربي لاشريكَ له   من لم يقلْها فنفسَه ظَلَما

وفيها ضروب من دلائل التوحيد والإقْرارِ بالبعث والجزاء ، والجنة والنار ، وصفة ذلك ، على نحو شعر أمية بن أبي الصلت[2] . وقد قيل إن هذا الشعر لأمية . قال أبو عمر : ولكن صححه - يعني للنابغة - يونس وحماد الراوية ومحمد بن سلام وعلي بن سليمان الأخفش للنابغة الجعدي . قال محمد بن سلام[3] : النابغة الجعدي والشماخ بن ضرار ، ولبيد بن ربيعة ، وأبو ذؤيب الهذلي طبقة[4] . قال وكان الشماخ أشد متوناً من لبيد ، ولبيد أحسن منه

(١) ابن قتيبة : هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦) نشأ في بغداد فغشي مجالس العلماء وتلقى علوم الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة ... مما تميز به أنه كان يخلو إلى نفسه في بيته فيؤلف كتبه ويجود تأليفها ثم يخرج للناس ؛ لم يتول شيئاً من المناصب إلا منصب القضاء بالدينور . ذهب بعضهم إلى أن له (٣٠٠) كتاباً أهمها : الشعر والشعر - عيون الأخبار - أدب الكاتب .

(٢) شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف . قدم دمشق قبل الإسلام . كان مطّلعاً على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبداً ، وهو من حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية ، الأعلام ٢٣/٢

(٣) ابن سلام الجمحي ، وقد جعله في كتاب (طبقات الشعراء ٢٧) من الطبقة الثالثة من الشعراء .

(٤) وللنابغة الجعدي في الوحشيات ١٥٥ :

المرءُ يأملُ أن يعيشَ   وطولُ عيشٍ قد يضرُّهْ
تفنى بشاشتُهُ ويَبْقى   بعدَ حلوِ العيشِ مُرُّهْ
وتُصَرِّفُ الحالاتُ حتى   ما يرى شيئاً يسرُّهْ
كم شامتٍ بي إن هلكْتُ   وقائلٍ للهِ دَرُّهْ

وللنابغة الجعدي في حماسة أبي تمام ٩٦٩/٢

فتى كان فيه ما يسرُّ صديقَه   على أن فيه ما يسوءُ الأعاديا
فتى كَمَلَتْ خيراتُهُ غير أنه   جوادٌ فلا يبقي من المالِ باقيا

منطقاً[1] .

أخبرنا أبو محمد عبد المؤمن الصوري ، انا ابن ملاعب ، والحسن بن الجواليقي قالا : ثنا ابن الزاغوني ، انا الزينبي ، وزاد ابن ملاعب : وأخبرنا أبو شبكين الرضواني ، ثنا أبو القاسم بن اليسري سماعاً ، وقال ابن الزاغوني ، ثنا ابن اليسري إجازة قالا : انا المخلّص ، ثنا عبد الله ، ثنا داود بن رشيد ، ثنا يعلى بن الأشدق : سمعت النابغة يقول : أنشدت النبي ﷺ :

بلغنا السماء بجدِنا وجُدودِنا وإنا لنرجو فوقَ ذلك مَظْهرا[2]

فقال : « وما المظهر ياأبا ليلى » ؟ قلت : الجنة . قال : « أجل إن شاء الله » . قلت :

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له بوادرُ تحمي صَفْوَه أن يُكدَّرا[3]
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ماأوْرَدَ الأمرُ أصدَرا[4]

فقال رسول الله ﷺ : « لا يفضض الله فاك » مرتين .

وفيه مما أنشد النابغة النبي ﷺ:

---

(١) الشماخ بن ضرار : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وهو من طبقة لبيد والنابغة . كان شديد متون الشعر ، وكان أرجز الناس على البديهة ، الأعلام ١٧٥/٣

(٢) في أسد الغابة ٢٩٢/٥ بلغنا السماء جدّنا وجدودُنا . وله في الأغاني :

تذكَّرتَ شيئاً قد مضى لسبيلِهِ ومن عادةِ المحزونِ أن يَتَذَكَّرا
ندامايَ عند المنذرِ بنِ محرِّقٍ أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مُقْفِرا
كهولٌ وفتيانٌ كأن وجوهَهم دنانيرُ مما سيقَ في أرضِ قيصرا

انظر الأغاني ١٢٧/٤ و ١٢٨ ... ١٤٠

(٣) البادرة من الكلام جمعها بوادر : التي تسبق من الإنسان في الغضب (لسان العرب) .

(٤) الوِرد خلاف الصدر . وورد الماء أشرف عليه (لسان العرب) .

أتيتُ رسولَ اللهِ إذ جاءَ بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرَّةِ نيِّرا[١]
وجاهدتُ حتى ماأُحِسّ ومن معي سهيلاً إذا ما لاحَ ثم تغورا[٢]
أقيمُ على التقوى وأوصي بفعلها وكنتُ مع النارِ المخوفَةِ أحذرا

كتب إلينا من مدينة تونس ـ كلأها الله تعالى ـ أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن حزب الله الخزرجي قال : قرئ على أبي الحسن علي بن محمد بن قطرال الأنصاري وأنا أسمع عن أبي عبد الله بن زرقون ، انا أبو عمران بن أبي تليد قال : قرئ على الحافظ أبي عمر بن عبد البر وأنا أسمع قال : أنشدنا أبو محمد قاسم بن أصبع البيّاني ، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني قال : هذا ماأنشدنا أبو الفضل الرياشي من قصيدة النابغة :

تذكَّرْتُ والذكرى تهيجُ على الفَتى ومن حاجَةِ المحزونِ أن يَتَذكَّرا
نداماي عند المنذرِ بنِ محرِّقِ أرى اليومَ منهم ظاهِرَ الأرضِ مُقْفِرا
تَقَضّى زمانُ الوصلِ بيني وبينَها ولم ينقَضِ الوصلُ الذي كانَ أكثرا
وإني لأستشفي برؤيةِ جارِها إذا ما تلاقيها عليَّ تَعذَّرا
وألقي على جيرانِها مسحَةَ الهوى وإن لم يكونوا لي قبيلاً ومعشرا
تردَّيْتُ ثوبَ الذلِ يومِ لقيتها وكان ردائي نخوةً وتحيرا[٣]
حسبنا زماناً كلَّ بيضاءَ شحمةٍ ليالي إذ تغزو جُذاماً وحميرا[٤]
إلى أن لقينا الحيَّ بكرَ بن وائلٍ ثمانين ألفاً دارعين وحُسّرا[٥]

---

(١) المجرة : باب السماء وهي البياض المعترض في السماء ، والنسران من جانبيها (لسان العرب) .
(٢) سهيل كوكب يمان لا يُرى بخراسان ويرى بالعراق (لسان العرب) ، وفي الإصابة تحورا بدلاً من تغورا .
(٣) التحير : العرب تقوله لكل شيء ثابت دائم لا يكاد ينقطع .
(٤) جذام وحمير : قبائل .
(٥) الحاسر : الكاشف يقال حسر عن ذراعيه ، وحسر البيضة عن رأسه ، وحسرت الريح السحاب حسراً (لسان العرب) .

فلما قرعنا النبعَ بالنبعِ بعضَه ... ببعضٍ أبت عيدانُه أن تكَسَّرا[1]
سقيناهم كأساً سقونا بمثلِها ... ولكننا كنا على الموتِ أصبرا
بنفسي وأهلي عصبةٌ سلميَّةٌ ... يُعدون للهيجا عناجيجَ ضُمّرا[2]
وقالوا لنا : أحيوا لنا من قَتَلْتُمْ ... لقد جئتمُ أمراً من الأمرِ مُنكَرا
ولسنا نردُّ الروحَ في جسمِ مَيِّتٍ ... ولكن نسُلُّ الروحَ ممن تَنَشَّرا[3]
نُميتُ ولا نُحيي كذاكَ صنيعُنا ... إذا البطلُ الحامي إلى الموتِ أهجرا[4]
ملكْنا فلم نكشِف قِناعاً لحُرَّةٍ ... ولم نستلِبْ إلا الحديدَ المسَمّرا
ولو أننا شئنا سوى ذاكَ أصبحَتْ ... كرامُهم فينا تباعُ وتُشْتَرى
ولكن أحساباً نمتْنا إلى العُلا ... وآباءَ صِدْقٍ إن ترومُ المحْقَرا[5]
وإنا لقوم ما تُعَوَّدُ خيلُنا ... إذا ما التقيْنا أن تحيدَ وتنفُرا
ونُنْكِرُ يومَ الروعِ ألوانَ خيلِنا ... من الطعن حتى تحسبَ الجوْنَ أشْقَرا[6]
وليس بمعروفٍ لنا أن نَرُدَّها ... صِحاحاً ولا مستنكراً أن تعقرا[7]
أتينا رسولَ اللهِ إذ جاءَ بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرَّةِ نيّرا[8]
بلغنا السماء بجدِنا وجدودِنا ... وإنا لنرجو فوقَ ذلك مَظْهَرا

---

(١) النبع : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه القسي وفي الحديث ذكر النبع قيل كان شجراً يطول ويعلو ، فدعا عليه النبي فقال : « لا أطالك من عود » ، فلم يطل بعدُ .
(٢) العناجيج : جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل (لسان العرب) .
(٣) تنشر : انبسط .
(٤) أهجرا : سار في الهاجرة .
(٥) المحقرا : الصِغر .
(٦) الجون : الأسود أو الأبيض .
(٧) تعقر : تطعن .
(٨) المجرة : باب السماء وقد مرَّ شرحها .

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن لـــه   بــوادِرُ تحمي صَفْــوَهُ أن يُكَــدَّرا
ولا خيرَ في جَهْــلِ إذا لم يكن لــه   أريبٌ إذا مــا أورد الأمر أصــدرا

وهذه القصيدة مطولة . قال بعض أهل العلم نحو مئتي بيت وأولها :

خليليَّ غُضّــا ســـاعـــةً وتَهَجَّرا   ولوما على مـا أحـدَثَ الـدهرُ أوذَرا[1]

قيسُ بنُ الرَّبيع

روي عن علي بن موسى الرضى[2] عن آبائه متصلاً إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قـال : بعث رسول الله ﷺ بشيء إلى حي من أحيـاء العرب يقـال لـه حي ذوي الأَضْغـان ، ليقسم على فقرائهم فكان فيهم شيـخ كيّس يقـال لـه : قيس بن الربيـع . وكان رسـول الله قـد أمر لـه بشيء نـزر ؛ فغضب قيس فهجـا رسول الله ﷺ، فأُبلغ رسول الله أن قيساً هجاه ، فوجد من ذلك . فبلغ قيساً أن رسول الله ﷺ بلغه هجاؤه ؛ فرحل إلى رسول الله ﷺ فـدخل المـدينـة فـأنشـأ قيس يقول :

حَيِّ ذوي الأَضْغـانِ تسبِ قلـوبَهُم   تحيَّتُك الحسنى فقـد يُـدْبَغُ النَغَلْ[3]

---

(١) ومما يستحسن للنابغة الجعدي قوله :

أتت مئـة لعـام ولـدت فيـه   وعشر بعــد ذلـك واثنتــان
وقـد أبقت صروف الـدهر مني   كما أبقت من الــــذكر اليماني
ألا زعمت بنــو سعـــد بـــأني   ومـا كـذبوا كبير السن فــاني

(٢) علي بن موسى الكاظم (١٥٣ هـ ـ ٢٠٣ هـ) ثامن الأئمة الاثني عشر ولـد في المـدينـة وكان أسود اللون ، أمه حبشية وأحبه المأمون فعهد إليه بالخلافة من بعده فاضطرب العراق . مات علي هذا في حياة المأمون ، الأعلام ٢٦/٥

(٣) انظر الأبيـات ص   عنـد الكلام عن العـلاء الحضرمي . النغـل : فسـاد في الأديم في دبـاغـه ، ويقال : لاخير في دبغة على نغلة .

وإن جنحوا للسِلْمِ فـاجنـحْ لمثلِهـا ... وإن كتموا عنـك الحـديثَ فلا تسَلْ[1]
فـإن الـذي يـؤذيـكَ منـه سماعُــهُ ... وإن الـذين قـالـوا وراءَك لم يُقَـلْ

فقبل اعتذاره وقال : « من لم يقبل من متنصل[2] عذراً صادقاً كان أو كاذباً لم يرد عليه الحوض » ذكره أبو موسى ، وقد تقدم هذا الشعر منسوباً للعلاء الحضرمي .

قَيْسُ بن سَعْدِ بنِ عُبادَة

هو قيس بن سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الجموح بن ساعدة بن كعب بن الخزرج . يكنى أبا الفضل ، وقيل غير ذلك . وأمه فكيهة[3] بنت عبيد بن دليم بن حارثة . قال الواقدي : كان قيس بن سعد بن[4] عبادة من كرام أصحاب رسول الله ﷺ وأسخيائهم ودهاتهم[5] . أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف وأبو الهيجا بن أبي الفضل بقراءتي عليه ، وبقراءة والدي على الأول وأنا أسمع قالا : انا ابن طبرزذ ، انا ابن الحصين ، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان ، ثنا أبو بكر الشافعي ، ثنا إبراهيم بن إسحاق ، ثنا محمد بن سهل ، ثنا ابن أبي مريم ، انا يحيى بن أيوب ، حدثني جعفر بن ربيعة وعمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثها أن أبا حمزة الحميري حدثه : سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعثهم بعثاً عليه قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا ، فنحر لهم قيس

---

(١) مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ [الأنفال ٦١/٨] .
(٢) المتنصل : تنصلت الشيء استخرجته . فمعنى متنصل عذراً : مقدم عذراً لأخيه .
(٣) هي ابنة عم سعد بن عبادة ، انظر الإصابة ٢٣٨/٧
(٤) في المخطوطة فراغ أتممناه من الإصابة ٢٧/٢ ، وانظر الإصابة ٢٣٩/٣ ، والاستيعاب ٢١٦/٣
(٥) في أسد الغابة ٤٢٤/٤ أنَّ دُهاة العرب خمسة هم : معاوية ، عمرو بن العاص ، قيس بن سعد ، المغيرة بن شعبة ، وعبد الله بن بديل بن ورقاء .

تسع ركائب[١] . وقال عمرو في حديثه : فقال رسول الله ﷺ : « إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت » . قال إبراهيم : لم يكن قيس أمير هذا الجيش . إنما كان أبو عبيدة وقيس معه . كذا أخبرني محمد بن صالح عن محمد بن عمر وذكر تمام الخبر من طريق الواقدي . وروينا عن أبي عمر بالسند المذكور إليه : قال : ثنا أحمد بن عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن يونس عن بقي عن أبي بكر قال : ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان قيس بن سعد بن عبادة مع الحسن بن علي رضي الله عنه على مقدمته ، ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعدما مات علي وتبايعوا على الموت . فلما دخل الحسن في بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل ، وقال لأصحابه : ماشئتم ؛ إن شئتم جالدت بكم أبداً حتى يموت الأعجل[٢] منا . وإن شئتم أخذت لكم أماناً . فقالوا : خذ لنا أماناً ؛ فأخذ لهم : إن لهم كذا وكذا وأن لا يعاقبوا بشيء ، وأنه رجل منهم . ولم يأخذ لنفسه خاصةً شيئاً . فلما ارتحل نحو المدينة ومضى بأصحابه ، جعل ينحر لهم كل يومٍ جزوراً حتى بلغ[٣] .

---

(١) وهو القائل في صفين :

هذا اللواء الذي كنا نخفُّ به ... مع النبيِّ وجبريلٌ لنا مَدَدُ
ما ضَرَّ من كانت الأنصارُ عيبتَهُ ... أن لا يكون له من غيرِهِمْ أَحَدُ
قومٌ إذا حاربوا طالت أكفُّهمُ ... بالمشرفية حتى يفتحَ البَلَدُ

أسد الغابة ٤/٤٢٦ وهو الذي روى عن رسول الله ﷺ قوله : « لو كان العلم متعلقاً بالثريا لناله رجل من فارس » .

(٢) أي صاحب الأجل الأسبق .

(٣) أي حتى وصل المدينة مع أصحابه .

ومن مشهور أخبار قيس أن أباه سعد بن عبادة ، دفع له رسول الله ﷺ الراية فجعل يهزها ويقول : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُستحل الحرمة ، فشق ذلك على قريش وكبر في نفوسهم . فعارضت امرأة رسول الله ﷺ في مسيره وأنشأت تقول :

يانبيَّ الهدى إليك لجا ... حيُّ قريشٍ ولاتَ حينَ لجاء =

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : كان قيس بن سعد من رسول الله ﷺ بمكان صاحب الشرطة، وصَحِبَه هو وأخوه سعيد وأبوهما سعد ، وأعطاه رسول الله ﷺ الراية يوم الفتح إذ نزعها من أبيه ، وفي ذلك يقول قيس :

فقال رسولُ اللهِ ياقيسُ خُذْ لِوا ... أبيك فطالَتْ لِلّواءِ أناملي[1]
وكان لوا سَعْدٍ ولكن حملتُهُ ... لسعدٍ ومثلي للهوى غيرُ حامِلِ
يريدُ بها تسكينَكُمْ وأظُنُّكُم ... ستهدون أمراً غِيَّهُ غيرُ طائلِ[2]

ثم صحب قيسٌ علي بن أبي طالب وشهد معه الجمل وصفين والنهروان هو وقومه ، ولم يفارقه حتى قتل[3] . وهو القائل يوم صفين واللواء بيده :

هذا اللواءُ الذي كنا نحفُّ به ... مع النبيِ وَجبريلٌ لنا مَدَدُ

= إلى قولها :

فانهينْه فإنّه الأسَد الأسو ... دُ والليثُ والغ في الدماء
فلئن أقحم اللواء ونادى ... ياحماةَ اللواء أهلَ اللواء
لتكونَنَّ بالبطاحِ قريشٌ ... فقعةَ القاعِ في أكفِّ الإماء

فلما سمع رسول الله ﷺ هذا الشعر أمر بالراية فأخذت من سعد بن عبادة ودفعت إلى ابنه قيس بن سعد . انظر سيرة ابن كثير ٥٦٠/٣

(١) أي خذ لواء أبيك وقصر لضرورة الشعر .
(٢) غبه : عاقبته وآخره .
(٣) وفي الاستيعاب ٢٢٢/٣ أن عجوزاً اشتكت إليه قلة الجرذان في بيتها فقال لها : ماأحسن ماسألت . أما والله لأكثرن جرذان بيتك ، فلأ بيتها طعاماً وإداماً . وفيه : ذكر الزبير بن بكار أن قيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن الزبير وشريحاً القاضي لم يكن في وجوههم شعرة ولا شيء من لحية . وذكر غير الزبير أن الأنصار كانت تقول : لوددنا أن نشتري لقيس بن سعد لحية بأموالنا . وكان مع ذلك جميلاً . وفي الإصابة : كان قيس بن سعد من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . وفيه أن قيساً قال : لولا الإسلام لمكرت مكراً لاتطيقه العرب ، انظر الإصابة ٢٣٩/٣

مـاضَرّ من كانتِ الأنصـارُ عَيْبَتَـهُ   ألا يكـونَ لــه من غيرِهم أحـــدُ
قـوم إذا حـاربـوا طـالَتْ أكفُهَمُ   بـالمشرفيَّــةِ حتى يُفْتَـحَ البَلَـدُ

ومن مشهور أخبار قيس بن سعد أنه كان له مـال كثير ديونـاً على النـاس ، فمرض واستبطأ عواده . فقيل له : إنهم مستحيون من أجل دَيْنك . فأمر منـاديـاً فنادى : كل من كان لقيس عليه دين فهو له ؛ فأتاه الناس حتى هَدّوا درجة كانوا يصعدون عليها إليه .

وقـال ابن المبـارك : زعم لـه سفيـان بن عيينـه عن مـوسى بن أبي عيسى أن رجلاًاقترض من قيس بن سعد ثلاثين ألفاً ؛ فلما ردها عليه أبى أن يقبلها وقـال : إنا لانعود في شيء أعطيناه . ولزم قيس ـ بعد بيعـة الحسن لمعـاويـة ـ المـدينـة ، وأقبل على العبادة بهـا حتى مـات سنـة ستين وقيل سنـة تسع وخمسين ـ رحمـه الله ورضي عنه ـ .

قَيْسُ بنُ المكْشوحِ

أبـو شـداد . واختلف في اسم المكشـوح[1] فقيـل : هبيرة بن هـلال ، وهــو الأكثر ، وقيل عبد يغوث بن هبيرة بن هلال بن الحـارث بن عمرو بن عـامر بن علي بن أسلم بن أحمـد بن الغـوث بن أنمـار بن أراش بن عمرو بن الغـوث بن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ البجلي حليف مراد ، وعداده فيهم . له ذكر صالح في الفتوحات بالقـادسيـة وغيرهـا ، وقـد اختلف في صحبتـه ، وهو أحد الذين قتلوا الأسود العنسي وهم : قيس هذا ، وذاذويه ، وفيروز . كما تقدم[2] .

---

(١) قيـل لـه المكشـوح لأنـه كـوي على كَشْحـه . والكَشْح مـابين الخـاصرة إلى الضلـع من الخلف . والكُشح : الكي بالنار . وقـد كشح الرجل إذا كوي منـه . ومنـه سمي المكشوح المرادي (لسـان العرب) ، وانظر طبقات ابن سعد ٥/٥٣٤

(٢) تقدم ص ٢٢٨ في الكلام عن فيروز الديلمي .

وكان ذلك في مرض النبي ﷺ ، فدل ذلك على إسلام قيس بن المكشوح في زمن النبي ﷺ . وفي قتال الأسود يقول قيس :

مـــا إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِـــهِ يومـاً كيـومِ الأسـودِ الكَـذّابِ
دعـانـا رسولُ اللهِ من دونِ قـومِنـا إلى قتلِـهِ من بعـد طـولِ عِتـابِ
فجلّلنَـهُ في رأسِ غمـدان ضربـةً بكفِ مراديٍّ النجـادِ لُبـــابِ[1]

وكان قيس أحد الفرسان الأعيان ، أهل النجدة والبسالة والشجاعة ، وكان شاعراً محسناً . وهو ابن أخت عمرو بن معد يكرب[2] ، وبينه وبينه مناقضات تشتمل على أخبار تستفاد وأشعار تستجاد .

وكان مع علي في حروبه . وقالت له بجيلة[3] يوم صفين : خذ رايتنا . فقال : غيري خير لكم . قالوا : ما نريد غيرك . قال : والله لئن أعطيتمونيها لا أنتهي بكم دون صاحب الترس المذهب . قال : وعلى رأس معاوية رجل قائم ، معه ترس مذهب يستر به معاوية من الشمس . فقالوا له : اصنع ما شئت ، فأخذ الراية ثم زحف فجعل يطاغي[4] حتى انتهى إلى صاحب الترس ، وكان في خيل عظيمة ، فأقبل الناس هنالك . وقاتل قتالاً شديداً . وكان على خيل معاوية :

---

(١) يفتخر بنفسه وأنه أحد الذين قتلوا الأسود العنسي وهو حليف مراد .

(٢) وهو القائل لعمرو بن معد يكرب وكان يناقضه في الجاهلية وكانا في الإسلام متباغضَيْن :

فلـو لاقَيْتَني لاقيتَ قرنـاً وودّعْتَ الحبـائبَ بـالسـلامِ
لعلّـك مـوعـدي ببني زبيـدٍ ومـا قـامعْتَ من تلـكَ اللئـامِ
ومثلُـك قـد قرنتُ لـه يـديـه إلى اللحيين يمشي في الخطـامِ

انظر الاستيعاب ٢٣٦/٣ وهو المقصود بقول عمرو بن معد يكرب :

أريـد حيـاتـه ويريـد قتلي عـذيرُك من خليلـكَ من مرادِ

(٣) بجيلة : اسم قبيلة . وانظر الإصابة ٢٦٠/٣

(٤) يطاغي : ربما كانت بمعنى يخترق .

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فشدَّ قيس بسيفه نحو صاحب الترس ، فعارضه دونه رومي لمعاوية . فضرب قدم قيس فقطعها ، وضربه قيس فقتله ، وأشرعت السيوف له حتى قتل رحمه الله .

قيس بن بحر بن طريف الأشجعي[١]

ذكر ابن هشام عن ابن إسحاق : أنه قال يمدح النبي ﷺ ويذكر بدراً وإجلاء بني النضير :

نبيٌّ تلاقيه من اللهِ رحمةٌ ... فلا تسألوهُ أمرَ غيبٍ مُرَجَّمِ[٢]
فقد كانَ في بدرٍ لعمري عبرةٌ ... لكم - يا قريشٌ - والقليبِ الْمُلَمْلَمِ[٣]
غداةَ أتى في الخزرجيَّةِ عامراً ... إليكم مطيعاً للعظيمِ المعظَّمِ
مُعانى بروحِ القدسِ ينكي عدوَّهُ ... رسولاً من الرحمن حقّاً بمعْلَمِ[٤]
رسولاً من الرحمنِ يتلو كتابَهُ ... فلما أنارَ الحقُّ لم يتلعْثَمِ

ذكره ابن فتحون وقال : انفرد ابن هشام بكونه أشجعياً .

---

(١) في الإصابة قيس بن بجد بن طريف . وفي الإصابة أيضاً قوله : وهو ممن أغفل ابن سيد الناس ذكره في كتابه المخصوص بالصحابة الشعراء . مع تحققه بمعرفة السيرة النبوية وتصنيفه فيها . والرد : أن ابن سيد الناس ذكره والأبيات المذكورة دليل ذلك ، انظر الإصابة ٢٣٣/٣

(٢) الحديث المرجم : مالا يوقف على حقيقة أمره ، ومنه الحديث المرجم . والرجم القذف بالظن والغيب ، وكلام مرجم : على غير يقين .

(٣) القليب : البئر قبل أن تطوى . الململم : الصخرة الململمة : المستديرة الصلبة .

(٤) معانى : من عانى ، والمعاناة : المداراة . والقوم يعانون مالهم أي يقومون عليه . ينكي عدوه أي يهزمه ويغلبه . المعلَم : فيه علامة .

قيسُ بنُ نُشْبَةَ بنِ أبي عامر

هو قيس بن نشبة بن أبي عامر بن جارية ، ابن عم عباس بن مرداس السلمي ، يجتمع معه في أبي عامر . ذكره ابن فتحون ، وذكر خبر إسلامه وشعره فيه ، وقد وجدته عند غيره أحسن مساقاً .

قال أبو العلاء صاعد بن الحسن[1] في كتاب (الفصوص) : حدثنا أبو علي الفارسي ، ثنا ابن دريد ، ثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن شيخ من بني سليم ، قال :

حدثني حكيم بن عبد الله بن وهب بن عبد الله بن عباس بن مرداس السلمي قال : كان قيس بن نشبة يتأله[2] في الجاهلية ، وينظر في الكتب ؛ فلما سمع بالنبي ﷺ قدم في وفد بني سليم عليه فقال : أنت رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فانتسب . فانتسب له ، فقال قيس : أنت شريف قومك وفي بيت النبوة فما تدعو إليه ؟ فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام وعَرَّفه ما يأمر به وينهى عنه . فقال : ما أمرت إلا بحسن ، ولا نهيت إلا عن قبيح . فأخبرني عن كَحَلْ[3] ماهي ؟ فقال النبي ﷺ : « السماء » . قال : فأخبرني عن مَحَلْ ماهي ؟ قال : « هي الأرض » . قال : فلمن هما ؟ قال النبي ﷺ : « لله » . فقال ففي أيها

---

(١) صاعد بن الحسن : عالم باللغة والأدب ، قصاص ، ولد بالموصل ونشأ ببغداد وانتقل للأندلس حوالي سنة (٣٨٠) فأكرمه واليها المنصور فصنف له كتاب (الفصوص) على نسق (أمالي القالي) ، انظر الأعلام ١٨٦/٣

(٢) يتأله : يتعبد .

(٣) في لسان العرب كحْلة من أسماء السماء ، قال الفارسي تأله قيس بن نشبة في الجاهلية فكان منجماً متفلسفاً يخبر بمبعث النبي ﷺ فلما بعث أتاه قيس فقال له : يا محمد ما كَحْلَة ؟ فقال : « السماء » . فقال : ما محلة ؟ قال : « الأرض » . فقال أشهد أنك رسول الله ، فإنا وجدنا في بعض الكتب أنه لا يعرف هذا إلا نبي .

هو ؟ قال النبي ﷺ : « فيهما ، ولله الأمر من قبل ومن بعد » . فقال : أنت صادق وأشهد أنك رسول الله[1] . فكان النبي ﷺ يسميه : « خير بني سليم » ، وكان إذا افتقده قال : « يابني سليم أين خيركم ؟ »[2] فقال قيس :

تابعتُ دينَ محمدٍ ورضيتُهُ ... كلَّ الرِّضا لأمانتي وَلِديني
ذاك امرؤٌ نازعتُه قولَ الهدى ... وعقدتُ فيه يمينَهُ بيميني[3]
قد كنتُ آمَلُهُ وأنظرُ دَهْرَه ... والله قَدَّرَ أنَّه يَهْديني
أعني ابن آمنةَ الأمينَ ومن به ... أرجو السلامَةَ من عذابِ الْهُونِ[4]

قال الصاعد : لم يعرف أهل اللغة في أسماء السماء كَحَلْ إلا من هذا الحديث وقال ابن سيده[5] : كحل السنة الشديدة يُصرف ، ولا يُصرف[6] ، على ما يجب

---

(١) وفي الإصابة ٢٥٠/٣ أنه أسلم ورجع إلى قومه وقال : يابني سليم ! سمعت ترجمة الروم وفارس وأشعار العرب والكهان ، ومقاول حمير . وما كلام محمد يشبه شيئاً من كلامهم فأطيعوني في محمد فإنكم أخواله . فإن ظفر تنتفعوا به وتسعدوا ، وإن تكن الأخرى فإن العرب لاتقدم عليكم ، فقد دخلت عليه وقلبي عليه أقسى من الحجر فما برحت حتى لان بكلامه .

(٢) في الإصابة ٢٥٠/٣ : وكان الرسول ﷺ يقول : « يابني سليم ! أين حبركم ؟ » .

(٣) في الإصابة ٢٥٠/٣ قول العدا .

(٤) الهون : الخزي . وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الْهُونِ ... ﴾ أي ذي الخزي [فصلت ١٧/٤١] .

(٥) ابن سيده : علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدَهْ (٣٩٨ ـ ٤٥٨ هـ) : إمام في اللغة وآدابها ، ولد بمرسية في شرق الأندلس ، وانتقل إلى دانية فتوفي بها . كان ضريراً (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة ، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري ، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها ؛ فصنّف (المخصص) سبعة عشر جزءاً (وهو مطبوع) وهو من أثمن كنوز العربية . و (المحكم والمحيط الأعظم) أربعة مجلدات (مطبوع) و (شرح ما أشكل من شعر المتنبي) مخطوط . و (الأنيق) في شرح حماسة أبي تمام . وغير ذلك ، الأعلام ٢٦٣/٤ ـ ٢٦٤

(٦) في لسان العرب كذلك أنه يصرف ، ولا يصرف (لوجود العلمية والتأنيث) من موانع الصرف وكذلك في (لسان العرب) الكحل .

وحكى أبو عبيدة وأبو حنيفة فيها : الْكَحَل (بالألف واللام) . وقال الفارسي وقاله قيس بن نشبة في الجاهلية ، وكان منجماً متفلسفاً يخبر بمبعث النبي ﷺ . فلما بُعث أتاه قيس فقال : يا محمد ما كَحَلَة ؟ فقال : « السماء » فقال : مامَحَلَة ؟ فقال : « الأرض » . فقال : أشهد أنك لرسول ؛ فإنا قد وجدنا في بعض الكتب أنه لا يعرف هذا إلا نبي .

وعند بعضهم[1] في هذه الأبيات بيتاً خامساً ، وهو :

أهلي الفداءُ لما تَقَلُّ النَّعْلُ من عُقْبِ الخلائقِ طاهرٍ ميمونِ[2]

وكان قيس بن نشبة هذا قد قدم مكة في الجاهلية ؛ فباع إبلاً له من رجل فلواه حقه[3] . وكان يقوم فيقول :

يا أهلَ فهرٍ كيفَ هذا في الْحَرَمْ في حُرْمَةِ البيتِ وأخلاقِ الْكَرَمْ[4]

الظلمُ لا يمنَعُ مني من ظَلَمْ

فبلغ ذلك عباس بن مرداس فبعث إليه بأبيات وهي :

إن كان جارُكَ لم تنفعْكَ ذِمَّتُهُ حتى سُقيتَ بكأسِ الظلمِ أنْفاسا

---

(١) كأن هنالك كلمة ناقصة ربما كانت (زاد) .

(٢) العقب : آخر كل شيء وخاتمته وفي التنزيل هو ﴿ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾ [الكهف ١٨/٤٤] (الوسيط) .

(٣) لواه حقه : ألوى بحقي ولواني : جحدني إياه ، وفي حديث المطلِ : « لَيُّ الواجد يحل عرضه وعقوبته » . قال أبو عبيد : اللَّيُّ هو المطل (لسان العرب) .

(٤) فهر : قبيلة . وهي أصل قريش . وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة . وقريش كلهم يُنسبون إليه .

فـأْتِ البيـوتَ وكُنْ من أهلهـا صَـدَداً تلـقَ ابنَ حَرْبٍ وتلـقَ المرءَ عَبّـاسـا[1]
سـاقي الحجيـجِ وهـذا يـاسرٌ فَلِـجٌ والمجدُ يورَثُ أخمـاسـاً وأسـداسـا[2]

فلمـا ظهر الشعر قـال أبو سفيـان : إنـه جعل المجـد أخمـاسـاً وأسـداسـاً فصير الأخماس للعباس والأسداس لي . فعليكم بالعباس . فذهب إلى العبـاس فـأخـذ لـه بحقه . وقال له : أنا جارك كلما دخلت مكـة ، فما ذهب لـك فهو عَلَيّ . وقـال في ذلك العباس :

حفظتُ لقيسٍ عهـدَه وزِمـامَـهُ وأسقَطْت أنفَ الرغمِ من كانَ راغمـاً[3]
سـأنْصُرُهُ مـا دمتُ حيّاً فإن أَمتْ أحضٌ عليـه للتنـاصُرِ هـاشماً

فكان بينه وبين هاشم تلك الخُلة[4] ، حتى بعث الله محمداً . فسألـه كما تقـدم وأسلم وذكر الأبيات .

قَرَدَةُ بنُ نُفاثة

قرأت على ابن العديم : أخبركم ابن خليل ، ح وأنبـأني أبو الفرج الحراني ،انـا ابن كاره سماعاً قال : انا الأنصاري ، انـا الجوهري ، انـا ابن حيويـة انـا أحمـد بن معروف ، انـا الحسين بن فهم ، ثنـا ابن سعـد قـال : قردة بن نفـاثـة بن عمر بن

---

(١) صدداً : بمعنى قريباً . والصدد : الناحية ، والصدد : ما استقبلك ، والصدد : القرب (لسان العرب) .

(٢) ياسر : اليـاسر الجـازر لأنـه يجزئ لحم الجزور . واليـاسرون الـذين يلون قسمـة الجزور (لسـان العرب) .

الفَلِج : من فلج بمعنى قسم . والفَلْج أن يعلو الرجل أصحـابـه ويفـوتهم ، وسـاقي الحجيـج : هـو العباس ، وابن حرب : أبو سفيان .

(٣) أسعطته الرمح : إذا طعنته في أنفه .

(٤) الخُلة : الصداقة المختصة التي ليس فيها خَلل . والخُلة الصديق : الـذكر والأنثى ، والواحـد والجمع في ذلك سواء (لسان العرب) .

توابة بن عبد الله بن تميمة بن عمرو بن مرة بن صعصعة . عمّر وطال عمره[١] ، ووفد على النبي ﷺ ، وأسلم وهو الذي يقول[٢] :

بانَ الشبابُ فلم أحْفَلْ به بالا ... وأقبلَ الشيبُ والإسلامُ إقبالا[٣]

وقد أروّي نديمي من مُشَعْشَعَةٍ ... وقد أُقلِّبُ أوراكاً وأكفالا[٤]

الحمدُ لله إذ لم يأتِني أجَلي ... حتى اكتسيْتُ من الإسلامِ سِرْبالا[٥]

قطنُ بنُ حارِثَةَ العُلَيْميّ الكلبيُّ

من بني عُليم بن حباب بن كلب بن وبرة ، قدم على النبي ﷺ فسأله الدعاء له ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح كثير الغريب ، من رواية ابن شهاب عن عروة وابن سعد : يقول حارثة بن قطن . قال المرزباني : وفد على النبي ﷺ فأنشده :

رأيتُكَ ياخيرَ البريَّةِ كُلِّها ... تبُثُّ نُضاراً في الأُرومَةِ من كَعْبِ[٦]

(١) وفي الإصابة : أنه عاش مئة وأربعين سنة .

(٢) وفي الإصابة أن رسول الله ﷺ قال له بعد إتمامه القصيدة : « الحمد لله الذي عَرّفك فضل الإسلام وجعلك من أهله » ٢٢٢/٣ . وفي الاستيعاب ٢٦١/٣ أن قردة رضي الله عنه قد عمِّر مئة وخمسين سنة ، وهو الذي يقول :

أصبحت شيخاً أرى الشخصين أربعة ... والشخصَ شخصين لما مَسّني الكبرُ

لاأسمعُ الصوتَ حتى أستديرَ له ... وحالَ بالسمعِ دوني المنظر العسرُ

وكنتُ أمشي على الساقينِ مُعْتدلا ... فصِرْتُ أمشي على ما يَنْبتُ الشَجَرُ

إذا أقومُ عجنتُ الأرضَ متكئاً ... على البراجِمِ حتى يذهبَ النَفَرُ

(٣) بان : بعد . أحفل : أهتم .

(٤) المشعشعة : الخَمر .

(٥) السربال : القميص ، والدرع ، وقيل كل مالبس فهو سربال (لسان العرب) .

(٦) النضار : الذهب . والنضار الخالص من كل شيء . الأرومة : أصل الشجرة ، والقرن .

أَغَرٌّ كأنَّ البـــدرَ سُنّـــةُ وجهـــهِ إذا مابدا للناسِ في حُلَلِ العَصْبِ[1]
أقمتَ سبيلَ الحَقِّ بعـد اعوجـاجهـا وبيتَ اليتامى في السقايَةِ والجْدبِ

فروي أن النبي ﷺ ردّ عليه خيراً ، وكتب له كتاباً .

قِدرُ بنُ عَمّار[2]

قرأت على ابن أبي جرادة : أخبركم ابن خليـل ، انـــا ابن كاره ، انـــا ابن عبد الباقي ، انا الجوهري ، انا ابن حيويـة ، انـا ابن معروف ، انـا ابن فهم ، انـا ابن سعد ، انـا هشـام بن محمـد قـال : حـدثني رجل من بني سليم من بني الشريـد قـال : وفـد رجل منّـا يقـال لـه قـدر بن عمـار على رسول الله ﷺ ، فـأسلم[3] ، وعاهد أنه يأتيه بألف من قومه على الخيل فأنشأ يقول :

سَـــدَدْتُ يميني إذا أَتيتُ محمـــداً لخيرِ يَـــدٍ شُـــدَّتْ بحجـزَةِ مِئْـزَرِ[4]

---

(١) العصب : ضرب من برود اليمن ، سمي عصباً لأن غزله يعصب ، أي يدرج ثم يصبغ ثم يُحاك .

(٢) وفي رواية قدد بدالين ويقال قدن بفتحتين ونون . وفي طبقات ابن سعد ٣٠٨/١ أبيات لقدر بن عمار :

شـــددتُ يميني إذْ أتيتُ محمَّـــدا بخير يـــدٍ شُـــدَّتْ بحجـزَةِ مئزَرِ
وذاك امرؤ قـاسمْتُـهُ نصفَ دينِـــهِ وأعطيتُـــــهُ ألفَ امرئٍ غيرَ أَغْسَرِ

وانظر أسد الغابة ٣٩٧/٤

(٣) وفي أسد الغابة ٣٩٧/٤ أنـه خرج في تسع مئـة من قومـه وخلف في الحي مئـة . وأقبل بهم يريـد رسول الله ﷺ ، فنزل به الموت فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومـه : إلى عبـاس بن مرداس وأمره على ثلاث مئة ، وإلى الأخنس بن يزيـد وأمره على ثلاث مئـة وإلى حيـان بن الحكم وأمره على ثلاث مئـة . فقـدموا على رسول الله ﷺ فقـال : « أين الغـلام ؟ الحسـان الطليـق اللسـان ، الصادق الأيمان » ؟قالوا : ذلك قـدد بن عمـار ، توفي . فترحم عليـه رسول الله . وقـال : « أين تكلة الألف » ؟ قالوا : تخلف في الحي مئة رجل . فأمرهم أن يبعثوا يُحْضِرُون المئة فأحضرهم .

(٤) في الإصابة عقدت يميني ـ حجزة المئزر : أصل الحجزة موضع شـد الإزار . واحتجز بـالإزار شـده إلى وسطه فاستعاره للالتجاء والاعتصام والتمسك بالشيء والتعلق به (لسان العرب) .

وذاك امرؤٌ قاسمتهُ نِصْفَ دينِهِ   فأعطيتُه ألفَ امرئٍ غيرَأكثرِ[1]
وإنَّ امرأ فارقتُهُ عندَ يثربٍ   لخيرُ فصيحٍ من مَعَدٍ وحِمْيَرِ[2]

وذكر تمام الخبر . قال ابن شبة : وكان وسيماً جميلاً ، وعن ابن شبة البيت الأخير منها .

القعقاعُ بنُ عمرو التّميميّ

ذكره أبو عمر ، وقال عنه : قال شهدت وفاة النبي ﷺ . فيما رواه سيف بن عمر عن عمرو بن تمام عن أبيه عنه . قال أبو عمر هو أخو عاصم بن عمرو التميمي ، وكان لهما البلاء الجميل والمقامات المحمودة في القادسية هما وهاشم بن عتبة[3] ، وعمرو بن معديكرب . وأنشد سيف[4] في أخبار الردة للقعقاع[5] هذا :

---

(١) وفي الإصابة ٢٢١/٣ فأعطيته كف امرئ غير معسر .

(٢) في الإصابة : لخير نصيح .

(٣) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المعروف بالمرقال وسيأتي ذكره في حرف الهاء ص ٣٢٤

(٤) في الإصابة : أن سيف متروك فيبطل الحديث .

(٥) وفي الإصابة ٢٣٠/٣ : كان احد فرسان العرب وشعرائهم . شهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق وله في ذلك أشعار مشهورة . وفي الإصابة أيضاً أنه كان على كردوس فتح اليرموك وهو القائل :

يدعون قعقاعاً لكل كريهة   فيجيب قعقاع دعاء الهاتفِ

وقيل إن أبابكر الصديق كان يقول : لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل . وهو الذي غنم في فتح المدائن أدرع كسرى . وكان فيها درع لهرقل ودرع لخاقان ودرع للنعمان وسيفه وسيف كسرى فأرسلها سعد إلى عمر . وذكر سيف بسند له عن عائشة أنه قطع مشفر الفيل الأعظم فكان هزمهم .

وفي مروج الذهب ٣٢٢/٢ قوله بعد قتله لبزرجمهر :

حَبَوْتُهُ جيّاشَةً بالنفسِ   هدّارةً مثلَ شُعاعِ الشَّمْسِ
في يومِ أغواثٍ قتيلِ الفرْسِ   أنخسُ بالقومِ أشدَ النخس
حتى يضيضَ معشري ونفسي

ولقد شهدتُ البرقَ برقَ تِهامَةٍ يهدي المناقِبِ راكباً لِعيارِ[1]

في جُندِ سيفِ الله سيف محمّدٍ والسابقين لسُنَّةِ الأَحْرارِ[2]

قُرَّة بنُ هبيرةَ القشَيْريّ

قرأت على عبد المحسن بن هبة الله : أخبرك يوسف بن خليل الأدمي . وأنبأني عبد اللطيف بن عبد المنعم قال : انا أبو محمد بن كاره سماعاً ، انا القاضي أبو بكر الأنصاري عن الجوهري إجازة ، انا ابن حيوية ، انا ابن معروف ، انا الحسين بن فهم ، ثنا محمد بن سعد قال : قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير . وقال : وقرة الذي وفد على النبي ﷺ فأكرمه وكساه ، واستعمله على صدقات قومه[3] فانصرف وهو يقول :

= وفي الأعلام ج ٥ ص ٢٠٢ أنه أدرك وقعة صفين فحضرها مع علي ، وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل ، ويلبس درع بهرام (ملك الفرس) ، وهما مما أصابه من الغنائم في حروب فارس ، وكان شاعراً فحلاً .

(١) لعلها راكب العَيّار : والعَيّار الفرس النافر الذاهب في الأرض ، والعِيار : مفرد عَيْر . والقعقاع هو الذي قتل الفيرزان قائد الفرس ، وله في ذلك قصيدة منها قوله :

فسابقهن الفيرزان على الصفا فلم ينجه منا انفساحُ المخارمِ

(٢) وللقعقاع شعر كثير في أيام القادسية وخاصة في يوم أغواث ، انظر تاريخ الطبري ١٥/٤ و ١٣٢

(٣) في الاستيعاب ٢٤٤/٣ أنه قال لرسول الله ﷺ : يارسول الله ! إنا كنا نعبد آلهة لاتنفعنا ولا تضرنا فقال رسول الله ﷺ : « نِعْمَ ذا عقلاً » . وقرة هذا هو جد الصمة القشيري الشاعر . وفي الإصابة ٢٥٥/٣ عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : حدثنا شيخ بالساحل عن رجل من بني قشير يقال له قرة بن هبيرة أنه أتى النبي ﷺ وقال له : إنه كانت لنا ربات وأرباب نعبدهن من دون الله فبعثك الله ، فدعوناهن فلم يجبن ، وسألناهن فلم يعطين . وجئناك فهدانا الله بك . فقال : رسول الله ﷺ : « أفلح من رزق لباً » فقال : يارسول الله : أكسني ثوبين قد لبستها فكساه . فلما كان بالموقف من عرفات قال له رسول الله ﷺ : « أعد علي ما قلت » ، فأعاد عليه فقال : « قد أفلح من رزق لُباً » مرتين ، وانظر البداية والنهاية ٩٠/٥

حَبـاهـــا رسـولُ اللهِ إذ نَـزَلَـتْ بـــه   فـأمْكَنهـا من نـائِـلٍ غيرِ مُفْقَــدِ[1]
فأضحتْ بروضِ الخير وهي حَثيثةٌ   وقد أَنْجَحَتْ حـاجـاتِهـا بمحمَّـدِ[2]

وذكر ابن سعد قرة هذا في وفد قشير وزاد على البيتين :

عليهـا فتى لا يردِفُ الـذمَ رحلُــهُ   تروكٌ لأمرِ العـــاجِـــزِ المتردِّدِ

(١) حباها : أعطاها .

(٢) حثيثة : مسرعة . والحثيث : حادّ سريع في أمره كأن نفسه تحثه (لسان العرب) .

حرف الكاف

كَعْبَ بنُ زُهَيْر

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى . قرأت على أبي المعالي : أحمد بن إسحاق الهمذاني : أخبركم عبد القوي بن عبد الله السعدي سماعاً ، انا أبو محمد بن رفاعة ، انا أبو الحسن الخلعي ، انا عبد الرحمن بن عمر النحاس ، انا أبو محمد بن الورد ، انا عبد الرحيم البرقي ، ثنا عبد الملك بن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق . وكل ماتضمنه هذا الكتاب [1] عن ابن إسحاق فهذه الطريق . قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه من الطائف ؛ كتب بجير بن زهير[2] إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله ﷺ قتل بمكة رجالاً ممن كان يهجوه ويؤذيه[3] ، وأنه بقي في شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه . فإن كانت لك في نفسك حاجة فَطِرْ إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك . وكان كعب قد قال :

---

(١) هكذا بياض في المخطوطة .

(٢) مر ذكره في حرف الباء ص ٥١

(٣) وقد صنّفه ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء . انظر طبقات الشعراء لابن سلام الجحمي ٢٠ . ويرى طه حسين في حديث الأربعاء أن الأخوين اتفقا على قتل الرسول ﷺ وأن بجيراً ذهب يستطلع الأمر فأسلم فلامه أخوه كعب . دليل ذلك قوله : فهل لك فيما قلت بالخيف هل لك ؟ ويتساءل الدكتور طه : على أي شيء كانا اتفقا بالخيفِ ؟ إلا على قتل الرسول ﷺ ، وانظر سيرة ابن هشام ١٤٤/٤ ـ ١٥٧

ألا أبلغــا عني بُجَيْراً رِســـالـــةً فهل لـك فيما قلتَ ويحَـكَ هل لَـكَ[1]
فبيِّن لنـا إن كنتَ لستَ بفـاعـلٍ على أيِّ شيءٍ غيرِ ذلـــكَ دلَّـــكَ
على خُلُـقٍ لم أُلفِ يـومـاً أبـاً لـه عليـه ومـا تلقى عليـه أبـاً لَـكَ[2]
فـإن أنت لم تفعَـلْ فلست بـآسِفٍ ولا قـائـلٍ إمّـا عثرتَ لَعـاً لَـكَ[3]
سقـاكَ بهـا المـأمـونُ كأسـاً رَوِيَّـةً فـأنهَلَـكَ المـأمـونُ منهـا وعَلَّكَ[4]

وقال : وبعث بهـا إلى بجير فلمـا أتت بجيراً كره أن يكتمهـا رسول الله ﷺ ، فأنشده إياه . فقال رسول الله ﷺ : « سقاكم بها المأمون ، صـدق وإنـه لكـذوب وأنا المأمون » . ولما سمع قوله [على خلق لم تلف أما ولا أباً عليـه] قـال : « أجل لم يلفِ أباه ولا أمه عليه » . ثم قال بجير لكعب :

من مبلـغٌ كعبـاً فهـل لـك في التي تلـومُ عليهـا بـاطـلاً وهي أحـزَمُ

---

(١) وفي رواية (فيما قلت بالخيفِ) انظر حديث الأربعاء ١١٥/١ ـ ١٢٥

(٢) في عيون الأثر :

على خلـق لم تلف أمـا ولا أبـاً ولم تـدركْ عليـه أخـاً لـك

(٣) لعاً لك : سيأتي شرحها .

(٤) وفي رواية سقاك أبو بكر بكأس روية . فـأنهلـك المـأمور منهـا وعَلَّك . ويقول طـه حسين في حديث الأربعاء : ويقال إن النبي استنشد أبا بكر هذه الأبيات فـأنشـده إيـاهـا فلمـا بلغ قولـه (فأنهلك المأمور منها وعَلّك) قال كعب : لم أقل المـأمور يـارسول الله ، وإنمـا قلت المـأمون : فقال النبي ﷺ : « مأمون والله » ورضي عن كعب . انظر حديث الأربعـاء ١١٨/١ و ١١٩ وفي سيرة ابن هشام ١٤٥/٤ قول كعب : وفي الأبيات ما يدل على أن أمها واحدة : لم تلف أماً ...

من مبلـغ عني بجيراً رســـالـــةً فهل لك مني قلت بالخيف هل لـكَ
شربت مع المـأمـون كأسـاً رويـة فـأنهلـك المـأمون منهـا وعلّـكَ
وخـالفت أسبـاب الهـدى واتبعتـه على أي شيء ديب غيرك دلّـــكَ

إلى آخر الأبيات ...

إلى اللهِ ـ لا العزى ولا اللاتِ ـ وحدَهُ   فينجو إذا كانَ النجاءُ ويَسْلَمُ[١]
أرى اليومَ لا ينجو وليسَ بمُفْلِتٍ   من النارِ إلا طاهرُ القلبِ مُسْلِمُ
فدين زهير ـ وهو لا شيءَ ـ دينُه   ودينُ أبي سُلمى عليَّ محرَّمُ[٢]

فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الدنيا ، وأشفق على نفسه ، وأرجف به من كان في حاضره من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيءٍ بداً ؛ قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ ويذكر خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل بينه وبينه[٣] معرفة من جهينة ـ كما ذكر لي ـ فغدا به إلى رسول الله ﷺ حتى صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله ﷺ ، ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ فقال : هذا رسول الله ﷺ ؛ فقم إليه واستأمنه ، فذكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه ، فوضع يده في يده . وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه فقال : يا رسول الله ! إنَّ كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله ﷺ : « نعم » . قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير . قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ : دعه عنك فإنه قد جاء تائباً نازعاً[٤] . قال : فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار

---

(١) النجاء : الخلاص من الشيء . نجا ينجو نجواً ونجاءً (ممدود) ونجاة (لسان العرب) .

(٢) أبو سُلمى جده : أي أبو زهير بن أبي سلمى .

(٣) وفي رواية أنه نزل عند أبي بكر وأوى إليه . فلما صليت الصبح أقبل أبو بكر ومعه كعب وقد تلثّم حتى استخفى وجهه . فلما انتهينا إلى النبي قال له أبو بكر : هذا رجل يريد أن يبايعك على الإسلام فبسط النبي يده فبايعه كعب وأسلم . ثم حسر عن وجهه وقال : هذا مكان العائذ بك يا رسول الله ، أنا كعب بن زهير ، انظر حديث الأربعاء ١١٨/١

(٤) نزع الشيء : اقتلعه . يقصد : اقتلع الكفر من نفسه .

لما صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخَيْر فقال في قصيدته[1] التي قالها عند قدومه على رسول الله ﷺ :

بانَتْ سُعادُ فقلبي اليومَ متبولُ ... مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مكبولُ[2]
وما سعادُ غداةَ البينِ إذ برزت ... إلا أغنُّ غضيضُ الطرْفِ مكحولُ[3]
تجلو عوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابتَسَمَتْ ... كأنَّهُ منهلٌ بالراحِ مَعْلولُ[4]
شَجَّتْ بذي شَبِمٍ من ماء محنيةٍ ... صافٍ بأبطحَ أضحى وهو مشمولُ[5]

(١) وفي حديث الأربعاء ١١٩/١ يقول طه حسين : ويقال إنه ظل ينشد حتى إذا انتهى إلى مدح قريش أومأ النبي إلى الناس أن اسمعوا فلما بلغ من هذا المدح أروعه وأجمله ، أومأ النبي إلى المهاجرين أن اسمعوا . ولكن كعباً عَرَّض بالأنصار فيما يقول الرواة ، فغضب المهاجرون ، أو غضب النبي نفسه ، واضطر كعب إلى أن يثني على الأنصار في هذه الأبيات الجميلة المشهورة ويذكر أربعة أبيات من قوله :

من سرَّهُ كرمُ الحياةِ فلا يزلْ ... في مقنَبٍ من صالحي الأنصارِ

ويذكر أن البيت :

يتطهّرون يرونَه نُسُكاً لهم ... بدماءِ من عَلِقوا من الكفّارِ

فيه جمال رائع حقاً ، وذلك في رد الضمير على ما يفهم من الفعل (وذلك في الشطر يتطهرون) . وينبئنا الرواة أن قصيدة كعب قد أعجبت النبي ﷺ فلم يكتف بالعفو عن كعب والاستماع إليه والإقبال عليه ؛ بل أراد أن يجيزه ويصله فكساه بردة كانت له . وزعموا أن معاوية أراد أن يشتريها من كعب فأغلى له الثمن فأبى كعب ؛ فلما مات راجع معاوية أهله فاشتراها منهم بثمن ضخم . وهي التي توارثها الخلفاء فيما يقول الرواة وكانوا يخرجون بها للناس في العيدين .

(٢) بانت : فارقت . وسعاد امرأته وبنت عمه . متيم : ذليل . لم يُفدَ : لم يُخَلَّص . مكبول : مقيد.

(٣) البين : البعد والفراق . الأغن : الظبي الصغير ، الذي في صوته غُنة . والغنة أن يجري الكلام من اللهاة .

(٤)

(٥) ذي شبم : ماء كثير البرد . المحنية : منعطف الوادي . الأبطح : المسيل الواسع وخصه بالذكر لأن ماءه أكثر برودة . وأضحى : أخذ في الضحى قبل اشتداد الشمس .

تنفي الرياحُ القَذى عنه وأفرَطَهُ   من صوب غاديةٍ بيضٌ يَعاليلُ[1]
ويُلّمها خِلّةٌ لو أنها صَدَقَتْ   بوعدِها أو لو انّ النصحَ مقبولُ[2]
لكنها خِلةٌ قد شيط من دَمِها   فجعٌ وَوَلْعٌ وإخلافٌ وتبديلُ
فما تقومُ على حالٍ يكون بها   كما تَلَوَّنُ في أثوابِها الغولُ[3]
وما تَمَسَّكُ بالوصلِ الذي زعمتْ   إلا كما يُمْسِكُ الماءَ الغرابيلُ[4]
كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً   وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ
أرجو وآملُ أن يعجِلْن في أَمَدٍ   وما لهن إخالُ الدهرَ تعجيلُ[5]
فلا يغرَّنْك ما منَّت وما وعدتْ   إن الأمانيَّ والأحلامَ تضليلُ
أمسَتْ سعادُ بأرضٍ لا يبلِّغها   إلا العتاقُ النجيباتُ المراسيلُ[6]
ولا يبلِّغها إلا عذافِرَةٌ   فيها على الأَيْنِ إرقالٌ وتَبْغيلُ[7]
من كلِ نَضّاحَةِ الذِفْرى إذا عَرِقَتْ   عُرْضَتُها طامسُ الأعلامِ مَجْهولُ[8]
ترمي النجادَ بعينيْ مفردٍ لَهِقٍ   إذا توقَّدَتِ الحِزّازُ والميلُ[9]

---

(١) الصوب : المطر . اليعاليل : الجبال الشديدة البياض .

(٢) في سيرة ابن هشام ١٤٨/٤ فيا لها خلة .

(٣) أي كما تتلون .

(٤) وما تتمسك بالوصل . الغرابيل : جمع غربال وهو ما غربل به الدقيق ونحوه . وغربله : أي فرق رديئه وجيده .

(٥) في سيرة ابن هشام :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها   وما إخال لدينا منك تنويل

(٦) العتاق : الكرام ، والواحد عتيق .

(٧) الأَيْن : الإعياء والتعب .

(٨) النضاحة : كثيرة رشح العرق . الذفرى : خلف أذن الناقة . الطامس : الدارس .

(٩) المفرد : الثور الوحشي تفرد في مكانه . يريد أنها كثيرة العرق ، وأنها عارفة للطريق الدارس لكثرة أسفارها .

ضخمٌ مُقَلَّـدُهـا فَعْمٌ مُقَيَّـدُهـا ... في خُلْقها عن بنات الخلق تفضيلُ[١]

حرفٌ، أخوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ ... وعَمُّها خالُها قوداءُ شِمليلُ

يمشي القُرادُ عليها ثم يُـزْلقه ... منها لَبانٌ وأقرابٌ زَهاليلُ[٢]

عَيْرانَةٌ قُذِفَتْ بالنحضِ عن عُرُض ... مِرْفَقُها عن بَناتِ الزَوْر مفتول[٣]

قَنْواءُ في حُرَّتَيْها للبصيرِ بها ... عتقٌ مبينٌ وفي الخدّيْنِ تَسْهيلُ[٤]

كأنما فاتَ عينيها ومَذْبَحَها ... من خَطْمها ومن اللحْيَيْن برْطيلُ[٥]

تمرُّ مثلَ عسيبِ النحلِ ذا خُصَلٍ ... في غارزٍ لم تُخَوِّنْهُ الأَحاليلُ[٦]

تهوي على يَسَراتٍ - وهي لاهيةٌ - ... ذوابلٍ وقعُهُنَّ الأَرضَ تحليلُ[٧]

سُمْرُ العجاياتِ يتركْنَ الحَصا زِيَماً ... لم يَقِهنَّ سوادَ الأُكْمِ تنعيلُ[٨]

يوماً يظلُّ به الحِرْباءُ مرتبِئاً ... كأنَّ ضاحِيَه في النارِ مَمْلولُ[٩]

وقال للقومِ حاديهم، وقد جَعَلَتْ ... بُقْعُ الجنادِبِ يركُضْنَ الحصا: قيلوا[١٠]

---

(١) فَعْم: ممتلئ. مقيدها: موضع القيد. والمقلّد: موضع القلادة في العنق. وفي سيرة ابن هشام بيتان بعد هذا البيت:

غلباء وجناء علكوم مذكرة ... في رفها سعة قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤيسه ... طلح بضاحية المتنين مهزول

(٢) يزلقه: يسقطه.

(٣) العيرانة: الناقة المشبهة حمر الوحش. النحص: اللحم. وعن عرض: أي من عرض، أي في كل جانب من جوانبها.

(٤) القنواء: محدوبة الأنف. الحرتان: الأذنان. التسهيل: السهولة واللين.

(٥) الخطم: الأنف وما حوله. اللحيان: العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلى.

(٦) الغارز: الضرع، والمعنى أنها سريعة الرفع عن الأرض فهي في غايةالإسراع في سيرها.

(٧) والمعنى أنها سريعة الرفع عن الأرض فهي في غاية الإسراع في سيرها.

(٨) التنعيل: شد النعل على ظفر الدابة ليقيها الحجارة.

(٩) الحرباء ضرب من العظاء يتلون بألوان الأمكنة التي يأتيها. المرتبىء: المرتفع. ضاحيه: ما برز منه الشمس. مملول: موضوع في الملة أي الرماد الحار.

(١٠) في سيرة ابن هشام ورق الجنادب، والجنادب ضرب من الجراد. يركضن الحصا: يحركنه بأرجلهن من شدة الحر. قيلوا: الأمر من قال قيلولة أي استريحوا.

كأنَّ أَوْبَ ذراعيهـــا وقـــد عَرِقَتْ وقـد تلفَّـع بـالقـورِ العسـاقيـلُ[1]
أوبُ يـدٍ فـاقـدٍ شمطـاءَ مُعْـولـةٍ قـامَتْ فجـاوبَهَـا نُكـدٌ مَثـاكيلُ[2]
نَـوّاحَـةٌ رخـوةُ الضِبعيْن ليس لهـا لمـا نعى بكرَهـا النـاعون معقولُ[3]
تفري اللَبـان بكفيهـا ، ومِـدرَعُهـا مُشَقّـقٌ عن تراقيهـا رَعـابيـلُ[4]
تمشي الغـواةُ بجنْبَيْهـــا . وقـولهم إنــك يـا ابن أبي سُلمى لمقتـولُ[5]
وقـال كلُ صـديـقٍ كنتُ آملَـهُ لا ألهينَّـكَ إني عنْـكَ مشغـولُ[6]
فقلت خلـوا طريقي لا أبـا لكم فكلٌ مـا قَـدَّرَ الرحمنُ مفعـولُ
كلُ ابن أُنثى وإن طـالَتْ سلامَتُهُ يـومـاً على آلـةٍ حـدبـاءَ محمـولُ[7]
نُبّئْتُ أَن رسـولَ اللهِ أوعَـدَني والعفـوُ عنـدَ رسـولِ اللهِ مـأمـولُ
مهلاً هداكَ الذي أعطاك نافِلَـةَ القـرآن فيهـا مواعيـظٌ وتَفْصيلُ[8]
لا تـأخُـذَنّي بـأقـوالِ الـوشـاةِ ولم أُذْنِبْ ولَـو كثُرَتْ فيَّ الأَقـاويـلُ
لقـد أقـومُ مَقـامـاً لـو يقـومُ بـه يرى ويسمـعُ مـا قـد أسمع الفيـلُ

---

(١) تلفع : اشتمل والتحف .

(٢) في سيرة ابن هشام : شد النهار ، ذراعا عيطل تصف . النكُد : جمع نكداء وهي التي لا يعيش لها ولد .

(٣) الضبعين : العضدين ، والمراد هنا بأن هذه الناقة لا تحس بإعياء ولا تعب كالمرأة التي أخبرها الناعون بموت ولدها البكر فلم يبق لها عقل ولا تحس بشيء .

(٤) تفري اللبان : أي تقطع الصدر . المِدرع : القميص . التراقي : مفردها ترقوة ، وهي عظمة تصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين . الرعابيل : القطع المتفرقة . والمراد من البيت كله : إن هذه المرأة تقطع قميصها بأناملها لذهاب عقلها ويشبه الناقة بهذه المرأة لأن كلاً منهما مسلوب الإدراك .

(٥) في سيرة ابن هشام : تسعى الغواة جنابيها .

(٦) لا هنا نافية ، والتوكيد قليل مع النفي .

(٧) الآلة الحدباء : النعش الذي يحمل عليه الميت .

(٨) أي هداك الله للصفح عني .

لَظَـلّ ترعـدُ من وَجْـدٍ بـوادِرُهُ إن لم يكن من رسولِ اللهِ تَنْويلُ[١]
حتى وضعت يميني مـا أنـازعُهـا في كفِ ذي نَقِمَاتٍ قيلُه القيلُ[٢]
فَلَهْـوَ أخـوفُ عنـدي إذْ أُكَلِّمُـهُ وقيـلَ إنـك منسوبٌ ومسؤولُ[٣]

من ضَيْغمٍ بضراء الأرضِ مخـدرُهُ في بطنِ عَثَّرَ غيلٌ دونَه غيلُ[٤]
يغـدو فيلحم ضرغـامَيْن عيشُهما لحم من النـاس معفورٌ خراديلُ[٥]
إذا يسـاور قِرنـاً لا يَحِـلُّ لـه أن يتركَ القِرن إلا وهـو مفْلولُ[٦]
منـه تظـلُ سبـاعُ الجـوِ نـافرةً ولا تَمَشّى بـواديـه الأراجيلُ[٧]
ولا يـزالُ بـواديـه أخـو ثقـةٍ مضرّجَ البَزِّ والدرسانُ مأكولُ[٨]
إن الرسـولَ لنـورٌ يُسْتضـاءُ بـه مُهنَّـدٌ من سيوفِ اللهِ مسلـولُ[٩]
في عصبـةٍ من قريشٍ قـال قـائلهم ببطنِ مَكَّـةَ لمـا أسلموا زولـوا[١٠]

---

(١) البوادر : اللحم بين العنق والكتف . التنويل : التأمين .

(٢) ماأنازعها : لاأخالفها ، وفي سيرة ابن هشام ماأنازعه . ذي نقمات : صاحب انتقام من الكفار . قيلة القيل : أي قوله معتد به لكونه نافذاً .

(٣) منسوب إلى أمور ومسؤول عنها .

(٤) ضراء الأرض : التي فيها الشجر . مخدرة : الغابة التي فيها الأسد . عَثّر : مكان مشهور بكثرة السباع . الغيل : الأجمة . يريد أن يقول : إن الرسول أهيب من أسود عَثّر في آجامها .

(٥) يلحم : يُطعم اللحم ، وفي رواية : يغذو . معفور : ملقى في العفر ، أي التراب . الخراديل : قطع اللحم . وخردل اللحم : جعله قطعاً ـ وهو بالدال والذال ـ وهو يصف الأسد بكثرة الافتراس .

(٦) يساور : يواثب . مفلول : مهزوم .

(٧) نافرة : مبتعدة من الخوف .

(٨) البز : السلاح ، يريد أنه لا يمر بواديه هذا الأسد شجاع إلا أكله وطرح ثيابه التي مزقها .

(٩) يستضاء به : يُهتدى به إلى الحق . وفي رواية : إن الرسول لسيف . من سيوف الله : أي عظمها الله بنيل الظفر .

(١٠) زولوا : أي هاجروا .

زالــوا فمـــا زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ — عنـدَ اللقـاء ولا ميـلٌ معـازيـلُ[(١)]
يمشون مشي الجمـال الـزُهْرِ يعصمُهم — ضربٌ إذا عَرَّد السـودُ التنـابيـلُ[(٢)]
شمُ العرانينِ أبطـــــالٌ لَبـــوسُهُمُ — من نسجِ داودَ في الهيجـا سَرابيلُ[(٣)]
بيضٌ سوابـغُ قـد شكَّتْ لهـا حَلَـقٌ — كأنهـا حَلَـقُ القفعـاء مَجـدولُ[(٤)]
ليسوا مفـاريحَ إن نـالَتْ رمـاحُهُمُ — قوماً ؛ وليسوا مجازيعـاً إذا نيلوا[(٥)]
لا يقـــعُ الطعنُ إلا في نحـــورِهِمُ — ومالَهُمْ عن حيـاضِ الموتِ تَهْليل[(٦)]

قال ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على النبي ﷺ المدينة . وبيته : أخوها ..... ويمشي القراد ..... وبيته : عيرانة قـذفت ..... وبيتـه : تمر مثل عسيب ..... وبيته تَفْري اللبان ..... وبيته : إذا يساور قرناً ..... وبيته : ولا يزال بواديه ..... عن غير ابن إسحاق .

---

(١) أنكاس : جمع نَكْس . والنكس من الرجـال المقصر عن غـايـة النجـدة والكرم . والنكسُ أيضـاً الرجل الضعيف . كُشُف : جمع أكشف وهو الـذي لا ترس معـه . ميل : جمع أميـل وهـو الـذي لا سيف معـه . المعـازيـل : جمـع معـزال وهـو الضعيف . والمعـازيـل : الـذين لا سلاح معهم . والمعازيل أيضاً : القوم الذين لا رماح معهم .

(٢) الـزهر : ج أزهر وهـو الأبيض . عَرّد : عَرَّد الرجـل عن قرنـه إذا أحجم ونكل ، والتعريـد : الفرار . وقيل التعريد سرعة الذهاب في الهزيمة . وفي لسـان العرب (ويروى غرَّد من التغريـد والتطريب) .

(٣) العرانين : الأنوف . نسج داود : الدروع . السرابيل : جمع سربال وهو القميص أو الدرع .

(٤) بيض سوابغ : أي هي صافية مصقولة وهي طويلة سابلة . شكت : أي أدخل بعضها في بعض ، ويروى : سُكّت : أي ضُيقت .

(٥) مفـاريح : جمع مفرح ، وهوكثير الفرح . المجـازيع : ج مجزاع مبـالغـة اسم الفـاعل من جـزع . أي : كثير الجزع .

(٦) لا يقع الطعن إلا في نحـورهم : أي لا ينهـزمـون ، والمنهـزم يقـع الطعن في ظهره لا في نحره . حياض الموت : أي موارد الحتف . أي : ساحات القتال . ويروى :
فمالهم عن حياص الموت ـ أي بالصاد جمع حَوْص بمعنى : مضائق الموت وشدائده .

قال ابن إسحاق : قال عاصم بن عمرو بن قتادة : فلما قال كعب : إذا عَرَّد السود التنابيل ، وإنما كان يريدنا معشر الأنصار لما كان صاحبنا[1] صنع به ، وخص المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ بمدحه ، غضب عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ، ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ[2] :

من سَرَّهُ كَرَمُ الحياةِ فلا يزلْ ... في مَقْنَبٍ من صالحي الأنصارِ[3]
ورثوا المكارِمَ كابراً عن كابرٍ ... إن الخيارَ هُمُ بنو الأَخْيارِ
الباذلين نفوسَهم لنبيِّهم ... يومَ الهياجِ وفتنةِ الأَحْبارِ[4]
والذائدين الناسَ عن أديانِهِمْ ... بالمشرفيِّ وبالقَنا الخَطّارِ[5]
المكرهين السمهريَّ بأَذْرُعٍ ... كسوالِفِ الهنديِّ غيرِ قِصارِ[6]
والناظرينَ بأعيُنٍ مُحْمَرَّةٍ ... كالجمرِ غيرِ كليلةِ الإبصارِ
والبائعين نفوسَهم لنبيِّهم ... للموتِ يومَ تعانُقٍ وكِرارِ[7]
يتطهّرون يرونه نُسُكاً لهم ... بدماءِ من علقوا من الكفارِ
دَرِبوا كما دَرِبَتْ ببطنِ خَفيَّةٍ ... غُلْبُ الرقابِ من الأسود ضَوارِ[8]

---

(١) أي حين وثب عليه وقال : يارسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : « دعه وشأنه فقد جاء تائباً نازعاً » . فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار . انظر سيرة ابن هشام ١٤٧/٤ ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ٨٥

(٢) وفي سيرة ابن هشام : ويذكر موضعهم من اليمن .

(٣) المقنب : الجماعة من الخيل .

(٤) هذا البيت غير موجود في سيرة ابن هشام .

(٥) المشرفي : السيف . الخطار : المهتز .

(٦) السمهري : الرمح الصليب العود ، منسوب إلى سمهر وهو رجل يقوّم الرماح . سوالف الهندي : يريد حواشي السيف .

(٧) يوم التعانق والكرار : هو يوم الحرب .

(٨) بطن خفية : اسم مأسدة . غلب الرقاب : غلاظ الأعناق .

وإذا حللتَ ليمنعـــوكَ إليهم　　أصبحتَ عنـد معـاقِـلِ الأَعْفـارِ[1]
ضربـوا عليـاً يـوم بـدرٍ ضربـةً　　دانَتْ لـوقعتِهـا جميـعُ نـزارِ[2]
لـو يعلمُ الأقـوامُ علمي كلَّـهُ　　فيهم لصـدَّقني الـذين أُمـاري[3]
قـومٌ إذا خَـوَتِ النجـومُ فـإنهم　　للطـارقين النـازلين مَقـاري[4]
في الغرِّ من غسـانَ في جرثـومـةٍ　　أعيتْ محـافرُهـا على المِنْقـارِ[5]

شرح الغريب مما سبق :

(المأمون)[6] : يعني النبي عليه الصلاة والسلام وكانت قريش تسميه الأمين أيضاً . (لعاً) كلمة تقال للعاثر دعاءً لـه بـالإقـالـة . (تَبِلَتْ المرأةُ) فؤادَ الرجل رمته بهجرهـا فقطعت قلبـه . و (معلول) من العلل وهو الشراب الثـاني والأول النهل ومنه قولـه منهل . ويستعمل معلول أيضـاً من الاعتلال كما يقول الخليل في العروض . حكاه ابن القوطية ، ولم يعرفـه ابن سيـده . (شُجت بـذي شبم) يعني الخمر (شُجت) كسرت من أعلاهـا لأن الشجـة لاتكـون إلا في الرأس (الشبم) البرد والشبِم البارد . قاله الأصمعي ، وقـال (شج الشيء) إذا علاه ومن هـذا شج

(١) المعـاقل : جمع معقل وهو الموضع الممتنع . الأعفـار : جمع عفر وهو ولـد الوعل ، ويضرب المثل بامتناع أولاد الوعول في قلل الجبال .
(٢) علياً : يريد علي بن مسعود بن مازن الغساني وإليـه تُنسب بنو كنـانـة . انظر سيرة ابن هشـام ١٥٨/٤
(٣) أماري : ماريت الرجل أماريه : جادلته .
(٤) خوت النجوم : أي سقطت ولم تمطر في نوئهـا . مقـاري : جمع مقراة ، وهي الجفنـة التي يصنـع فيها الطعام للأضياف . يريد أنهم إذا انحبس المطر واشتد الزمان وعم القحـط يكونون أصحـاب قصاع ، لقِرى الأضياف الذين يطرقونهم .
(٥) الجرثومـة : الأصـل . وجرثـومـة كل شيء أصلـه ومجتمعـه (لسـان العرب) ، وفي عيـون الأثر : أعيت محافرها على الحفار .
(٦) انظر قصيدة : ألا أبلغا عني بجيراً رسالة مرَّت ص ٢٥٥

الشراب ؛ وهو أن يعلوه بالماء فيمزجه به . (مشمول) ضربه الشمال . و (أفرطه) أي ملأه ، عن السهيلي وعن غيره سبقه وتقدمه . و (اليعاليل) السحاب . وقيل جبال يتحدر الماء من أعلاها . واليعاليل أيضاً الغدران ، واحدها يعلول ، لا يعل الأرض بمائه . وقال ابن سيده : اليعلول : الحبابة من الماء ، وهو أيضاً السحاب المطرد . وقيل : القطعة البيضاء من السحاب . واليعلول : المطر بعد المطر . وبعد هذا البيت في القصيدة وليس من الرواية قوله :

من اللواتي إذا ما خِلَّةٌ صَدَقَتْ يشفي مضاجعَها شَمٌّ وتَقْبيلُ[1]
بيضاءُ مقبلةً عجزاءُ مدبرةً لا يُشتكى قِصَرٌ منها ولا طولُ[2]

قال الخشني (شيط) مثل سال : يقال شاط دمه أي سال . وشاطت القدر إذا غلت . والصواب فيه سيط أي خلط ومزج . وكذلك عند السهيلي أي خلط بلحمها ودمها . هذه الأخلاق التي وصفها بها من (الوَلع) وهو عندهم الكذب والخلق . (الفجع) قال ابن سيده : الفجيعة الرزية لما يكره ، فجعه به يفجعه فجعاً . و (الغول) التي تتراءى بالنهار من الجن[3] . و (عرقوب) وهو عرقوب بن صخر من العماليق وقيل بل هو من الأوس أو الخزرج ، وقصته في إخلاف الوعد مشهورة ، حين وعد أخاه جني نخلة له ، وعداً بعد وعد ، ثم جَدَّها[4] ليلاً ولم يعطه شيئاً . قال السهلي وغيره : كان يسكن المدينة (يثرب)

---

(١) الخُلّة : الصديق ، الذكر والأنثى والواحد والجمع فيه سواء .

(٢) مدبرة : من أدبر والإدبار نقيض الإقبال . والعجزاء امرأة عظيمة العجيزة ، وقيل لا يوصف بهذه الصفة الرجل . وجمع عجزاء : عجيزات ولا يقولون : عجائز ، مخافة الالتباس .

(٣) الغول : ساحرة الجن . والجمع غيلان وقال أبو الوفاء الأعرابي : الغول : الذكر من الجن فسئل عن الأنثى فقال : السعلاة .

(٤) جددت الشيء أجده : قطعته وحبل جديد مقطوع .

والبيت مشهور : مواعيد عرقوب أخاه بيثرب[1] . ومن الناس من يقول مِتْرِب بمعنى أرض للعماليق . ولم تكن يثرب سكنى العماليق . فإنه من ساكني المدينة كما ذكره السهيلي . فالبيت مشهور على الرواية المشهورة .

(النجيبات) السلسة السير . والنجيبات السريعة . و (المراسيل) السهلة السير التي تعطيك ما عندها عفواً . (عذافرة) صلبة . (إرقال) إسراع . (التبغيل) ضرب من السير السريع ، وقيل بل سير البغال . (عرضتها) جهة شوقها . (النجاد) الأَرض الصلبة . و (اللَهِقُ) : الحمار الوحشي . وقال : مفرد لأنه يرمي ببصره نحو الأُتُن ولا يمشي إلا كدّاً معهن . و (الحِزّاز) : ما غلظ من الأَرض . و (الميل) الأَعلام وقال السهيلي : ما اتسع من الأَرض . (القوداء) الطويلة العنق . و (الشِملِيل) السريعة السير . (الحرف) الضامر . (أبوها أخوها) أي أنها من جنس واحد في الكرم ، وقيل إنها من فحل حُمِل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها . وكانت الناقة التي هي أم هذه بنت أخرى من الفحل الأكبر فعمها خالها على هذا ، وهو عندهم من أكرم النتاج . و (اللبان) : الصدر . و (أقراب زهاليل) خواصر مُلس . و (بنات الزور) يعني اللحمات النابتة في الصدر .

و (البرطيل) حجر مستطيل وهو أيضاً : المعول . و (العسيب) عظم الذنب وجمعه عسبان . و (الخُصَل) شعر الذنب . و (التَخَوُّن) : قال الأَصمعي النقيص والتنقص . والتخون أيضاً : التعهد . لم تخونه الأَحاليل : يريد رويت من اللبن . (الأَحاليل) الذكور . (اليَسَر) اللين والانقياد . واليُسر : السهل واحدها يَسَرة . و (تحليل) أي قليل العجايات عصب يكون في اليدين

---

(١) وتتمة البيت قوله :

وعدتَ وكان الخلفُ منك سجية … مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

والرجلين ، الواحدة عجاية . (الزيم) : المتفرقة . (القور) الحجارة السوداء - و (العساقيل) هنا السراب . وهذا من المقلوب : أراد وقد تلفعت القور بالعساقيل . (شمطاء معولة) استعار لها شمطاء لأنها يائس من الولد فهي أشد حزناً . (الخراديل) : القطع من اللحم ، وفي الحديث : « ومنهم المخردل » في صفة المارين على الصراط ، أي : يخردل لحمه الكلاليب التي حول الصراط . و (الأراجيل) جمع جمع وهو جمع أرجل وأرجل جمع رجل . و (الدريس) : الثوب الخلق (زولوا) أي هاجروا - و (التنابيل) القصار . و (الفقعاء) نبت . قاله أبو حنيفة . و (التنهيل) الفزع والجبن .

وكعب بن زهير من فحول الشعراء[1] هو وأبوه ، وكذلك ابنه عقبة بن

---

(١) مما يستجاد لكعب بن زهير ما جاء في الاستيعاب ٢٨٣/٣ :

إن كنتَ لا ترهبُ ذمي لما ... تعرفُ من صفحي عن الجاهلِ
فاخشَ سكوتي إذ أنا مُنْصِتٌ ... فيك لمسموع خنا القائلِ
فالسامعُ الذامّ شريكٌ له ... مطعمُ المأكولِ كالآكلِ
مقالة السوء إلى أهلها ... أسرعُ في منحدرٍ سائلِ
ومن دعا الناس إلى ذمّه ... ذمّوه بالحقّ وبالباطلِ

ومن قصيدة له يفتخر فيها أولها :

أتعرفُ رسماً بين دهمانَ فالرَّقَمْ ... إلى ذي مراهيطَ كخطٍ بالقَلَمْ

ومنها قوله :

فإن تسألِ الأقوامَ عني فإنني ... أنا ابنُ أبي سُلمى على رغمِ من رَغَمْ
أنا ابن الذي قد عاش تسعين حجةً ... فلم يُخزَ يوماً في مَعَدٌ ولم يَلَم
أقول شبيهات بما قال عالماً ... بهن ومن يشبهْ أباهُ فما ظلم

وقوله :

أعيرتني عزاً قديماً وسادة ... كراماً بنوا للمجد في باذخِ الشَمَمْ

وقوله :

متى أدعُ في أوسٍ وعثمانَ يأتني ... مساعرُ حربٍ كلهم سادةٌ وعَمْ
فكم فيهم من سيّدٍ وابن سيدٍ ... ومن فاعلٍ للخير إن قال أو زعَمْ

كعب أيضاً وابن عقبة أيضاً العوام[١] . وهو القائل :

ألا ليتَ شِعري هـل تَغَيَّر بعـدَنـا ... ملاحـةُ عينيْ أمِ عمرو وجيـدُهـا[٢]
وهـل بَلِيَتْ أثـوابُهـا بعـدَ جـدَّةٍ ... ألا حبـذا أخـلاقُهـا وجـديـدُهـا[٣]

ومما يستحسن لكعب قوله :

لو كنت أعجبُ من شيءٍ لأعجبني ... سعيُ الفتى وهـو مخبـوءٌ لـه القَـدَرُ
يسعى الفتى لأمورٍ ليس يـدركُهـا ... فـالنفسُ واحـدةٌ والهمُّ منتَشِرُ
والمرءُ مـاعـاشَ ممـدودٌ لـه أَمَـلٌ ... لاتنتهي العينُ حتى ينتهي الأَثَرُ

---

(١) في الاستيعاب عن خلف الأحمر قوله : لولا قصائد لزهير مافضلته عن ابنـه كعب . ولكعب ابن شاعر اسمه عقبة ، ولقبـه المضَرَّب لأنـه شبب بـامرأة فضربـه أخوهـا بـالسيف ضربـات كثيرة فلم يَمت . قال الحطيئة لكعب بن زهير : أنتم أهل بيت ينظر إليكم في الشعر فـاذكرني في شعرك . فقال كعب في ذلك شعراً .

وفي الإصابة ٣/٢٧٩ عن الشعبي قال : أنشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر قوله :

تراكَ الأرضُ أمـا مِتَّ حقـاً ... وتحيى مـا حييتَ بهـا ثَقيـلا

فقال له النعمان : هذا البيت إذا لم تأت بعده ببيت يوضح معناه ، وإلا كان إلى الهجـاء أقرب . فتعسر على النابغة النظم فقال له النعمان : قـد أجَّلْتُـك ثلاثـاً ، فـإن قلت فَلَـكَ مئـة من الإبل العصافير وإلا ضربة بالسيف بالغة مابلغت . فخرج النابغة وهو وجل فلقي زهير بن أبي سلمى فذكر له ذلك . فقال اخرج بنا إلى البرّيّة فتبعهما كعب ، فرده زهير فقال له النـابغـة : دع ابن أخي (يعني كعبـاً) يخرج معنـا وأردفـه . فلم يحضرهمـا شيء ؛ فقـال كعب للنـابغـة : يـاعم ! ما يمنعك أن تقول :

وذلـك أن فَلَلْتَ الغَيَّ عنهـا ... فتمنـعَ جـانبيْهـا أن تميـلا

فأعجب النـابغـة . وغـدا على النعمان فـأنشـده فـأعطـاه المئـة فوهبهـا لكعب بن زهير فـأبى أن يقبلها .

(٢) الجيد : العنق

(٣) الشيء الخَلَق : البالي ، وقد يقال ثوب أخلاق يصفون بـه الواحـد إذا كانت الخلوقـة فيـه كلـه ، ويقال حبل أخلاق وقربة أخلاق (لسان العرب) .

ويستحسن له أيضاً قوله في النبي ﷺ ويروى لغيره :

تَحْزى بـه النـاقـةُ الأدمـاء مُعتجراً ... بـالبردِ كالبـدرِ جَلّى ليلـة الظُلَم[1]

ففي عِطـافيْـه أو أثنـاء بُرْدَتِـهِ ... مـا يَعْلَمُ اللهُ من دينٍ ومن كرَمِ[2]

---

(١) تحزى : من حزا يحـزو بمعنى ترفـع ـ الأدمـاء : ذات لـون مشرب سـواداً أو بيـاضـاً . معتجراً : العجرة نوع من العمة

(٢) عِطـافيْـه : العِطـاف : الإزار والجمع عُطُف وأعطفـة (لسـان العرب) ، وفي الأعلام ٢٢٦/٥ أنـه مات سنة ٢٦ للهجرة وأن البردة النبوية التي أهداها إليه رسول الله ﷺ قد بيعت أيـام المنصور الخليفة العباسي بأربعين ألف درهم . وبقيت في خزائن بني العباس إلى أن وصل المغول .

وفي الإصابة قصة مع النابغة برواية الكلبي كما يلي : زار النابغـة زهيراً فنحر لـه وأكرمـه ، وجـاء بشراب فجلسا ، فعرض لهما شعر فقال النابغة البيت الأول وهو :

تراكَ الأرضُ أمـا مِتَّ حقـاً ... وتحيي مـا حييتَ بهـا ثقيـلا

وقـال بعـده : « نزلت بمستقر العز منهـا » ثم وقف فقـال لـزهير : أجِـز . فهمهم زهير ولم يحضره شيء . وكان كعب يومئذ يلعب بالتراب مع الصبيان ، فأقبل فرأى كلاً منهما ذقنه على صدره . ففكر فقال : ياأبت مالي أراك قد اغتممت فقال : تَنَحَّ ، لا أم لك . فدعاه النابغـة فوضعـه على فخذه وأنشده . فقال مـا يمنعـك أن تقول : فتمنع جـانبيهـا أن تميلا فضمـه أبوه إليـه وقـال : ابني ورب الكعبة .

وله أبيات حين أسلم وحسن إسلامه أختار منها من ديوان كعب بن زهير .

رحلتُ إلى قـومي لأدعـوَ جُلَّهم ... إلى أمرِ حَـزْمٍ أحكمَتْـهُ الجَـوامِـعُ

ليـوفـوا بمـا كانـوا عليـه تعـاقـدوا ... بخَيْفِ منىً واللهُ راءٍ وسـامـع

ويقول :

سـأدعـوهُمُ جُهْـدي إلى البِرّ والتُقى ... وأمْرِ العُلا مـا شـايعتْني الأصـابِـعُ

فكـونـوا جميعـاً مـا استطعْتُمْ فـإنّـهُ ... سيَلْبَسكُمْ ثـوبٌ من اللهِ واسـعُ

فـإن أنتم لم تفعلـوا مـا أمرتكم ... فـأوفـوا بهـا إن العهـودَ ودائـعُ

وفي الشعر والشعراء ص٨٥ أن الحطيئة قال لكعب : قد علمتم روايتي لكم أهل البيت وانقطـاعي إليكم فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتذكرني بعدك فإن الناس أروى لأشعاركم فقال كعب .

فمن للقـوافي شـأنهـا من يحـوكُهـا ... إذا مـا مضى كعبٌ وفـوّز جَرْوَلُ

كعبُ بنُ مالك بن أبي كعْبٍ

واسمــه عمرو بن القيس بن كعب بن سـواد بن غنم بن كعب بن سلمــة بن سعـد بن علي بن أسـد بن سـادرة بن يـزيـد بن جشم بن الخـزرج الأنصـاري السلمي ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل أبـا عبـد الرحمن . شهـد العقبـة الثـانيـة ، ولم يشهد بدراً على الصحيح ، وشهد المشاهد بعـد ذلـك إلا تبوك ؛ وخبره في التخلف عنهـا مشهور[1] . ألبسـه النبي ﷺ لأمتـه يوم أحـد وكانت صفراء ، ولبس عليـه السـلام لأمـة[2] كعب . فجرح كعب أحـد عشر جرحـاً . وعن محمـد بن سيرين قال : كان شعراء المسلمين : حسـان بن ثـابت وعبـد الله بن رواحـة ، وكعب بن مالك . فكان كعب يخوفهم الحرب ، وابن رواحة يعيرهم بالكفر ، وحسـان يقبل على الأنسـاب . قـال ابن سيرين فبلغني أن دوسـاً إنمـا أسلمت فَرَقـاً[3] من قـول كعب :

قضينـــا من تِهـــامَـــةَ كل وِترٍ   وخيبرَ ثم أغمَـدْنـــا السُيــوفــا[4]

(١) الثلاثـة الـذين خلفوا هم كعب بن مـالـك ، وهلال بن أميـة ، ومرارة بن الربيـع ، وهم الـذين نزلت فيهم الآية الكريمة : ﴿ وَعَلَى الثَّلاَثَـةِ الَّـذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَـاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَـا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِم أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَـأَ مِن اللهِ إِلاَّ إِلَيْـهِ ثُمَّ تَـابَ عَلَيْهِم لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (التوبـة ٩/١١٨) . وانظر تفسير ابن كثير ٢/١٧٥ وفيـه عن عبيـد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك : لم أتخلف عن رسـول الله ﷺ في غـزاة غـزاهـا قط إلا في غزوة تبوك ، غير أني تخلفت في غزاة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها ، ولقد شهـدت مع رسول الله ﷺ ليلـة العقبـة حين تواثقنـا على الإسلام ومـا أحب أنَّ لي بهـا مشهـد بـدر ... وانظر قصص القرآن : ٣٤٦

(٢) اللأمة : الدرع الحصينة ، سميّت لأمة لإحكامها وجودة حلقها (لسان العرب)

(٣) فرقاً : خوفاً .

(٤) الوِتر : الثأر ـ وفي رواية لابن إسحاق :

قضينـــا من تهـــامـــة كل ريب   وخيبر ثم أجمعنـــا السيـــوفـــا

تُخَبِّرُنـــا ولــو نَطَقَتْ لقـــالتْ   قــواطعُهن دوســـاً أو ثقيفــــا[1]

فقالت دوس : (انطلقوا فخذوا لأنفسكم[2] ، لا ينزل بكم ما نزل في ثقيف) .
قال ابن سيرين : أما شعراء المشركين فعمرو بن العاص ، وعبد الله بن الزِبعري وأبو سفيان بن الحارث . قرأت على أبي عبد الله محمد بن ساعد الحلبي رحمه الله ،

---

(١) وفي القصيدة قوله :

فلستُ بحـــاضنٍ إن لم تروْهـــا   بســـاحـــةِ دارِكم منـــا أُلــوفـــا
وننتزِعُ العروسَ ببطنِ وجٍّ   وتصبــحُ دورُكم منكم خُلــوفـــا
ويــأتيَكم لنـــا سرعـــانُ خيــلٍ   يغـــادِرُ خلفَــهُ جمعـــاً كثيفـــا
إذا نـــزلـــوا بســــاحتِكُمْ سمعتم   لهـــا ممـــا أنـــاخَ بهـــا رَجيفـــا

وقوله في نفس القصيدة :

رئيسُهُمُ النبيُّ وكان صُلْبـــــــاً   نقيَّ القلبِ مصطبراً عـــزوفـــا
رشيـــــــدُ الأمرِ ذو حكم وعلمٍ   وحلْمٍ لم يكن نَـزِقـــاً خفيفـــا
نطيــعُ نبيَّنـــا ، ونطيــعُ رَبّـــاً   هــو الرحمنُ كان بنـــا رؤوفـــا

إلى قوله :

أتــوْنـــا لا يروْن لهم كفـــاءً   فجــدَّعنـــا المسـامِـعَ والأنــوفـــا

وقال كعب يجيب هبيرة بن أبي وهب المخزومي في قصيدة طويلة منها :

ألا هــل أتى غســان عنـــا ودونَهم   من الأرضِ خرقٌ سيرُه متنعْنِـــعُ
صحـــارى وأعــلامٌ كأن قتــامَهـــا   من البعــدِ نقــعٌ هـامــدٌ متقطّــعُ

وفيها :

وفينـــا رســول الله نتبــعُ أمرَهُ   إذا قـــال فينـــا القــولَ لانتظلّــعُ

وفيها :

وقـــال رســول الله لمـــا بَـدَوْا لنـــا   ذروا عنكمُ هــولَ المنيّـاتِ واطمعُوا
وكـونـوا كمن يشري الحيـاةَ تقرُّبــاً   إلى ملــكٍ يُحيـــا لــديـــه ويُرجع

وفيها :

شــددنـــا بحــولِ اللهِ والنصرِ شـــدةً   عليكم ، وأطرافُ الأسنَّــــــة شُرَّعُ

(٢) أي خذوا لأنفسكم حذرها .

أخبركم الحافظ يوسف بن خليل ، أنا أبو زيد ، ثنا محمود بن إسماعيل ، ثنا محمد بن أحمد الأصبهاني ، انا الطبراني ، ثنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي ﷺ : إن الله عز وجل أنزل في الشعراء ما أنزل(١) . قال : « إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه ، والذي نفسي بيده ، لكأنما ترمون فيهم نَضْحَ النَبْلِ »(٢) .

وروينا عن أبي إسحاق بالسند المتقدم قال : وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب يعني يوم أحد فذكر قصيدة منها :

---

(١) الآيـة : ﴿ والشعراء يَتَّبِعُهُم الغاوون ☆ ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ☆ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ☆ إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلمُ الذين ظلموا أي مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبون ﴾ (الشعراء ٢٢٤/٢٦ ـ ٢٢٧)

(٢) النضح : الرَّش . ونضح عليه الماء ينضحه نضحاً إذا ضربه بشيء منه فأصابه منه رشاش . وفي ذلك تشبيه السهام برشاش الماء .

وقال كعب بن مالك في يوم بدر في سيرة ابن كثير ٥٢٧/٢

ألا هل أتى غسانَ في نأيِ دارِها ... وأخبرُ شيء بالأمورِ عليمُها
بأن قد رمتْنا عن قسي عداوةً ... معدّ معاً جهالُها وحليمُها
لأنا عبدنا اللهَ لم نرجُ غيرَه ... رجاءَ الجِنان إذ أتاها زعيمُها
نبيٌّ له في قومِهِ إرثُ عِزَّةٍ ... وأعراقُ صدقٍ هذَّبتها أرومُها
فساروا وسِرْنا فالتقيْنا كأنَّنا ... أسودُ لقاءٍ لا يرجّى كليمُها
ضربناهُمُ حتى هوى في مَكَرِّنا ... لمنخرِ سوءَ من لؤيٍّ عظيمُها
فولوا ودُسناهم ببيضٍ صوارمٍ ... سواءٌ علينا حلفُها وصميمُها

وقال كعب في بدر أيضاً سيرة ابن كثير ٥٢٧/٢ :

لعمر أبيكما يا ابنيْ لؤي ... على زهوٍ لديكم وانتخاء
فما حامتْ فوارسُكم ببدرٍ ... ولا صبروا به عندَ اللقاء
وردناه ونورُ الله يجلو ... دجى الظلماء عنّا والغطاء
رسول الله يقدُمنا بأمرٍ ... مِنَ أمرِ الله حكم بالقضاء
فما ظفرتْ فوارسُكم ببدرٍ ... وما رجَعوا إليكم بالسواء
فلا تعجلْ أبا سفيانَ وارقُب ... جيادَ الخيل تطلُعُ من كَداء

وفينـــــا رســولُ اللهِ نتبَــعُ أَمْره ... إذا قــالَ فينــا القـولَ لانَتَطَلَّـعُ[1]

تـدلّى عليـهِ الروحُ من عنـدِ ربِّـه ... يُنَــزَّلُ من جــوِّ السماءِ ويُرفــعُ

نشـاوِرُهُ فيما نُريــدُ وقَصْــدُنــا ... إلى مــاشتهى إنـا نطيـعُ ونَسْمَـعُ

وقــال رسـولُ اللهِ لمـا بَـدَوْا لنـا ... ذروا عنكم هَوْلَ المنيّاتِ واطمعوا[2]

ولكن خُـذوا أسيـافَكُمْ وتَـوَكَّلـوا ... على اللهِ إن الأمرَ للهِ أجمـــــــعُ

وكـونـوا كمن يشري الحيـاة تقرّبـا ... إلى ملـكٍ يُحيي لـديــه ويُرْجَـعُ

---

(1) وقال ليلة العقبة الثانية ابن كثير ٥٢٧/٢ :

أبلـغْ أُبيــاً أنـــه فــال رأيُــــهُ ... وحــانَ غــداةَ الشعب والحينُ واقـعُ

أبى اللهُ مــامنّتْــك نفسُـك إنـــه ... بمرصــادِ أمرِ النــاسِ راءٍ وســامـعُ

وأبلـغْ أبا سفيــانَ أن قــد بـدا لنـا ... بـأحـمـدَ نـورٌ من هـدى اللهِ ســاطِعُ

وقال كعب يذكر يوم أحد :

سـائلْ قريشاً غداةَ السفحِ من أُحُدِ ... مــاذا لَقينــا ومــا لاقـوا من الْهَرَبِ

كنــا الأُسـودَ وكنــا النمرَ إذ زحفـوا ... مــــــاإن تراقبُ من آلٍ ولا نسبِ

فكم تركنـــا بهـــا من سيّـــدٍ بَطَــلٍ ... حـامي الـذمـارِ كريمِ الجـدّ والْحَسَبِ

فينـــا الرسـولُ شهــابٌ ثم يتبعُـــهُ ... نـورٌ مضيءٌ لــــه فضـلٌ على الشُّهُبِ

الحــقُّ منطقُــهُ والعـــدلُ سيرتُـــهُ ... فمن يُجبْـــهُ إليـــه ينـجُ من تَبَبِ

بـــدا لنــا فــاتّبعْنــاه نصـدّقُـهُ ... وكـــذّبـوهُ فكُنّـــا أسعـــدَ العربِ

وقال كعب يرثي حمزة رضي الله عنه ، عيون الأثر ٤٧/٢

طرقتْ همـومُـكَ فـالرقـادُ مسهـد ... وجـزعتَ أن سُلخ الشبـابُ الأغيـدُ

ودَعَتْ فـؤادَك للهـوى ضمريّـــةٌ ... فهـواكَ غـوريٌّ وصحبُــك مُنْجِــدُ

فــدعِ التمادي في الغـوايــةِ ســادراً ... قــد كنتَ في طلبِ الغـوايـة تفنَـدُ

وقال :

ولقــد هُــددْتُ لفقــدِ حمـزةَ هــدةً ... ظلّتْ بنـاتَ الجـوف منهـا ترعــدُ

ولَـوَ انّهـــا فُجعت حراءُ بمثلِهـــا ... لرأيتَ صخريْ رأسِهـــا يتهــــدَّدُ

قَرْمٌ تمكن في ذؤابَــــةِ هــــاشِمِ ... حيثُ النبـوّةُ والنـــدى والســؤددُ

(2) المنيات : ج منية ، الموت .

قال أبو عمر : قال رسول الله ﷺ لكعب بن مالك : « أترى الله ينسى لـك قولك :

زعمتْ سخينَـةُ أن ستغلِبُ رَبّهـا ... فليُغلَبن مُغـالِبُ الغَـلاّبِ »[1]

وكان قد عمي رضي الله عنه[2] .

كُليب بن أسد الحضرميّ

قرأتُ على عبد المحسن بن محمد : أخبركم أبو الحجاج الدمشقي ، انـا ابن دهبل ، انـا القـاضي أبو بكر ، انـا الحسن بن علي ، ثنـا ابن حيـويـة ، انـا ابن معروف ، انـا ابن فهم ، انـا ابن سعـد ، انـا هشـام بن محمـد ، حـدثني عمرو بن حزم بن مهاجر الكندي قال : كانت امرأة من حضرموت ثم من تنعة ؛ يقـال لها تهنأة[3] بنت كليب قد صنعت للرسول ﷺ كسوة ، ثم دعت ابنها كليباً فقـالت :

---

(١) السخينة : طعام يتخذ من الدقيق دون العصيدة في الرقة وفوق الحساء . وإنما يـأكلون السخينـة والنفيتة في شدة الدهر وغلاء السعر ؛ وكانت قريش تكثر من أكلها فَعُيّرت بها . وفي الحديث أن رسول الله ﷺ دخل على عمه حمزة فصنعت لهم سخينة (لسان العرب) .

(٢) وقال في بكاء قتلى مؤتة :

نـامَ العيـونُ ودَمْـع عينـك يهمـلُ ... سَحّـاً كما وَكَفَ الطبـابُ المخضَـلُ

في ليلـة وردتْ عليَّ همـومُهـا ... طـوراً أحنُّ وتـارة أتململُ

واعتـادني حـزنٌ فبتُّ كأنني ... ببنـاتِ نعشٍ والسماكِ مُـوَكّـلُ

وكأنمـا بين الجـوانـحِ والحشى ... ممـا تـأوّبني شهـابٌ مـدخـلُ

وجـداً على النفر الـذين تتـابعـوا ... يـومـاً بمؤتـة أسنـدوا لم ينقلـوا

صلى الإلـهُ عليهم من فتيـة ... وسقى عظـامَهُمُ الغَمـامُ المسبـلُ

وانظر الاستيعـاب ٢٧٤/٣ وانظر الأغـاني ٢٦/١٤ ـ ٣٢ ، وانظر قصص القرآن ص ٣٤٦ ، وانظر رثاءه لرسول الله ﷺ في ديوانه ١٧٣

(٣) وفي الإصابة ٢٨٩/٣ أن اسمها تهناة .

انطلق بهذه الكسوة إلى رسول الله ﷺ ، فأتاه بها ، فأسلم فدعا له . وقال كليب حين أتى النبي ﷺ :

من وشز قَرْهودَ تهوي بي عُذافِرَةٌ ... إليك ياخير من يَحْفى وينتَعِلُ[(١)]

تجوبُ بي صَفْصَفاً غَراً مناهلُه ... يزدادُ عفواً إذا ما كَلَّتِ الإبلُ[(٢)]

شهرين أُعْمِلُها نَصّاً على وَجَلٍ ... أرجو بذاك ثوابَ الله يا رجُلُ[(٣)]

أنتَ النبيُّ الذي كنا نخبره ... وبَشَّرَتْنا بكَ التوراةُ والرسلُ[(٤)]

كُرزُ بن علقمة الْخُزاعيّ

هو كُرْزُ بن عَلْقَمَةَ بن هلال بن جريبة بن عبد نهم بن خليل بن حبيشة بن سلول الخزاعي . قاله أبو عمر : قدم كرز على النبي ﷺ وهو يرتجز :

إليكَ تعدو قَلِقاً وضينُها ... معترِضاً في بَطْنِها جَنينُها[(٥)]

---

(١) في الإصابة : من دين موهوب يهوي في عذافره . والوشز : ماارتفع من الأرض . العُذافرة : الناقة الشديدة الأمينة الوثيقة الظهيرة وهي الأمون . والعُذافر : الأسد لشدته (لسان العرب) .
القرهود أولاد الوعول ، ولعل العبارة اسم مكان تكثر فيه الوعول .

(٢) الصفصف : الأرض الصفصف : هي الملساء المستوية وجمعه صفاصف (لسان العرب) . الغَر : النهر الصغير ، وغرَّ الماء إذا نضب . عفواً : من عفا عفواً إذا زال وامحى .

(٣) أعملها نصاً : استحثها بشدة .

(٤) أي كنا نخبر به . وفي الإصابة : وبشرتنا بك الأحبار والرسل ، وانظر طبقات ابن سعد ٣٥٧/١ . ومكان كلمة النبي فراغ في المخطوطة استُدْرِك من الإصابة .

(٥) الوضين بطان منسوج بعضه على بعض يُشد به الرحل على البعير ، ولا يكون الوضين إلا من الجلد . أراد أنه سريع الحركة . والوضين : بمعنى موضون مثل قتيل بمعنى : مقتول . ووضن الشيء وَضناً إذا ثنى بعضه على بعض وضَاعفه (لسان العرب) .

مخالفاً دينَ النصارى دينُها[1]

أسلم كُرْزٌ يوم فتح مكـة ، وعُمّر عمراً طويلاً ، وهو الـذي نصب أعلام الحرم في خلافة معاوية وإمارة مروان بن الحكم[2] . روى عنه عروة بن الزبير . روينـا عن ابن قانع بالإسناد المتقدم إليه قال : حدثنا عبيـد بن شريـك البزار ، ثنـا ابن عفير ، ثنـا الليث بن سعــد عن ابن مســافر عن الـزهري عن عروة عن كُرْز بن علقمة قال : قلت يارسول الله ! نذكر كلمة . فقال رسول الله ﷺ : « أيـما أهلُ بيتٍ من العرب أو العجمِ أراد الله بهم خيراً أدخلَ عليهم الإسلام ثم تَقَعُ الفِتَنُ » .

---

(١) دينُهـا أراد دينـه لادين النـاقـة ، لأن النـاقـة ليس لهـا دين . وفي لســان العرب : أن رسول الله ﷺ أفاض من عرفات وهو يقول : « إليك تعدو قلقاً وضينها » ، وانظر طبقـات ابن سعد ٣٥٧/١

(٢) وفي الإصابـة ٢٧٥/٣ عن ابن الكلبي : عمي على النــاس بعض أعـلام الحرم ، فكتب مروان إلى معاوية بذلك . فكتب إليه : إن كان كرز حياً فسله أن يقيمك على معالم الحرم ففعل .
وفيه : إن المشركين كانوا استأجروه لمـا خرج النبي ﷺ مهـاجراً فقفى أثره حتى انتهى إلى غـار ثور فرأى نسج العنكبوت على باب الغـار فقـال : إلى ههنـا انتهى أثره ثم لاأدري أخـذ يميناً أو شمالاً أو صعد الجبل . وفيه عن الأوزاعي أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فقـال : يـارسول الله ! هل للإسلام من منتهى قال : « نعم . فمن أراد الله به خيراً من عرب أو عجم أدخلـه عليـه (أي الإسلام) ثم تقع فتن كالظلل يضرب بعضكم رقاب بعض ، فأفضل الناس يومئـذٍ معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ، ويدع الناس من شره » . (ويقصد بالأعرابي كرزاً هذا) .

حرف اللام

لبيد بن ربيعة

هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن ملك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . روينا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد : ألا كل شيء ماخلا الله باطل(١) . قال أبو عمر : وهو شعر حسن فيه ما يدل على أنه قاله في الإسلام وهو قوله :

وكل امرئ يوماً سيُعلم سعيُه إذا كُشِفَتْ عند الإله المحاصِلُ

وقد قال أكثر أهل العلم بالأخبار : إن لبيداً لم يقل شعراً منذ أسلم(٢) . وقال بعضهم : لم يقل في الإسلام إلا قوله :

ما عاتَبَ المرءَ الكريمَ كنفسِهِ والمرء يصلحه القرينُ الصالِحُ

---

(١) والشطر الثاني من البيت : وكل نعيم لا محالة زائل . وفي الإصابة أن عثمان بن مظعون قال : كذبت فإن نعيم الجنة لا يزول .

(٢) وفي الاستيعاب ٣٠٧/٣ أنه لم يقل إلا قوله :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبستُ من الإسلام سربالا

ثم يقول : بل البيت لقردة بن نفاثة السلولي . وفي الاستيعاب ٣٠٩/٣ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للبيد يوماً : ياأبا عقيل أنشدني شيئاً من شعرك ، فقال : ما كنت لأقول شعراً بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران .

ولبيد صاحب المعلقة التي أولها :

عفتِ الديارُ محلُّها فمُقامُها بمنًى تأبّد غولُها ورِجامُها

فمدافع الرّيّانِ عُرّيَ رسْمُها خلقاً كما ضمن الوحيَّ سلامُها

فارضَ بما قسمَ الإله فإنما قسمَ الخلائقَ بيننا عَلاّمُها

وقد وجدتُ له مرثية في النبي ﷺ ثُبِّتَتْ في ديوانه من غير رواية السكري ، وسيأتي ذكرها .

وقال المبرد : كان شريفاً في الجاهلية والإسلام ، وكان نذر أن لا يهب الصّبا إلا نحر وأطعم[(١)] . ولبيد بن ربيعة وعلقمة بن علاثة[(٢)] العامريان من المؤلفة قلوبهم ، وهو معدود في فحول الشعراء المجوّدين المطبوعين . ومما يستجاد من شعره قوله في قصيدته يرثي أخاه أربد :

(١) وتتمة الخبر : ثم نزل الكوفة فكان المغيرة بن شعبة إذا هبت الصبا يقول : أعينوا أبا عقيل على مروءته . وفيه إن الصبا هبت يوماً وهو بالكوفة مُقْتِرٌ مُمْلِق ، فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط . وكان أميراً عليها لعثمان فخطب الناس فقال : إنكم قد عرفتم نذر أبي عقيل وما وكد على نفسه ، فأعينوا أخاكم . ثم نزل فبعث إليه بمئة ناقة وبعث الناس إليه ، فقضى نذره . وفي الاستيعاب : أنه اجتمعت لديه ألف راحلة . وكتب إليه الوليد :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه ... إذا هَبَّتْ رياحُ أبي عقيلِ
أغرُّ الوجهِ أبيضُ عامريٌّ ... طويلُ الباعِ كالسيفِ الصقيلِ
وفي ابن الجعفريِّ بحلفتيْه ... على العلات والمال القليلِ
بنحرِ الكومِ إذ سَحَبَتْ عليه ... ذيولُ صَبّاً تُجاوب بالأصيلِ

قال : فلما أتاه الشعر ؛ وكان قد تركَ قولَ الشعرِ قال لابنته : أجيبيه فقد رأيتني وما أعيا بجواب شاعر . فأنشأت تقول :

إذا هبتْ رياحُ أبي عقيلِ ... دعونا عند هَبَّتِها الوليدا
أشمَّ الأنفِ أصيدَ عبشمياً ... أعانَ على مروءته لَبيدا
بأمثالِ الهضابِ كأنَّ رَكْباً ... عليها من بني حامٍ قعودا
أبا وهب جزاكَ اللهُ خيراً ... نحرناها وأطعمْنا الثريدا
فعدْ إنَّ الكريم ، له معادٌ ... وظني بابن أروى أن يعودا

ثم عرضت الشعر على أبيها فقال : أحسنت لولا أنك استزدته . فقالت : والله ما استزدته إلا لأنه ملك ، ولو كان سوقة لم أفعل .

(٢) علقمة بن علاثة : كان في الجاهلية من أشراف قومه ، ونافر عامر بن الطفيل ثم أسلم ، وارتد في أيام أبي بكر فانصرف إلى الشام ، فبعث إليه أبو بكر القعقاع بن عمرو ، ففرَّ علقمة منه ثم عاد إلى الإسلام . ولاه عمر بن الخطاب حوران فنزلها إلى أن مات . الأعلام ٢٤٨/٤

أعـاذل مـا يُـدريـك إلا تَظَنِّيـا إذا رحل السُّفّار من هـو راجـع[1]
أتجـزعُ ممـا أحـدَثَ الـدهرُ للفتى وأيُّ كريمٍ لم تصبْـه القـوارِعُ[2]
لعمرك ماتدري الضوارِبُ بالحصا ولا زاجراتُ الطيرِ مـاللهُ صـانِعُ[3]
ومـا المرءُ إلا كالشهـابِ وضوئـه يحـولُ رمـاداً بعـد إذ هـو سـاطـعُ
ومـا البِرُّ إلا مضمَراتٌ من التقى ومـا المرءُ إلا معمراتٌ ودائـعُ

وقال الشعبي[4] لعبد الملك بن مروان : بل تعيش يـاأمير المؤمنين مـاعـاش لبيد بن ربيعة[5] . وذلك أنه لما بلغ سبعاً وسبعين سنة أنشأ يقول :

بـاتت تشكّي إليَّ النفسُ مجهشـةً وقـد حملتـكِ سبعـاً بعـد سبعينَ
فـإن تُـزادي ثـلاثـاً تبلغني أمـلاً وفي الثـلاثِ وفـاءٌ للثمـانينَ

ثم عاش حتى بلغ تسعين سنة ، فأنشأ يقول :

كأني وقـد جـاوزْتُ تسعين حجَّـةً خلعتُ بهـا عن منكبيَّ ردائيـا[6]

---

(١) التظني : إعمال الظن وأصله التظنن أبدل من إحدى النونات ياء (لسان العرب) .

(٢) القوارع : مفردها قارعة ، وقرعه أمر : إذا أتاه فجأة . وأصابته قـارعـة أي أمر عظيم يقرعـه ؛ لذلك قيل ليوم القيامة القارعة (لسان العرب) .

(٣) الزجر للطير : التيمن والتشاؤم بها ، وهو نوع من الكهانة والعيافة (لسان العرب) .

(٤) الشعبي : عـامر بن شراحيـل الشعبي الحميري ، أبـو عمرو : راويـة من التـابعين ، يضرب المثـل بحفظه ، ولد ونشـأ ومـات فجـأة بـالكوفـة . اتصل بعبـد الملـك بن مروان فكان نـديمـه وسميره ورسوله إلى ملك الروم ، وكان ضئيلاً نحيفاً ، ولـد لسبعـة أشهر . وسئل عمـا بلغ إليـه حفظـه فقـال : مـاكتبت سوداء في بيضـاء ، ولا حـدثني رجل بحـديث إلا حفظتـه . وهـو من رجـال الحديث الثقات ، استقضاه عمر بن عبد العزيز وفاته (١٠٣ هـ) ، الأعلام ٢٥١/٣

(٥) وقد صنفه ابن سلام في الطبقة الثالثة من الشعراء الجاهليين ٢٧

(٦) وفي الاستيعاب ٢١٠/٣ ثم عاش حتى بلغ مئة سنة وعشراً ، فأنشأ يقول :

أليس في مئـةٍ قـد عـاشهـا رجـلٌ وفي تكامـل عشرٍ بعـدهـا عمرُ

ثم عاش حتى بلغ مئة وعشرين سنة ، فأنشأ يقول :

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولِها ... وسؤالِ هذا الناسِ كيفَ لبيدُ[١]

وقال مالك بن أنس : بلغني أن لبيد بن ربيعة ، مات وهو ابن مئة وأربعين سنة . وقيل : مات أيام الوليد بن عقبة في خلافة معاوية . قال أبو عمر : والأول أصح .

وروينا من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : قال لبيد يبكي رسول الله ﷺ ويذكر الأنبياء والملوك :

إن المنيةَ رأسُ كلِّ منيّةٍ ... شُدَّتْ على مَلِكٍ أغرَّ نبيلِ
والحارثُ اشتملت عليه وإنه ... في ملكِ ذي عزٍّ له وحُلول
ورَمَتْ على الجيشِ في أشياعِه ... لما عَتَوْا بحجارةِ السجّيلِ[٢]
وتناولت أصحابَ تُبَّعَ عنوةً ... من بعدِ أفراسٍ له وخيولِ
وهي التي فَجَعَتْ مدينةَ راهِطٍ ... والقريتينِ بصاحِبِ الإنجيلِ

(١) وتتمة الأبيات من الأغاني ١٤/٩٧ :

غلبَ الرجالَ وكان غيرَ مغلبٍ ... دهرٌ جديدٌ دائمٌ ممدودُ
يومٌ أرى يأتي علي وليلةٌ ... وكلاهما بعد المضاء يعودُ

وله في الأغاني أيضاً قصيدته التي مطلعها :

بلينا وما تَبْلى النجومُ الطوالع ... وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ

وفيها :

فلا جَزَعٌ إن فرّقَ الدهرُ بينَنا ... فكلُّ امرئٍ يوماً له الدهرُ فاجعُ

وقالت عائشة : رحم الله لبيداً حيث يقول :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلفٍ كجلدِ الأجربِ
لا ينفعون ولا يُرَجّى خيرُهم ... ويعابُ قائلُهم وإن لم يَطْرَبِ

قالت : فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟

(٢) ورمت على الأحباش في أشياعهم .

وبحـامِلِ التـوراةِ في ألـواحِهـا فُجِعَتْ عســـاكرُ آلِ إسرائيـــلِ
وهي التي فَجَعَتْ بيثرِبَ أهلهـــا بـالسيـدِ المتـواضِـعِ البُهلـولِ[1]
بـالمصطفى بـالوحي والعـدلِ الرضى لله في التحريم والتحليـــــلِ
خيرِ النبيين الـــــذين تُخُيّروا للـوحي وائتُمنـوا على التـأويـلِ[2]
لوكانت التقـوى تـؤجِّـل من ردىً أحـداً لكان أحـقَّ بـالتـأجيـلِ
آبـــاؤه في الجـــاهليـــةِ خيرةٌ من قـومهم وكـــذاك كلُّ رســول
عَظُمَتْ خــلائقُـــهُ فقصَّر دونَهـا شرفُ الثنـاء وحِــدَّةُ التبجيـلِ[3]
لـوعـاشَ عِشْنـا آمنين بغبطـــةٍ مـاعـاش في كنفٍ لـه وفضولِ[4]
من كان قـد جَمَـعَ التُّقى في شيمـةٍ جمعتْ من الأخـلاقِ كلَّ جميـلِ[5]
فلئن أُصيبَ لقـد أُصِبْنـا بعــدَه بمصيبــــةٍ أعيتْ بكل سبيـــلِ
والمنزلُ الغيثَ الهنيءَ دعــــاؤه والمنشرِ الأمـواتَ بـــالتنزيـلِ[6]
واللهِ غــادرَنـــا بمنزلِ ضيعـــةٍ أسفين من حـزنٍ عليـه طـويـلِ[7]
بمصيبـــةِ الميتِ الـــذي لامثلـــه ميتٌ ولا حيٌّ لـــه تعــديـلُ[8]

---

(١) البُهلول : العزيز الجامع لكل خير ، والحي : الكريم ، ويقـال رجل بهلول وامرأة بُهلول (لسـان العرب) .

(٢) التأويل : في لسـان العرب : التـأويل والمعنى والتفسير واحـد . وقوله تعـالى : ﴿ وَلَمَّا يَـأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ [يونس ٣٩/١٠] أي لم يكن معهم علم تأويله .

(٣) التبجيل : التعظيم . وبجل الرجل عظمه .

(٤) كنفه : ضمه إليه وجعله في عياله . فضول : جمع فَضْل ، وهو ضد النقيصة (لسان العرب) .

(٥) الشيمة : الخلق ، والطبيعة .

(٦) الهنيء : كل شيء يأتيك بدون تعب فهو هنيء .

(٧) الضيعة : من الضياع .

(٨) تعديل : من العديل وهو الذي يعادلك في الوزن والقدر .

لاتبعدنَّ وقد بعدت عن الأذى وتركتنا في عبرةٍ وعويلِ

ومما يعزى للبيد بن ربيعة في ديوان شعره من غير رواية السكري : قال الرياشي : لما دعا رسول الله ﷺ على مضر[1] قال : « اللهم اشدُدْ وطأتكَ على مُضر ، واجعلْها عليهم سِنيَّ كسني يوسف » . قال : فبقيت السماءُ سبْعَ سنينَ لا تُمْطِر ، واشتدَّ الجهد بقيسٍ ؛ فقدم وفد قيس على رسول الله ﷺ ، وفيهم لبيد بن ربيعة ، فلما مثلوا بين يديه ﷺ قال لبيد :

أتيناك ياخيرَ البريَّةِ كلِّها لترحَمَنا مما لقينا من الأزْل[2]
أتيناك نشكو حِطَّةً جلَّ أمرُها لسبع سنين واقفين على مَحْلِ[3]
فإن تدعُ أخرى بالقحوطِ فإننا أحاديثُ طَسْمٍ مادعاؤك بالهزلِ
وإن تدعُ بالسُقيا وبالعفو يرسل السماءَ لنا والمرءُ يبقى على الأصلِ
أتيناكَ والعذراءُ تدمى لَثاتُها وقد ذهلت أمُّ الصبيٍّ عن الطفلِ
وألقى بكفيهِ الشجاعُ استكانَةً من الجوعِ صمتاً ما يُمرُّ وما يُحلي[4]

---

(١) وفي كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة أن آية ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ [الرعد ١٣/١٣] نزلت في أخيه أربد وله في الوحشيات ص ١٥٥

قومي إذا نام الخليُّ فأبني عوفَ الفواضلْ
عوفُ الفوارسِ والمجا لسِ والصواهِلِ والذوابلْ
يا عوفُ أحلمَ كلِّ ذي حلم وأقولَ كلِّ قائلْ
يا عوفُ كنت إمامَنا وبقيةَ النفرِ الأوائلْ

(٢) الأزْل : الضيق والشدة (لسان العرب) .

(٣) الحِطة : نقصان المرتبة .

(٤) أي لا يعمل مُرّاً ولا يعمل حلواً .

ولا شيءَ مما يـأكلُ النـاسُ عنـدنـا
سوى الحنظـلِ العَـاميِّ والعِلْهِـزِ الفسْـلِ[1]
وأنت لـدنيـانـا وأنت لـدينِنـا تـؤمَّـلُ للـدنيـا ولـلآخَـرِ الفصـلِ
لنا منك في يوم الحسـابِ شفـاعـةٌ تُزَحْزِحُ عنـا والشفـاعـةُ في الأهـلِ

قال : فبكى رسول الله ﷺ حتى اخضلت لحيته . وقال : « اللهم اسقنا غيثاً عاجلاً غير آجل » . قـال البراء بن عـازب : والله مـا كان في السماء قزعـة[2] ولقـد رأيت السحـاب يتـداعى من السماء حتى التـأم ، فـأمطرت السماء بشيء عجيب . قال : فجاء أهل أسافلِ المدينـة فقـالوا : يـارسول الله ! الغرق . فقـال : « اللهم حوالَيْنا ولا عَلَيْنا فتقشَّعَتْ » ... الحديث ...[3] .

---

(١) الحنظل : الشجر المر . والعِلْهِز : وبر يخلط بدماء الحلم كانت العرب تـأكلـه في الجـدب يشوونـه بـالنـار ويـأكلونـه ، وقيل : العلهز شيء ينبت ببلاد بني سُليم لـه أصل كأصل البردي . الفسل : الرديء ، الرذل من كل شيء . والنبت العاميّ : هو ماأتى عليه عام لأنه يتخـذ في عـام الجـدب (لسان العرب) . وله في سيرة ابن هشام ٢١٤/٤ و ٢١٥ في رثاء أخيه أربـد بن قيس وهو أخوه لأمه :

مـا إن تُعَـدّي المنـونُ من أحـدِ لا والـدٍ مشفـقٍ ولا ولـدِ
أخشى على أربَـد الحتـوفَ ولا أرهبُ نـوءَ السماكِ والأسـدِ
فعينُ هـلا بكيتِ أربـدَ إذ قمنـا وقـامَ النسـاءُ في كَبَـدِ

(٢) القَزَعُ : قطع السحـاب رقـاق كأنهـا ظـل إذا مرت من تحت السحـابـة الكبيرة . وفي حـديث الاستسقاء : وما في السماء قزعة أي قطعة من الغيم (لسان العرب) .

(٣) في سيرة ابن هشام قصـة موت أربـد مع عـامر بن الطفيل بعـد قـدومهما على رسول الله ﷺ إذ مات عامر بالطاعون . ولما عاد أربد لقومه سألوه : مـاوراءك يـاأربـد ؟ قـال : لاشيء . والله لقد دعونا إلى عبادة شيء ، لوددت أنه عنـدي الآن ، فـأرميـه بـالنبل حتى أقتلـه . فخرج بعـد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جمله صـاعقـة فـأحرقتها . وقال لبيد في رثاء أخيه :

انـعَ الكريمَ للكريمِ أربـدا انـعَ الرئيسَ واللطيفَ كَبَـدا =

لقيط بن الربيع

أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس . اسمه القاسم وقيل لقيط وقيل مهشم . كان يقال له : جرو البطحاء . وأبو العاصي بن الربيع ابن خالة زينب بنت النبي محمد ﷺ ، أم زينب خديجة وأم أبي العاص هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى(1) . توفي سنة اثنتي عشرة في ذي الحجة . ولأبي العاص يذكر زينب بنت النبي ﷺ :

ذكرتُ زينبَ لما ورّكتْ إرما … فقلتُ سُقيا لشخصٍ يسكنُ الحَرَما(2)

= وفي القصيدة قوله :

يحذي ويعطي ماله ليُحمدا … أدماً يشبّهنَ صَواراً أُبَدا

وله في رثائه أيضاً قوله :

لن تفنيا خيراتِ أر … بدَ فابكيا حتى يعودا

قولا هو البطل المحا … مي حين يكسونَ الحديدا

وقال أيضاً في رثائه :

ألا ذهبَ المحافظ والمحامي … ومانعُ ضيمها يومَ الخصامِ

وأيقنتُ التفرقَ يومَ قالوا … تُقَسَّمَ مالُ أربدَ بالسهام

إلى قوله :

فودِّعْ بالسلامِ أبا حريز … وقلّ وداع أربدَ بالسلام

وكنت إمامنا ولنا نظاماً … وكان الجزع يُحفظ بالنظام

(1) وفي الإصابة ١٢١/٤ أن زينب هاجرت وأبو العاص على دينه . فاتفق أن خرج إلى الشام في تجارة ، فلما كان بقرب المدينة أراد بعض المسلمين أن يخرجوا إليه فيأخذوا ما معه ويقتلوه ، فبلغ ذلك زينب فأجارته . فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله خرجوا إليه عزلاً بغير سلاح وعرضوا عليه الإسلام وأن يغنم مامعه من أموال أهل مكة ، فقال بئس ما أمرتموني به أن أنسخ ديني بغدرة . فمضى حتى قدم مكة فدفع إلى كل ذي حق حقه ثم قال : ياأهل مكة ! هل أوفيت ذمتي قالوا : نعم ؛ فأعلن إسلامه .

(2) وَرَّكت : يقال وَرَّكت الجبل توريكاً إذا جاوزته ـ وإِرَم : اسم جبل (لسان العرب) .

بنتَ النبي جزاهـا اللهُ صـالحـةً وكلُّ شخصٍ سيُثني بـالـذي علمـا[1]

قرأت على أبي حفص بن القواس بظاهر دمشق : أخبركم ابن الحرستـاني قراءة عليه في الرابعة ، انـا أبو الحسن السلمي ، انـا الحسين بن طلاب ، انـا ابن جميع ، ثنا محمد بن أحمد بن حمويه بالبصرة ، ثنا محمد بن خالـد بن خيلي ، ثنـا أحمـد بن خالد الوهبي ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا أود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : رد النبي ﷺ زينب على أبي العاص بن الربيع على النكاح الأول بعـد ست سنين[2] . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ابن إسحاق .

ابنُ لُقَيْمٍ العَبْسِيُّ

روينا عن ابن إسحاق قـال : وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني قـد أعطى ابن لقيم العبسي حين افتتح خيبر ، مـا بهـا من دجـاجـة وداجن ، وكان فتـح خيبر في صفر ، فقال ابن لقيم في خيبر :

رُميت نطـاةُ من الرسول بفَيْلَقٍ شهبـاءَ ذاتِ منـاكبٍ وفِقـارِ[3]
واستيقنت بـالـذُلِّ لمـا شُيِّعَتْ ورجـالُ أسلمَ وسْطهـا وغِفـارِ[4]
صَبَحتْ بني عمروِ بنِ زرعةَ غُـدوةً والشَّـقُ أظلم أهلُـه بنهـارِ[5]

---

(١) وفي عيون الأثر ٢/٣٦٥ رواية أخرى للبيت :

بنت الأمينِ جزاهـا الله صـالحـةً وكلُّ بعـلٍ سيثني بـالـذي عَلِما

(٢) وفي الإصابة ٤/١٢١ عن ابن إسحـاق أنـه شهـد بـدراً مع المشركين وأُسِر فيمن أسر ففـادتـه زينب فـاشترط عليـه رسـول الله ﷺ أن يرسلهـا إلى المـدينـة ففعـل ، ثم قـدم في عير لقريش فـأسره المسلمون ، وأخذوا مامعه ، فأجارته زينب .

(٣) وفي الإصابة ٣/٣١٢ : شهبـاء ذات مـذاكر وحفـار . ونطـاة : حصن بخيبر . والفيلق : الجيش . المناكب : جمع منكب وهو رئيس القوم . والفقار : عظام سلسلة الظهر .

(٤) شيعت : فرقت . أسلم وغفار : قبيلتان .

(٥) الشق : من حصون خيبر . ويريد بإظلام أهله ماأصابهم من شدة وسوء حال .

جَرَّتْ بـأبطحِهـا الـذيولَ فلم تَـدَعْ ... إلا الـدجـاجَ تصيحُ بـالأسحـار[1]

وَلِكلٍّ حصنٍ شـــاغـلٌ من خيلِهم ... من عبـدِ أشهـلَ أو بني النجـار[2]

ومهـــاجرين قـــد أعلمـوا سيماهُمُ ... فـوقَ المفـــاخرِ لم يَنُـوا لفرار[3]

ولقـــــد علمتُ ليُغلَبَنَّ محمـــــدٌ ... وليثـوِينَّ بهـــا إلى أَصْفـــار[4]

فَرَّتْ يهـودٌ يـوم ذلـك في الـوغى ... تحتَ العَجـاج غمـائمَ الأبصـارِ[5]

قال ابن هشام : فرت : كشفت الجفون عن العين كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها ، والدجاج هنا الديوك ؛ لأنه يقال للدّيوك : هذا دجاجة ، فإن أردت الأنثى قلت : هذه دجاجة . وكذلك هذا بقرة ، وهذا بطة وهذا حمامة إذا أردت الذكر . قال المبرد : وقال ابن السراج رحمه الله : ذكر الحربي أن الدِجاج بكسر الدال اسم لِذُكرانِها خاصة ، فإن أردت الواحد منها قلت دَجاجة والدال مفتوحة . فعلى مذهب الحربي لا يكون في البيت إلا الدِجاج بكسر الدال ؛ لأن

---

(١) أبطح الوادي وبطحاؤه : حصاه الليّن في بطن المسيل (لسان العرب) .

(٢) عبد أشهل وبنو النجار : من الأنصار .

(٣) وفي سيرة ابن هشام المغافر : وهي جمع مغفر وهو ما يوضع على الرأس اتقاء للحرب .

(٤) أصفار : جمع صفر وهو الشهر المعروف .

(٥) في رواية ابن هشام فتحت يهود ... والغمائم : الجفون . فَرّت : كشفت . وله أبيات في سيرة ابن كثير قالها في بني النضير ، وانظر الروض الأنف ١٧٧/٢

أهلي فِـــداءٌ لامرئٍ غيرِ هـــالِـــكِ ... أحـــلَّ اليهـــودَ بـــالحسيِّ المـــزنَّمِ

يقيلـون في جمر الغضـــاةِ وبـــدلـوا ... أهيضب عـــوداً بـــالـــوديِّ المكَّمِ

فـإن يـكُ ظَنّي صـادقـاً بمحمـــدِ ... تروْا خيلَـــه بينَ الصـــلا ويَرَمْرَمِ

يـؤم بهـــا عمرو بنُ بُهثَـــةَ إنهم ... عـــدو ومـــا حيٌّ صـــديـــقٌ كمجرمِ

عليهن أبطـــالٌ مســـاعيرُ في الـــوغى ... يهـــزون أطرافَ الـــوشيـــجِ المقـــوَّمِ

وفيها :

أرى أمرَه يـــزدادُ في كلِ مـــوطِنٍ ... علـــواً لأمرٍ حَمَّـــه اللهُ مُحكمِ

الصراخ لا يكون إلا للذكور خاصة . وزعم أنها سميت دجاجاً لإسراعها في إقبالها وإدبارها . من دَجَّ يدج إذا أسرع . ألفيت هذا بخط جدي أبي بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري على حواشي نسخة من السيرة ، وغمائم الأبصار من صفة العجاج وهو الغبار[١] .

ابن أبي لَهَبْ[٢]

ما كنتُ أحسب هذا الأمرَ منصرِفاً ... عن هاشمٍ ثم منها عن أبي الحَسَنِ[٣]
أليسَ أولَ من صَلّى لِقبلتِهِ ... وأعلمَ الناسِ بالقرآنِ والسُّنَنِ
وآخرَ الناسِ عهداً بالنبيِّ ومن ... جبريلُ عونٌ لهُ في الغُسْلِ والكَفَنِ[٤]
من فيهِ ما فيهمُ لا يمترون به ... وليسَ في القومِ ما فيه من الحَسَنِ

---

(١) ولعبد الله بن لقيم العبسي من الوحشيات ٢٨٩ في كلامه عن الشيب :

نفرتُ من الشيبِ نفرَ البعيرِ ... كأنْ لم يرَ الشيبَ قبلي أحدْ
ومـا الناسُ إلا امرؤٌ هالكٌ ... وآخرُ راغَ كأن قد نَهَدْ
يعدُّ الشهورَ ويبلينهُ ... وماذا يغادر منه العددْ
فللثكلِ ممّا تلدُ الوالدا ... تُ وللدهرِ جمعَ القويِّ الجِلدْ

(٢) ذكر هذا الاسم مباشرة بعد كلمة الغبار . ولم أعثر له على ترجمة في كل الكتب التي تتكلم عن الصحابة ، كما أن الأبيات التي قالها ليست في مدح الرسول ﷺ ، وليست كذلك من المناسبات التي قيلت في عهده ﷺ ، بل في الكلام عن علي رضي الله عنه .

(٣) أبو الحسن : علي بن أبي طالب .

(٤) إشارة إلى غسل رسول الله ﷺ وتكفينه ودفنه . انظر سيرة ابن هشام ٤/

حرف الميم

مالك بنُ حَبيب أبو مِحْجَنٍ الثَّقَفِي[1]

هـو مـالـك بن حبيب أبـو محجن ، وقيـل عبـد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقـدة بن عميرة بن عـوف بن قسي وهـو ثقيف الثقفي ، عُرِفَ بكنيتـــه (أبي محجن) ، أسلم حين أسلمت ثقيف ، وسمـع من النبي ﷺ وروى عنه ، وكان من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام . قال أبو عمر رحمـه الله : وكان شاعراً مطبوعاً كريماً[2] ؛ إلا أنه كان منهمكاً في الشراب لا يكاد يقلع عنـه ، ولا يردعه حدّ ، ولا لومـة لائم . وكان أبو بكر الصـديق يستعين بـه[3] . وجلـده

---

(١) انظر الشعر والشعراء ٢٧٦ و ٢٧٧ ، وانظر المغازي للواقدي ٩٥٥/٣ و ٩٥٦

(٢) له في الوحشيات قوله ١٦٩

لا تسـألي النـاسَ عن مـالي وكثرتـهِ ... وسائلي القومَ عن مَجْـدي وعن خُلُقي
أُعطي السنـانَ غـداةَ الروعِ حصَّتَـهُ ... وعـامـلُ الرمحِ أرويـه من العَلَـقِ
وأطعنُ الطعنـةَ النجـلاء عن عُرُضٍ ... تنفي المسـابيرَ بـالإزبـادِ والفَهَـقِ

ويقول :

عفٌّ الإيـاسـةِ عمـا لستُ نـائلَـه ... وإن ظُلمتُ شـديـدُ الغيـظِ والحَنَقِ
قـد يقتر المرءُ يـومـاً بعـد قِلَّتِـهِ ... ويكتسي العـودُ بعْد اليُبْسِ بـالـوَرَقِ

(٣) وله في رثاء أبي بكر :

وسُمّيتَ صـديقـاً وكلُّ مهـاجرٍ ... سـواك يسمى بـاسمـه غيرَ منكرِ
وبـالغـارِ إذا سُمّيتَ بـالغـار صاحباً ... وكنت رفيقـاً للنبيِّ المطهر
سبقتَ إلى الإسـلام والله شـاهـدٌ ... وكنتَ جليسـاً بـالعشير المشْهَرِ

شذرات الذهب ٢٤/١

عمر بن الخطاب مراراً ، ونفاه إلى جزيرة في البحر وبعث معه رجلاً[1] فهرب منه ، ولحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية وهو محارب للفرس ، وكان قد هَمَّ بقتل الرجل الذي بعثه معه عمر ؛ فأحس الرجل بذلك فخرج فاراً فلحق بعمر وأخْبره خبره . فكتب عمر إلى سعد بحبس أبي محجن فحبسه ، فلما التقوا بالقادسية والتحم القتال ، سأل أبو محجن امرأة سعد أن تحلّ قيده ، وتعطيه فرس سعد ، وعاهدها أنه إذا سلم عاد إلى حاله من القيد والسجن ، وإذا استشهد فلا تبعة عليه . فخلَّتْ سبيله وأعطته الفرس ، فقاتل وأبلى بلاء حسناً ، ثم عاد إلى محبسه . وكانت بالقادسية أيام مشهورة منها يوم الناطف ، ويوم أرمات ، ويوم أغوات ويوم الكتايب . وكانت قصة أبي محجن في يوم الناطف منها . ويومئذ قال :

كفى حزناً أن تلتقي البيض بالقنا ... وأترك مشدوداً عليَّ وثاقيا[2]
إذا قمت عَنّاني الحديد وأُغلقت ... مصاريعُ من دوني تَصُمُّ المناديا[3]

---

(١) في الإصابة ١٧٤/٤ أن عمر بن الخطاب أمر أبا الجهراء البصري ورجلاً آخر أن يحملاه في البحر ، فيقال : إنه هرب منها وأتى العراق أيام القادسية . وفي الاستيعاب أن عمر بن الخطاب حَدَّ أبا محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي في الخمر سبع مرات وقيل ثماني مرات . وفي الاستيعاب أيضاً ١٨٥/٤ أبيات لأبي محجن في تركه الخمر :

رأيتُ الخمر صالحةً وفيها ... مثالبُ تفسِدُ الرجلَ الحليما
فلا واللهِ أشربُها حياتي ... ولا أشفي بها أبداً سَقيما

وأُنشدت هذه الأبيات لقيس بن عاصم .

(٢) وفي طبقاتَ الشعراء لابن سلام بيت آخر يقول فيه :

أريني سلاحي لا أبالكِ إنني ... أرى الحربَ لاتزدادُ إلا تماديا

وذلك بعد قوله : وقد كنت ذا مال ..... ص ٦٨

وفي الإصابة : كفى حزناً أن ترتدي الخيل بالقنا .

(٣) عَنّى : حبس حبساً طويلاً وكل حبس طويل تعنية (لسان العرب) .

وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ فقد تركوني واحداً لاأخا ليا
وقد شَفَّ جسمي أنني كلَّ شارقٍ أعالجُ كَبْلاً مُسْمَطاً قد بَرانيا[1]
فللّه دري يوم أُتركُ موثَقاً وتذهلُ عني أسرتي ورجاليا
حُبِسْتُ عن الحرب العوان وقد بدت وأخلاقُ غيري يومَ ذاك العواليا[2]
ولِله عَهْدٌ لاأخيسُ بعهدِهِ لئن فُرِّجَتْ ألا أزورَ الحوانيا[3]

وذكر ابن أكثم هذا الخبر[4] . وذكر في الأبيات قوله :

---

(١) الكبل : القيد . المسمط : من السِمط : وهو السير يعلق في مؤخر السرج تشد به الأشياء (والقصد أنه قيد محكم) .

(٢) في الاستيعاب : وأعمال غيري يوم ذاك العواليا ، الحرب العوان : التي كان قبلها حرب ، العوالي : جمع عالية : وهي الأمور العظيمة .

(٣) أخيس : من خاس : أي نقض وخان .

(٤) ومن رواية أهل الأخبار أن ابناً من أبناء أبي محجن دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية : أبوك الذي يقول :

إذا مِتُّ فادفنّي إلى جنبِ كرمةٍ تروّي عظامي بعد موتي عروقُها
ولا تدفننّي بالفلاةِ فإنني أخافُ إذا مامِتُّ ألا أذوقها

فقال ابن أبي محجن : لو شئتَ ذكرتُ لك أحسن من هذا من شعره ، فقال : وما ذاك ؟ قال : قوله :

لاتسأل الناسَ عن مالي وكثرتِهِ وسائلِ الناسَ عن حزمي وعن خُلُقي
اليومَ أعلَمُ أني من سراتهم إذا تطيش يد الرعديدةِ الفرقِ
قد أركبُ الهولَ مسدولاً عساكِرُه وأكتمُ السرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ
أعطي السنانَ غداةَ الروعِ حصَّتَه وعاملُ الرمحِ أرويه من العَلَقِ
عَفٌّ المطالبِ عما لستُ نائلَهُ وإن ظُلمتُ شديدُ الحقد والحَنَقِ
قد يعسرُ المرءُ حيناً وهو ذو كرم وقد تثوبُ سوامُ العاجِزِ الحَمِقِ
سيكثر المالُ يوماً بعد قلته ويكتسي العودُ بعد اليبسِ بالورقِ

فقال معاوية : لئن كنا أسأنا القول لنحسننّ بك الفعل ، وأجزل له جائزته وقال : إذا ولدت النساء فلتلدن مثلك ـ الأغاني ١٤٢/٢٠

ولـــو أنني ـ لله درُّ أبيكمَـــــا ـ طليـــقٌ لسرَّ المسلمين مكانيــــــا
أسلمى وزِبْرى أطلقـــاني فـــإنني مُعيـــدٌ لهـــذا القيـــدِ رجلي كما هي
وإن مِتٌّ كانت حاجةٌ قد قضيْتُهـا وخَلّيتُ سعـداً وحـدَه والأمـانيـا

قال : ثم أقبل على سلمى[1] امرأة سعد وزبرى جاريتـه فقـال لهما : أطلقـاني ولكما الله علي جار وكفيل ، إن أنـا سَلِمْتُ ولم أقتل أن أرجع إليكمـا واضعـاً رجلي في هذا القيد كما كانت . فأخرجتاه وأعطتاه الفرس البلقاء ومن سلاح سعد . فسار حتى اختلط بالمسلمين متلثماً لا يُعرف ، فاستلَّ سيفه وجعل يرتجز ويقول :

لأضرِبَنَّ بـــــالحســــامِ المرهَفِ عن دين ربٍ مــاجـــدٍ مــؤلِّفِ
بين قلـوبٍ طـــالمـــا لم تـــألَفِ حتى أتـــاهــــا ببيــــانٍ أَشْرَفِ
محمــــــد ذو الفضــــلِ والتَرَؤُّفِ من عنــد ربٍ جــاءَ بـــالتعطُّفِ

وفي خبر أبي محجن أنه أخـذ الرمح وانطلق حتى أتى النـاس ، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم ، فجعل النـاس يقولون : هـذا ملـك . وسعـد يقول : الضَبَرُ ضبر[2] البلقاء ، والطعن طعن أبي محجن ، وأبو محجن في القيد . فلما هزم العدو ، رجع أبو محجن فألقى رجله في القيد . فأُخبر سعد بما كان من أمره فقال : لا والله مـا أبلى أحـد من المسلمين مـا أبلى في هــذا اليـوم . لا أضرب رجـلاً أبلى في المسلمين

---

(١) هي سلمى بنت حفصة ، زوج المثنى بن حارثة الشيباني تزوجها سعـد بن أبي وقـاص بعـد موت المثنى ؛ واتفق أن طلع بجسد سعد طلوع منعه من الركوب ، فاشتد القتال يوماً فـأشرفت سلمى من القصر وقـالت : وامثنـاه ، ولا مثنى اليـوم للخيـل . فلطمهـا سعـد وقـال : أين المثنى ؟ فقالت : أغيرة وجبناً ؟؟! فقال : ما يعذرني أحد إذا لم تعذريني ؛ وأنت ترين ما بي . الإصابـة ٣٢٤/٤

(٢) الضبر : ضبر الفرس يضبر ضبراً وضبراناً : جمع قوائمه ووثب (القاموس المحيط) .

مـا أبلى . فخلى سبيلـه[1] . قـال أبـو محجن : قـد كنتُ أشربُهـا إذ تُقـام علي الحـدُّ وأُطَهَّرُ منها . فأما إذا بهرجتني[2] ، فلا والله لا والله لا أشربها أبداً .

مالِكُ بنُ التَّيْهان

أبو الهيثم بن التَّيْهـانِ بن مـالـك بن عبيـد بن عمرو بن عبـد الأعلم البلـوي (من بلى) ابن الحاف بن قضاعة ، ثم الأنصاري حليف بني عبـد الأشهل . قـالت طـائفـة من أهل العلم : إنـه أنصـاري من أنفسهم من الأوس ، مشهـور بكنيتـه ، وشهـد العقبـة الأولى والثـانيـة . وكان أحـد الستـة الـذين لقـوا قبـل ذلـك رسول الله ﷺ ليلـة العقبـة ، وهو فيما زعم بنو عبـد الأشهل[3] . أمـا بنو النجـار فزعمـوا أن أول من بـايـع ليلـة العقبـة كان أبـو أمـامـة[4] أسعـد بن زرارة ، وزعم بنو سلمـة كعب بن مـالـك . وقيـل أول من بـايـع رسـول الله ﷺ تلـك الليلـة البراء بن معـرور[5] ، فـالله أعلم . شهـد ابن التيهـان هـذا بـدراً وأحـداً والمشـاهـد

---

(١) ومن شعره ماذكر في الأغاني ١٣٨/٢٠ :

إني أكرُّ على الأولى إذا فـــزِعـــوا ... يوماً وأحبس تحت الرايـة الضَرَسـا
أغشى الهيـاجَ وتغْشـاني مضـاعفـة ... من الحـديـد إذا مـابعضهُم خَنَسـا

(٢) بهرجتني : أي أهدرتني بإسقاط الحد عني (لسان العرب) .

(٣) آخى النبي ﷺ بينـه وبين عثمان بن مظعون ، وقـد روي عنـه قول الرسـول ﷺ : من قـال : « السلام عليكم كتب له عشر حسنـات ، ومن قـال : السلام عليكم ورحمـة الله كتب لـه عشرون حسنة ، ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة » .

(٤) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد ... الأنصاري الخزرجي ، قديم الإسلام شهد العقبتين ، وكان نقيباً عن قبيلته . ولم يكن في النقباء أصغر منه سناً . وقد اتفق أهل المغازي والتواريخ على أنـه مات في حياة النبي ﷺ قبل بدر .

(٥) البراء بن معرور : كان سيـد الأنصـار وكبيرهم ، وهو أول من استقبل الكعبـة للصـلاة وأول من أوصى بثلث ماله . مات في حياة النبي ﷺ فلما حضره الموت قال لأهله : استقبلوا بي الكعبة ، فهو أول من استقبل الكعبة حياً وميتاً . الإصابة ج١ ص ١٤٤ ؟

كلها[1] . وتوفي في خلافة عمر بالمدينة سنة عشرين ، وقيل سنة إحدى وعشرين ، وقيل بل قتل مع علي بصفين ، وقيل شهد صفين مع علي ومات بعدها بيسير . وأما عبيد أخوه فقتل بصفين سنة سبع وثلاثين . ولأبي الهيثم يرثي النبي عليه الصلاة والسلام :

ألا قد أرى أنَّ الفتى لم يُخلدِ ... لأن المنايا للنفوسِ بمرصدِ[2]
لقد جُدِعَتْ آذاننا وأنوفنا ... غداةَ فُجعنا بالنبي محمدِ
يُعَلِّم أهلَ الشرك من غيرِ غلظة ... لهيبةِ هادٍ كان فينا ومهتدِ

في أبيات منها :

وإني لأرجو أن يقومَ بأمرِنا ... عليٌّ أو الصدّيقُ والمرءُ من عدي
أولئك خيرُ الحي فهرِ بن مالكٍ ... وأنصارُ هذا الدين من كل مُعْتَدِ

---

(1) في أسد الغابة ١٥/٥ عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ في ساعة لم يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد ، فأتاه أبو بكر فقال : ماجاء بك ياأبا بكر ؟ قال : خرجت للقاء رسول الله ﷺ والنظر في وجهه والسلام عليه . فلم يلبث أن جاء عمر فقال : ماجاء بك ياعمر ؟ قال : الجوع يارسول الله . قال النبي ﷺ : قد وجدتُ بعض ذلك . فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري وكان رجلاً كثير النخل والشاء ، ولم يكن له خادم فلم يجدوه ، فقالوا لامرأته : أين صاحبك ؟ قالت : انطلق ليستعذب الماء (يأتي بالماء العذب) فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها (يتدافع بها ويحملها) فوضعها ، ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويفديه بأبيه وأمه ؛ ثم انطلق بهم إلى حديقة فبسط لهم بساطاً ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه .. فقال رسول الله : « أفلا تنقيت لنا من رُطبه وبُسره » فقال : يارسول الله إني أردت أن تختاروا من رطبه وبسره ، فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي ﷺ : « هذا ـ والذي نفسي بيده ـ النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة : ظل بارد ، ورطب طيب ، وماء بارد » .

(2) الموت يرصد كل إنسان ليُجازى بفعله ، وفي لسان العرب : وإن المنايا للرجال بموصد ، ونسب البيت لعدي .

ذكرها أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاّعي فيما أخبرنا محمد بن يوسف الشاطبي إجازة عنه .

مالك بن نَمَط الهَمْداني

هو مالك بن نَمَط الهمْداني ثم الخارفي . قرأت على أحمد بن إسحاق الهمداني ، أخبركم أبو البركات السعدي ، انا ابن رفاعة ، انا الخلعي ، انا ابن النحاس ، انا ابن الورد ، انا عبد الرحيم البرقي ، انا عبد الملك بن هشام قال : قدم وفد همْدان على رسول الله ﷺ فيما حدثني من أثق به ، عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدي عن أبي إسحاق السبيعي قال : قدم وفد هَمْدان على رسول الله ﷺ ، منهم مالك بن نَمَط ، وهو أبو ثور ، وهو ذو المشعار . وذكر آخر في مرجعه من تبوك ، وعليه مقطعات الحِبَرات[١] والعمائم العَدَنية برحال المَيْسِ على المهْرِيّة والأرحبية[٢] . ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما :

همدانُ خيرُ سوقةٍ وأقيالْ ليسَ لها في العالمين أمثالْ[٣]
محلُّها الهَضْبُ ، ومنها الأبطالْ لها إطابات بها وآكالْ[٤]

ويقول الآخر :

إليكَ جاوزْنا سوادَ الريفِ في هبَوات الصيفِ والخريفِ

---

(١) في الاستيعاب : ويقال له الوافد ذو المشعار . المقطعات : ثياب مخيطة . الحِبَرات : ضرب من برود اليمن منمر ، والجمع : حِبَرٌ وحِبَرات .

(٢) الميس : خشب تصنع منه الرحال . والمَهْرِيّة : الإبل النجيبة تنسب إلى مَهْرَة وهي قبيلة باليمن . الأرحبية : إبل تنسب إلى أرحب وهم قبيلة من همْدان .

(٣) السوقة : من هم دون الملوك من الناس ، والأقيال : الملوك دون الملك الأكبر ، مفردها قيل .

(٤) الهضب : ماارتفع من الأرض مفردها هضبة . الإطابات : الأموال الطيبة . والآكال : ما يأخذه الملك من رعيته وظيفة له عليهم .

مخطّماتٍ بحبالِ الليفِ[1]

فقام مالك بن نمط بين يديه فقال : يارسول الله ! نصيَّة[2] من همْدان من كل حاضر وباد ، أتوك على قُلُصٍ[3] نواج ، متصلة بحبائل الإسلام ، لا يأخذهم في الله لومةُ لائم ، من مخلافِ خارفٍ[4] ، ويام وشاكر[5] ، أهل السَّوْد والقَوْد[6] ، أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهات الأنصاب . عهدهم لا يُنقض ماأقام لعلع[7] ، وما جرى اليعفور بصُلّع[8] . فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من رسول الله لمخلافِ خارفٍ ، وأهلِ جنابِ الهضيبِ وحقابِ الرمل[9] ، مع وافدها ذي المشعار مالكِ بنِ نمط ومن أسلم من قومه على : أن لهم فِراعَها[10] ووهاطَها[11] ، ماأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة . يأكلون علافها[12] ، ويرعون عافيَها[13] . لهم بذلك عهدَ الله ، وذمامُ رسولِهِ . وشاهِدهم المهاجرون والأنصار .

---

(١) في الإصابة مخطمات بخطام الليف . الخطام : الحبال . المخطمات : المشدودة رؤوسها من الإبل على آنافها بالحبال . سواد الريف : المكان كثير الشجر . الهبوات : ج هبوة وهي الغبرة .

(٢) النصيّة : خيار القوم .

(٣) القُلُص : ج قلوص : أول ما يُركب من إناث الإبل . النواجي : المسرعة .

(٤) المخلاف : المدينة بلغة أهل اليمن وخارف : مكان .

(٥) يام وشاكر : قبيلتان .

(٦) السَّوْد : الإبل . القَوْد : الخيل .

(٧) لعلع : جبل .

(٨) اليعفور : ولد الظبية . والصُلَّع : الموضع الذي لانبت فيه .

(٩) حقاب الرمل : الحقاب : اسم جبل بعينه .

(١٠) الفِراع : أعالي الأرض .

(١١) الوهاط : المنخفض المطمئن من الأرض .

(١٢) العِلاف : ثمر الطلح .

(١٣) عافيها : نباتها الكثير ، يقال : عفا النبت : إذا كثر .

فقال في ذلك مالك بن نمط :

ذكرتُ رسولَ الله في فحمةِ الدجى	ونحن بأعلى رَحْرَحانِ وصَلْدَدِ[1]
وهُنّ بنا خوصٌ طلائِحُ تفتلي	بركبانها في لاحبٍ مُتَمَدِّدِ[2]
على كل فتلاء الذراعين جَسْرةٍ	تمر بنا مرّ الهجيفِ الخَضَدِّدِ[3]
حلفتُ بربِّ الراقصات إلى منى	صوادِرَ بالركبانِ من أرضِ قَرْدَدِ[4]
بأنَّ رسولَ اللهِ فينا مُصَدَّقٌ	رسولٌ أتى من عند ذي العرش مهتدي
فما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوق رَحْلِها	أشدَّ على أعدائِه من محمدِ
وأعطى إذا ما طالبُ العُرْفِ جاءَه	وأمضى بحدِّ المشرفي المهنَّدِ[5]

قال أبو عمر : وأمَّرَ عليهم [يعني رسول الله ﷺ] مالك بن نمط . واستعمله على من أسلم من قومه ، وأمره بقتال ثقيف ، فكان لا يخرج لهم سرح[6] إلا أغار عليه .

شرح لبعض المفردات :

(الإكال) : مأكل الملوك . و (المَيْس) خشب ينحت منه الرحال . (بصَلَّع) بصاد مهملة ولام مشددة : الأرض الشارقة التي لا نبات فيها لدابة ،

---

(١) الدجى : جمع دجية وهي الظلمة . ورحرحان وصلدد : موضعان .

(٢) خوص : جمع أخوص وهو ضيق العين وصغرها . طلائح : جمع طليحة وهي الناقة التي أجهدها السير وأهزلها . تفتلي : تشتد في سيرها . اللاحب : الطريق البين الواضح .

(٣) الجسرة : الناقة القوية .

(٤) الراقصات : الإبل . والرقص والرقَصان ضرب من السير فيه حركة . الصوادر : الرواجع . قردد : ما ارتفع من الأرض .

(٥) العُرْف : المعروف ، الجود : اسم لما تبذله وتسديه . المشرفي : السيف .

(٦) السَرْح : المال السارح ، ولا يسمى من المال سَرْحاً إلا ما يُغدى به ويُراح . (لسان العرب) .

وفسّره ابن قتيبة والهروي ، وروي بالضاد المعجمة وبفتح اللام ، وروي بسكونها أيضاً مع الضاد المعجمة (الهجف) : الظليم المسن[1] و (الخضدُّد) الطويل الساقين من الظلمان .

مالكُ بنُ نوَيْرَةَ اليَرْبوعِيٌّ

قرأت على عبد المحسن بن محمد الحلبي : أخبركم بن خليل ، انا ابن كاره ، وأنبأنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني : انا ابن كاره سماعاً قال : انا ابن عبد الباقي ، انا الجوهري ، انا حيوية ، انا ابن معروف ، انا ابن فهم ، انا ابن سعد قال : مالك بن نويرة[2] بن امرئ القيس بن حمزة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع قال : انا محمد بن عمر ، حدثني عتبة بن جنيرة عن حصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ قال : لما صدر رسول الله ﷺ من الحج سنة عشر ،

---

(١) الظليم : ذكر النعام .

(٢) يكنى أبا حنظلة ويلقب بالجفول . لما بلغته وفاة رسول الله ﷺ أمسك الصدقة وفرّقها في قومه ، وأنشد الأبيات . قتله ضرار بن الأزور بأمر خالد بن الوليد ، ثم خَلَفَهُ خالد على زوجته . وقدم أخوه متمم بن نويرة على أبي بكر فأنشده مرثية في أخيه مالك ، وناشده في دمه وفي سبيهم فردَّ أبو بكر السبي ، وأمر خالداً أن يفارق امرأة مالك . وفي الطبري أن خالد بن الوليد لما أتى البطاح بَثَّ السرايا فأتوه بمالك ونفر من قومه فاختلفت السرية ، فكان أبو قتادة ممن شهد أنهم أذّنوا وأقاموا الصلاة وصلوا . فحبسهم خالد في ليلة باردة ، ثم أمر منادياً فنادى : أدفئوا أسراكم ، وهي في لغةٍ كناية عن القتل فقتلوهم .

ولمالك شعر جيد كثير ، منه يرثي عتيبة بن الحارث اليربوعي :

فخرتْ بنو أسَدٍ بمقتل واحدٍ ... صَدَقَتْ بنو أسَد عُتيبَةُ أفْضَلُ

ولأخيه متمم في رثائه :

نعم القتيلُ إذا الرياحُ تناوحَتْ ... خلفَ البيوتِ قتلتَ يابن الأزورَ

ولنعمَ حشوُ الدرعِ كنتَ وحاسراً ... ولنعم مأوى الطارقِ المتنوّرِ

أدعوتَهُ باللهِ ثم غَرَرْتَهُ ... لو هو دعاك بذمةٍ لم يغدرِ

الكامل للمبرد ٣٥٨/٢ ، ولم يذكر له ابن سيد الناس إلا بيتيه في الردة .

قدم المدينة ، فلما رأى هلال المحرم سنة إحدى عشرة بعث المصدقين في العرب ؛ فبعث مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع ، وكان قد أسلم . وكان يقول : أنا على الإسلام ماغيَّرتُ ولا بَدَّلتُ ، وشهد له أبو قَتادة[1] ، وعبد الله بن عمر[2] .

أنشد له المرزباني :

وقلتُ خذوا أموالكم غيرَ خائفٍ ... ولا ناظرٍ فيما يجيء به الغَدُ

فإن قام بالأمرِ المخوِّفِ قائمٌ ... أطعنا وقلنا الدِّيْنُ دَيْنُ محمد

---

(١) أبو قَتادة : كان يقال له فارس رسول الله ﷺ . وفي حديث أخرجه مسلم : « خير فرساننا أبو قتادة ، وخير رجالنا سلمة بن الأكوع » .

(٢) في الكامل قول عمر بن الخطاب لمتمم بعد أن رثى أخاه بأبيات : إنك لجزل فأين كان أخوك منك ؟ فقال : كان ـ والله ـ أخي في الليلة المظلمة ذات الأزيز والصراد (شدة القر) يركب الجمل الثفال (البطيء) ويجذب الفرس الحرور (الشكس) وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت (الفضفاضة) ، وهو بين المزادتين حتى يصبح فيصبح أهله مبتسماً ، وقال متمم :

وكلُّ فتى في الناسِ بعدَ ابنِ أمِّه ... كساقطةٍ إحدى يديْه من الخَبْلِ

وبعضُ الرجالِ نخلةٌ لاجَنى لها ... ولا ظلٌّ إلا أن تُعَدَّ من النَخْلِ

ولأخيه متمم في رثائه : (الكامل للمبرد ٣٦٠/٢)

فلما تفرَّقنا كأني ومالكاً ... لطولِ افتراقٍ لم نبتْ ليلةً معا

وكنا كندماني جذيمة حقبةً ... من الدهرِ حتى قيلَ لن يتصدَّعا

الكامل ٣٥٣/٢ ، الشعر والشعراء ٢١٤ ، وفي الإصابة : أن عائشة لما وقفت على قبر أخيها عبد الرحمن تمثلت بالبيتين السابقين . وقيل لمتمم مابلغ حزنك على أخيك ؟ فقال : أصبت بعيني فما قطرت منها قطرة عشرين سنة ، فلما قتل أخي استهلت . ولمتمم في رثاء أخيه مالك أيضاً :

تراه كنصلِ السيفِ يهتزُّ للندى ... إذا لم يجدْ عبدٌ من السوء مطمعا

وقال :

سقى الله أرضاً حلَّها قبرُ مالكٍ ... ذهابَ الغوادي المدجناتِ فأمرعا

ووالله ماأسفي البلادَ لحِبها ... ولكنما أسفي الحبيب المودعا

وكان أعور ، حسن الإسلام . انظر أيام العرب ١٥٧

مالِكُ بنُ عَوْفٍ النَّصْريُّ

هو مالك بن عوف ، وعوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة (وواثلة بالمثلثة عند أبي عمر ، وبالياء آخر حروف المعجم عند ابن سعد) ابن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري ، انهزم يوم حنين ، وكان رئيس جيش المشركين يومئذ ، ولحق في انهزامه بالطائف . وسأل رسولُ الله ﷺ وفدَ هوازن : « ما فعل مالك بن عوف ؟ » قالوا : هو بالطائف مع ثقيف . فقال لهم : « أخبروا مالكاً أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله ، وأعطيته مئة من الإبل » . فأُتي مالك بذاك ، فخاف ثقيفاً أن يعلموا بما قال رسول الله ﷺ فيحبسوه . فأمر براحلته فهُيِّئت له ، وأمر بفرسٍ له فأُتي به بالطائف ؛ فخرج ليلاً على فرسه ؛ حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس ، فركبها فلحق برسول الله ﷺ فأدركه بالجعرانة أو بمكة ، فرد عليه أهله وماله وأعطاه مئة من الإبل ، فأسلم فحسن إسلامه وقال :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بواحدٍ[1] ... في الناسِ كلهم بمثلِ محمدِ
أوفى وأعطى للجزيلِ إذا جَدى ... وإذا يشا يخبرك عما في غدِ[2]
وإذا الكتيبةُ عَرَّدَتْ أنيابها ... بالمشرفي وضربِ كل مهندِ
فكأنه ليثٌ على أشبالهِ ... وسطَ الهباءَةِ خادِرٌ في مَرْصَدِ[3]

فاستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، فكان يقاتل بهم ثقيفاً :

---

(١) في السيرة النبوية لابن هشام : ما إن رأيت ولا سمعت بمثله .

(٢) في الإصابة :

أوفى فأعطى للجزيلِ المجتدي ... ومتى تَشَأْ يخبْركَ عما في غَدِ

(٣) الهباءة : الغبار يثور في الحرب . والخدر : غابة الأسد . والخادر هنا : الأسد الداخل في خدره .

لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى ضيّق عليهم ، فقال أبو محجن بن حبيب الثقفي :

هابَت الأعداءُ جانبنا ثم يَغزونا بنو سَلِمه
وأتانا مالِكٌ بهمُ ناقضاً للعهدِ والحُرُمَهْ[1]

شرح بعض الغريب فيما تقدم :

(عَرّد الناب) يعرد عروداً إذا خرج كله وانتصب .

أخبرنا بهذه الترجمة جميعها ابن أبي جرادة .

انا ابن خليل انا الحراني إجازة قالا : انا ابن كارة ، انا الأنصاري ، انا الجوهري إجازة ، انا ابن حيوية ، انا ابن معروف ، انا ابن فهم ، انا ابن سعد . وعند أبي سعد بدل أبي محجن : محجن بن حبيب بن عمرو[2] .

مالكُ بنُ عامر الأشعريُّ

هو مالك بن عامر بن هاني بن خفاف أحد المعمرين ، وفد على رسول الله ﷺ . قاله أبو موسى ، وذكره المزرباني ، وأنشد له شعراً ذكر فيه

---

(١) وفي سيرة ابن هشام بيت ثالث :

وأَتَوْنا في منازِلِنا ولقد كُنّا أولي نَقَمة

وأبو محجن هو مالك بن حبيب وقد مر ذكره ص ٢٨٨ . وانظر الأغاني ٣/١٣ ، وانظر المغازي للواقدي ٩٥٥/٣ و ٩٥٦ ، وانظر طبقات ابن سعد ٣١٣/١ و ١٤٩/٢ ـ ١٥٣

(٢) في الإصابة ٣٣٢/٣ أن الدار المعروفة بدار بني نصر في دمشق كانت كنيسة للنصارى نزلها مالك بن عوف النَصْري أول ما فتحت دمشق فعرفت به ، وله أشعار كثيرة قبل أن يسلم ، ذكرها ابن هشام في السيرة .

ما شاهد من أمر الجاهلية ، وفتوح الإسلام[1] ومبايعة النبي ، وحضوره صفين أوله :

أتيتُ النبيَّ على بابِهِ فبايعْتُهُ غيرَ مُسْتَكْبِرِ

ومنه :

لبستُ شبابي فأمضيتُهُ وصِرْتُ إلى غايةِ المكبرِ[2]
وأصبحتُ في أُمَّةٍ واحداً أجَوِّلُ كالجملِ الأصْدَرِ[3]

مالكُ بنُ قيس

أبو خَيْثَمة السالمي تقدم فيمن اسمه عبد الله[4]

مالك بنُ عمرو الثقفيّ

خطب أهل اليمامة في الردة ، وعاب مسيلمة الكذاب ، ورثى حبيباً[5] الذي قتله بأبيات منها :

---

(١) وفي الإصابة ٣٢٦/٣ أنه أول من عبر دجلة يوم المدائن ، وله في ذلك قصيدة :

كأنَّ الفتى لم يَعِشْ لَيْلَةً إذا صارَ رمساً على صُوَّرِ
وطولُ بقاء الفتى فتنةٌ فأطْوِلْ لعمركَ أو أقْصِرِ

وفي أسد الغابة ٢٩/٥ أنه قال شعراً لمّا عبر دجلة مرتجزاً :

امضوا فإن البحرَ بحر مأمورْ والأولُ القاطعُ منكم مأجورْ
قد خابَ كسرى وأبوه سابورْ ما تصنعون والحديثُ مأثورْ

ثم شهد صفين مع علي وكان ابنه سعد بن مالك من أشراف أهل العراق .

(٢) آخر العمر .

(٣) العظيم الصدر .

(٤) وذلك في ص ١٥٦

(٥) حبيب الذي قتله مسيلمة ، وفي الإصابةأن أبا بكر أرسله رسولاً إلى مسيلمة باليمامة ، فخطب خطبة بليغة دعاه فيها إلى الرجوع إلى الحق ، فغضب منه مسيلمة ، وهمَّ بقتله ؛ فهرب منه .=

مضى صاحبي قبلي وخُلِّفتُ بعده فكيف بأعضائي البقيةِ أَصْنَعُ
وقال له الكذّابُ تشهدُ أنني رسولٌ فأومـا : أنني لَسْتُ أَسْمَعُ
فقال : أتشهدُ أنّها لمحمد فنادى بدعوى الحق لا يَتَتَعْتَعُ[1]
فَضَرَّبَ أُمَّ الرأس فيه بسيفِهِ غويٌ لحاهُ اللهُ بالفتك مولعُ[2]

معاوية بنُ الحَكَم السُّلَميّ

كان ينزل المدينة ويسكن في بني سليم ، وقال أبو عمر : له حديث واحد عن النبي ﷺ في الكهانة والطَيَرة[3] والحظ وفي تشميت العاطس في الصلاة جاهلاً[4] وفي عتق الجارية ، أحسن الناس له سياقاً يحي بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة . ومنهم من يقطعه فيجعله أحاديث وأصله حديث واحد . روى عنه

= وفي أسد الغابة ٣٧٠/١ قصته قتله حيث قال :

شهدت نسيبة بنت كعب (أم عمارة وزوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها حبيب وعبد الله ابنا زيد العقبة ، وشهدت هي زوجها وابناها أُحداً ، وحبيب هو الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب الحنفي صاحب اليامة ، فكان مسيلمة إذا قال له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم وإذا قال : أتشهد أني رسول الله قال : أنا أصم لا أسمع . ففعل ذلك مراراً ، فقطعه مسيلمة عضواً عضواً فمات شهيداً .

(١) لا يتتعتع : التعتعة أن يعيا بكلامه ، ويتردَّد من حَصْر أو عيّ (لسان العرب) .

(٢) لحاه الله : لعنه الله . والغوي : الضال . وغوى غَياً : أي ضَلّ (لسان العرب)

(٣) ما تيامنت به وتشاءمت . وانظر رياض الصالحين ٤٧٦ في الكلام عن النهي عن التطير .

(٤) في أسد الغابة ٢٠٨/٥ عن معاوية بن حكم السلمي : كنت أصلي خلف رسول الله ﷺ فعطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله . فحدقني الناس بأبصارهم . فقلت : واثكل أماه ! مالكم تنظرون إلي : فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم يصمتونني فسكتُّ . فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته دعاني ؛ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ما كهرني [أي انتهرني] ولا ضربني ولا سبني ولكنه قال : « إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما الصلاة التسبيح والتحميد والتكبير وقراءة القرآن » .

عطاء بن يسار ، وقد روينا حديثه هذا من طريق الطبراني مقطعاً . كما ذكر أبو عمر من طريق عطاء المذكور ، ومن طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عنه أيضاً . وروى كثير بن معاوية بن الحكم عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فمسح ساقه ، فما نزل عنها حتى برئ ، فقال معاوية بن الحكم في قصيدة له :

وأنزاها عليٌّ فهيَ تَهْوي ... هَوِيَّ الدلوِ ينزعُه برجلِ[1]
ففُضَّتْ رجلةُ فسما عليها ... سُمُوَّ الصقرِ صادَفَ يومَ ظِلِ[2]
فقال محمد صلى عليه ... مليكُ الناسِ قولاً غيرَ فعلِ
لعاً لك ؛ فاستمرَّ بها سَوِيّاً ... وكانت بعد ذاك أَصَحَّ رِجلِ[3]

المغيرَة : أبو سفيان بن الحارث

هو المغيرة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف القرشي الهاشمي ، ابن عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة : أرضعتها حليمة بنت أبي ذؤيب[4] . قيل اسمه المغيرة[5] ، وقيل المغيرة أخوه ، وهو أحد المشتبهين

(١) أنزاها : جعلها تسرع .

(٢) فضت رجله : أي كُسرت رجلُه . سما عليها : ارتفع وعلا عليها .

(٣) لعاً لك : أقال الله عثرتك .

(٤) هي حليمة بنت عبد الله بن الحارث السعدية ، أم الرسول ﷺ من الرضاعة . وفي (الإصابة) : أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه .

(٥) وفي قصيدة حسان قوله :

ألا أبلغْ أبا سفيانَ عني ... مغلغلةً فقد بَرِحَ الخفاءُ
بأن سيوفَنا تركتْكَ عَبْداً ... وعبدُ الدارِ سادتُها الإماء

وفي طبقات ابن سعد ٥٢/٤ قوله يوم حُنَيْن :

لقد علمتْ أفناءُ كعبٍ وعامرٍ ... غداةَ حُنين حين عَمَّ التضعضعُ
بأني أخو الهيجاء أركبُ حَدَّها ... أمامَ رسولِ اللهِ لا أَتَعْتَعُ
رجاءَ ثوابِ اللهِ واللهُ واسعُ ... إليه تعالى كلُّ أمرٍ سيرجعُ

بالنبي ﷺ ، قد نظمتهم شعراً فقلت :

بخمسة شَبَهُ المختارِ من مُضَرٍ ... يا حُسْنَ ما خوَّلوا من شبْهِهِ الحَسَن[1]

بجعفر وابن عم المصطفى قَثَمٍ ... وسائبٍ وأبي سفيان والحَسَنِ

وهم جعفر بن أبي طالب ، وقثم بن العباس ، والسائب بن عبيد ، وأبو سفيان بن الحارث ، والحسن بن علي رضي الله عنهما .

كان أبو سفيان من الشعراء المطبوعين ، وكان قد سبق له هجاء في رسول الله ﷺ ، وإياه عارض حسان بن ثابت رضي الله عنه بأبياته التي منها :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاءُ

أتهجوه ولستَ له بكفءٍ ... فشرُّكما لخيرِكما الفِداءُ

ثم أسلم أبو سفيان فحسن إسلامه . يقال إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ حياءً منه ، وكان إسلامه قبيل دخول رسول الله ﷺ مكة . لقيه هو وابنه جعفر بن أبي سفيان بالأبواء[2] فأسلما ، وقيل بل لقيه هو وعبد الله بن أبي أمية[3] بن المغيرة بين السقيا[4] والحُرْج . فأعرض عنهما رسول الله ﷺ . فقالت له أم سلمة[5] : لا يكن ابن عمك وأخي ابن عمتك أشقى الناس . وقال علي لأبي

(١) خوَّلوا : من خَوَّل بمعنى أعطى ، وخوّله المال : أعطاه ، وخَوَّلك الله مالاً : أي ملكَك ؛ وقيل : خوَّلك : أعطاك تفضلاً (لسان العرب) .

(٢) الأبواء : جبل بين مكة والمدينة .

(٣) هو أخو أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وابن عمة الرسول ﷺ عاتكة . انظر الإصابة ٢٦٨/١

(٤) الحُرج : موضع معروف . والسُقيا : منزل بين مكة والمدينة قيل على يومين من المدينة .

(٥) أم سلمة : زوج الرسول ﷺ واسمها هند بنت أمية بن المغيرة ، وكانت قبله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد . وهما أول من هاجر إلى أرض الحبشة توفي زوجها بسبب سهم أصيب به في أحد . وخطبها رسول الله فقالت : إني مسنّة وذات أيتام وشديدة الغيرة ، فقال : « أنا أسن منك ، وعيالك عيال الله ورسوله ، وأدعو لك فيذهب عنك الغيرة ، فدعا لها فكان كذلك » . انظر عيون الأثر ١٦٣/٢

سفيان بن الحارث إيت رسول الله ﷺ ، قِبل وجهه[1] ؛ فقل له : ما قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾[2] فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً . ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله ﷺ ﴿ لاَتَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرِ اللَّهُ لَكُم وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[3] وقبل منهما وأسلما ؛ فأنشده أبو سفيان رضي الله عنه :

لعمرُكَ إني حينَ أحمل رايةً ... لتغلبَ ، خيلُ اللاتِ خيلَ محمد[4]
لكا لمدْلجِ الحيرانِ أظلَمَ ليلُه ... فهذا أواني حين أُهدى فأهتدي[5]
هداني هادٍ غيرَ نفسي ودَلَّني ... على الله من طرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّد[6]
أصدُّ وأنأى جاهداً عن محمدٍ ... وأُدعى وإن لم أنتسِبْ لمحمد[7]

وشهد أبو سفيان حنيناً[8] مع النبي ﷺ فأبلى فيها بلاء حسناً ، وكان ممن

(١) أي مقابل وجهه

(٢) [يوسف ٩١/١٢]

(٣) [يوسف ٩٢/١٢]

(٤) يريد : أقود الناس للحرب ، واللات من أصنام العرب .

(٥) المدلج : الذي يسير في الليل .

(٦) من طردت كل مطرد : كناية عن الرسول ﷺ

(٧) وفي السيرة أبيات أخرى منها :

هُمُ ما هُمُ من لم يقلْ بهواهُمُ ... وإن كان ذا رأي يُلَمْ ويُفَنَّد
فقلْ لثقيفٍ لاأريدُ قتالَهم ... وقلْ لثقيفٍ تلك : غيري أوْعِدي
فما كنتُ في الجيشِ الذي نالَ عامراً ... وما كان من جَرّا لساني ولا يدي

(٨) وله في حنين :

إنَّ ابنَ عمِّ المرء من أعمامِهِ ... بني أبيه قوةُ قدّامِهِ
فإن هذا اليوم من أيامِهِ ... يقاتل الحرميُّ عن إحرامِهِ
يقاتل المسلم عن إسلامِهِ

ثبت ولم يفر يومئذ ، ولم تفارق يده لجام بغلة النبي ﷺ حتى انصرف الناس إليه . وكان رسول الله ﷺ يحبه ، شهد له بالجنة[1] ، وكان يقول : « أرجو أن يكون خلفاً من حمزة » . وهو معدود من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم . ويروى أنه لما حضرته الوفاة[2] قال لأهله : لا تبكوا علي فإني لم أنتطف[3] بخطيئةٍ منذ أسلمت . ورثى النبي ﷺ بأبيات منها :

أرقتُ فباتَ ليلي لا يزول ... وليلُ أخي المصيبةِ فيه طولُ
وأسعدني البكاءُ وذاك فيما ... أُصيبَ المسلمون به قليلُ[4]
لقد عَظُمَتْ مصيبَتُنا وجَلَّتْ ... عشيةَ قيل قد ذهبَ الرسولُ
وكادتْ أرضُنا ممّا عَراها ... يكاد بنا جوانبها تميلُ
فقدنا الوحيَ والتنزيلَ فينا ... يروحُ به ويغدو جبرئيلُ
وذاكَ أحقُّ ما سالتْ عليه ... نفوسُ الناسِ أو كَرُبتْ تَسيلُ
نَبيٌّ كان يجلو الشَكَّ عَنا ... بما يوحى إليه وما يقولُ
فيهدينا فلا نَخْشى ضَلالا ... علينا والرسولُ لنا دَليلُ

---

(١) في الاصابة ٩٠/٤ قول رسول الله ﷺ : « أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة »

(٢) وفي الإصابة أنه توفي بسبب ثؤلول في رأسه حلقه له الحلاق في منى فمات . وفي الإصابة ٩١/٤ : أن عقيل بن أبي طالب رأى أبا سفيان يجول بين المقابر فقال : يا بن عمي ما لي أراك هنا ؟ قال : أطلب موضع قبري ، فأدخله داره وأمر بأن يحفر في قاعها قبراً ، ففعل فقعد عليه أبو سفيان ساعة ثم انصرف ، فلم يلبث إلا يومين حتى مات فدُفن فيه .

(٣) أنتطف : أتلطخ

(٤) أسعدني البكاء : ساعدني . وتأويله أن نساء الجاهلية كن إذا أصيبت إحداهن بمصيبة أسعدتهن .

وقد ذكرناها في غير هذا الموضع[1] .

توفي أبو سفيان سنة عشرين ، وقيل غير ذلك .

مازنُ بنُ الغَضوبَة[2]

أخبرنا علي بن محمد الثعلبي ، انا محمد بن غسان بن غافل وغيره ، انا علي بن الحسن الدمشقي ، انا الحسن بن أحمد ، انا زاهر ووجيه أبناء طاهر الشاميان ، انا أبو حامد الأزهري ، انا الحسن بن أحمد المحابي ، انا أبو عمران موسى بن العباس الجويني ، ثنا علي بن حرب ثنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبد الله العماني عن مازن بن الغضوبة قال : كنت أسدِنُ[3] صنماً بسمال (قرية بعمان) ؛ فعتَرنا ذات يوم عنده عتيرةً ـ الذبيحة ـ فسمعنا صوتاً من الصنم يقول : يا مازن اسمع :

يا مازنُ اسمع تُسرْ ... ظَهر خيرٌ وبُطِنَ شَرْ
بُعثَ نبيٌّ من مضر ... بدينِ اللهُ أكبرْ

(١) وتتمة الأبيات من سيرة ابن كثير ٥٥٩/٤ :

أفاطمُ إن جزعتِ فذاك عذرُ ... وإن لم تجزعي ذاك السبيلُ
فقبرُ أبيك سيِّدُ كلِّ قبرِ ... وفيه سيِّدُ الناسِ الرسولُ

وفي أسد الغابة ١٤٧/٦ أبيات أخرى من القصيدة نفسها :

فلم نَرَ مثله في الناسِ حيّاً ... وليس له من الموتى عديلُ

ثم بيت أفاطم ... وبعده

فعودي بالعزاء ، فذاك فيه ... ثوابُ اللهِ والفضلُ الجزيلُ
وقولي في أبيكِ ولا تملّي ... وهل يجزي بفعلِ أبيك قيلُ

(٢) في الاستيعاب ٤٤٦/٣ مازن بن المغضوبة . وفي سيرة ابن كثير ٣٨٥/١ مازن بن العضوب .

(٣) أسدن : أخدم .

فَـدَعْ نحيتـاً من حَجَرْ تَسْلَمْ من حرِ سَقَرْ[1]

قال : ففزعت لذلك . فقلت : إن هـذا لعجبـاً قـال : ثم عترت[2] بعـد أيـام عتيرة ؛ فسمعت صوتاً من الصنم يقول :

أقبـلْ إليّ أقبـلْ تسمـعْ مـا لا تجهـلْ
هـذا نبي مرسـلْ جـاء بحـقٍ منزلْ
فـآمن بـه كي تَعـدِلْ عن حرِ نـارٍ تُشْعـلْ
وقودُها بالجندلْ[3]

فقلت : إن هذا لعجباً ، وإنه لخير يراد بي . فبينما نحن كذلك إذ قـدم رجل من أهل الحجاز ، فقلنا ما الخبر وراءك ؟ قال : ظهر رجل يقال له أحمد ؛ يقول لمن أتاه : أجيبوا داعي الله . فقلت هذا نبأ ما سمعتـه ؛ فسرتُ إلى الصنم فكسرتـه جُـذاذاً[4] . وركبت راحلتي ؛ فقـدمت على رسول الله ﷺ ، فشرح لي الإسلام ؛ فأسلمت ، وقلت :

كسَّرتُ بـادرَ أجـذاذاً وكان لنـا ربـاً نطيفُ بـه ضِـلاً بتضـلالِ[5]
بـالهـاشميِّ هـدانـا من ضـلالتِنـا ولم يكنْ دينُـه مني على بـالِ

(١) النحيت : يقصد الصنم المنحوت . سقر : جهنم .

(٢) عتر الشاة والظبية ونحوهما : ذبحها . والعتيرة : شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم ، وعتيرة : بمعنى معتورة ، أي : مذبوحة .

(٣) الجندل : الحجـارة ، وفي التهـذيب : الجنـدل : صخرة مثل رأس الإنسـان ، وجمعـه : جنـادل ؛ والجنادل : الشديد من كل شيء .

(٤) جُـذاذاً : أي حطـامـاً ، ومنـه قولـه تعـالى ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُـذَاذاً ﴾ [الأنبيـاء ٢١/٥٨] فهـو مثـل الحُطام .

(٥) أجذاذاً : أي قطعاً وكسراً واحدها جَذّ (لسان العرب) ، في سيرة ابن كثير (ياجر) . وهو اسم الصنم الذي كانوا يعبدونه .

يـا راكبـاً بَلِّغن عمراً وإخـوتَهـا إني لمن قـال (ربي بـادرٌ) قـالِ[1]

يعني بعمروٍ بني الصـامت وإخـوتها بني الخطـامـة . قـال مـازن فقلتُ : يـارسول الله ! إني مـولعٌ بـالطربِ ، وبشرب الخمرِ ، وبـالهَلـوكِ[2] من النسـاء . وألَحَّتْ علينـا السنون فـذهبْنَ بـالأموالِ ، وهَزَّلْن الـذراري[3] ، وليس لي ولـدٌ ؛ فادعُ اللهَ أن يُذْهِب عني ماأجـد[4] ، ويـأتيني بـالحيـا[5] ، ويهبَ لي ولـداً . قـال النبي ﷺ : « اللهم أبدِلْـه بـالطربِ قراءةَ القرآنِ ، وبـالحرامِ الحلالَ وبـالخمرِ ريّـاً لا إثم فيه ، وبالعَهْر[6] عِفّةَ الفرجِ ، وأْتِهِ بـالحيـا ، وَهَبْ لـه وَلـداً . قـال مـازن : فـأَذْهَبَ اللهُ عني مـا كنت أجـده : فتعلَّمتُ شطرَ القرآنِ ، وحججتُ حججـاً . وأخصَبَتْ عُمان ، ووهبَ اللهُ لي حيّان ابنَ مازن[7] ، وأنشد يقول :

إليـك ـ رسولَ اللهِ ـ حَنَّتْ مَطِيَّتي تجـوبُ الفيـافي من عُمان إلى العَرْجِ[8]

لتشفعَ لي يـا خيرَ من وطئَ الحَصـا فيغفرَ لي ربي وأرجـعَ بـالفَلْـجِ[9]

إلى معشرٍ خـالفتُ في اللهِ دينَهُمْ فـلا رأيُهم رأيي ولا شَرْجُهُمْ شَرْجي[10]

---

(١) قالي : اي كاره

(٢) الهلوك من النساء : الفاجرة الشبقة المتساقطة على الرجال .

(٣) الذراري : جمع ذرية ، وذرية الرجل : ولده .

(٤) وجد الرجل في الحزن وَجداً .

(٥) الحيا : حيا الربيع ماتحيا به الأرض من الغيث ، والحيا : المطر لإحيائه الأرض

(٦) العَهر : الزنى .

(٧) في الإصابة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى الجنة » .

(٨) في سيرة ابن كثير : خَبَّتْ مطيتي . العَرْج : قيل هو موضع بين مكـة والمـدينـة ، وقيل هـو على أربعة أميال من المدينة ، ينسب إليها العَرْجي الشاعر .

(٩) الفَلْج : الظفر والفوز وقد فَلِج الرجل على خصمه فاز . وفي المثل : من يأت الحَكَمَ وحده يفلج (لسان العرب) .

(١٠) الشرج : الضَّرْب . يقال هما شرج واحد وعلى شرج واحد ، أي ضرب واحد . ويقـال : ليس هو من شرجه : أي من طبقته وشكله .

وكنتُ امرأً بـاللُّعْبِ والخمْرِ مـولعـاً شبـابي حتى آذَنَ الجسْمُ بـالنَهْجِ[1]
فبـدَّلَني بـالخمْرِ خَوْفـاً وخَشْيَـةً وبالعُهْرِ إحصانـاً وحَصَّن لي فرجي
فـأصبحتُ همي في الجهـادِ ونيَّتي فَلِلّـهِ مـا صـومي ولله مـا حَجّي[2]

مُكنَّفُ بنُ زيد الخيْلِ

تقدم ذكره عند ذكر أخيه حريث[3] . أنشد محمد بن عمر الواقدي في رِدةِ بني أسد لمكنف يذكر ردتهم من أبيات :

ضَلّـوا وغَرَّهُمُ طليحـةُ بـالمنى كَـذِباً ، وداعي ربنـا لا يكـذبُ
لمـا رأوْنـا بـالفَضـاء كتـائبـاً تـدعـو إلى ربِ النبيّ وترغبُ
وَلَّـوْا فراراً والرمـاحُ تـؤُزُّهُمْ وبكل وجـهٍ وُجِّهـوا مُترقَّبُ[4]

مُزَرِّدُ بن ضِرارٍ

أخو الشماخ بن ضرار ، واسم مزرِّد[5] يزيد ، واسم الشَّمّاخِ مَعْقِل ؛ قـدم على النبي ﷺ وأنشده :

---

(١) النهج : أنهج الثوب إذا أخذ في البلى . وأنهجه البلى : إذا أخلقه .

(٢) ما : زائدة هنا

(٣) مرَّ ذكره ص ٧٧

(٤) تؤزهم : من أزَّ ، بمعنى : أغرى وهَيَّج . وفي التنزيل ﴿ إنَّـا أَرْسَلْنَـا الشَّيَـاطِينَ عَلَى الكَـافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً ﴾ [مريم ٨٣/١٩] .

(٥) اشتهر بمزرِّد لقوله :

فقلت تـزرَّدْ يـا عبيـدُ فـإنني لـدرد المـوالي في السنين مُـزرِّدُ

تعلَّمْ رسـولَ الله، أَنّــا كأنّنــا أفـأنـا بـأنمـارٍ ثعـالب ذي عُسْـلِ[1]
تعلَّمْ رســـــولَ اللهِ لم أرَ مثلَهُمْ أجرَّ على الأدنى وأحرمَ للفضـــلِ

وأنمارُ رهطُه وكان يهجوهم؛ وزعموا أنه كان يهجو أضيافه .

مُسْلِيَةُ بنُ حَدّانَ الحَدّاني

قدم على رسول الله ﷺ بعد الفتح وأنشده :

حلفتُ بربٍّ الراقصـــاتِ إلى مِنى طوالعَ من بينِ النهيضةِ بـالركبِ[2]
بـــــأنّ نبيَّ اللهِ فينــــا محمــــدٌ
لـه الرأسُ والقُـدمـوس من سَلَفَيْ كعبِ[3]

(١) أنمار قومه وكان يهجوهم . وفي الإصابة ٣٨٥/٣ أنـه حلف ألا ينزل بـه ضيف إلا هجـاه ولا سكب سنة ، ولا بيت بيتة إلا هجاه ، ثم أدرك الإسلام فأسلم . وهو القائل :

صحـا القلب عن سلمى وقـلَّ العـواذِلُ

وفيها يقول :

وقـد علمـوا في سـالفِ الـدهرِ أنني معينٌ إذا جَـدّ الخـواءُ ونـائـلُ
زعمتم لمن فـارقتـه بـأوابـدٍ يُعـانُ بهـا الساري وتُحدى الرواحلُ

وله أيضاً :

تنزَّلتُ من شتم الكرامِ بتـوبـةٍ إلى اللهِ مني لا يُنـادى وليـدُهـا

وهو القائل :

جـزى الله خيراً من أميرٍ وبـاركتْ يـدُ اللهِ في ذاكَ الأديمِ الممـزَّقِ

وانظر الأغاني ٤٤/٢ و ٤٥

عَسَلَ الثعلبُ : مضى مسرعاً واضطرب في عدوه وهز رأسه (لسان العرب)

(٢) الراقصات : الإبل المسرعات . والعرب تقول : رقص البعير يرقص رَقصاً إذا أسرع في سيره .

(٣) القدموس : الصخرة العظيمة . وجيش قدموس : الملك العظيم الضخم ، وقيل : هو السيد .

أتـــانـــا ببرهـــانٍ من اللهِ قـــابسٍ   أضاءَ بـه الرحمنُ مُظْلِمَـةَ الكَرْبِ[1]
أَعَـزَّ بـه الأنصـارَ لمـا تقـارنَتْ   طوالَ العوالي في التناوشِ والضربِ[2]

المختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيّ

ذكره أبو عمر بن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) قال : ولا صحبة لـه[3] ولا رواية . قال ولم يكن بالمختار[4] . ولـد المختـار عـام الهجرة ، ومـات سنـة سبع وستين وله :

تسربلتُ من همدانَ دِرعـاً حَصينـةً   تردُّ العـوالي بـالأنـوفِ الرَواغِمِ[5]
هُمُ نَصَروا آلَ النبيِّ محمـــــــــدٍ   وقـد أَجْحَفَتْ بـالنـاسِ إحـدى العظـائمِ[6]

(١) القابس : طالب النار . ويقال : اقتبست منه علماً أي استفدته .

(٢) تقارنت : اقترنت . واقترن الشيء بغيره : صاحبه ، وقرنت الشيء بـالشيء : وصلتـه . تنـاوش القوم في القتال : إذا تناول بعضهم بعضاً بالرماح ، ولم يتدانوا كل التداني .

(٣) وفي الإصابـة : وأخبـاره غير مرضيـة . طلب الإمـارة وغلب على الكوفـة حتى قتلـه مصعب بن الزبير بالكوفة سنة سبع وستين ، وكان قبل ذلـك معـدوداً من أهل الفضل والخير إلى أن فـارق ابن الزبير . وكان يتزين (يتظـاهر) بطلب دم الحسين ، فَيُسِرُّ طلب الـدنيـا فيـأتي بـالكـذب والجنـون ، تتبـع قتلـة الحسين فقـوي أمره بمن يحب أهـل البيت . ثم وقـع بين ابن الـزبير وابن الحنفية وابن العباس ماوقع لكونهما امتنعا من المبايعـة فحصرهمـا ومن كان من جهتهما في الشعب فبلـغ المختـار ، فـأرسـل عسكراً كثيفـاً وأمر عليهم أبـا عبـد الله الجـدلي ؛ فهجمـوا على مكـة وأخرجوهما من الشعب فشكر الناس للمختار ذلك . والأبيات المذكورة قالها بعد هذه الموقعة .

(٤) وفي الإصابة أن من طرائف المفارقات : أن عبد الملك بن عمر رأى عبيـد الله بن زيـاد وقـد أتى برأس الحسين ، ثم رأى المختار وقد أتى برأس عبيدَ الله بن زيـاد ، ثم رأى مصعب بن الزبير وقـد أتى برأس المختار ، ثم رأى عبد الملك وقد أتى برأس مصعب .

(٥) تسربلت : أي لبست .

(٦) أجحفت : أجحف بالأمر قارب الإخلال به ، وأجحف بهم الدهر استأصلهم .

وفَوْا حين أعطَوْا عهدهم لنبيِّهم وَكَفُّوا عن الإسلامِ سيفَ المظالمِ
هُمُ أطفؤوا إذ جاهدوا نارَ فتنةٍ وهم بايعوا من هاشمٍ خيرَ قائمِ

مُجّاعَةُ بن مَرارَةَ بنِ عامِر

له أخبار في الردة مع خالد بن الوليد ، ذكرها وثيمة وسيف[1] وغيرهما ، وذكر له ابن أكثم من أبيات :

أتُرى خالدٌ يقتلُنا اليومَ بذنبِ الأُصيغِرِ الكذّابِ
لم نَدَعْ مِلَّةَ النبيِّ ولا نحن رَجَعْنا عنها على الأعْقابِ

مَجْفَنَةُ بنُ النُعمانِ العَتَكِيّ

شاعر الأزْد ، وهو الذي قال لعمرو بن العاص ، وقد استأذنهم في الصدر[2] إلى المدينة ، إذ بلغهم موت النبي ﷺ . وكان أمَّره عليهم[3] وانتشرت الردة في العرب ، فخشي منهم مثل ذلك ، دون أن يظهر إليه شيء :

ياعمرُو إن كان النبيُّ محمدٌ أردى به الأمرُ الذي لا يُدفعُ[4]

(١) في الاستيعاب ٤٨٤/٣ أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضاً باليمامة وكتب له كتاباً فقال قائلهم :
فأعطينا المقادةَ واستقَمْنا وكانَ المرءُ يسمعُ ما يقول
وفي أسد الغابة ٦١/٥ و ٦٢ أنه كان جالساً مع خالد ، فرأى خالد أصحاب مسيلمة قد انتضوا سيوفهم فقال : يامجاعة ، فشل قومك (أي فزعوا وجبنوا) . قال مجاعة : لا ولكنها اليمانية لا تليق متونها حتى تشرق (أي حتى تغرق بالدماء) قال خالد : لشد ماتحب قومك ! قال : لأنهم حظي من ولد آدم .

(٢) المصدر : العودة

(٣) الرسول ﷺ جعله أميراً على الأزد .

(٤) الأمر الذي لا يُدفع : كناية عن الموت .

فلقــد أُصِبْنــا بــالنبيِّ وأنفُنـا ـ والراقصاتِ إلى البَنِيَّةِ ـ أَجْدَعُ[1]
وقلوبُنـا قرحى ومـاءُ عيونِنـا جـارٍ وأعنـاقُ البريَّـةِ خُضَّـعُ[2]
يـاعمرو إنَّ حيـاتَـهُ كوفـاتِـهِ فينـا أَتُبْصِرُ مـانقـولُ وتسمـعُ
فـأقْمْ فـإنَّـكَ لاتخـافُ ، وجـارُنـا ـ يـاعمرو ـ ذاك هو الأعـزُّ الأَمْنَـعُ
إن العُريبَ لهـا وشيكاً نفرةٌ فـانظر وأنت تعـولـه مـايصنـعُ[3]
إن يستقيمـوا كنتَ أولَ راكبٍ أو يرجعـوا فلـكَ الخصـالُ الأربـعُ
حـقُ الأمير ، وذمـةٌ يمنيَّـةٌ ومهـابَـةٌ ، وإتـاوةٌ لاتُرْفَـعُ[4]

في أبيات ذكرها وثيمة عن ابن إسحاق .

المشْعانُّ

تقدم ذكره في باب العين في ترجمة عبيد الله بن مالك[5] .

مُحْرِزُ بنُ قَتادةَ بنِ سِلمة

أحـد بني حنيفـة ، كان أبـوه سيـداً فيهم[6] . ثبت مُحْرِزٌ على دينِـهِ وقـامَ

(١) البنية : على وزن فعيله : الكعبة لشرفها إذ هي أشرف مبنى . وكانت تـدعى بنيـة إبراهيم عليـه السلام لأنه بناها . الأجدع : أي مقطوع الأنف ، أو مقطوع الأذن .

(٢) قرحى : جمع قريح وهو الجريح ، وقد قرحه : أي جرحه .

(٣) تعوله : ترعاه .

(٤) الإتاوة : الخراج . والإتاوة : الغَلّة وحمل النخل ، أي إننا سندفع الإتاوة ولانرفعها .

(٥) لم يرد ذكره فيمن اسمه عبيد الله .

(٦) كان ينهى بني حنيفه عن اتبـاع مسيلـة ، وقـال في خطبتـه : سبحـان الله مـاأعجب أمركم ، أدخلكم في الـدين نبي وأخرجكم منـه كـذاب ، والله لو كان فـلان وفـلان أحيـاء مـا يلعب بكم الأخيفش الكذاب . والله ماأصبتم به دنيا ولاآخرة . وإني لأخاف عليكم العذاب . فقاموا إليـه ثم قالوا : نهبك لأبيك فإنه كان سيداً فينا . فاعتزلهم محرز ، انظر الإصابة ٤٦٣/٣

خطيباً ، إذ أظهر مسيلمةُ ما أظهر ، وله في ذلك كلام وشعر منه :

إن في الـــدينِ [أن يُقـــامَ وفي الحـــقِ] قتـــالاً على عِقـــالِ الفَصيـــلِ[1]
لا إلـــهَ إلا الـــذي خَلَـــقَ الخَلْـــقَ ولا دينَ غيرُ دينِ الرســـــولِ[2]

ذكره وثيمة وغيره .

مسروقُ بنُ الحارثِ الهَمْداني

تقدم في باب عبد الله المذكور[3] .

مَعْبَدُ بنُ أبي مَعْبَد الخُزاعِيّ[4]

هو الـذي رد أبـا سفيـان بن حرب عن رجوعـه إلى المسلمين يـوم أحـد وكان معبد يومئذ مشركاً[5] ، ثم أسلم بعد ذلك ، وشعره هو :

---

(١) إشـارة إلى قول أبي بكر : « والله لو منعـوني عقـالاً كانـوا يـؤدونـه لرسـول الله ﷺ لجاهـدتهم عليه » . والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(٢) وانظر الإصابة ٤٦٣/٣

(٣) تقدم ذكره ص ١٦٣ ، وانظر صبح الأعشى ٣٨٩/٤ و ٣٩٠

(٤) في الإصابة أنه غير معبد بن أم معبد الطفل الذي لقي الرسول في خيـمة أم معبـد عنـدمـا كان مهاجراً مع أبي بكر ، وانظر الاستيعاب ٤٣٥/٣ و ٤٣٦

(٥) في سيرة ابن هشام قصة معبد هذا وقوله لأبي سفيان بالروحـاء ، وقـد أجمع ومن معـه الرجعـة الى رسول الله ﷺ وأصحابه . فلما قـال : « محمـد يطلبكم في جمع لم أر مثلـه قـط ، يتحرقون عليكم تحرقاً ، قد اجتمع معه من كان تخلف في يومكم ، ونـدموا على مـا صنعوا ، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط ، قال أبو سفيان : ويحك مـا تقول ؟ قـال : والله مـا أرى أن ترتحل حتى أرى نواصي الخيل ، قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم . قال فإني أنهـاك عن ذلك » . سيرة ابن هشام ١٠٨/٣

كادتْ تُهَـدُّ من الأَصواتِ راحلتي إذ سالتْ الأَرضُ بالجردِ الأَبابيلِ[1]
تُردي بـأسْـدٍ كرام لا تنـابلَـةٍ عند اللقاءِ ولا ميلٍ معازيلِ[2]
وظَلْتُ عَدْواً أظنُّ الأَرضَ مائلَةً لما سَمَوْا برئيسٍ غيرِ مخذولِ[3]
فقلت : ويلَ ابنِ حربٍ من لقائكم إذا تَغَطْمَطَتِ البطحاءُ بالخيلِ[4]
إني نذيرٌ لأَهلِ البَسْلِ ضاحيةً لكل ذي إربَةٍ منهم ومعقولِ[5]
من جيشِ أحمدَ لا وَخشٍ تنابلةٍ وليس يوصَفُ ما أَنْذَرْتُ بالقيلِ[6]

---

(١) الجرد : الخيل العتاق . الأبابيل : الجماعات . وتهد : تسقط الهول ما رأت من أصوات الجيش .
(٢) التنابلة : ج تنبل وهو الرجل القصير . الميل : جمع أميل : وهو الذي لا رمح معه أو لا ترس معه . والمعازيل : الذين لا سلاح معهم .
(٣) عَدْواً : مشياً سريعاً . سموا : علوا وارتفعوا .
(٤) تغطمطت : اهتزت وارتجت .
(٥) أهل البسل : قريش . الضاحية : البارزة للشمس . الإربة : العقل .
(٦) الوَخش : رذالة الناس وأخساؤهم . والوَخش من كل شيء : الرديء ، ورذال الناس وسُقاطهم ، الوَخش للمفرد والجمع ، للمذكر والمؤنث (القاموس المحيط) .

حرف النون

النابغَة الجَعْدِيُّ

اسمه قيس : تقدم في حرف القاف[1] .

نُجَيْدُ بنُ عِمْرانَ الخُزاعِيّ

قرأت على أبي المعالي أحمد بن إسحاق : أخبركم القاضي أبو البركات بن الحباب ، انا أبو محمد بن رفاعة السعدي : ثنا الخلعي ، ثنا عبد الرحمن بن عمر ، انا ابن الورد ، انا عبد الرحيم البرقي ، ثنا ابن هشام قال : وقال نجيد بن عمران الخزاعي يوم فتح مكة :

وقد أنشأَ اللهُ السحابَ بنصرِنا ركامَ سحابِ الهندبِ المتراكبِ[2]
وهجرتُنا من أرضِنا عندنا بها كتابٌ أتى من غيرِ مملٍ وكاتبِ[3]
ومن أجْلِنا حَلَّت بمكةَ حُرْمَةٌ لندركَ ثأراً بالسيوفِ القواضبِ[4]

رأيت بخط الأمين ، بعلامة الغساني فيما استدركه على أبي عمر بن عبد البر[5]

---

(١) تقدم في ص ٢٢٣ قيس بن عبد الله .

(٢) الركام : الشيء بعضه فوق بعض وفي التنزيل ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً ﴾ [النور ٤٣/٢٤] يعني السحاب وفي حديث الاستسقاء « حتى رأيت ركاماً » . والركام : السحاب المتراكم (لسان العرب) . المتراكب : من تراكب ، وتراكب السحاب : صار بعضه فوق بعض . الهندب : نوع من النبات .

(٣) أي من غير أن يمليه أحد ، ويقصد القرآن الكريم .

(٤) القواضب : ج قاضبة ، وقُضُب جمع قضيب ، وهو السيف اللطيف الدقيق .

(٥) ابن عبد البر : صاحب كتاب (الاستيعاب) ، وكان أعمى .

[بجير بن عمران الخزاعي]هكذا قيده . وفي كتاب السيرة الهشامية بجير بالباء . والذي قيده ابن ماكولاء[1] في هذه الترجمة نجيد بالنون كما أثبتناه . و بجيد أبو عمران من الصحابة معروف ، روى عن أبيه [رأيته بخط جدي] وعمران ابن الحصين[2] يكنى أبا نجيد معروف بذلك .

النمر بنُ تَوْلَبَ العُكْلِيُّ[3]

قال أبو عمر : يقال إنه وفد على النبي ﷺ مسلماً ، ومدحه بشعر أوله :

إنا أتيناكَ وقد طال السَفَرْ نقودُ خيلاً ضمّراً فيها ضَرَرْ

(١) ابن ماكولاء : على بن هبة الله بن علي ، أمير مؤرخ ، من العلماء الحفاظ الأدباء ، ولد في عكبرا قرب بغداد وسافر إلى الشام ومصر والجزيرة وماوراء النهر وخراسان ، قتله غلمان له من الترك بخوزستان ، خارجاً ـ من بغداد ـ طمعاً بماله . من كتبه (الإكمال) و (تكملة الإكمال) و (الوزراء) قتل سنة ٤٧٥ هـ .

(٢) انظر أسد الغابة ٢٨١/٤ وعمران هذا هو الذي كانت تكلمه الملائكة . انظر المقامات العلية ٨٧

(٣) وفي الإصابة ٥٤٣/٣ قوله :

يحبُّ الفتى طولَ السلامَةِ جاهداً فكيفَ يرى طولَ السلامةِ يفعلُ

والبيت الثاني من الوحشيات ٢٨٨ :

وقولُ العذارى عمُّهن وقد أرى لي الاسمَ لا أُدعى به وهو أوّلُ

وهو القائل :

لا تغضبنَّ على امرىءٍ في مالهِ وعلى كرائم صُلبِ مالِكَ فاغضَبِ
وإذا تصبْكَ خصاصةٌ فارجُ الغِنى وإلى الذي يعطي الرغائبَ فارْغَبِ

وقد صنفه ابن سلام في الطبقة الثامنة من الشعراء الجاهليين ٣٧ . وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٩٥ .وللنمر بن تولب في البيان والتبيين ٣٥/٢ :

وقالتْ ألا فاسمعْ نعظْك بخطبةٍ فقلتَ سمعْنا فانطقي وأجيبي
فلن تنطقي حقاً ولستِ بأهلِهِ فقُبحتِ مما قائلٍ وخطيبِ

وله حكم في الأغاني ١٦٠/١٩ و ١٦١ منها :

تلبَّسْ لدهرِك أثوابَهُ فلن يبتني الناسُ ما هدّما
وأحببْ حبيبَك حباً رويدا إذا أنت حاولتَ أن تحكُما

ومنها :

يـا قـوم إني رجـل عنـدي خَبَرْ ... اللهُ من آيـاتِـهِ هـذا القمرْ

والشمسُ والشُعرى وآياتٌ أُخَرْ[1]

وهو القائل[2]

أعـــذني رب من حصرٍ وعيٍّ ... ومن نفسٍ أعـالجُهـا عِـلاجـا[3]

النُعمانُ بنُ عَجْلانَ الزُرَقيُّ[4]

قال أبو عمر : كان لسان الأنصار وشاعرهم ، وكان سيداً ، وهو القائل :

فقـلْ لقريشٍ نحن أصحـابُ مكـةِ ... ويـوم حنينٍ والفـوارسِ في بَـدْرِ

نصرْنـا وآوينـا النبيَّ ولم نَخَفْ ... صروفَ الليـالي والعظيمَ من الأمْرِ

وقلنـا لقـومٍ هـاجِروا مرحبـاً بكم ... وأهـلاً وسهـلاً قـد أمنتُم من الفقرِ

---

(1) وله في الأغاني ١٦١/١٩ :

أعـاذل إن يصبـح صـداي بقفرة ... بعيـد فـإني نـاصري وقريبي

تري أن مـا أبقيت لم أك ربـه ... وأن الـذي أفنيت كان نصيبي

وفي أسد الغابة رويت الأبيات هكذا :

إنـا أتينـاكَ وقـد طـالَ السَفَرْ ... نقـودُ خيـلاً ضُمَّراً فيهـا عَسَر

نطعمهـا اللحمَ إذا عـزَّ الشجْر ... والخيـلُ في إطعـامِهـا اللحمَ ضررْ

إشارة إلى أنهم ييبسون اللحم ويحملونه في أسفارهم ، ويطعمونه للخيل إذا أجدبوا ٣٥٧/٥

(2) ويقال إنه عمر مئتي سنة . وتتمة الأبيات في الأغاني ١٦٢/١٩ :

ومن حـاجـاتِ نفسي فـاعصمنيّ ... فـإنّ لمضمراتِ النفسِ حـاجـا

فـأنت وليُّهـا ، وبرئتُ منهـا ... إليـك فـا قضيتُ فـلا خـلاجـا

(4) في الإصابة أنه الذي خلف على خولة بنت قيس امرأة حمزة بن عبد المطلب بعد قتله ، واستعمله علي بن أبي طالب على البحرين فجعل يعطي كل من جاءه من بني زُرَيْق فقال فيه الشاعر :

فـإن ابن عجـلان الـذي قـد علمتم ... يُبَـدِّدُ مـالَ اللهَ فعـلَ المنـاهبِ

نقـــاسمُكم أمـــوالَنـــا وديـــارَنـــا كقسمةِ أيسارِ الجزورِ على الشطرِ[١]
ونكفيكُمُ الأمرَ الـــذي تكرهـونَـــهُ وكنا أناساً نُذْهِب العُسْرَ بـاليُسْرِ[٢]

نَوْفَلُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِب

هو نوفل بن الحـارث بن عبـد المطلب بن هـاشم بن عبـد منـاف ، أخو أبي سفيـان بن الحـارث ؛ كان أسنّ من أسلم من بني هـاشم[٣] . آخى رسـول الله ﷺ بينه وبين العباس بن عبد المطلب[٤] ، وكانا شريكين في الجاهلية ، متقـارضين في المال ، متحابين . وشهد مع النبي ﷺ ، فتح مكة وحنينـاً والطـائف ، وكان ممن ثبت معه يوم حنين[٥] .

قرأت على الصـدر الإمـام أبي المحـاسن عبـد المحسن بن محمـد بن أحمـد العقيلي أخبركم ابن خليل ، وأخبرناه عالياً الشيخ المسند أبو الفرج الحراني ، قـال : انـا ابن كاره ، انـا القـاضي أبـو بكر ، ثنـا الشيخـان : أبـو إسحـاق البرمكي ، وأبـو محمـد

---

(١) الأيسـار : جمع يـاسر ، وهو الـذي يلي قسمـة الجزور . وفي لسـان العرب : الأيسـار جمع اليَسَرة وهي دسم في الفخذين ، وقيل يراد القوائم اللينة . والشطر : نصف الشيء .

(٢) وفي الاستيعاب ٥٢٠/٣ أنه كان رجلاً أحمر قصيراً تزدريه العين ، وكان سيداً . وفي هذه القصيـدة يقول مادحاً أبا بكر :

وهـــذا بحمـــدِ اللهِ يشفي من العمى ويفتـــحُ آذانـــاً ثقُلْن من الـــوقْرِ
نجيُّ رســولِ اللهِ في الغـــارِ وحـــدَه وصـاحبُـه الصّـديقُ في سـالفِ الـدهرِ
ولم نرضَ إلا بـــالرضـــا ولربمـــا ضربْنـا بـأيـدينـا إلى أسفـلِ القـدرِ

(٣) هو أسن من العباس وحمزة ، هاجر أيام الخندق .

(٤) وذلك بعد هجرته إلى المدينة .

(٥) الـذين ثبتوا مع الرسول ﷺ يوم حنين هم : أبو بكر ، عمر ، علي بن أبي طـالب ، العبـاس بن عبـد المطلب ، أبـو سفيـان بن الحـارث وابنـه ، والفضـل بن العبـاس ، وربيعـة بن الحـارث ، وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن الذي قتل يومئذ . وانظر سيرة ابن هشام ٨٦/٤

الجوهري . قال الأول : انا ، وقال الثاني : أنبأنا أبو عمر بن محمد بن العباس بن حيّوية ، انا أبو الحسن أحمد بن معروف ، انا الحسين بن فهم ، ثنا محمد بن سعد قال : كان لنوفل من الولد الحارث ، وبه كان يكنى ، وكان رجلاً على عهد الرسول ﷺ ، وقد صحبه وروى عنه . وولد له على عهد رسول الله ﷺ عبد الله بن الحارث ، وذكر كلاماً ، ثم قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال : لما أخرج المشركون من كان بمكة من بني هاشم(١) ، إلى بدرٍ كرهاً ، كان فيهم نوفل بن الحارث وأنشأ يقول :

حَرامٌ عليَّ حربُ أحمدَ إنني أرى أحمداً مني قريبٌ أواصِرُهْ(٢)
وإن تكُ فِهْرٌ أَلَّبَتْ وتجمَّعَتْ عليه فإنَّ اللهَ لا شَكَّ ناصِرُهْ(٣)

قال الكلبي : وأما معروف بن خربوذ فأنشد لنوفل بن الحارث :

فقل لقريشٍ أَلّبي وتحزّبي عليه فإن اللهَ لا شكَّ ناصُرهْ

وقال نوفل لما أسلم :

إليكمْ إليكمْ إنني لستُ منكُمُ تبرَّأْتُ من دينِ الشيوخِ الأَكابِرِ(٤)
لعمرُك ما ديني بشيءٍ أبيعُهُ وما أنا مُذْ أسلمتُ ، يوماً بكافِرِ
شهدتُ على أن النبيَّ محمداً أتى بالهدى من ربهِ والبَصائِرِ
وإن رسولَ اللهِ يدعو إلى التقى وإنَّ رسولَ اللهِ ليس بشاعِرِ

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٦٠ ـ ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٣

(٢) أواصره : جمع آصرة : وهي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . تقول : ما تأمرني على فلان آصرة : أي ما يعطفني عليه منة ولا قرابة (لسان العرب) .

(٣) أَلّبَتْ : ألّب بينهم أفسد . والتأليب : التحريض ، يقال حسودٌ مؤلِّب .

(٤) إليكم إليكم : ابتعدوا عني .

على ذاك أحيـا ثم أُبعثُ مـؤمنـاً   وأثـوي عليـه مَيّتـاً في المقـابِرِ[1]

قال : أخبرنا علي بن عيسى النوفلي عن أبيه عن عمه إسحاق بن عبد الله بن الحارث ببدر . قال له رسول الله ﷺ : « افد نفسك يا نوفل » قال : مالي شيء أفدي به نفسي يا رسول الله . قال : « افد نفسك برماحك التي بجُدَّة » . قال : أشهد أنك رسول الله . ففدى نفسه بها ، وكانت ألف رمح[2] .

قال ابن سعيد : وأعان رسولَ الله ﷺ [يعني نوفلاً] يوم حنين بثلاثة آلاف رمح ، فقال رسول الله ﷺ : « كأني أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تَقَصَّفُ[3] في أصلاب المشركين . وتوفي نوفل بعد أن استُخلف عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بسنة وثلاثة أشهر ، فصلى عليه عمر بن الخطاب ثم تبعه إلى البقيع حتى دفن هناك . كله عن ابن سعد بالسند المتقدم .

نهارُ بنُ الحرْب

شاعر بني حنيفة ، ذكره سيف بن عمر ، وذكر له فيما كان من أمر مُجّاعَة[4] ووفادته إلى النبي ﷺ :

ومُجّـاعُ اليمامـةِ قـد أتـانـا   يخبِّرُنـا بمـا قـالَ الرَسـولُ

(١) أثوي : أقيم ، وثوى بالمكان : نزل فيه .

(٢) وانظر سيرة ابن هشام ٢٦٣/٢ وما بعدها .

(٣) أي تتقصف : بمعنى تتكسر .

(٤) مرّ ذكر مُجاعة بن مَرارة ص ، وانظر قصته في الطبري ، وفي الإصابة ٣٤٢/٣ ، وفي أسد الغابة : ومن خبره مع خالد : أنه كان جالساً معه فرأى خالداً أصحاب مسيلمة قد انتضوا سيوفهم فقال : يا مُجاعة فشل قومك . قال : لا ولكنها اليمانية لا تلين متونها حتى تشرق . قال خالد : لشد ما تحب قومك . قال : لأنهم حظي من ولد آدم ، ٣٠٠/٤

فـأعطيْنـا المعـارَةَ واستجبْنـا وقُلْنـا قـد صـدقتَ بمـا تقـولُ[1]
وقـالـوا : مـا تقـولُ ؟ فقلتُ خيراً شهِـدْتُ بـأنني عبـدٌ ذَليـلُ
وأنَّ البعثَ بعـدَ المـوت حَـقٌ وليسَ إلى خـلافٍ من سبيـلِ
وأن اللهَ ليس لـه شريـكٌ وأن محمـداً هـادٍ دليـلُ
وأن أمـامَنـا يـومـاً طـويـلاً يشيبُ بـه من القـومِ الجميـلُ
فيجـزي اللهُ فيـه كلَّ نفسٍ بمـا كسبتْ ، وذا خطبٌ جَليـلُ
وأعلمُ والأمـوُر لهـا قَرارٌ بـأن بقـايَ في الـدُنْيـا قليـلُ
أمجّـاعَ اليمامـةِ قـد قَبِلْنـا فلسنـا نَسْتَقيـلُ ولا نُقيـلُ[2]

(١) المعارة : من أعار الشيء : تداوله . ويقصد الزكاة هنا .
(٢) نُقيل : من أقال بمعنى فسخ البيع . وتقـايلا : إذا فسخـا البيع وعـاد المبيع إلى مـالكـه والثمن إلى مشتريه . والاستقالة : طلب الإقالة (لسان العرب) .

حرف الهاء

هاشم بنُ عُتْبَة بنِ أبي وقّاص

هو ابن أخي سعد بن أبي وقاص . وقد تقدم نسب سعد مرفوعاً في بابه . يكنى هاشم أبا عمر ، ويُعرف بالمرقال[1] . أسلم يوم الفتح وكان من الفضلاء الخيار ، وكان من الأبطال البُهَم[2] . فقئت عينه يوم اليرموك ، ثم شهد القادسية وأبلى فيها بلاءً حسناً ، ثم افتتح جلولاء ، وكانت تسمى فتح الفتوح سنة سبع عشرة ، وقيل سنة تسع عشرة ، ثم شهد مع علي الجمل ثم صفين ، وقطعت رجله يومئذ ، فجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك[3] ويقول : الفحل يحمي شَوْلَهُ معقولاً[4] ، وقاتل حتى قتل بها رحمه الله .

وكان قد دخل على أبي موسى الأشعري لما بلغه قتل عثمان فقال : ياأباموسى ! بايعْ لخيرِ هذه الأمة بعدَ نبيّها : علي بن أبي طالب . فقال له أبو موسى رضي الله عنه : لا تعجل حتى ترى ما يصنْع الناسُ . فوضع اليمنى

---

(١) يعرف بالمرقال لأن علياً رضي الله عنه أعطاه الراية في صفين ، فكان يرقل بها : أي يسرع . وكان في صفين يقول :

أعورُ يبغي أهلَه محلاً ... قد عالجَ الحياةَ حتى ملاً

لابدَّ أن يفُلَّ أو يُفَلاَّ

(٢) البُهَم : جمع بُهمة وهو الشجاع ، لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه .

(٣) بارك : جاثٍ على ركبتيه .

(٤) الفحل : الذكر من كل شيء . والشُول : ج شائلة وهي من الإبل التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها . معقولاً : مربوطاً .

وقال : هذه لعلي ، على يده اليسرى ، وقال : هذه لي ، وقد بايعتُ عليّاً ، وقال :

أبــايــع غيرَ مكترثٍ عليـــاً ولاأخشى أميراً أشعريـــــــاً
أبــايعُـــهُ وأعلمُ أنَ ســأُرضي بـــذاك اللهَ حقــاً والنبيّـــا[١]

هرمُ بنُ قُطبَةَ الفزارِيّ

ثبت على إسلامه حين ردة قومه ، وعاتب عيينةَ بنَ حصنٍ في ذلك بأبيات منها :

يــاعيينَ بنَ حصنٍ الــوثّــاب مــاترى في طليحــةَ الكــذّاب ؟
قـــد أتيتَ النبيَّ واشتُهِرَ النــا سُ مقــامــاً ، وصلتَــهُ بصَــوابِ
وأخــذتَ الحيــا منـــهُ على الـــديـــنِ وهـــذا فخرٌ على الأصحــابِ
أفترضى بعــدَ الســلامَــةِ بــالغــدِ رِ وخــزيٍ يبقى على الأَعْقــابِ
إن هــذا الــدينَ يــا عيينــةُ دينٌ طــاهرٌ بــالهــدى على الأَحْـزاب
من يَرُمْـــهُ يـــومَ زوالٍ بشرٍ وحراءٍ والركنِ هضـــابِ[٢]

ذكره ابن فتحون فيما استدركه على أبي عمر رحمهما الله .

---

(١) وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة :

يـا هـاشمَ الخيرِ جُـزيتَ الجنـة قـاتلتَ في اللهِ عـدوَّ السّنَّـةْ
أفلحْ بما فزتَ به من مِنّةْ

وله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « يظهر المسلمون على جزيرة العرب ، ويظهر المسلمون على فارس ، ويظهر المسلمون على الأعور الدجال » . الاستيعاب ٥٨٧/٣

(٢) هكذا في المخطوطة ويظهر أن هنالك بيتاً ناقصاً . كما يوجد فراغ في وسط الشطر الثاني من البيت .

الهيثمُ الحَنَفي

قال سيف بن عمر[1] : كان أبو بكر رضي الله عنه يكتب إلى خالد : « قد جعلنا بينك وبين الناس شعاراً وهو الأذان . فمن أعلنه فَدَعْه ، ومن لم يعلنه فأغر عليه . وفيه : وإنك لاقٍ غداً حياً جليلاً مستجمعاً على حربكم » . فقال في ذلك رجل من بني حنيفة يدعى الهيثم ، وكان ممن أُخذ قبل القتال ليلة الثنيّة فبكى على نفسه :

أترى خالداً يقتلُنا اليو ... مَ بذَنْبِ الأُصيغرِ الكذّابِ
لم ندعْ ملَّةَ النبيِّ ولا نحـ ... ـنُ رجعْنا منها على الأعْقابِ

في أبيات ذكرها ، وعرض قوله على خالد فخلى سبيله ، وانحدر من الثنية ؛ فتضربه دابته فتقتله .

---

(١) سيف بن عمر ... ـ ٢٠٠ هـ سيف بن عمر الأسدي التميمي : من أصحاب السير . كوفي الأصل اشتهر وتوفي ببغداد ، من كتبه (الجمل) و (الفتوح الكبير) و (الردة) ، الأعلام ١٥٠/٣

حرف الواو

الوليدُ بنُ مُحصَن الكنديّ

أحد بني دَريكة كان مسلماً في كنـدة ، فلمـا أزمعوا على الردة ، وكان ذا رأي وعقل ، تركهم حتى اجتمعوا في ناديهم ، فقام فيهم وحذرهم وأنـذرهم في كلام كثير منـــه : « ولا واللهِ لا يقــومُ كُفْرُكُمْ لإســلامِهِم ولا جَــزَعُكم لصبرِهم ، ولا شَكُّكم ليقينِهم . فـانظروا إلى العـارِ ، وإلى النـارِ ، وإلى الـدنيـا والآخِرة » فـاستخفّـوا بكلامه . فقال أبياتاً منها :

فـــإذا لقــومٌ والحــوادِثُ جَمَّـــةٌ ... بهُـــدى النبيِّ وأنتم كُفّـــارُ
وَدَعَــوْا إذا حمي الــوطيسُ محمـداً ... ومحمـــــدٌ للمسلمين وقــــارُ
لتعـــارِضُنْ يـــومـــاً أغرَّ محجـلاً ... فيــه البــوارُ وبعــد ذاك النــارُ
الله ربٌ والنبيُّ محمـــــــــدٌ ... والليــلُ ليــلٌ والنهـــارُ نهــارُ
والبعثُ أمرٌ لا محـــالـــةَ كائنٌ ... يُعنى بـــه الأبرارُ والفجـــارُ
أكثرتُ ـ والبيتِ الحرامِ ـ عليكم ... لــو كان ينفــعُ فيكم الإكثـــارُ

ورَقةُ بنُ نوفَل

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، ابن عم خديجة بنت خويلـد أم المؤمنين رضي الله عنهـا . كان هو وزيـد بن عمرو بن نُفَيْلٍ العـدوي[1] يطلبـان

(١) وورقة نصير المرأة في الجـاهليـة وأحد الحكمـاء ، كان يكره عبـادة الأوثـان ، ولا يـأكل ممـا ذبح عليها . رحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية ، فعاد إلى مكـة يعبد الله على دين إبراهيم . وجاهر بعـداء الأوثـان فتـألب عليـه جمع من قريش فـأخرجوه من =

الدين في الجاهلية ؛ إذ رأيا بهداية الله لهما أن قومهما على ضلال فأتيا اليهود ، وتنصر بعد ذلك ورقة في الجاهلية ، ثم لما تراءى الملك للنبي ﷺ انطلقت به خديجة إلى ورقة . فقالت : يابن عمي اسمع من ابن أخيك ، فذكر خبر مارأى[1] . وفي بعض طرقه : أن ذلك كان بعد أن أقرأه الملك ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[2] وقال ورقة :

فإن يكُ حَقاً ياخديجةُ فاعلمي ... حديثَكَ إيانا فأحمدُ مرسَلُ
وجبريلُ يأتيهِ وميكالُ معهما ... من اللهِ روحٌ يشرحُ الصدرَ منزلُ
يفوزُ به من فازَ عِزاً بدينِهِ ... ويشقى به الغاوي الشقيُّ المضلَّلُ[3]

= مكة . كان عدواً لوأد البنات لا يعلم ببنت يراد وأدها إلا قصد أباها وكفاه مؤونتها ، فيربيها ، حتى إذا ترعرعت عرضها على أبيها فإن لم يأخذها بحث لها عن كفء فزوجها به . رآه النبي قبل النبوة . الأعلام ٣/٦٠

(١) في الاصابة ٤/٥٩٧ أنه سأل محمداً ﷺ : كيف يأتيك الذي يأتيك ؟ قال : يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر . وفي الإصابة أيضاً أنه قال : ياليتني فيها جذعاً ! ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك . وفي الاصابة أيضاً

فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ : « لقد رأيت القس في الجنة ، عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني » .

(٢) [العلق ١/٦٩] وفي تاريخ الأمم والملوك للطبري ١/٢٠٧ . أن خديجة انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد وهو ابن عمها ، وكان ورقة قد تنصر ، وقرأ الكتب ، وسمع من أهل التوراة والإنجيل . فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع فقال ورقة : قدوس قدوس . والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة ، فقولي له فليثبت . وفيه أيضاً : إن ورقة لقيه وهو يطوف بالبيت فقال : يابن أخي أخبرني بما رأيت أو سمعت ، فأخبره رسول الله فقال له ورقة : والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة . ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء إلى موسى ولتكذَّبَنَّهْ ولتؤذَيَنَّهْ ولتُخْرَجَنَّهْ ولَتُقاتَلَنَّهْ . ولئن أنا أدركت ذلك لأنصرن الله نصراً يعلمه ، ثم أدنى رأسه فقبل يافوخه .

(٣) الغاوي : الضال .

فريقـان منهم فرقـةٌ في جِنـانـه وأخرى بـأرواحِ الجحيم تُعَلَّـلُ[1]

وذكر ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان ورقـة بن نوفل يمر على بـلال[2] وهـو يُعـذَّب يريـدونـه على الإشراك فيقـول : (أَحَـد أَحَـد . والله يا بلال) .

وروى مجاهد عن الشعبي عن جابر رضي الله عنـه أن رسول الله ﷺ قـال : « رأيتُ ورقةَ على نهرٍ من أنهارِ الجنةِ » . أخرجـه ابن السكن من حـديث الأموي عنه .

وذكر البزّار من حديث أبي أسامـة عن هشـام عن أبيـه عروة قـال : كان بين أخي ورقة وبين رجل كلام فوقع في ورقـة[3] ؛ فقـال ﷺ : « أُشعرتُ أني رأيتُ لورقةَ جنةً أو جنتين » ونهى عن سبّه . ورواه أيضاً بنصه من حديث أبي معاويـة عن هشـام عن أبيـه عن عـائشـة . وقـد اختُلف في صحبتـه فـأثبتهـا البغـوي ، والطبري ، وابن السكن ، وابن قانع ، واستدركه ابن فتحون على أبي عمر[4] .

---

(١) تَعلّل : أي تُسقى وتُطعم .

(٢) بلال مولى رسول الله ﷺ . انظر سيرة ابن هشام ٥٥/٤ و ٥٦ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٥ و ٣٠٢

(٣) أي جعل يسبّ ورقة .

(٤) وله أبيات يقول فيها :

هـذي خـديجـةُ تـأتيني لأخبرَهـا ومـا لنـا بخفيٍّ الغيبِ من خبرِ
بـأن أحمـدَ يـأتيـهِ فيُخبرَه جبريـلُ أنـكَ مبعـوثٌ إلى البشرِ
فقلتُ عـلَّ الـذي ترجين ينجـزه لـه الإلـهُ فرجّي الخيرَ وانتظري

وانظر طبقـات ابن سعـد ١٩٤/١ و ١٩٥ ، وفي سيرة ابن كثير أن ورقـة جعـل يستبطئُ الأمر ويقول : حتى متى ؟ وقال في ذلك :

لججتُ وكنتُ في الـذكرى لجـوجـا لِهمٍ طـالمـا بعثَ النشيجـا
ووصفٍ من خـديجـة بعـد وصفٍ فقـد طـالَ انتظـاري يـا خـديجـا
ببطنِ المكّتين على رجـائي حـديثـك أن أرى منـه خروجـا =

قرأت على أبي يعقوب بن أحمد بن فضائل : أخبركم عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ، انا عبد الحق بن عبد الخالق ، انا عبد الواحد بن علي بن فهد ، ثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمّامي ، انا عبد الباقي بن قانع قال : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى . ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا صالح بن مالك ، ثنا روح بن مسافر عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جُبير عن أبي عباس عن ورقة بن نوفل : أنه سأل الرسول ﷺ كيف يأتيك الوحي ؟ قال : « يأتيني في صور[1] » . قال : هذا هو الناموس الذي نزل على عيسى[2] .

= بما خبَّرتنا من قولِ قسٍ ... من الرهبانِ أكرهُ أن يعوجا
بأن محمداً سيسودُ يوماً ... ويخصمُ من يكون له حجيجا
ويظهرُ في البلاد ضياءُ نورٍ ... يقيم به البريةَ أن تموجا
فيلقى من يحاربه خساراً ... ويلقى من يسالمه فلوجا
(أي نجاحا)

ثم يقول :

فإن يبقوا وأبقَ تكنْ أمورٌ ... يضجّ الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى ... من الأقدارِ متلفةً حروجا

(١) أي في صور مختلفة

(٢) وقال ورقة أيضاً :

أتبكرُ أم أنت العشيةَ رائحُ ... وفي الصدرِ من إضمارك الحزنَ قادحُ
لفرقةِ قومٍ لا أحبُّ فراقهم ... كأنك عنهم بعد يومين نازحُ
وأخبارِ صدقٍ خُبِّرتُ عن محمدٍ ... يخبّرها عنه إذا غابَ ناصحُ
أتاك الذي وجَّهْتَ يا خيرَ حُرَّةٍ ... بنورٍ وبالنجدين حيثُ الصحاصحُ
إلى سوقِ بصرى بالركابِ التي غدَتْ ... وهنَّ من الأحمالِ قعصٌ كوالحُ
فيخبرنا عن كلِ خيرٍ بعلمه ... وللحقِ أبوابٌ لهن مفاتحُ
بأن ابنَ عبد اللهِ أحمد مرسلٌ ... إلى كل من ضُمّت عليه الأباطحُ
وظني به أن سوف يُبعث صادقاً ... كما أُرسلَ العبدان هودٌ وصالحُ
وموسى وإبراهيمُ حتى يُرى له ... بهاءٌ ومنشورٌ من الذكرِ واضحُ

وقد روينا هذا الخبر من طريق الطبراني فجعله لرجل آخر سماه ورقة بن نوفل الديلي ، ويقال الأنصاري . قال : حدثنا المقداد بن داود ، ثنا أسد بن موسى ثنا روح بن مسافر ، وقد أخرجه ابن عدي من طريقه : فلم يقل ابن اسد بن العزى ، ولا قال الأنصاري . لم يزد على ورقة بن نوفل . والحمل فيه على روح ، ترَكَهُ بعضهم ، وضعَّفه آخرون . وقال ابن عدي في حديثه : ما يتابع عليه وما لا يتابع عليه . وذكر هذا الحديث فيما لا يتابع عليه . وفيه مع صنف روح الانقطاع فإن ورقة كان ابن عم خديجة فإنه توفي قبل ابن عباس[1] .

= ويتبعه حيا لؤيٌّ وغالبٍ ... شبابهم والأشيبونَ الجحاجحُ
فإن أبق حتى يدرك الناس دهره ... فإني به مستبشر الود فارح
وإلا فإني يا خديجةُ فاعلمي ... عن أرضكِ في الأرض العريضةِ سائحُ

وزاد الأموي :

فتبعٌ دينَ الذي أسس البنا ... وكان له فضلٌ على الناس راجحُ
وأسس بنياناً بمكة ثابتاً ... تلألأُ فيه باالظلامِ المصابحُ

(١) وقد أورد ابن كثير عن الروض الأنف :

لقد نصحتُ لأقوامٍ ، وقلتُ لهم ... أنا النذيرُ فلا يغرزُكمُ أحدُ
لا تعبدُونَ إلهاً غيرَ خالقِكم ... فإن دعوْكم فقولوا بيننا حددُ
سبحانَ ذا العرشِ سبحاناً يدومُ له ... وقبلنا سبَّح الجوديُّ والجَمَدَ

إلى آخر الأبيات في سيرة ابن كثير ٢٧٠/١

حرف الياء

يزيد بن ضرار

لقبه مُزَرِّدَ وهو أخو الشماخ تقدم في حرف الميم[(١)]

يسارُ مولى بُرِيْدة[(٢)]

هو مولى بُرَيْدَةَ بنِ الحصيب . قال عمر بن شبه : ثنا محمد بن يحي ، ثنا عبد العزيز ، ثنا عمران عن نجيح بن أفلح مولى بني ضمرة : سمعت يزيد بن الحصيب رضي الله عنه يخبر أنه بعث يساراً غلامه مع النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ، إذ مرا عليه في هجرتها يدلهما . قال يسار فلما بلغ ثنية هَرْشى[(٣)] وجزت به فقلت :

تعرَّضي مدارجاً وسومي تعرُّضَ الجوزاءِ للنجومِ[(٤)]
هذا أبو القاسمِ فاسْتقيمي

فلما حضرت الصلاة استقبل رسول الله ﷺ القِبلة ، وقام أبو بكر عن يمينه

---

(١) تقدم في ص ٣١٠

(٢) هو بُرَيْدَةَ بنُ الحَصيب أسلم حين مرَّ به النبي ﷺ مهاجراً بالغميم ، وأقام في موضعه حتى مضت بدر وأحد ، ثم قدم بعد ذلك . غزا مع الرسول ﷺ ست عشرة غزوة . وغزا خراسان في خلافة عثمان ، ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية .

(٣) ثَنيّة هَرْشى : مكان . هَرْشى كسَكْرى : ثنية قرب الجُحفة (المحيط) .

(٤) مرَّ شرح الرجز عند الكلام عن عبد الله ذي البجادين .

وقمت عن يمين أبي بكر ، ودخلني الإسلام . فدفع ﷺ في صدر أبي بكر فأخره ، وأخرني ، فصففنا خلفه وصلينا (الحديث) . قد تقدم هذا الرجز عن عبد الله ذي البجادين المزني رضي الله عنه[1]

---

(١) وذلك في ص ٩٩

ذكر النساء الواقع ذكرهن في هذه القصيدة من الصحابيات رضي الله عنهن على ترتيب حروف المعجم

حرف الهمزة

أُمامة الرَّبَذِيّة[1]

كان رجل يقال له أبو عَفَك[2] ، أحد بني عمرو بن عوف . نجم نفاقه حين قتل رسول الله ﷺ شريد بن الصامت ، فقال في ذلك شعراً يعرض بالنبي ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « من لي بهذا الخبيث » فانتدب لقتله سالم بن عمير[3] وهو أخو بني عمرو بن عوف ، فقتله ، فقالت أمامة الرَّبَذيّة في ذلك :

تكــذِّبُ دينَ اللهِ والمرءَ أحمـــدا ... لعمر الذي أمناك أن بئس ما يُمْنى[4]
حباكَ حنيفٌ آخرَ الليلِ طعْنَـةً ... أبا عَفَكٍ خـذها على كبر السن

---

(1) وقد ذكرت في (عيون الأثر) باسم إمامة المريدية .

(2) أبو عفك : يهودي ، كان يحرض على رسول الله ﷺ ، ويقول الشعر ، وكان عمره مئة وعشرين سنة .

(3) أقبل سالم بن عمير فوضع السيف على كبده ، ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش وصاح سالم : عدو الله . فثاب إليه ناس ممن هم على قوله ، فأدخلوه منزله ، وقبروه . وانظر سيرة ابن كثير ٤٣٨/٤ . والعَفَك : الخبل .

(4) أمناك : جعلك تتمنى ـ والتمني تشهي حصول الأمر المرغوب فيه . وفي الإصابة ٢٣٢/٤ : آخر الدهر وفي النهاية : النهدية ، وزاد بيتاً آخر :

فـإني وإن أعلمْ بقـاتلـك الـذي ... أبـاتـك هلسَ الليلِ من أنسٍ وجني

المغازي ١٧٥/١

أرْوى بنتُ عبد المطَّلِب

هي أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عمة النبي ﷺ . ذكرها أبو جعفر العقيلي في الصحابة ، وكذلك الواقدي . وذكر أن ابنها طليب[١] بن عمرو حملها على الإسلام فأسلمت ، وكانت بعد ذلك تعضد النبي ﷺ ، وتحثه على القيام بنصرته . أنشد لها محمد بن سعد رحمه الله ترثي النبي ﷺ أبياتاً منها :

ألا يا رسولَ اللهِ كنتَ رجاءَنا ... وكنتَ بنا بَرّاً ولم تكُ جافياً
كأنَّ على قلبي لذكرِ محمدٍ ... ـ وما خفتُ من بعدِ النبيِّ ـ المكاويا
أفاطمُ صلى الله ربُّ محمدٍ ... على جِدَثٍ أمسى بيثربَ ثاويا[٢]

---

(١) هو أول من دمى مشركاً في الإسلام بسبب النبي ﷺ ، فإنه سمع عوف بن صبرة السهمي يشتم النبي ﷺ فأخذ له لحى جمل فضربه فشجه فقيل لأروى : ألا ترين ما فعل ابنك ؟ فقالت :

إن طليباً نصر ابن خاله ... واساه في ذي دمه وماله

وكانت قريش قد حملت بعض الرجال على سب الرسول والفتك به . انظر الإصابة ٢٢٥/٢ . وانظر أسد الغابة ٧/٧

(٢) وتتمة الأبيات في طبقات ابن سعد ٣٢٥/٢ :

لعمرك ما أبكي النبيّ لموتهِ ... ولكن لهرجٍ كان بعدكَ آتيا
أبا حسنٍ فارقتَه وتركتَه ... فبكِّ بحزنٍ آخر الدهرِ شاجيا
فدىً لرسولِ اللهِ أمي وخالتي ... وعمي ونفسي قُصرةً ثم خاليا
صَبَرْتَ وبلّغتَ الرسالةَ صادقاً ... وقمتَ صليبَ الدينِ أبلجَ صافيا
ولو أن ربَّ الناسِ أبقاك بيننا ... سعدْنا ولكن أمرُنا كان ماضيا
عليك من الله السلامُ تحيةً ... وأُدخلتَ جناتٍ من العدنِ راضيا

حرف الباء

بَرَكة : أمُّ أيْمَن

قال ابن سعد ، وقالت أم أيمن[1] يعني بركة الحبشية ترثي رسول الله ﷺ ، فذكر أبياتاً منها :

وابكيا خيرَ من رُزِئناه في الدنـيا ومن خَصَّهُ بوحيِ السماء
بدموعٍ غزيرةٍ منكِ حتى يقضيَ اللهُ فيكِ خيرَ القضاء
فلقد كان ما عَلِمْتُ وَصولاً ولقد جاءَ رحمةً بالضياء[2]
طيبُ العودِ والضريبةِ والمعدِ نِ والختم خاتمُ الأنبياء

روى الفضل بن غسان عن الواقدي قال : كانت أم أيمن واسمها بركة لعبد الله بن عبد المطلب ، وصارت للنبي ﷺ ميراثاً ، وهي أم أسامة بن زيد[3]

---

(١) أم أيمن : غلبت عليها كنيتها : تكنى بابنها أيمن بن عبيد ، وهو الذي قتل في غزوة حنين . انظر سيرةابن هشام ١٠١/٣ .

(٢) وأول الأبيات قولها :

عينُ جودي فإن بذلك للدمعِ شفاءً فأكثري م البكاء
حين قالوا : الرسولُ أمسى فقيداً ميتاً ، كان ذلك كل البلاء

وقبل بيت طيب العود ... بيت آخر :

ولقد كان بعد ذلك نوراً وسراجاً يضيء في الظلماء

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة ، ولد بمكة ونشأ على الإسلام ، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين ، وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة . أمّره رسول الله قبل أن يبلغ العشرين من عمره فكان مظفراً موفقاً . ولما توفي رسول الله رحل أسامة إلى وادي القرى فسكنه ، ثم انتقل إلى دمشق في أيام معاوية فسكن المزة ، وعاد إلى المدينة إلى أن مات في آخر خلافة معاوية . له في كتب الحديث / ١٢٨ /حديثاً ، الأعلام ٢٩١/١

وذكر ابن أبي خيثمة عن سليمان بن أبي شيخ قال : أم أيمن اسمها بركة ، وكانت لأم رسول الله ﷺ . وكان رسول الله ﷺ يقول : أم أيمن أمي بعد أمي . ومن حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها . قال أبو عمر : حدثني أحمد بن قاسم ، ثنا محمد بن معاوية ، ثنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي ، ثنا يحي بن معين ، ثنا حجاج عن أبي جريج قال : أخبرتني حكيمة بنت أمية عن أميمة أمها : أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان[(١)] ويوضع تحت سريره . فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء . فقال لامرأة يقال لها بركة ـ كانت تخدمه لأم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة ـ « البول الذي كان في القدح ما فعل » ؟ قالت : شربتُهُ يا رسول الله[(٢)] . قال أبو عمر : بركة هذه هي أم أيمن المذكورة والله أعلم[(٣)]

---

(١) العَيْدانة : النخلة الطويلة والجمع عَيْدان . قال الأصمعي : العيدانة شجرة صلبة قديمة لها عروق نافذة إلى الماء (لسان العرب) .

(٢) وفي الإصابة ٤١٦/٤ : كان للنبي ﷺ فخارة يبول فيها بالليل ، وكنت إذا أصبحت صببتها ، فنمت ليلة وأنا عطشانة فغلطت فشربتها . فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : إنك لن تشتكي بطنك بعد يومكِ هذا .

وفي الإصابة أنها شهدت أحداً ، وكانت تسقي الماء ، وتداوي الجرحى ، وشهدت خيبر وأنها بكت لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي على خبر السماء وفي رواية أخرى : « لقد علمت أن رسول الله ﷺ يموت ، ولكن إنما أبكي على الوحي إذا انقطع عنا من السماء » .

(٣) وعن ابن سعد : لما هاجرت أم أيمن أمست بالنصر ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء ، وهي صائمة فأجهدها العطش ، فدلي عليها من السماء دلو من ماء ، برشاء أبيض ، فأخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول : ما أصابني بعد ذلك عطش . ولقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت . وفي رواية أخرى : خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد ، فلما غابت الشمس إذ أنا بإناء معلق عند رأسي . قالت : لقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار ، ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعد . انظر الإصابة ٤١٤/٤

أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف سماعاً عليه قال : انا ابن طبرزد ، انا أبو البدر الكرخي ، انا أبو بكر الخطيب ، ثنا أبو عمر الهاشمي بقراءتي عليه ، انا أبو علي اللولوي ، انا أبو داود السجستاني ، ثنا محمد بن عيسى ، ثنا حجاج عن أبي جريج عن حكيمة بنت أميمة ابنة رقيقة عن أمها أنها قالت : كان للنبي ﷺ قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل . قرأت على أبي عبد الله الحلبي أخبركم أبو الحجاج الدمشقي ، انا ابن أبي زيد ثنا محمود الصيرفي ، أنا أبو الحسين أحمد بن عمر بن قادشاه ، انا الطبراني ، ثنا أحمد بن زياد الحدافي ، ثنا حجاج بن محمد عن أبيه جريج قال : حدثتني حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة قالت : كان النبي ﷺ يبول في قدح عيدان ثم يدفعه تحت سريره ؛ فبال فيه ثم جاء فأراده ، فإذا القدح ليس فيه شيء ، فقال لامرأة يقال لها بركة : [كانت تخدم أم حبيبة ، جاءت بها من أرض الحبشة] « أين البول الذي كان في القدح » ؟ قالت : شربته : فقال : « لقد احتظرت بحظار[1] من النار » .

هذا بدل عالٍ من حديث الطبراني يعلو لنا عن طريق أبي داود ، وكذلك على النسائي أيضاً . فإنه رواه عن أيوب بن محمد الوزّان عن حجاج ، درجة بالسماع ودرجتين بالإجازة . وقول أبي عمر إن بركة المذكورة في هذا الحديث هي حاضنة النبي ﷺ . قد اعترضه أبو إسحاق بن الأمين قال : إنما بركة في هذا الحديث بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب ، امرأة قيس بن عبد الله وأم أم حبيبة من الرضاعة . هاجرت معها إلى أرض الحبشة ، وردّت معها . قاله ابن هشام عن ابن إسحاق . وعَيْدان : بفتح العين المهملة وبعدها ياء ساكنة .

---

(١) أراد : لقد احتميت بحمىً عظيم من النار يقيك حرها ويؤمنك دخولها .

حرف الحاء

أمُّ حبيبٍ بنتُ عامرٍ

هي أم حبيب بنت عامر بنت خالد بن عمرو بن قريط . ذكر الواقدي أن النبي ﷺ كتب إلى حارثة بن عمرو سنة تسع يدعوهم إلى الإسلام فأخذوا الصحيفة ؛ وغسلوها ، ورفعوا بها دلوهم ؛ فقالت أم حبيب هذه :

إذا ما أَتَتْهم آيَــةٌ من محمــدٍ مَحَوْها بماء البيرِ فهي عصيرُ

حرف الراء

رُقيقةُ بنتُ أبي صَيْفي

هي رُقَيْقة[1] بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف . قرأت على ابن ساعد أخبركم يوسف بن خليل الأدمي قال : انا أبو عبد الله بن زيد الأصبهاني ، انا محمود بن إسماعيل ، انا أحمد بن محمد ، انا سليمان بن أحمد ، ثنا محمد بن موسى بن حماد البربري ، ثنا زكريا بن يحيي أبو الحسين الطائي ، ثنا عم أبي زهر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال : حدثني عروة بن مضرس قال : حدث مخرمة بن نوفل عن أمه رقيقة[2] بنت أبي صيفي بن هاشم ـ وكانت لدةَ عبدِ المطلب[3] ـ قالت تتابعتْ على قريش سنون أمحلت الضرعَ[4] ، وأدقَّت العظمَ[5] . فبينا أنا راقدة أو مهوِّمة[6] ، إذ هاتف يصرخ بصوتٍ صَحِلٍ[7] يقول : (يا معشر قريش ! إن هذا النبي المبعوثَ قد أظلتكم أيامُهُ وهذا إبان نجومهِ[8] ، فحيهلا[9] بالحيا

---

(١) هي والدة مخرمة بن نوفل والد المسور .

(٢) لم تذكر في الاستيعاب .

(٣) لدة الإنسان تربه : وهو الذي ولد معه أو تربى معه .

(٤) أمحلت : من محل ، والمحل : نقيض الخصب ، وأرض محل : لم يصبها المطر في حينه .

(٥) أدقت العظم : جعلته ضعيفاً من الجهد .

(٦) مهومة : التهويم أول النوم .

(٧) أي صوت فيه بحة ، والصَحَل حدة الصوت مع بحح .

(٨) في عيون الأثر : إبان خروجه ، والمعنى : زمن ظهوره .

(٩) حيهلا : بمعنى التعجيل ، والحيا : المطر والخصب .

والخصب ، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً[١] ، عُظاماً جساماً أبيض بضاً[٢] ، أوطفَ[٣] الأهدابِ ، سهلَ الخدين ، أشمَّ العرنين[٤] ، له فخرٌ كظمَ عليه[٥] ، وسنَّةٌ تهدى إليه ، فليخلص[٦] هو وولدُه وليهبطْ إليه من كلِ بطنٍ رجل ، فليشُنّوا[٧] من الماء وليمسحوا من الطيب ، وليستلموا الركن[٨] ، ثم ارقوا أبا قبيس[٩] ثم ليدعوا[١٠] الرجل وليؤمِّن القوم[١١] . فغِثْتُم[١٢] ما شيتم) . فاصبحتُ مذعورة اقشعرَّ جلدي ، ودلَه عقلي[١٣] ، واقتصصْتُ رؤياي . ونَمَت[١٤] في شعابِ مكة . فوالحرمةِ والحرم ما بقي بها أبطحيٌّ[١٥] إلا قال : هذا شيبةُ الحمد[١٦] . وتناهت[١٧] إليه رجالاتُ قريشٍ ، وهبط إليهِ من كلِ بطنٍ رجلٌ . فشَنُّوا[١٨] ومسحوا

---

(١) وسيطاً : أي أوسطكم نسباً .
(٢) البض : الرقيق البشرة .
(٣) الأوطف : الطويل الأهداب .
(٤) الأشم : المرتفع ، والعرنين . أول الأنف يكون فيه الشمم .
(٥) أي يخيفه ولا يفاخر به .
(٦) ليخلص : ليتميز من الناس .
(٧) ليشنوا : أي ليغتسلوا .
(٨) الركن : أركان كل شيء جوانبه والركن الناحية القوية .
(٩) أبو قبيس : جبل مشرف على مكة من ناحيتها الشرقية .
(١٠) الأصح ليدْعُ .
(١١) يؤمن القوم : يقولون آمين .
(١٢) أي أتاكم الغيث والغوث .
(١٣) دله : أي تحير .
(١٤) نمت : انتشرت ، من نمى الحديث ينميه : أذاعه .
(١٥) الأبطحي : الذي ينزل أباطح مكة وبطحاءها .
(١٦) شيبة الحمد : لقب عبد المطلب .
(١٧) تناهت إليه : جاؤوا إليه ورجالات قريش : رؤساؤهم .
(١٨) أي : اغتسلوا .

واستلموا ثم ارتقَوا أبا قبيس ، واصطفّوا حوله ، ما يبلغُ سعيُهُمْ مهله[1] حتى استوَوْا بذروة الجبلِ . قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلامٌ قد أيفَعَ أو كرُبَ[2] فرفع يديه فقال : (اللهم سادَّ الخلةِ[3] ، وكاشفَ الكربةِ . أنت معلِّمٌ غيرُ معلَّم ، ومسؤول غيرُ مُبْخِل[4] . وهذه عبادُك وإماؤك ، جاؤوك بعِذْراتِ[5] حَرمكَ يشكون إليك سنتهم[6] التي أذهبت الخفَّ والظلف[7] . اللهم فأمطِرَنْ علينا غيثاً مغدِقاً[8] مرتعاً . فوربِّ الكعبةِ ما راموا[9] حتى تفجَّرت السماءُ بمائها واكتظَّ الوادي بثجيجةٍ[10] . فسمعتُ شيخانَ قريشٍ[11] ورجالتَها عبدِ الله بن جدعان ، وحربَ بن أمية ، وهشامَ بن المغيرة يقولون لعبد المطلب : هنيئاً لك أبا البطحاء . أي عاش بك أهل البطحاء . وفي ذلك تقول رقيقةُ بنتُ أبي صيفي :

بشيبةِ الحمدِ أسقى اللهُ بَلْدَتَنا ... وقد فَقَدْنا الحيا واجلَوَّذَ المطر[12]

---

(١) مهله : أي سكونه ، ومعنى العبارة : ما يبلغ إسراعهم إبطاءه .

(٢) كرب : أي اقترب .

(٣) ساد الخلة : ساد الحاجة . وانظر طبقات ابن سعد ٩٠/١ .

(٤) غير بخيل .

(٥) عذرات حرمك : أي أفنية حرمك مفردها عِذْرة .

(٦) السَنَة : القحط والشدة .

(٧) الخف والظلف : الخف كناية عن الإبل ، والظلف كناية عن الغنم .

(٨) مغدقاً : كثيراً ، مرتعاً : أي ترتع فيه الدواب .

(٩) راموا : هنا بمعنى مالبثوا .

(١٠) اكتظ : ازدحم . الثبيج : سيلان الماء وكثرته .

(١١) شيخان قريش : يقصد شيوخها . وشيخان : جمع شيخ ، كضيف وضيفان .

(١٢) شيبة الحمد : لقب عبد المطلب . الحيا : المطر . اجلَوَّذ : تأخر .

فجـاد بـالمـاء جَـوْنيٌّ لـه سُبُـلٌ   سَحّاً فعاشَتْ به الأَنعـامُ والشَجَرُ[1]
مَنّـاً من اللهِ للميـونِ طـائِرُهُ   وخيرِ من بُشِّرت يـومـاً بـه مُضَرُ[2]
مبـاركُ الأمرِ يُستسقى الغمامُ بـه   مـافي الأنـامِ لـه عِـدْل ولا خَطَرُ[3]

هكـذا روى الطبراني هـذا الخبر في معجم النسـاء الصحـابيـات قـال : حرف الراء ، رقيقة بنت أبي صيفي بنت هاشم بن عبد مناف .

وقد ذكر خبرها هذا كما ذكرناه ، وقد روينـاه من طريق ابن سعـد بما سبق من الأسانيد إليه بسنده إلى مخرمـة عن أمـه رقيقـة . وفيـه فما برحوا حتى سـالت الأودية ، وبرسول الله ﷺ سُقوا ، وكان صغيراً[4] .

---

(١) الجوني : السحاب الأسود . سحاً : من سح المطر والماء ، أي سال من فوق . واشتد انصبابه وسح الماء سحاً : مرّ على وجه الأرض .

(٢) الميون طائره : المبارك في قومه . وخير من بشرت ... كناية عن الرسول ﷺ .

(٣) عِدل : أي من يعدله . والخَطَر : ارتفاع القدر ، والمـال والشرف والمنزلـة . ورجل خطير أي لـه قدر وخطر . ويقال : إنه لعظيم الخطر ، أو لصغير الخطر (لسان العرب) .

(٤) وانظر طبقات ابن سعد ٩٠/١

حرف الصاد

صَفيَّةُ بنت عَبْد المُطّلِب

عمة رسول الله ﷺ ، أمها هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهر بن كلاب . أخت حمزة والمقوّم وحَجْل بني عبد المطلب . كانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، ثم هلك عنها ، وتزوجها العوام بن خويلد بن أسد فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة وعاشت زماناً طويلاً . وتوفيت في خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ، ودفنت بالبقيع . وإسلامها وصحبتها لا خلاف فيهما بين أهل النقل[1] .

ورثت النبي ﷺ مراثي كثيرة[2] روينا عن ابن سعد جملة منها فمن قولها :

(١) صفية أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين (أسد الغابة ١٧٣/٧) وصفية هي التي قتلت اليهودي في الخندق عندما هاب ذلك حسان بن ثابت . انظر سيرة ابن هشام ٢٣٩/٣

(٢) ومن رثائها قولها :

آب ليلي عليّ بالتسهادِ وجفا الجنبَ غيرُ وطء الوسادِ
واعترتْني الهمومُ جداً بوهنٍ لأمورٍ نزلن حقاً ، شدادِ
رحمةً كان للبريةِ طرّاً فهدى من أطاعَه للسَدادِ
طيبُ العودِ والضريبةِ والشيم محضُ الأنسابِ واري الزنادِ
أبلجٌ صادقُ السجيةِ عفٌ صادقُ الوعدِ منتهى الروّادِ
عاشَ ما عاشَ في البريةِ بَرّاً ولقد كان نهيةَ المرتادِ
ثم ولى عنا فقيداً حميداً فجزاه الجنانَ ربُّ العبادِ

طبقات ابن سعد ٣٣٠/٢ ولها في طبقات ابن سعد ٣٢٩/٢ :

عينِ جودي بدمعةٍ تسكابِ للنبيِّ المطهَّرِ الأوّابِ
واندبي المصطفى وعُمي وخُصي بدموعٍ غزيرةِ الأسرابِ
عينِ من تندبين بعد نبيٍّ خصَّهُ اللهُ ربُّنا بالكتابِ
فاتحٍ خاتمٍ رحيمٍ رؤوفٍ صادقِ القيلِ طيبِ الأثوابِ

عينِ جـودي بـدمعـةٍ وسُهـودِ ... وانـدبي خيرَ هـالِـكٍ مفقـود

وانـدبي المصطفى بحزنٍ شـديـدٍ ... خـالـطَ القلبَ ، فهـو كالمعمـود[1]

كِـدْتُ أقضي الحيـاةَ لمـا أتـاه ... قـدرٌ خُـطَّ في كتـابٍ مجيـد

فلقـد كان بـالعبـادِ رؤوفـاً ... ولهم رحمـةً وخيرَ رشيـدِ[2]

---

(١) المعمود : المريض لا يستطيع الجلوس حتى يعمد من جانبه بالوسائد .

(٢) ولها في رثاء الرسول ﷺ طبقات ابن سعد ٣٢٨/٢ :

أفـاطم بكّي ولا تسـأمي ... بصحبـك ، مـا طلعَ الكـوكبُ

هـو المرء يُبكى وحُـق البكا ... ء هـو المـاجـدُ السيـدُ الطيّبُ

فـأوحشت الأرضُ من فقـدهِ ... وأيُّ البريّـة لا يُنكبُ

حتى قولها :

لتبكيـكَ شمطـاءُ مضرورةٌ ... إذ حَجَبَ النـاسُ لا تحجبُ

ليبكيـك شيـخٌ أبـو ولـدةٍ ... يطـوفُ بعقـويـةِ أشهبُ

ويبكيـك ركبٌ إذا أرملـوا ... فلم يلفِ مـاطلبَ الطُلَّبُ

وتبكي الأبـاطـحُ من فقـدهِ ... بحـزنٍ ويسعـدُهـا الميثبُ

فعيني مـالـك لا تـدمعين ... وحَـقّ لـدمعِـك يستسكبُ

ولها أيضاً ص ٣٢٨ طبقات ابن سعد :

أعينيّ جـودا بـدمـعٍ سجمْ ... يبـادرُ غربـاً بمـا منهـدمْ

أعينيَّ فـاسحنفِرا واسكبـا ... بـوجـدٍ وحـزنٍ شـديـدِ الألمْ

على صفـوةِ اللهِ ربِ العبـادِ ... وربِ السماء وبـاري النسم

إلى آخر القصيدة

ولها أيضاً ص ٣٢٩ :

أرقتُ فبتُّ ليلي كالسليبِ ... لـوجـدٍ في الجـوانـحِ ذي دبيبِ

فشيَّبني ومـا شـابَتْ لِـداتي ... فـأمسى الرأسُ مني كالعسيبِ

لفقـد المصطفى بـالنـورِ حقـاً ... رسـولِ اللهِ مـالـكَ من ضريبِ

إلى قولها :

فـإمـا تمسِ في جـدث مقيمـاً ... فقـدمـا عشتَ ذا كرمٍ وطيبِ

ولها في مروج الذهب ٣١١/٢ :

وقـد كان بعـدك أنبـاءٌ وهينـةٌ ... لـو كنتَ شاهـدهـا لم تكثرِ الخطبَ

رضي الله عنـــه حيـــاً وميتـــاً   وجـزاه الجنـانَ يـومَ الخلـودِ[1]

---

(١) ولصفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله ﷺ من طبقات ابن سعد ٢/٣٢٧

لهفَ نفسي وبتُّ كالمسلـــــــوبِ   أرق الليــــل فِعلــــــةَ المحروبِ
من همـــــــــومٍ وحسرةٍ ردفتني   ليت أني سقيتُهـــــا بشَعـــوبِ
حين قـالـوا إن الرسـولَ قـد أمسى   وافقتـــــهُ منيـــــةُ المكتـــوبِ
إذ رأينــــــا أن النبيَّ صريــــعٌ   فـــأشـــابَ القـــذالَ أيَّ مشيبِ
إذا رأينـا بيـوتــه مـوحشـاتٍ   ليس فيهن بعــــــد عيشٍ حبيبي
أورث القلبَ ذاك حـزنـاً طـويـلاً   خـــالـــطَ القلبَ فهـو كالمرعـوبِ
ليت شعري وكيف أُمسي صحيحـــاً   بعــد أن بين بـالرسـول القريبِ ؟
أعظمَ النــاس في البريّــةِ حقــاً   سيـدُ النــاسِ ، حبُــهُ في القلـوبِ
فـــإلى اللهِ ذاك أشكــو ، وحسبْي   يعلمُ اللهُ حـــــــــوبتي ونحيبي

ولها في الحماسة ٤/٨٠٥

ألا من مبلــــغٌ عني قريشـــــاً   ففيم الأمرُ فيكم والإمـــــــــارُ
لنــــا السلفُ المقـــدم قـــد علمتم   ولم تـوقــدْ لنـا بـالغـدرِ نـارُ
وكلَّ منـــــاقبِ الخيراتِ فينـــا   وبعضُ الأمرِ منقصـــــةٌ وعـــارُ

وفي سيرة ابن كثير أبيات لها ترثي حمزة أخاها ، بعد أحد ٣/١١٨ :

أسـائلـة أصحـابَ أحـد مخـافـةً   بنـــــــات أبي من أعجمٍ وخبيرِ
فقـال الخبيرَ بـأن حمزةَ قـد ثـوى   وزيرَ رســـــولِ اللهِ خير وزيرِ
دعـاهُ إلــه الحـقِ ذو العرشِ دعـوة   إلى جنـــةٍ يحيـــا بهـــا وسرورِ
فـذلـك مـا كنـا نرجّي ونرتجي   لحمـــزةَ يـــومَ الحشرِ خيرَ مصيرِ

إلى قولها :

فيـا ليتَ شِلوي يـومـذاك وأعظمي   لــدى أضبُـعٍ تعتـــادني ونسـورِ
أقـول وقـــد أعلى النعيَّ عشيرتي   جـــزى الله خيراً من أخٍ ونصيرِ

وقالت في رثاء الرسول ﷺ :

إن يـومـــاً أتى عليـــك ليـومٌ   كُـوِّرت شمسُـــهُ وكان مضيئـــا

حرف العين

عاتِكَةُ بنتُ عبدِ المُطَّلبِ

هي عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ . وقد اختلف في إسلامها فذكرها بعض من ألف في الصحابة ، ولم يذكرها بعضهم . وهي مما استدركه ابن فتحون على أبي عمر بن عبد البر ، وأنشد لها تمدح النبي ﷺ[1] :

(١) لها في رثاء الرسول ﷺ من طبقات ابن سعد ٣٢٦/٢ و ٣٢٧ :

يــا عينُ جــودي مــا بقيتِ بعبرةٍ … سحــاً على خيرِ البريــةِ أحمــدِ
يــا عينُ فــاحتفلي وسحّي واسجمي … وابكي على نــورِ البــلادِ محمــدِ
أنى ـ لــك الويــلاتُ ـ مثــلُ محمــد … في كلِ نــائبــةِ تنــوبُ ومشهــدِ
فــابكي المبــاركَ والمـوفـقَ ذا التقى … حــامي الحقيقــةِ ذا الرشــادِ المرشــدِ
من ذا يفــكُّ عن المغلَّــلِ غُلَّــهُ … بعــد المغيّبِ في الضريــح الملحَــدِ ؟
أم من لــوحي الله يترك بيننــا … في كل مُمْسى ليلــةٍ أو في غــدِ ؟
فعليــكَ رحمــةُ ربنــا وسـلامــه … يــا ذا الفــواضــلِ والنــدى والسـؤددِ
هــلاّ فــداك المــوتَ كلُّ مُلَعَّنٍ … شكسٍ خــلائقُــه لئيمُ المحتــدِ

ولها أيضاً في طبقات ابن سعد ٣٢٧/٢ :

أعينيّ جــودا بــالــدمــوعِ الســواجمِ … على المصطفى بــالنــورِ من آلِ هــاشمِ
على المصطفى بــالحقِ والنــورِ والهــدى … وبــالرشــدِ بعدَ المنــدبــاتِ العظــائمِ
وسُحّــا عليــه وابكيــا مــا بكيتمــا … على المرتضى للمحكمــاتِ العــزائمِ
على المرتضى للبرِ والعــدلِ والتقى … وللــدينِ والإســلامِ بعــد المظــالمِ
على الطــاهرِ الميمـونِ ذي الحلمِ والنـدى … وذي الفضــلِ والــداعي لخيرِ التراحمِ
أعينيَّ مــاذا ؟ بعــدمــا قــد فُجعتمــا … بــه تبكيــانِ الــدهرَ من ولــدِ آدمِ
فجــودا بسجــلٍ وانــدبــا كلَّ شــارقٍ … ربيــعَ اليتــامى في السنين البــوازمِ

فهـــــلا صبرتُم للنبيِّ محمـــــــدٍ ببدرٍ ومن يغش الوغى حقٌّ صـابرِ
ولم ترجعـوا عن مرهفـاتٍ ، كأنهـا حريـقٌ بـأيـدي المـؤمنين بـواتِرِ
ولم تصبروا للبيضِ حتى أخـــذنكم قليـلاً بـأيـدي المـؤمني المشـاعرِ[1]

وذكرها الطبراني في معجمه الكبير فيما رويناه عنه بالإسناد المتقدم إليه .

وذكر حديث رؤياها قبيل بدر[2] .ثم قال : حـدثنـا علي بن عبـد العزيز ،

---

(١) وفي سيرة ابن كثير تتمة الأبيات :

وولّيتم نفراً ومــا البطــل الــذي يقـاتـلُ من وقـعِ السـلاحِ بنـافرِ
أتــاكم بمـا جـاء النبيـون قبلـه ومـا ابن أخي البرِ الصـدوقِ بشـاعِرِ
سيكفي الـــذي ضيَّعتُم من نبيكم وينصره الحيــانِ عمروٌ وعـــامرٌ

(٢) من الروض الأنف ٣٠/٣ و ٣١ وما بعدهما :

أنها أرسلت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : ياأخي والله لقد رأيت الليلة رؤيـا أفظعتني وتخوفت من أن يدخل على قومك منها شرّ ومصيبة . فاكتم ماأحدثك به . فقال لهـا : ومـا رأيت ؟ قـالت : « رأيت راكبـاً أقبـل على بعير لـه حتى وقف بـالأبطـح ، ثم صرخ بـأعلى صوته : ألا انفروا ياآل غُدَرٍ لمصـارعكم في ثلاث . فـأرى النـاس اجتمعوا إليـه . ثم دخل المسجـد والناس يتبعونه ، فبيناهم حولـه مثل بـه بعيره على ظهر الكعبـة ، ثم صرخ بمثلهـا : ألا انفروا : ياآل غُدَر لمصارعكم في ثلاث ، ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها . ثم أخذ صخرة فـأرسلهـا فـأقبلت تهوي . حتى إذا كانت بـأسفل الجبل ارفضت . فمـا بقي بيت من بيوت مكـة ولادار إلا دخلتها منه فلقة » قال العباس : والله إن هذه لرؤيا . وأنت فاكتميهـا ولاتـذكريهـا لأحد . وكان ذلك قبل مجيء ضمضم بن عمرو الغفاري (الذي بشر أهل مكـة بهزيمـة أبي سفيـان ببدر) وقد تحققت رؤيا عاتكة . وانظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٢٠٨/٢

ولها في رثاء الرسول ﷺ في طبقات ابن سعد ٣٢٧/٢ :

عينيّ جـودا طـوالَ الــدهرِ وانهمرا سكبـاً وسحّـاً بـدمـعٍ غيرِ تعـذيرِ
يـاعينُ فـاسحنفري بـالـدمع واحتفلي حتى المماتِ بسجــــــلٍ غيرِ منزورِ
يـاعينُ فـانهملي بـالـدمـع واجتهـدي للمصطفى دونَ خلـقِ الله بـالنـورِ
بمستهـلٍ من الشـؤبـوب ذي سيـلٍ فقـــد رزئت نبيّ العـــدل والخيرِ
وكنتُ من حـذرٍ للمـوتِ مشفقـةً وللـذي خُـطَّ من تلـكَ المقـاديرِ =

ثنا الزبير بن بكار ، حدثني مصعب بن عبد الله وغيره من قريش أن عاتكة بنت عبد المطلب قالت في تصديق رؤياها وتكذيب قريش لها ، حين أوقع بهم رسول الله ﷺ ببدر :

ألم تكن الرؤيا بحقٍ ويأتكُمْ ... بتأويلها فَلٌّ من القوم هاربُ[1]
فقلتم ـ ولم أكذبْ ـ كذبتِ وإنما ... يكذّبني بالصدقِ من هو كاذِبُ
وما فرَّ إلا رهبةَ الموتِ منهم ... حكيمٌ وقد ضاقتْ عليه المذاهبُ
أصرَّ صياحُ القومِ عزمَ قلوبهم ... فهنَّ هواءٌ والحلومُ عَوازِبُ[2]
فكيف رأى يومَ اللقاءِ محمداً ... إذا عُض من عونِ الحروبِ الحواربُ[3]
حلفتُ لئن عدتُمْ لنَصْطَلِمنّكم ... بحاراً تردّي تجرِ فيها المقانبُ[4]
كأنَّ ضياءَ الشمسِ لمعُ بروقِها ... لها جانبا نورٍ شُعاعٌ وثاقبُ[5]

= من فقدِ أزهرَ صافي الخلقِ ذي فخرِ ... صافٍ من العيبِ والعاهاتِ والزورِ
فاذهبْ حميداً جزاك الله مغفرةً ... يومَ القيامة عندَ النفخِ في الصورِ

(١) الفل : جمعها فلول . وقوم فَل : أي منهزمون .

(٢) أصرَّ : أصرَّ يعدو إذا أسرع بعض الإسراع (لسان العرب) .

(٣) في سيرة ابن كثير : بنو عمه والحرب فيها التجارب ولعلها المحارب .

(٤) لنصطلمنكم : لنقطّعنكم . المقانب : جمع مقنب وهو شيء يكون مع الصائد . والمقانب أيضاً : جماعة الخيل والفرسان (لسان العرب) ولا وجه لحذف ياء تجري إلا ضرورة الشعر .

(٥) وفي سيرة ابن كثير ٥٣٣/٢ بعض الاختلاف في رواية الأبيات وعددها . ومما زيد فيها :

ألم يغشكم ضربٌ يحارُ لوقعه الجبانُ وتبدو بالنهارِ الكواكبُ
كأن ضياءَ الشمسِ لمعُ ظباتِها ... لها من شعاعِ النورِ قرنٌ وحاجبُ
فكم بردتْ أسيافه من مليكةٍ ... وزعزع وردٌ بعد ذلك صالبُ

ولعاتكة بنت عبد المطلب في الحماسة ٧٤١/٢ :

سائل بنا في قومنا ... وليكفِ من شرٍ سماعُه
قيساً وما جمعوا لنا ... في مجمع باقٍ شناعُه
فيه السنوّرُ والقنا ... والكبشُ ملتمعاً قِناعُه =

عاتِكةُ بنتُ زَيْدٍ القُرشِيَّة

هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية ، أخت سعيد بن زيد . كانت من المهاجرات تزوجها عبد الله بن أبي بكر . وكانت حسناء جميلة ، ذات خلق بارع ، فأولع بها . وشغلته عن مغازيه ، فأمره أبوه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بطلاقها فقال ، وقد طلقها :

يقولون طَلِّقْها وخيِّمْ مكانها مقيماً . تمنّي النفسَ أحلامُ نائمِ
وإن فراقي أهل بيتي جميعَهم على كرهٍ مني لإحدى العظائم[1]

ثم تبعتها نفسه ، فهجم عليه أبوه أبو بكر[2] ، فأنشأ يقول :

ولم أرَ مثلي طَلَّقَ اليومَ مثلَها ولا مثلَها في غيرِ جُرْمٍ يُطلَّق
لها خُلُقٌ حُرٌ ورأيٌ ومنصِبٌ وخُلْقٌ سويٌّ في الحياةِ ومصدَقُ[3]

فرق له أبوه فارتجعها ، ثم شهد عبد الله الطائف مع رسول الله ﷺ فرُمي بسهم ، فمات منه بعد ذلك بالمدينة[4] . فقالت عاتكة ترثيه :

= بعكاظَ يعشي الناظرين إذا هُمُ لمحوا شعاعَه
فيه قتلنا مالكاً قسراً وأسمعَه رعاعُه
ومجدّلاً غادرنَه بالقاع تنهشُهُ ضِباعُه

(١) وبعد هذين البيتين بيت آخر يقول فيه :
أراني وأهلي كالعجول تروَّحَتْ إلى بوِّها قبل العشارِ الروائمُ
وفي أسد الغابة في البيت الثاني : على كِبَرٍ مني .

(٢) في الإصابة : ثم عزم عليه أبوه حتى طلقها .

(٣) وقبل هذين البيتين قوله :
أعاتكُ لا أنساكِ ماذَرَّ شارقٌ وما ناحَ قمريُّ الحمامِ المطوّقُ
أعاتكُ قلبي كلَّ يومٍ وليلةٍ إليكِ بما تخفي النفوسُ معلَّقُ

(٤) وفي سيرة ابن كثير أن عبد الله كان إلى مؤخرة الدار حيث اعتكفت عاتكة ، وراح يقول : =

رزيتُ بخيرِ النــاسِ بعــد نبيّهم وبعــد أبي بكرٍ ومــا كان قصّرا
فــآليتُ لاتنفــكُّ عيني سخينَــةً عليكَ ولا ينفَكُّ جلـدي أغبرا[1]
فللــه عينــاً من رأى مثلَــهُ فتى أكرَّ وأحمى في الهيــاجِ وأصْبَرا
إذا أُشرعتْ فيه الأسِنّةُ خاضَها إلى الموتِ حتى يتركَ الرمحَ أحْمَرا

فتزوجها زيد بن الخطاب[2] على خلاف في ذلك ؛ فقتل عنها يوم اليمامة[3] شهيداً ، ثم تزوجها عمر بن الخطاب ، ثم قتل عنها فقالت تبكيه :

عينُ جــودي بعبرةٍ ونحيبِ لاتملّي على الجــوادِ النجيب
فجعتني المنــونُ بــالفــارسِ المعلــمِ يــومَ الهيــاجِ والتثــويب[4]
عصمــةُ اللهِ والمعينُ على الــدهــرِ وغيثُ المحرومِ والمحروبِ[5]

= أعــاتــكُ قــد طُلّقتِ في غير ريبــةٍ ورجعتِ لــلأمرِ الــذي هــو كائنُ
كــذلــك أمرُ الله غــادٍ ورائــحٌ على النــاسِ فيــه ألفــةٌ وتبــاينُ
ومــازالَ قلبي للتفرقِ طــائراً وقلبي لمــا قــد قرّبَ اللهُ ســاكنُ
ليهنَــك أني لا أرى فيــك سخطــةً وأنــك قــد تمتْ عليــكَ المحــاسنُ
فــإنــك ممن زيَّنَ الله وجهَــه وليس لــوجــهٍ زانــه اللهُ شــائنُ

(1) قال لها علي بن أبي طالب مازحاً ؛ بعد أن استأذن زوجها عمر بن الخطاب : أأنت القائلة :
فــآليتُ لاتنفــكُّ عيني قريرةً عليــك ولا ينفــكُّ جلـدي أصفرا
أصفر : من استعمال الطيب والخلوق ، وهو كناية عن السرور وطرح الحزن . الحماسة ١١٠٢/٣

(2) زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنهما . قتل في حرب اليمامة ، وهو اسنُّ من عمر وأسلم قبله . شارك في بدر أعظم المشاركة ، ورآه عمر في بدر لا يلبس درعاً فخلع درعه وقال له : أقسمت عليك إلا لبست درعي ، فأخذها زيد ولبسها ثم نزعها فقال له عمر : مابالك ؟ قال إني أريد بنفسي ماتريد . انظر شهداء الإسلام ٢٢٣

(3) يوم اليمامة : في حروب الردة عند قتال خالد بن الوليد لمسيلمة الكذاب أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(4) الهياج : الحرب . والتثويب : الدعاء للصلاة وغيرها (لسان العرب) .

(5) المحروب : من الحَرَب : أن يسلب الرجل ماله .

قلْ لأهل العـزاء والبـؤسِ مـوتـوا   قـد سَقَتْـهُ المنونُ كأسَ الشَعـوب[1]

ثم تزوجها الزبير بن العوّام[2] ، وكان شديـد الغيرة ، وكان من عـادتهـا أن تصلي في الجمـاعـة ، فتـوارى ليلـة في صـلاة العشـاء وقرصهـا في عجيزتهـا وهي لا تدري من هو . فلم تخرج بعـد ذلـك ، وَصَلت في بيتهـا . فقـال لهـا الزبير في ذلك . فقالت : فسد الناس . ثم قتل الزبير يوم الجمل ، فقالت ترثيه :

غـدر ابنُ جرمـوزٍ بفـارسِ بُهمـةٍ   يـوم اللقـــاء وكان غيرَ معرّدِ[3]
يـا عمرو لـونبَّهْتَـه لـوجـدتَـهُ   لا طائشاً رعشِ الجَنانِ ولا اليدِ
كم غمرةٍ قـد خـاضَهـا لم يُثْنِـه   عنها طرادُك يا ابنَ فقعِ القَرْدَدِ[4]
ثكلتْـك أمُـكَ إن ظفرتَ بمثلِـهِ   فيما مضى ممن يروحُ ويغتـــدي[5]

وكان عبـد الله بن الـزبير إذ قتـل أبـوه أرسـل إلى عـاتكـة بنت زيـد بن

---

(١) الشَعوب : المنية . وقد سميت المنية (شعوب) لأنها تفرق . وفي الاستيعاب :

قلْ لأهلِ الضراء والبؤسِ موتوا   قـد سقتْـه المنـونَ كأسَ شعـوبِ

(٢) الـزبير بن العـوام أحـد المبشرين بـالجنـة ، وأول من سـل سيفـه في الإسـلام ، وهـو ابن عمـة النبي ﷺ ، أسلم وله ١٢ سنـة . جعلـه عمر في من يصلـح للخـلافـة بعـده . كان مـوسراً كثير المتاجر ، خلف أملاكاً بيعت بنحو أربعين مليون درهم . كان طويلاً جداً إذا ركب تخط رجلاه الأرض . قتلـه ابن جزمور غيلـة يوم الجمل . وكان خفيف اللحيـة أسمر اللـون كثير الشعر . لـه /٣٨ حديثاً . الأعلام ٤٣/٣ .

(٣) البُهمة : واحدة البُهم ، وهي معضلات الأمور . معرد : هارب .

(٤) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمـأة . والقردد : الجبل . ويقـال للـذليل : هو أذل من فقع بقردد لأنه يوطأ بالأرجل .

(٥) وفي الاستيعاب بيت آخر :

واللهِ ربِّـكَ إن قتلتَ لمسلمـاً   حلَّت عليـكَ عقوبـةُ المتعمّـدِ

وفي طبقات ابن سعد ١١٢/٣ :

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً   ....

عمرو بن النفيل : يرحمك الله . أنت من بني عدي ، ونحن من بني أسد ، وإن دخلت في أموالنا ، لأفسدتها علينا . فقالت : رأيك ، ما كنت لتبعث إلي بشيء إلا قبلته . فبعث إليها بثمانين ألف درهم ، فقبلتها وصالحت عليها .

ومما أنشده محمد بن سعد لعاتكة بنت زيد ترثي رسول الله ﷺ :

فأمسَتْ مراكبُهُ أوحشَتْ ... وقد كانَ يركبُها زينُها
وأمستْ تبكّي على سَيدٍ ... تردَّد عَبرتها عينُها
وأمستْ نساؤك ماتستفيقُ ... من الحزنِ يعتادُها دينها
وأمست شواحبَ مثل النصا ... لِ وقد عطلَتْ وكَبا لونُها[1]
يعالِجْنَ حُزْناً بعيدَ الذها ... بِ وفي الصدرِ مُكتنِعٌ حَيْنها[2]

في أبيات آخرها :

فكيفَ حياتِيَ بعَد الرسو ... لِ وقد حانَ من ميتةٍ حَيْنُها[3]

---

(١) كبا : رجل كابي اللون : عليه غبرة .

(٢) اكتنع الموت : دنا واقترب .

(٣) وفي الاستيعاب ٣٥٦/٤ أن علياً رضي الله عنه خطبها بعد انقضاء عدتها من الزبير . فأرسلت إليه إني لأضنّ بك يابن عم رسول الله ﷺ عن القتل .

حرف الفاء

فاطِمةُ سيدَةُ نساء العالَمين

ابنة رسول الله ﷺ ، أمها خديجة بنت خويلد بن أسـد بن عبـد العزى بن قصي . وقـد اختلف في بنـات النبي ﷺ أيهن أكبر ومن التي تلي الكبرى ومن تلي الثانية والثالثة .

قال أبو عمر : والذي تسكن النفس إليه على ما تواترات به الأخبار أن زينب الأولى ، ثم رقيـة ، ثم أم كلثوم ، ثم فـاطمـة . وكان لهـا يـوم تـزوجهـا علي خمس عشرة سنـة وخمسـة أشهر[1] ، فولـدت لـه حسنـاً وحسينـاً ومحسنـاً . هلـك محسن صغيراً ، وأم كلثوم وزينب . ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت[2] .

واختلف في مهره إياها . فروي أنه مهرهـا درعـه ، وقيل تزوجهـا على أربع مئـة وثمـانين ، فـأمر النبي ﷺ أن يجعـل ثلثهـا في الطيب[3] . وقيـل إن الـدرع قدمها علي من أجل الدخول فأمر الرسول ﷺ له بذلـك . وتوفيت فـاطمـة بعـد

---

(١) وهي أسن من عائشة بنحو خمس سنين وتزوجها علي أوائل المحرم سنة اثنتين بعد عائشة بـأربعة أشهر ، وقالت عائشة : ما رأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها . وفي الإصـابـة أيضـاً عن المسور بن مخرمة : سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول : « فاطمة بضعة مني يؤذيني ماآذاهـا ويُريبني ما رابها » .

(٢) وفي أسد الغابة ٢٢١/٧ أن رسول الله ﷺ قال لفاطمـة : « لقـد أنكحتـك أكثرهم علمـاً وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً » .

(٣) وفي الإصابـة عن عبـد الله بن بريـدة عن أبيـه : قـال رسول الله ﷺ ليلة بنى علي بفـاطمـة : « لا تحدث شيئاً حتى تلقاني » ، فدعا بمـاء فتوضـأ منـه ، ثم أفرغـه عليها وقـال : « اللهم بـارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما » .

النبي ﷺ - قيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية وقيل سنة وهو أشهر ما قيل . وقيل غير ذلك . روى عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » . وعن كثير الثواء عن عمران بن الحصين روي عنهما : أن النبي ﷺ عاد فاطمة وهي مريضة فقال لها « كيف تجدينك يا بنية » وفيه : « أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين » . قالت : يا أبه ! فأين مريم بنت عمران ؟ قال : « مريم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك . أما والله[1] قد فاز من كان سيداً في الدنيا والآخرة » .

ذكره السراج عن محمد بن الصباح عن علي بن هاشم عنه . قرئ على الشيخ أبي بكر أحمد بن إسماعيل بن فارس بالقاهرة ، وأنا أسمع ، وقرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن المجاور الشيباني بسفح قاسيون قالا : انا العلامة أبو اليمن الكندي سماعاً عليه ، انا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري ، انا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح ، انا أبو الحسين بن شمعون ، ثنا : أبو بكر محمد بن جعفر الصيرفي ، ثنا أبو أسامة ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا أسباط بن نصر عن السري عن بلال بن مرداس عن شهر بن حوشب عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله ﷺ بحريرة[2] فوضعتها بين يديه . فقال : « ادعي زوجك وابنيكِ » فدعتهم فطعموا ، وعليهم كساء خيبري فجمع الكساء عليهم ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » . قالت أم سلمة : ألستُ من أهل البيت ؟ قال : « إنك على خير

(١) فراغ في الأصل لكنه في الاستيعاب كما يلي :
« أما والله قد زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة ، وقد فاز من كان سيداً في الدنيا والآخرة » .
(٢) الحريرة : الحَسا من الدسم والدقيق ، وقيل هو الدقيق الذي يطبخ بلبن (لسان العرب) .

وإلى خير » . وبه قال ابن شمعون ، حدثنا محمد ، ثنا أبو أسامة ، ثنا علي بن ثابت عن أبي إسرائيل عن زبيد عن شهربة بن حوشب عن أم سلمة مثل ذلك .

رواه الترمذي في المناقب عن محمود بن غيلان عن أبي أحمد الزبيري عن سُفين عن زبيد عن شهربة . وقال صحيح .

وروينا عن طريق الطبراني بالإسناد المذكور إليه قبل هذا : ثنا طالب ابن قرة الأدبي ، ثنا محمد بن عيسى الطباع ، ثنا يحي بن سعيد الأموي ، ثنا أبو فروة يزيد بن سنان عن عروة بن رويم عن أبي ثعلبة الخشني قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم يأتي أزواجه » . وذكر تمام الحديث[1] .

وروى السراج من حديث المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت :« ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة » . وكانت إذا دخلت إليه قام إليها فقبلها ورحَّبَ بها كما كانت هي تصنع به ﷺ . رواه محمد بن الصباح ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال رواته ثقات[2] : ولما دفن عليه السلام قالت فاطمة ابنته :

---

(١) في الإصابة ٣٦٧/٤ عن حديث أم رافع قال : مرضت فاطمة ، فلما كان اليوم الذي توفيت فيه قالت لي : ياأمَّهْ اسكبي لي غسلاً . فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم لبست ثياباً لها جدداً ثم قالت : اجعلي فراشي وسط البيت فاضطجعت عليه واستقبلت القبلة وقالت : ياأُمَّهْ إني مقبوضة الساعة وقد اغتسلت فلا يكشفن لي أحد كفناً . فماتت ، فجاء علي فأخبرته ، فاحتملها ودفنها بغسلها ذاك .

ولعلي بن أبي طالب بعد موت فاطمة :

لكل اجتماع من خليلين فرقةٌ ... وكل الذي دونَ المماتِ قليلُ

وإن افتقادي فاطماً بعدَ أحمدٍ ... دليلٌ على أن لا يدومَ خليلُ

(٢) وفي الإصابة ٣٦٧/٤ : وقال مسروق عن عائشة : أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيها مشي =

اغبرَّ آفــــاقُ السماء وكُــوّرَتْ شمسُ النهـــــارِ وأظلمَ العصرانِ
الأَرضُ من بعـــدِ النبيِّ كئيبـــةٌ أَسَفـــاً عليـــه كثيرةُ الرَّجَفـــانِ
فليبكِـــهِ شرقُ البـلادِ وغربُهـــا ولتبكـــــه مُضَر وكلُ يمـــانِ
وليبكــــه الطــودُ المعظمُ جــوُّه والبيتُ ذو الأَستـــــارِ والأَركان
يـا خـــاتمَ الرسـلِ المبـاركَ ضوؤُهُ صلى عليـــك منزِّلُ الفُرْقـــان

وبما ينسب لعلي أو فاطمة رضي الله عنهما[1] :

مــاذا على من شمَّ تربـــةَ أَحْمــدِ أن لا يشمَّ مـدى الزمـانِ غواليـا[2]
صُبّتْ عليـه مصـائبٌ لـو أنهـا صُبَّتْ على الأَيـام صِرْنَ ليـاليـا

= رسول الله ﷺ ، فقال : « مرحباً بابنتي » ثم أجلسها عن يمينه ثم أسر إليها حديثاً ؛ فبكت ، ثم أسر إليها حديثاً ، فضحكت . فقلت : مارأيت كاليوم أقرب فرحاً من حزن . فسألتها عما قال فقالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره . فلما قبض سألتها فأخبرتني أنـه قـال : « إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين . ومـا أراه إلا قـد حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ، ونِعْمَ السلفُ أنا لـك » فبكيت . فقـال : « ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين » ؟ فضحكت .

وفي الاستيعـاب ٣٦٨/٤ عن جعفر بن محمد قـال : كانت كنيـة فـاطمـة بنت رسول الله ﷺ أم أبيها . وفيه أنها توفيت بعـد أبيهـا بثمانيـة أشهر . وقـال ابن بريـدة : إنهـا عـاشت بعـده سبعين يوما ، وهي ابنة تسع وعشرين سنة .

وفي عيون الأثر ٤٢٣/٢ أن فاطمة لما توفي رسول الله ﷺ تمثلت بشعر فاطمة بنت الأحجم :

قـــد كنتَ لي جبـلاً ألـوذُ بظلِّــهِ فتركتَني أمشي بـــأجردَ ضـــاحِ
قـــد كنت ذاتَ حميـةٍ مـــا عشتَ لي أمشي البرازَ وكنتَ أنتَ جَنـــاحي
فـــاليـومَ أخضـعُ للـــذليـلِ وأتقي منـــه وأدفـعُ ظـــالمي بـــالراحِ
وإذا دعتْ قمريَّـــةٌ شجنـــاً لهـــا ليـلاً على فننٍ دعــوتُ صبـــاحي

(١) وانظر صحيح البخاري ٦٤ ، وطبقات ابن سعد .
(٢) الغوالي : جمع غالية وهي الطيب .

حرف القاف

قُتَيْلَةُ بنتُ النَضْر

هي قُتيلةُ بنتُ النَضْرِ بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار . قال الواقدي : أسلمتْ يوم الفتح(١) .

قرأت على أبي المعالي أحمد بن عبد العزيز بن الجباب السعدي سنة عشرين وست مئة ، انا أبو محمد عبد الله بن رفاعة ، انا أبو الحسن الخلعي ، انا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن النحاس ، ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد ، انا عبد الرحيم بن عبد اللهالبرقي ، انا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، ثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال : حتى إذا كان رسول الله ﷺ بالصفر(٢) قَتَلَ النضْر بن الحارث ، قتله علي رضي الله عنه ، فقالت قُتيلة :

يا راكباً إن الأُثيلَ مظنةٌ ... من صبحِ خامسةٍ وأنتَ موفقُ(٣)
أبلغْ بها ميتاً بأن تحيَّةً ... ما إن تزال بها الركائب تخفُقُ(٤)

---

(١) كانت قُتيلة تحت الحارث بن أبي أمية الأصغر ، فهي جدّة الثريا بنت عبد الله بن الحارث .

(٢) في غزوة بدر .

(٣) وفي الحماسة ٩٦٣/٢ شرح للأبيات : الأُثيل : موضع فيه قبر النضر بين بدر ووادي الصفراء . المظنة في الحماسة : المنزل المعلم . وفي سيرة ابن هشام موضع إيقاع الظن . صبح خامسة : أي صبح ليلة خامسة لليلة التي تبتدىء في السير منها إلى الأثيل ، أي إذا كان ابتداء السير في موضعها يكون انتهاؤه في أثيل من سير يحصل في صباح ليلة خامسة لليلتها .

(٤) في سيرة ابن هشام النجائب . وتخفق : تسرع .

مني إليـــك وعبرةً مسفــوحـــــةً جـادت بواكفِها وأخرى تُخْنَقُ[1]
هـل يسمعَني النضْر إن نــاديْتُــه أم كيفَ يسمـــع مَيِّتٌ لا ينطِــقُ
أمحمـــدُ يـــا خيرَ ضنء كريمـــةِ في قـومِها والفحـلُ فحـلٌ مُعْرِقُ[2]
مــا كان ضَرَّك لــو مَنَنْتَ وربمـا مَنّ الفتى وهــو المغيـظُ المحْنَـقُ[3]
فــالنَضْرُ أقربُ من وَصَلْتَ قَرابَــةً وأحقُهم إن كان عتــقٌ يُعتـــقُ[4]
ظَلَّتْ سيـوفُ بني أبيــه تنـوشُــهُ للهِ أرحـــامٌ هنــــاك تَشَقَّــقُ[5]

قال ابن هشام : فيقال ـ والله أعلم ـ أن رسول الله ﷺ لما بلغه هـذا الشعر قال : « لو بلغني هـذا قبل قتلـه مننت عليـه » . وذكر هـذا الخبر الزبير وقـال : فَرَقَّ رسول الله ﷺ حتى دمعت عيناه ، وقال لأبي بكر : « يا أبا بكر ! لو كنت سمعت شعرها لما قَتَلْتُ أباها »[6] .

---

(١) الواكف : السائل .

(٢) في الحماسة : أمحمد ولأنت نجلُ نجيبةٍ ، الحماسة ٩٦٣/٢ ، والضنء : الأصل والولد . وفي الاستيعاب أمحمد ولدتك خير نجيبة . وقبل هذا البيت بيت يقول :

قسراً يقــادُ إلى المنيـــةِ متعبـــاً رسفَ المقيـدِ وهـو عـانٍ موثـقُ

(٣) المحنق : الشديد الغيظ .

(٤) في الاستيعاب : فالنضر أقرب من أسرت قرابة ، وقبل هذا البيت في سيرة ابن هشام قولها :

أو كنت قـابلَ فـديـةٍ فلينفِقَنْ بـأعـزِّ مـا يغـدو بـه مـا يُنفق

(٥) تنوشه : تتناوله . تشقق : تقطع .

(٦) وفي أسد الغابة ٢٤٢/٧ أن رسول الله ﷺ بكى حتى أخضلت الدموع لحيته . وانظر سيرة ابن هشام ٤٥/٣

حرف الهاء

هندُ بنتُ الحارِث[1]

هي هند بنت الحارث بن عبد المطلب . أنشد لها محمد بن سعد ترثي رسول الله ﷺ .

يا عينُ جودي بدمعٍ منك وانهمري ... كما ينزِّلُ ماءُ الغيث منسكبا[2]
أو فيضِ غربٍ على عاديّةٍ طويتْ ... في جدولٍ خَرقٍ للماء قد شرِبا[3]
لقد أتتني من الأنباء معضلَةٌ ... إنّ ابنَ آمنةَ المأمونَ قد ذهبا[4]
إن المباركَ والمأمونَ في جَدَثٍ ... قد ألحفوه تُرابَ الأرضِ والحَدَبا[5]
أليس أوسطَكم بيتاً وأكرمَكُمْ ... خالاً وعماً كريماً ليس مؤتشبا[6]

هند بنتُ أثاثة

هي هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف[7] ، أخت مسطح بن أثاثة . ذكرها محمد بن سعد فيمن ربى النبي ﷺ ، وأنشد لها من أبيات :

---

(١) هي بنت عم رسول الله ﷺ .

(٢) في الأصل : منتعبا .

(٣) الفيض : الدمع الغزير . الغرب : عرق في مجرى الدمع يسقي ولا ينقطع . العاديّة : القديمة .

(٤) المعضلة : المشكلة

(٥) الجدث : القبر . الحدَب : الغلظ من الأرض في ارتفاع .

(٦) مؤتشباً : المؤتشب : المخلوط ، غير الصريح في نسبه ، والمؤتشب من الشجر : ما التف . وأشب الكلام بينهم : التف (لسان العرب) .

(٧) في طبقات ابن سعد ٢٢٨/٨ : =

أشـــــــــابَ ذُؤابتي وأَذَلَّ رُكني — بكاؤكِ ـ فـاطمَ ـ الميتَ الفقيـدا
فـأعطيتَ العطـاءَ فلم تكـدِّر — وأخـدمتَ الـولائِـدَ والعبيـدا
وكنتَ مـلاذَنـا في كلِ كَرْبٍ — إذا هَبَّتْ شـآميـةٌ بَرودا[1]
وإنـك خيرُ من ركبَ المطـايـا — وأكرمُهم إذا نُسِبـوا جُـدودا
رسـولَ الله فـارقَنـا وكُنـا — نرجّي أن يكـون لنـا خُلـودا
أفـاطمَ فـاصبري فلقـدْ أصـابتْ — رزيتُـك التهـائم والنجـودا[2]

= ابن عباد بن عبد المطلب بن منـاف بن قصي ، وأمهـا مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي . أسلمت هند ؛ وبايعت رسول الله ﷺ وأطعمها رسول الله ﷺ مع أخيها مسطح بن أُثاثة بخيبر ثلاثين وسقاً . واغتربت هند عند أبي جندب فولدت له ريطة .

(١) في طبقات ابن سعد (في كل لزب) . وقد ذكر في عيون الأثر ٢٧/٢ أبياتاً تَرُدُّ بها على هند بنت عتبة :

خُـزيتِ في بـدرٍ وبعـدَ بـدرِ — يـا بنتَ وقّـاعٍ عظيمِ الكُفرِ
صحبَّـك اللهِ غـداةَ الفجرِ — بـالهـاشميين الطـوالِ الـزُهرِ
بكل قطّـاعٍ حسـامٍ يُفري — حمـزةُ ليثي وعليّ صقري
إذ رامَ شيبٌ وأبـوك غـدري — فخضّبـا منـه ضـواحي النحْرِ
ونذرك السوء لشر نذر

وانظر الروض الأنف ١٦٩/٣ ، ولهـا في سيرة ابن كثير ٥٢٢/٢ ترثي عبيـدة بن الحـارث بن عبد المطلب :

لقـد ضمن الصفراء مجـداً وسـؤددا — وحلمـاً أصيـلاً وافر اللب العقـل
عبيـدةُ فـابكيـه لأضيـاف غربـةٍ — وأرملـةٍ تهـوي لأشعثَ كالجِـذلِ
وبكيّـه لـلأقـوامِ في كل شتـوةٍ — إذا احمرَّ آفـاقُ السماء من المَحْـلِ
وبكيّـه لـلأيتـامِ والريـحُ زخرفٌ — وتشبيبِ قـدرٍ طـالمـا أزبـدتْ تَغْلي
فإن تصبح النيرانُ قـد مـات ضوؤهـا — فقـد كان يـذكيهنَّ بـالحَطَب الجزْلِ
لطـارقِ ليـلٍ أو لملتِمسِ القِرى — ومستنبحٍ أضحى لـديـه على رسلِ

(٢) وتتمة الأبيات في طبقات ابن سعد ٢٣١/٢ :

وأهـلُ البرّ والأمجـادِ طُراً — فلم تخطىءْ مصيبتُـهُ وحيـداً

فهذا آخر ما تيسر تلخيصه ممن له ذكر في القصيدة ، وقد وجدت أشعاراً في الرثاء وغير ذلك لقوم منهم عامر بن ظبيان ، وشداد بن مالك ، وأخت حبيب بن زيد الأنصاري(١) الذي قتله مسيلمة الكذاب وغيرهم ممن ذكره وثيمة في كتاب الردة . وابن فتحون فيما استدركه على ابن عمر وغيرهما ؛ فلم أر لذكر ذلك وجهاً ؛ لأني لم ألتزم استبعاد ذلك ، ولا الإتيان بكل ما هنالك .

= وكانَ الخيرُ يصبحَ في ذراه ... سعيدَ الجدِ قد ولدَ السُعودا

ولهند بنت أثاثة في رثاء النبي ﷺ من طبقات ابن سعد ٣٣٢/٢ ، والبيان والتبيين ٦١/٤ :

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثة ... لو كنتَ شاهدَها لم تكثرِ الخَطَبُ
إنا فقدناك فقدَ الأرضِ وابلَها ... فاحتلْ لقومكَ واشهدهم ولا تغبِ
قد كنت بدراً ونوراً يستضاءُ به ... عليك تنزلُ من ذي العزّةِ الكتبُ
وكان جبريلُ بالآياتِ يحضرنا ... فغابَ عنا وكلُّ الغيبِ محتجبُ
فقد رزئتَ أباً سهلاً خليقتُه ... محضَ الضريبةِ والأعراقِ والنسبِ

وقالت أيضاً في رثاء الرسول ﷺ . ابن سعد ٣٣١/٢ :

ألا يا عين بكّي لا تمَلّي ... فقد بكرَ النعيُّ بمن هويتُ
وقد بكرَ النعيُّ بخير شخصٍ ... رسولِ الله حقاً ما حييتُ
ولو عشنا ونحن نراكَ فينا ... وأمرُ اللهِ يتركُ ما بكيتُ
فقد بكرَ النعيُّ بذاك عَمْداً ... فقد عظُمتْ مصيبةُ من نعيتُ
وقد عظُمتْ مصيبتُهُ وجلّتْ ... وكلُّ الجَهدِ بعدكَ قد لقيتُ
إلى ربِ البريةِ ذاك نشكو ... فإن اللهَ يعلمُ ما أتيتُ
أفاطمُ إنه قد هدّ رُكني ... وقد عظُمتْ مصيبةُ من رُزيتُ

(١) حبيب بن زيد : ذكره ابن إسحاق فيمن شهد العقبة من الأنصار ، وقال : هو الذي أخذه مسيلمة فقتله . وقال ابن سعد : شهد حبيب أحداً والخندق والمشاهد . وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن عمارة ... : أن حبيب بن زيد قتله مسيلمة .
فلما كان يوم اليمامة خرج أخوه عبد الله بن زيد وأمه ، وكانت نذرت ألا يصيبها غُسل حتى يقتل مسيلمة . وانظر الإصابة ٣٠٦/١

وقد اشتملت القصيدة على قريب من مئة وتسعين صحابياً وصحـابيـة . والله المسؤول أن يمنحنـا فيهـا خلاص النيـة ، وأن يبلغنـا بمحبـة هـذا النبي الكريم من رضاه الدرجة العلية بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى .

والحمد لله رب العـالمين ، وصلى الله على سيـدنـا محمـد وآلـه وصحبـه أجمعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس أبيات الشعر

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	البحر	عدد	صفحة
أتاني نجيّي بعد هدء ورقدة	بكاذب	سواد بن قارب	طويل	٥	١٢٣
فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا	الذوائب	سواد بن قارب	طويل	٢	١٢٤
يا سيد الناس وديان العرب	الذرب	شجاع بن الحارث	رجز	٣	١٢٧
ولما رأتني أم أحمد غاديا	أرهب	عبد الله بن جحش	طويل	٢	١٤٩
ولو كنت صهراً لابن مروان قربت	الرحب	عبد الله بن يزيد الهلالي	طويل	٢	١٧٠
إن دين النبي أفضل دين	كذاب	عبد عمرو بن مطرج	خفيف	٢	١٧٩
إلى الله وجهي والرسول ومن يقم	يخيب	عبد بن جحش	طويل	٧	١٧٩
نصر الحجارة من سفاهة رأيه	بضراب	علي بن أبي طالب	كامل	٤	١٨٨
خذي الدف يا هذه والعبي	النبي	مسيلمة الكذاب	متقارب	٢	٢٠٧
بُجَيْرُ فإما أن تزور ابن ضابئ	المهلبا	شاعر مجهول	طويل	١	٢٠٩
قد علمت خيبر أني مرحب	مجرب	مرحب اليهودي	رجز	٢	٢٠٩
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله	الكذاب	قيس بن المكشوح	كامل	٣	٢٤٣
رأيتك يا خير البرية كلها	كعب	قطن بن حارثة	طويل	٣	٢٤٩
سائل قريشاً غداة السفح من أحد	الهرب	كعب بن مالك	بسيط	٦	٢٧٣
زعمت سخينة أن ستغلب ربها	الغلاب	كعب بن مالك	كامل	١	٢٧٤
ذهب الذين يعاش في أكنافهم	الأجرب	لبيد بن ربيعة	كامل	٢	٢٨٠
ضلوا وغرهم طليحة بالمنى	يكذب	مكنف بن زيد الخيل	كامل	٣	٣١٠
حلفت برب الراقصات إلى منى	بالركب	مسلية بن حران	طويل	٤	٣١١
أترى خالداً يقتلنا اليوم	الكذاب	مجاعة بن مرارة بن عامر	خفيف	٢	٣١٣
وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا	التراكب	نجيد بن عمران الخزاعي	طويل	٣	٣١٧
لا تغضبنّ على امرئ في ماله	فاغضب	النمر بن تولب العكلي	كامل	٢	٣١٨
وقالت ألا فاسمع نعظك بخطبة	أجيبي	النمر بن تولب العكلي	طويل	٢	٣١٨
فإن ابن عجلان الذي قد علمتم	المناهب	شاعر مجهول	طويل	١	٣١٩
أعاذل إن يصبح صداي بقفرة	قريبي	النمر بن تولب	طويل	٢	٣١٩
يا عيين بن حصنِ الوثاب	الكذاب	هرم بن قطبة الفزاري	خفيف	٦	٣٢٥
أترى خالداً يقتلنا اليوم	الكذاب	الهيثم الحنفي	خفيف	٢	٣٢٦
عين جودي بدمعه تسكاب	الأواب	صفية بنت عبد المطلب	خفيف	٤	٣٤٥
أفاطم بكي ولا تسأمي	الكوكب	صفية بنت عبد المطلب	متقارب	٨	٣٤٦
أرقت فبت ليلي كالسليب	دبيب	صفية بنت عبد المطلب	وافر	٤	٣٤٦

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	البحر	عدد	صفحة
لن تفنيا خيرات أربد	يعودا	لبيد بن ربيعة	مجـزوء الكامل	٢	٢٨٤
نفرت من الشيب نفر البعير	أحد	ابن لقيم العبسي	المتقارب	٤	٢٨٧
ألا قد أرى أن الفتى لم يخلد	بمرصد	مالك بن التيهان	طويل	٥	٢٩٣
ذكرت رسول الله في فحمة الدجى	وصلدد	مالك بن نمط	طويل	٧	٢٩٦
ما إن رأيت ولا سمعت بواحد	محمد	مالك بن عوف	كامل	٤	٢٩٨
لعمرك إني حين أحمل راية	محمد	أبو سفيان بن الحارث	طويل	٧	٣٠٥
فقلت تزرد يا عبيد فإنني	مزرد	مزرد بن ضرار	طويل	١	٣١٠
تنزلت من شتم الكرام بتوبة	وليدها	مزرد بن ضرار	طويل	١	٣١١
لقد نصحت لأقوام وقلت لهم	أحد	ورقة بن نوفل	بسيط	٣	٣٣١
آب ليلي عليّ بالتسهاد	الوساد	صفية بنت عبد المطلب	خفيف	٧	٣٤٥
عين جودي بدمعة وسهود	مفقود	صفية بنت عبد المطلب	كامل	٩	٣٤٥
يا عين جودي ما بقيتِ بعبرة	أحمد	عاتكة بنت عبد المطلب	كامل	٩	٣٤٨
غدر ابن جرموز بفارس بهمة	معرد	عاتكة بنت زيد	كامل	٥	٣٥٣
أشاب ذؤابتي وأذل ركني	الفقيدا	هند بنت أثاثة	وافر	١٠	٣٦٢

ر

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	البحر	عدد	صفحة
أمسيت أعبد ربي لا شريك له	البشر	أسود بن مسعود الثقفي	بسيط	٤	٤٠
وفت ذمتي أني كريم وانني	الصبر	قيس بن الشماس	طويل	٣	٥٧
ألم تر أمراً كان من عجب الدهر	الأمر	حمزة بن عبد المطلب	طويل	١١	٧٠
يا ركن معتمر وعصمة لائذ	مجاور	حسان بن ثابت	كامل	٤	٧٣
ألم تعلما لله در أبيكما	بصير	الحباب بن المنذر	طويل	٣	٧٨
نصل الخطي بالسيف والسيف بالخطي	قاصر	حميد بن ثور	طويل	١	٧٩
أشبّه غب الأمر ما دام مقبلاً	التدبر	حميد بن ثور	طويل	١	٧٩
أتاني أمر يقصر السمع دونه	المهاجر	الحارث بن عبد كلال	طويل	٦	٨٥
ألم تر أن الله عاد بفضله	خنافرا	خنافر بن التوأم	طويل	٣	٩٠
ألا هل أتاها على نأيها	قيصر	دحية الكلبي	متقارب	٧	٩٧
أمام أما تخشين بنت أبي نصر	أبو بكر	زيد الخيل	طويل	٢	١٠٦
امنن علينا رسول الله في كرم	ننتظر	زهير بن صرد الجشمي	بسيط	١٢	١٠٧

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	البحر	عدد	صفحة
المرء يأمل أن يعيش	يضره	النابغة الجعدي	مجـزوء الكامل	٤	٢٣٤
بلغنا السماء بجدنا وجدودنا	مظهرا	النابغة الجعدي	طويل	٦	٢٣٥
تذكرت شيئاً قد مضى لسبيله	يتذكرا	النابغة الجعدي	طويل	٢٥	٢٣٥
أصبحت شخصاً أرى الشخصين أربعة	الكبر	قردة بن نفاثة	بسيط	٤	٢٤٩
شددت يميني إذ أتيت محمداً	مئزر	قدر بن عمار	طويل	٣	٢٥٠
ولقد شهدت البرق برق تهامة	لعيار	القعقاع بن عمرو	كامل	٢	٢٥٢
من سره كرم الحياة فلا يزل	الأنصار	كعب بن زهير	كامل	٤	٢٦٣
لو كنت أعجب من شيء لأعجبني	القدر	كعب بن زهير	بسيط	٣	٢٦٨
أليس في مئة قد عاشها رجل	عمر	لبيد بن ربيعة	بسيط	١	٢٧٩
رميت نطاة من الرسول بفيلق	فقار	ابن لقيم العبسي	كامل	٨	٢٨٥
وسميت صديقاً وكل مهاجر	منكر	أبو محجن الثقفي	طويل	٣	٢٨٨
نعم القتيل إذا الرياح تناوحت	الأزور	متمم بن نويرة	كامل	٣	٢٩٧
أتيت النبي على بابه	مستكبر	مالك بن عامر	متقارب	٣	٣٠١
كأن الفتى لم يعش ليلة	صور	مالك بن عامر	متقارب	٣	٣٠١
امضوا فإن البحر بحر	مأجور	مالك بن عامر	رجز	٢	٣٠١
يا مازنَ اِسمع تسر	شر	رئي الجن	مجـزوء الرجز	٣	٣٠٧
يا قوم إني رجل عندي خبر	أخر	النمر بن تولب	رجز	٢	٣١٨
فقل لقريش نحن أصحاب مكة	بدر	النعمان بن عجلان	طويل	٨	٣١٩
حرام علي حرب أحمد إنني	أواصره	نوفل بن الحارث	طويل	٣	٣٢١
إليكم إليكم إنني لست منكم	الأكابر	نوفل بن الحارث	طويل	٥	٣٢١
فإذا لقوكم والحوادث جمة	كفار	الوليد بن محصن	كامل	٦	٣٢٧
هذي خديجة تأتيني لأخبرها	خبر	ورقة بن نوفل	بسيط	٣٢٩	٣٢
إذا ما أتتهم راية من محمد	عصير	أم حبيب بنت عامر	طويل	١	٣٤٠
بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا	المطر	رقيقة بنت صيفي	بسيط	٤	٣٤٣
ألا من مبلغ عني قريشاً	الإمار	صفية بنت عبد المطلب	بسيط	٣	٣٤٧
أسائلة أصحاب أحدٍ مخافة	خبير	صفية بنت عبد المطلب	طويل	٦	٣٤٧
فهلا صبرتم للنبي محمد	صابر	عاتكة بنت عبد المطلب	طويل	٦	٣٤٩

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	البحر	عدد	صفحة
إما ترَيْ يا أم فروة خيلَنا	وظُلَّع	العباس بن مرداس	كامل	٢	١٩٤
ويوم حنين حين سارت هوازنٌ	الأضالع	العباس بن مرداس	كامل	٢	١٩٤
يا قرّ إنك لا محالة ميت	راجع	عمرو بن العاص	كامل	٤	٢٠١
ونابغة الجعدي بالرمل بيته	موضعً	شاعر مجهول	طويل	١	٢٤٠
وفينا رسولُ الله نتبع أمره	نتطلع	كعب بن مالك	طويل	٦	٢٦٩
ألا هل أتى غسان عني ودونهم	متتعتع	كعب بن مالك	طويل	٦	٢٧١
أبلغ أبياً أنه فال رأيه	واقع	كعب بن مالك	طويل	٣	٢٧٣
أعاذل ما يدريك إلا تظنّيا	راجع	لبيد بن ربيعة	طويل	٥	٢٧٩
بلينا وما تبلى النجوم الطوالعُ	المصانع	لبيد بن ربيعة	طويل	٢	٢٨٠
فلما تفرقنا كأني ومالكاً	معاً	متمم بن نويرة	طويل	٥	٢٩٨
مضى صاحبي قبلي وخُلفت بعده	أصنع	مالك بن عمرو الثقفي	طويل	٤	٣٠٢
لقد علمت أفناء كعب وعامر	التضعضع	أبو سفيان بن الحارث	طويل	٣	٣٠٣
يا عمرو إن كان النبيُّ محمد	يدفع	مجفنة بن النعمان	كامل	٨	٣١٣
سائل بنا في قومنا	سماعه	عاتكة بنت عبد المطلب	مجزوء الكامل	٦	٣٥٠

غ

ألا كل أمر وإن جلت	بلغ	المشعار	مديد	١٢	١٦١

ف

نفى أهل الْحَبَلَّقِ كل فج	خفاف	بجير بن زهير	بسيط	٩	٥٢
حمدت الله حين هدى فؤادي	الحنيف	حمزة بن عبد المطلب	وافر	٩	٧٠
فأصبح أحمدٌ فينا عزيزاً	الموقف	علي بن أبي طالب	متقارب	٤	١٨٨
قضينا من تهامة كل وتر	السيوفا	كعب بن مالك	وافر	١٠	٢٧٠
لأضربن بالحسام المرهف	مؤلف	أبو محجن الثقفي	رجز	٣	٢٩١
إليك جاوزنا سواد الريف	الخريف	مالك بن غط	رجز	٢	٢٩٤

ق

جمعت هوازن جمعها فتبددوا	أزرق	بجير بن زهير	كامل	٣	٥٣
أبى الله إلا أن سرحة مالك	تروق	حميد بن ثور	طويل	٥	٨٠

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	البحر	عدد	صفحة
بني عامر إن تنصروا الله تُنصروا	تخذلوا	الحارث بن مرة	طويل	٣	٨٤
ذهبت إلى نُهم لأذبح عنده	أفعل	خزاعي بن عثمان	طويل	٣	٨٩
كأن أباناً في عرانين ودقه	مزمل	امرؤ القيس	طويل	١	٩٩
قد أتى حمير أمر شامل	بالأمل	ابن ذي كلاع	رمل	٦	١٠١
إليك رسول الله أعملت نصها	الرمل	زمل بن عمرو	طويل	٣	١٠٩
بكيت على زيد ولم أدْرِ ما فعل	الأجل	حارثة بن شراحيل	طويل	٨	١١١
ألا هل جا رسول الله أني	نبلي	سعد بن أبي وقاص	بسيط	٦	١١٩
أنا الذي عاهدني خليلي	النخيل	أبو دجانة	رجز	٢	١٢١
يقول أبو قيس وأصبح غادياً	فافعلوا	صرمة بن أبي أنس	طويل	٦	١٢٩
يا بني الأرحام لا تقطعوها	طوال	صرمة بن أبي أنس	خفيف	٧	١٣٠
جعلت القداح وعزف القيان	ابتهالا	ضرار بن الأزور	متقارب	٤	١٣٢
يا سعاد الفؤاد بنت أثال	الدجال	ضوء اليشكري	خفيف	٨	١٣٦
فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم	برجال	طليحة بن خويلد	طويل	٥	١٣٩
فأشهد بالبيت العتيق وبالصفا	متقبل	ظبيان بن كراد	طويل	٢	١٤١
إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة	فعلا	حسان بن ثابت	بسيط	٤	١٤٥
كل امرئ مصبح في أهله	نعله	أبو بكر الصديق	رجز	١	١٤٦
إن حزني على الرسول طويل	قليل	مران بن أبي مران	خفيف	١٦	١٥٩
خلف السلام على امرئ ودعته	خليل	عبد الله بن رواحة	كامل	١	١٦٨
خلوا بني الكفار عن سبيله	تأويله	عبد الله بن رواحة	رجز	٣	١٦٨
ما ولدت نجيبة من فحل	الفضل	عبد الله بن يزيد الهلالي	رجز	٣	١٧١
ألم تر أن الله أبلى رسوله	فضل	علي بن أبي طالب	طويل	٩	١٨٨
لكل اجتماع من خليلين فرقة	قليل	فاطمة الزهراء	طويل	٢	١٨٩
ثقلت صلاة المسلمين عليكم	ثقيل	عمرو بن القريط	كامل	٤	٢٠٢
إن ديني دين النبي وفي	أمثالي	عمير بن ضابئ اليشكري	خفيف	٢	٢٠٦
حي ذوي الأضغان تسب قلوبهم	النفل	العلاء بن الحضرمي	طويل	٤	٢١٩
قلت يا مال إن ربك حي	الرسول	فاتك بن زيد العنسي	خفيف	٢	٢٢٨
وما عاقنا في السلم عن آل أحمد	قبلي	فيروز بن الديلمي	طويل	٦	٢٢٩
حي ذوي الأضغان تسب قلوبهم	النفل	قيس بن الربيع	طويل	٣	٢٣٨
فقال رسول الله يا قيس خُذْ لِوا	أناملي	قيس بن سعد بن عبادة	طويل	٣	٢٤١

صدر البيت	قافيته	اسم الشاعر	البحر	عدد	صفحة
ظلوم لنفسي غير أني مسلم	أصوم	عمر بن الخطاب	طويل	١	١٨٤
إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه	يّما	عمرو بن العاص	طويل	٢	٢٠١
الآن حين شرعت في حوض التقى	سليما	عمرو بن مرة الجهني	كامل	٢	٢٠٣
لهفي عليك أبا ثمامة	ثمامه	رجل من بني حنيفة	مجزوء الكامل	٢	٢٠٧
أتانا طليحة والخداع سقام	الإسلام	عدي بن حاتم الطائي	كامل	٤	٢١٢
رأيت الخمر صالحة وفيها	الحليما	قيس بن عاصم	وافر	٥	٢١٤
أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا	المواسم	عطارد بن حاجب	طويل	٤	٢١٥
وآتيك يا خير البرية كلها	معلما	عائذ بن سلمة الأزدي	طويل	١	٢١٦
يقول أبو مكعت صادقاً	القاسم	عرفطة بن نضلة	بسيط	٣	٢٢٠
فإن يك قيس قد مضى لسبيله	فأسلما	شاعر مجهول	طويل	١	٢٢٣
قالت هلم إلى الحديث فقلت لا	الإسلام	فضالة بن عمير	كامل	٣	٢٢٧
الحمد لله ربي لا شريك له	ظلما	النابغة الجعدي	بسيط	١	٢٣٤
فلو لاقيتني لاقيت قرنا	بالسلام	قيس بن المكشوح	وافر	٣	٢٤٣
نبي تلاقيه من الله رحمة	مرجم	قيس بن بحر	طويل	٥	٢٤٤
يا أهل فهر كيف هذا في الحرم	الكرم	قيس بن نشبة	رجز	٢	٢٤٧
حفظت لقيس عهده وزمامه	راغما	العباس بن عبد المطلب	طويل	٢	٢٤٨
من مبلغ كعباً فهل لك في التي	أحزم	بجير بن زهير	طويل	٤	٢٥٥
أتعرف رسماً بين دهمان فالرقم	بالقلم	كعب بن زهير	طويل	٧	٢٦٧
تخزمي به الناقة الأدماء معتجراً	الظلم	كعب بن زهير	بسيط	٢	٢٦٩
ألا هل أتى غسان في نأي دارها	عليها	كعب بن مالك	طويل	٧	٢٧٢
عفت الديار محلها فمقامها	رجامها	لبيد بن ربيعة	كامل	٣	٢٧٧
ألا ذهب المحافظ والمحامي	الخصام	لبيد بن ربيعة	وافر	٤	٢٨٤
ذكرت زينب لما بركت إرما	الحرما	لقيط بن الربيع	طويل	٦	٢٨٤
رأيت الخمر صالحة وفيها	الحليما	أبو محجن الثقفي	وافر	٢	٢٨٩
هابت الأعداء جانبنا	سلمة	أبو محجن الثقفي		٣	٣٠٠
إن ابن عم المرء من أعمامه	قدامه	أبو سفيان بن الحارث	رجز	٣	٣٠٥
تسربلت من همدان درعاً حصينة	الرواغم	المختار بن عبيد الثقفي	طويل	٤	٣١٢
تلبس لدهرك أثوابه	هدّما	النمر بن تولب العكلي	متقارب	٢	٣١٨

فهرس الأماكن

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

النون

حرف الهاء

حرف الياء

فهرس اللغة(1)

حرف الألف

حرف الباء

(1) يضم هذا الفهرس الكلمات التي شرحها ابن سيّد الناس .

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم .
٢ - الاستيعاب لابن عبد البر - دار الكتاب العربي - بيروت .
٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري - الناشر : كتاب الشعب - القاهرة طبعة ١٩٧٠ ، وكتاب أسد الغابة : انتشاران إسماعيليان - طهران ناصر خسرو .
٤ - الإصابة لابن حجر العسقلاني - دار الكتاب العربي - بيروت / لبنان .
٥ - الأصمعيات : اختيار الأصمعي - دار المعارف بمصر - سلسلة ديوان العرب ، مجموعات من عيون الشعر .
٦ - الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت .
٧ - الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني - دار الفكر - بيروت / لبنان .
٨ - أيام العرب - دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان . المؤلفان : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي .
٩ - البداية والنهاية للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي - مطبعة السعادة - مصر ١٩٣٢ .
١٠ - بروكلمان : النسخة الألمانية .
١١ - بروكلمان : الذيل .
١٢ - البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان .
١٣ - تاريخ الأمم والملوك للطبري - دار القلم - بيروت .
١٤ - تاريخ ابن خلدون - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت / لبنان .

١٥ ـ الجامع الصحيح للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ـ منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت / لبنان .

١٦ ـ حديث الأربعاء للدكتور طه حسين ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية عشرة .

١٧ ـ حروب الردة : شوقي أبو خليل ـ منشورات دار القلم .

١٨ ـ حروب الردة لمحمد أحمد باشميل ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٠ .

٢٠ ـ حياة الصحابة : محمد يوسف الكاندهلوي ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٢١ ـ الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ـ بيروت / لبنان .

٢٢ ـ ديوان حسان بن ثابت ـ تحقيق دكتور سيد حنفي حسنين ـ المكتبة العربية ـ القاهرة ١٩٧٤ م / ١٣٩٤ هـ .

٢٣ ـ ديوان كعب بن زهير (شرح ديوانه) صنعة الإمام سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري ـ دار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٥ م .

٢٤ ـ ديوان كعب بن مالك ـ منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد ـ تحقيق سامي مكي العاني .

٢٥ ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لمحي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي ـ دار القلم ـ بيروت / لبنان ـ تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة .

٢٦ ـ الروض الأنف : للسهيلي .

٢٧ ـ الزهد للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان .

٢٨ ـ سعد بن أبي وقاص لمحمد عبد الجواد السكري .

٢٩ ـ السيرة الحلبية : علي بن برهان الحلبي ـ المكتبة الإسلامية .

٣٠ ـ السيرة النبوية لابن كثير ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت / لبنان .

٣١ ـ السيرة النبوية لابن هشام ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت / لبنان .

٣٢ ـ شذرات الذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي : المكتب التجاري للطباعة والنشر ـ بيروت .

٣٣ ـ شرح ديوان الحماسة : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
٣٤ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم ـ دار إحياء العلوم ـ بيروت / لبنان .
٣٥ ـ شهداء الإسلام لعلي سامي النشار ـ دار المعارف ـ مصر / القاهرة .
٣٦ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ـ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ١٩٨٣ .
٣٧ ـ طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ـ دار النهضة العربية ـ بيروت / لبنان ١٩٦٩ .
٣٨ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ـ دار صادر ـ بيروت .
٣٩ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت / لبنان .
٤٠ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والسير ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٢ .
٤١ ـ القاموس المحيط للفيروزأباذي ـ المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ لبنان .
٤٢ ـ قصص القرآن لمحمد أحمد جاد المولى ـ منشورات دار النصر ـ بيروت ١٩٨٤ .
٤٣ ـ الكامل لابن الأثير ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٦٥ .
٤٤ ـ الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد ـ الناشر مكتبة المعارف ـ بيروت / لبنان .
٤٥ ـ كتاب التعازي والمراثي لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ـ تحقيق محمد الديباجي ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .
٤٦ ـ كتاب الوحشيات : الحماسة الصغرى لأبي تمام ـ دار المعارف بمصر ـ سلسلة ذخائر العرب .
٤٧ ـ لسان العرب لابن منظور ـ دار المعارف ـ القاهرة / مصر .
٤٨ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ـ تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر ـ بيروت .
٤٩ ـ محمد رسول الله والذين معه ـ سلسلة السيرة النبوية لعبد الحميد جودة السحار ـ دار مصر للطباعة والنشر .

٥٠ ـ معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت / لبنان .
٥١ ـ المعجم المفهرس لآيات القرآن .
٥٢ ـ المعحم الوسيط .
٥٣ ـ المغازي للواقدي ـ تحقيق مارسدن جونس ـ مؤسسة الأعلمي للطباعة ـ بيروت .
٥٤ ـ المقامات العلية في الكرامات الجلية لابن سيد الناس ـ تحقيق عفت وصال حمزة ـ مطبعة الملاح ـ دمشق ١٩٨٦ .
٥٥ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت / لبنان .

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١٩٤ـ	هرم بن قطبة الفزاري	٣٢٥
١٩٥ـ	الهيثم الحنفي	٣٢٦
١٩٦ـ	**حرف الواو :** الوليد بن محصن الكندي	٣٢٧
١٩٧ـ	ورقة بن نوفل	٣٢٧
١٩٨ـ	**حرف الياء :** يزيد بن ضرار	٣٣٢
١٩٩ـ	يسار مولى بريدة	٣٣٢
٢٠٠ـ	**ذكر النساء الواقع ذكرهن من الصحابيات**	٣٣٥
٢٠١ـ	**حرف الهمزة :** أمامة الربذية	٣٣٥
٢٠٢ـ	أروى بنت عبد المطلب	٣٣٦
٢٠٣ـ	**حرف الباء :** بركة : أم أيمن	٣٣٧
٢٠٤ـ	**حرف الحاء :** أم حبيب بنت عمرو	٣٤٠
٢٠٥ـ	**حرف الراء :** رقيقة بنت أبي صيفي	٣٤١
٢٠٦ـ	**حرف الصاد :** صفية بنت عبد المطلب	٣٤٥
٢٠٧ـ	**حرف العين :** عاتكة بنت عبد المطلب	٣٤٨
٢٠٨ـ	عاتكة بنت زيد القرشية	٣٥١
٢٠٩ـ	**حرف الفاء :** فاطمة الزهراء	٣٥٥
٢١٠ـ	**حرف القاف :** قتيلة بنت النضر	٣٥٩
٢١١ـ	**حرف الهاء :** هند بنت الحارث	٣٦١
٢١٢ـ	هند بنت أثاثة	٣٦١
٢١٣ـ	فهرس الأعلام	٣٦٥
٢١٤ـ	فهرس الأبيات الشعرية	٣٨٧
٢١٥ـ	فهرس الأماكن	٤٠٤
٢١٦ـ	فهرس اللغويات	٤٠٧
٢١٧ـ	فهرس المصادر والمراجع	٤٢٠
٢١٨ـ	فهرس الموضوعات	٤٢٤

« ابن سيد الناس شخصية نادرة ، لا تقل عن عباقرة عصره كالسيوطي وابن عبد البر وابن حجر وغيرهم » .

وكتابه (منح المدح) هذا ، كما جاء في مقدمته ، من الكتب النادرة التي تستعرض شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه .

وخطته في هذا العرض تعتمد على : انتقاء الشعراء الذين مدحوا رسول الله ﷺ أو رثوه فقط ، وذكر مدائحهم فيه أو مراثيهم له دون النظر إلى شعرهم الآخر في الأغراض الأخرى . وترتيب أسماء الشعراء على حروف المعجم ترتيباً يعتمد على الحرف الأول فقط .

وقد سماه المؤلف : « [منح المدح] » ، وذكره : « ابن عبد البر في كتاب (الاستيعاب) باسم (الشعراء من الصحابة) » وذكره أيضاً ابن حجر العسقلاني في كتاب (الإصابة) باسم « شعراء الصحابة » .

الموزعون الحصريون
دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع
لبنان - بيروت - ساقية الجنزير - خلف الكارلتون
ص.ب ١٣٦٠٦٤ هاتف ٨٦٠٧٣٩ تلكس FIKR 44316 LE